١٦١١

ورقه عدد ٢٠٠ = سطر عدد ٢٧

MURAD MOLLA KÜTÜPHANESİ

Kısım	
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	
Tasnif No.	

كتاب

منهج الوفا في شرح الفاظ الشفا في اخلاق المصطفى

تاليف شيخنا العلامة العالم العامل الفهامة الشيخ شهاب الدين
احمد السبكي الشافعي غفر الله تعالى له
ونفعنا به وبركاته في الدنيا
والاخرة امين يا رب
العالمين
امين

قد نظم شيخ مشايخنا الحافظ العلامة المجتهد الشيخ عبد الرحمن جلال الدين
الاسيوطي رحمه الله تعالى سند كتاب الشفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى فقال

روى لنا شفا عياض القاضي ۞ قاضي القضاة صالح التراضي
عن الامام ابن الكويك ذا عن ۞ جماعة بن يوسف المؤذن
عن شيخه محمد بن الصائغ ۞ عن الحجار مولانا الامام الدامغ

٢٠٠ = ٢٧

٦١١

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No : 617
Yeni Kayıt No : 426
Tasnif No. : 297.2

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أكتفي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
الحمد لله الذي أرسل محمدا رحمة للعالمين، وختم به سلسلة الأنبيا والمرسلين
وشرفه بما خصه به من المعجزات، الباهرات، الباقيات، أبد الآبدين، خصوصا الكتاب
المبين، الذي تحدى بأقصر سورة فصحا العرب العربا فعجزوا وانقادوا له صاغرين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسله وأخذ عليهم الميثاق باتباع
أشرف المرسلين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله صاحب سر الربوبية
الذي لم يطلع عليه أحدا من الأولين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه هداة الدين،
أما بعد فيقول أفقر الخلق، إلى عفو الحق، أحمد بن خليل السبكي أنجح وفقه الله
للقول والعمل، وعصمه عن الخطا والزلل، هذا تعليق لطيف على ألفاظ الشفا للقاضي
عياض يحل ألفاظه، ويبين مراده، ويتم مقاده، خال عن التطويل الممل، والإيجاز المخل
علقته مع شغل البال، وقلة البضاعة وعدم تيسير النظر في آلة وسميته منهج الحنفا
في شرح ألفاظ الشفا، وذلك لما طلب مني قراءته في الجامع الباسطي بمصر المحروسة عمره الله
بكثرة ذكره وأنا أروي كتاب الشفا عن شيخنا شيخ الطريقين شمس الدين محمد الصفوي المقدسي
رحمه الله تعالى بعضه قراءة وكله سماعا بقراءة من أثق به وهو يرويه عن شيخه الشهاب الحافظ
القسطلاني قال ثنا شيخنا شيخ الإسلام عثمان الديمي، أنا به أبو الفتح ابن أحمد سماعا أنا به أبو
الحسن ابن السبع سماعا قال ثنا به أبو النون يونس ابن ابراهيم قال ثنا به الشيخان
الحافظ المنذري عبد العظيم وعلي ابن أحمد الحابي الحافظ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى
التميمي قال الشهاب وسمعته أيضا على شيخ الإسلام أبي عبد الله القاياتي بإجازته من شيخ
الإسلام عمر ابن علي الأنصاري قال هو وابن السبع أنا به النجم أبو الفتوح بن محمد الدلاصي قال
أنا به التقي يحيى ابن محمد الأنصاري عرف بابن الصائغ إجازة عن مؤلفه القاضي عياض رحمه الله تعالى
وعن شيخنا شيخ الإسلام نجم الدين الغيطي بقراءة بعضه والإجازة بما بقي مع بقية مروياته وعن
شيخنا شيخ الإسلام محمد شمس الدين الرملي ولنبدأ بترجمة المؤلف رحمه الله تعالى قال الحافظ
شيخ الإسلام الذهبي في تاريخه القاضي عياض ابن موسى ابن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض
بن محمد ابن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي أحد الأئمة الأعلام ولد بسبتة في النصف من
شعبان سنة ٤٧٦ وأصله من الأندلس ثم انتقل أحد أجداده إلى مدينة فاس إلى سبتة أجاز له أبو علي
الغساني وكان يمكنه لقيه لكنه إنما وصل إلى الأندلس بعد موته فأخذ عن القاضي أبي عبد الله محمد
بن حمدين وطبقته واعتنى بلقا الشيوخ والأخذ عنهم وتفقه وصنف التصانيف المفيدة

واشتهر

واشتهر اسمه وولي القضا بسبتة مدة مديدة حمدت سيرته فيها فنقل منها إلى قضا
غرناطة فلم يطل أمره بها وقدم إلى قرطبة قال الفقيه محمد ابن حماد السبتي رفيق
القاضي عياض في الاشتغال جلس للمناظرة وعمره ثمانية وعشرون سنة وولي القضا
وعمره خمسة وثلاثون سنة وكان هينا من غير ضعف صليبا في الحق له كتاب الشفا
في تعريف حقوق المصطفى، وترتيب المدارك في فقها مذهب مالك وكتاب العقيدة وكتاب
شرح حديث أم زرع وكتاب جامع التاريخ ومشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار
الموطا والبخاري ومسلم وله كتاب الإكمال لشرح مسلم للمازري وكتاب التنبيهات فيه
فوائد وغرائب وله رسائل صغار وله شعر حسن توفي رحمه الله تعالى بمراكش في ليلة الجمعة
التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ قال المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
افتتح كتابه بالبسملة اقتدا بأشرف الكتب السماوية وهو القرآن العظيم وعملا بقول
النبي الكريم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أي ذاهب البركة
رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع والحافظ عبد القادر الرهاوي والتوفيق
بينه وبين حديث لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم ممكن بأن يقال الابتدا حقيقي وهو
الذي لا يسبقه شي وإضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والإضافي بالحمدلة ولم يعكس لأن حديث
البسملة أقوى ولموافقته لكتاب الله المنزل على هذا المنوال وأجيب أيضا بأن الابتدا
محمول على العرفي الذي يعتبر ممتدا إلا الحقيقي وقوله كل أمر عام مخصوص استثني منه
أشيا لا يستحب ابتداؤها بالبسملة ذكرها أئمة الفروع منها الأذان والخطبة فائدة
في شرح الألفاظ الواقعة في هذا الحديث قال ابن هشام في المغني كل اسم وضع لاستغراق
أفراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وأجزاء
المفرد المعرف نحو كل زيد حسن ولفظها الإفراد والتذكير ومعناها بحسب ما تضاف إليه
وبحسب مراعاته قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال الشاعر
ألا كل شي ما خلا الله باطل، وتأتي للتوكيد نحو مررت بهم كلهم وقال في شرح شذوره
قال بعض العلما في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون فائدة ذكر كل الدفع وهم من
يتوهم أن الساجد البعض وفائدة ذكر أجمعون دفع وهم من يتوهم أنهم لم يسجدوا في وقت
واحد بل سجدوا في وقتين مختلفين والأول صحيح والثاني باطل بدليل قوله وإن جهنم
لموعدهم أجمعين لأغوينهم أجمعين لأن دخولهم جهنم وإغواءهم ليس في وقت واحد فدل
على أن أجمعين لا تعرض لها باتحاد الوقت وإنما معناها معنى كل سوا وهو قول جمهور النحويين

وأما ذكر في الآية تأكيداً على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويداً انتهى
كذا قال لكن قال البيضاوي رويداً إمهالاً يسيراً وذي باب معناه صاحب وهو أحد
الأسماء الستة المرفوعة بالواو والمنصوبة بالألف المجرورة بالياء وهي نكرة لا تستعمل إلا
مضافة إلى أسماء الأجناس ولا تضاف إلى الضمير وجاءت شذوذاً في آخر بيت من قصيدة

من تصدى لأخيه بالغنى فهو أخوه . فإن اضطر إليه . رأى منه ما يسوءه
بكرم المزري فإن أملق أقصاه بنوه . لو رأى الناس نبياً سائلاً ما وصلوه
وهم لو طمعوا في زاد كلب أكلوه . إن من يسأل سوى الرحمن يكثر حارموه
والذي قام بأرزاق الورى طراً أسلوه . وعن الناس بفضل الله فاغنوا واحمدوه
تلبسوا أثواب عز فاسمعوا قولي وعوه . أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه يوماً مجك فوه . إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

وأجاز المبرد إضافتها إلى ياء المتكلم فتقول ذي كما تقول في والباء الحالفوا الأبتر الناقص
وسأل الكافيجي شيخه العزي أنا نرى كثيراً من الأمور يبتدأ بالبسملة ولا تتم وعكسه
فأجاب بأن المراد من كونه ناقصاً أن لا يكون معتبراً في الشرع ألا ترى أن الأمر
الذي ابتدئ بغير اسم الله غير معتبر شرعاً وإن كان تاماً حساً والباء من بسم الله قيل
زائدة فلا تتعلق بشيء أو أصلية وهو الراجح فهي متعلقة بمقدر بعدها لإفادة اختصاص
الابتداء باسمه تعالى ورفع تشريك الغير معه كما يفعله المشركون فيقولون باسم اللات
باسم العزى والباء للمصاحبة على الأحسن مراعاة للأدب واسم أصله عند البصريين سمو
واشتقاقه من السمو وهو العلو لأن التسمية تنويه بالمسمى ورفع قدره فهو عندهم من
الأسماء التي حذفت أعجازها كيد ودم وحذفت ألفه في الخط مع أنه خلاف وضعه لكثرة
وقوعه وطولت الباء عوضاً عنها وهو مجرور بالباء وهو لغة ما أبان عن مسمى واصطلاحاً
كلمة دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان معين لذلك المعنى فالمقترن بزمان معين
لا ينصرف إلا الماضي أو الحال أو المستقبل وأما ما دل على مطلق الزمان الشامل لهذه الثلاثة
ولغيرها فهو اسم كالصبوح والغبوق فلما كان غير مقترن بزمان معين كان اسماً
فقولنا معين مدخل له والتسمية جعل اللفظ دليلاً على ذلك المعنى وهو غير الاسم
والمسمى والله أصله إله وضع لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق وأكثر العلماء على أنه عربي
وزعم البلخي من المعتزلة أنه معرب كما وضحته في غير هذا الكتاب والقائلون بأنه
علم اختلفوا في الألف واللام فيه فقيل من بنية الاسم ورد بعدم دخول التنوين

فيه

فيه وقيل زائدة ونسب للجمهور والقائلون بأنه مشتق يقولون بأن الألف
واللام للتعريف ورد بدخول حرف النداء وأجيب بأنه خفف فيه لكثرة
الاستعمال وتقديره عند البصريين ابتدائي كائن بسم الله فالجار مع المجرور
في موضع رفع وعند الكوفيين بدأت بسم الله فهو في موضع نصب وهل حرف الجر
وحده المتعلق أو مع مجروره ظاهر إطلاق الأكثرين الأول والخلف اصطلاحي وأكثر
العلماء ومنهم إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وأتباعه كالخطابي والحليمي وإمام
الحرمين والغزالي وابن العربي من المالكية على عدم اشتقاقه بل هو اسم علم على
الذات الواجب الوجود قال بعض المحققين وما يقال من الخلاف في أنه مشتق أو
غير مشتق إنما هو في لفظة الإله لا في لفظة الله وذكرت بقية البحث في شرح
المنظومة وإنما قال بسم الله ولم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه
أو للفرق بين اليمين واليمن ولام هذا الاسم مفخمة إذا تلت فتحة أو ضمة تعظيماً له
ومرققة إذا تلت كسرة كما هنا لأن الأصل في اللام الترقيق وحذف الألف اللفظية
الكائنة بين اللام والهاء لحن تبطل به الصلاة إن لم يعد إلى الصواب لإسقاطه حرفاً
من الفاتحة ولا ينعقد به صريح اليمين واختلف أهل العلم في الاسم الأعظم
فنقل البندنيجي عن أكثر أهل العلم أن اسم الله هو الاسم الأعظم لأنه خاص بالله قال
تعالى هل تعلم له سمياً ولأنه اسم ذاته المقدسة بخلاف بقية أسمائه ولأنك إذا حذفت
همزته أو لامه الأولى أو الثانية أو الثالثة بقي الباقي بمعنى صحيح وهو لله وله وهو
ولا يوجد ذلك في بقية أسمائه ولعظمته كثر ذكره في القرآن فقد ذكر فيه في ألفين
وثلاثمائة وستين موضعاً واختار الإمام النووي تبعاً لجماعة أنه الحي القيوم
لقوله صلى الله عليه وسلم اسم الله الأعظم في البقرة وآل عمران وطه رواه ابن ماجه
والحاكم قال النووي ولم يرد في القرآن إلا في ثلاث أي لعزته وقيل غير ذلك
والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة وأصلها رقة تعتري قلب الرحيم فتحركه
لقضاء حاجة المرحوم وغايتها الإحسان والتفضل وأسماء الله تعالى التي بمعنى ذلك تؤخذ
باعتبار غايتها لا باعتبار مبدئها لاستحالته عليه تعالى فهو تجوز باسم السبب عن
المسبب فيكون وصفه تعالى بالرحمة مجازاً عن إنعامه على عباده كالملك إذا عطف
على رعيته أصابهم بره وخيره أشار إليه الزمخشري فتكون الرحمة على هذا التعبير
صفة ذات وذكرت بقية مباحثه مع فوائد لا يستغني عنها في شرح المنظومة

قال المؤلف رحمه الله تعالى الحمد لله مبتدا خبره ما بعده واصله النصب لانه من
المصادر التي تنصب بافعالها المضمرة وقد قرئ به شاذا وانما عدل به الى الرفع ليدل على عموم
الحمد وثباته له تعالى دون تجدده وحدوثه ومن هنا يظهر سر نصب سلام ورفعه في
قوله تعالى حكاية عن الملائكة وابراهيم عليهم الصلاة والسلام قالوا سلاما قال
سلام لانهم حيوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث فنصبوا سلاما فاجابهم ٥
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام فرفع لانه ابلغ قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها وهذه الجملة خبرية لفظا انشائية معنى ويجوز ان تكون موضوعة
للانشا وذكرت بقية مباحثه في شرح المنظومة والحمد اللفظي لغة الثنا باللسان
على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سوا كان في مقابلة نعمة ام لا وهو معنى قول
بعضهم سوا تعلق بالفضايل ام بالفواضل والفضايل جمع فضيلة وهي ما تلزم صاحبها ٥
ولا تتعداه كالعلم والشجاعة والفواضل جمع فاضلة وهي ما تتعدى الى غيره كالعطا فدخل في
الثنا الحمد وغيره وخرج بقيد اللسان الثنا بغيره كالحمد النفسي ان قلت ان
الثنا يكون بغير اللسان ولو مجازا وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم لانعامه واصطلاحا
اظهار الصفات الكمالية قولا او فعلا او حالا وخرج بالتعظيم الثنا ولو الظاهر
والباطن التهكم والتمليح لان الثنا اذا تجرد عن مطابقة الاعتقاد كان تهكما او استهزا
او خالفته افعال الجوارح كان تمليحا وتحسينا للكلام احمد والحمد مختص بالله كما افادته
الجملة الاسمية لان لام لله للاختصاص سوا جعلت ال فيه للعموم او للاستغراق كما عليه
الجمهور اي كل المحامد مختصة بالله تعالى لكن منع البعض كونها للاستغراق لان المطلوب
من العبد انشا الحمد لا الاخبار به وح يستحيل كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد ان ينشي
جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس ورده السيد في حاشية المطول واجيب
بان المراد نسبة عموم المحامد الى الله تعالى على جهة الاجمال بان يعترف باتصاف الله
بجميع صفات الكمالات الجمالية والجلالية واما حمد الناس بعضهم لبعض على الاحسان
المشار اليه صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله فهو في الحقيقة حمد لله تعالى
لانه المنعم الحقيقي واما الشكر فهو لغة فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على
الشاكر او غيره سوا كان قولا باللسان او عملا بالاركان ام اعتقادا بالجنان كما قال بعضهم
افادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا اي افادتكم انعامكم علي ثلاثة
اشيا المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووفق القوي على المحبة والاعتقاد وعرفا

صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما خلق لاجله والمدح لغة الثنا باللسان
على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بشي من
الفضايل فبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي عموم وخصوص من وجه لصدقهما ٥
بالثنا باللسان في مقابلة احسان وانفراد الحمد المذكور بصدقه باللسان في غير
مقابلة احسان وانفراد الشكر المذكور لصدقه بغير اللسان في مقابلة احسان فمورد
الحمد اخص ومتعلقه اعم والشكر بعكسه المتفرد يروى بالتا وبالنون والتفرد والانفراد
عدم مشاركة الغير والظاهر انه قصد بذكر الاوصاف الحمد التفصيلي ثانيا جمعا بين
نوعي الحمد كما في القران العظيم باسمه من الوسم والمراد اسمه المخصوص والتحقيق ان التعريف
الاضافي يمكن حمله على معاني التعريف باللام فيجوز ان يراد جنس الاسما او جميع افرادها
ويندرج فيها اسما الصفات ويدل عليه ما ياتي والتفرد باعتبار الخواص والاثار او
المدلول والمراد اما لانه لا يحصل اشتراك الا في اللفظ او لان المراد منها في حقه تعالى
ما يختص به فالتفرد انه لا يوجد لغيره اما بانه لا يطلق على غيره او يطلق على الغير ما يشبهه
في اللفظ لا في الكمال والمعنى الاسمي الا على اخاصة ومدلوله وشرفه المختص بالملك بالضم
والاستيلا والسلطنة والحكم وكان الاولى ان يدخل البا التي هي صلة الاختصاص على ما
لا يوجد الشي في غيره فيقول المختص به الملك الاعز الاقوى لعدم الزوال وللاحاطة ٥
والتصرف بما شا الاحمى الاشد منعا عن التغير لعدم امكان المشاركة او انه يتصرف
في كل ملك الا ما لك الملك الا هو الذي صفة لله ليس دونه منتهى بمعنى لا نازل منه او الغيه
اي لا ينبغي ان ينتهي القصد والطلب الى غيره ففيما بعده ترقي لافادة انه لا يقصد ٥
الغير مطلقا اولا لانه يتلعوبه فكلما ادركته فعنده مرتبة اعلى ولا وراه امامه ويطلق
على الخلف قال تعالى وكان وراهم ملك اي امامهم كما قرئ به ايضا ويجوز هنا ارادة
المعنيين اذ ليس امامه ولا خلفه مرمى يصلح ان يقصد مرمى موضع يرمى اليه النظر او
القصد والطلب اي لا يقصد في كل امر الا هو الظاهر بذاته وصفاته وهو معنى الواضح
البين والمراد ثبوت وجوده تعالى خالق الخلق دال الظهور لحسيا مدركا بالابصار ٥
كالمرئيات ولهذا اردفه بقوله لا تخيلا ولا وهما وهما بمعنى لاطرفا راجحا ولا مرجوحا
لان التخيل قد يكون بمعنى الظن والمقصود من هذا الكلام المبالغة في هذا المقام على
معنى ان هذا لا يدخل في التصور وهو مذهب اهل الحق فان قلت فقد ورد عنه
صلى الله عليه وسلم راه ليلة الاسرا بعيني راسه كما في الصحيح وفي الصحيح انكم سترون ربكم

اجيب بانه تعالى لا يرى في الدنيا فانها ممتنعة شرعا جايزة عقلا واما ما وقع
له صلى الله عليه وسلم فهو من الخوارق فلا يعترض به وبخلاف رؤيته في الاخرة فيراه كل
مومن كما ياتي تحريره في محله ان شاء الله تعالى تقدسا اي من جهة تنزهه عن ان يحيط به
ادراك غيره او عن مشابهة الحوادث لا تحددا اي لا من جهة عدمه او عدم كمال فيه بل
لقصور غيره وسع كل شي رحمة وسع هنا بمعنى احاط واشتقاقه من الوسع او السعة وهي ضد
الضيق وهو هنا بمعنى الازدياد العلمي الذي لا نهاية له والشي يطلق على كل ممكن وجوده ويطلق
على الله تعالى قال تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله واختلف هل يطلق على المعدوم
شي والراجح لا وقيل كلها استحال كالجمع بين الحركة والسكون فليس بشي وعلما هو ما به تنكشف
الاشيا انكشافا تاما وذهب اهل السنة الى انه موجود قايم به تعالى قيام الصفة بالموصوف
تعلق بكل شي فانكشف له ازلا وابدا وقد تحير العقل في كيفية التعلق وقد اجمعت الصوفية
على ان له صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل بها لا بمعنى نفي الضد وتوضيح ذلك انه
تعالى لا يحتاج الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة لكان الاثر على حاله
الا ان وجودها اكمل فاقتضاها كمال الذات واسبغ اي اكمل واوفى على اوليايه من الولاية
وهي المحبة والقرب والمراد المومنون او الكمل منهم كما سيجي نعما جمع نعمة بكسر النون بمعنى انعام
لا بمعنى المنعم به وذلك لان الاول فعل والثاني اثره والحمد في الحقيقة لا يكون الا على الافعال
وعبارة المطول لان الحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة
انتهى اي لانه بفعل اختياري وتضمن ذلك ان النعمة يمكن حصرها وذلك لانها مخلوقة محدودة
وكل بارز للوجود له نهاية واما الانعام الصادر من الحق فلا نهاية له اذ هو دايم بدوامه قال
تعالى اكلها دايم وظلها ونعمة بالفتح التنعم وبضمها المسرة عما بالضم جمع عميمة اي مجتمعة كثيرة
وتامة شاملة والولي العارف بالله وصفاته بحسب ما امكن المواظب على الطاعات المجتنب
للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات ومن امارات الولي ان يديم الله توفيقه بحيث انه لو خطر له
مخالفة ظاهرا او باطنا عصمه عنها وهي علامة السعادة وبعكسها الشقاوة قال شيخنا رحمه
الله تعالى الولي هو مقبول الزيادة قال ابن منبه قال الحواريون لعيسى عليه الصلاة والسلام من
اوليا الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى اجل الدنيا حين نظر
الناس الى عاجلها فاحبوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحياة وبعث فيهم رسولا من انفسهم بان اوحى اليه
الامر بتبليغ الشرايع والبعثة وان كانت في الاختيار لكن كثيرا منهم قد راسوا على ولايته في زمن
او الخبر لم يكن بيانا للحال او البعثة ولا اشكال او يقال ضمير فيهم يعود الى اوليا العرب وضمير

انفس

انفسهم يعود الى العرب والعجم او تكون في بمعنى الى او اراد مطلق الاوليا اعم من الكل او
البعض والبعثة في المطلق باعتبار فرد والانفسية منه باعتبار جميع الافراد وهو
انسان حر ذكر سليم من المنفرات ابتدا فاندفع بذلك ما اورد على الحد من سيدنا ايوب اوحي
اليه بشرع وامر بتبليغه فان لم يومر بذلك فهو نبي ولا يشترط ان يكون له كتاب ولا نسخ
شرع قبله فالنبي اعم من الرسول وفي قول هما سوا وخرج الجن فليس منهم رسول ولا نبي واما
قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فلا يرد لان الانس لما
جمعوا مع الجن في الخطاب توجه الخطاب الى المخاطبين باعتبار الهيئة الاجتماعية والمقصود
الانس نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من البحر الملح وخرج
بذكر الانثى على الاصح كما ذهب اليه المحققون لان الانوثة وصف نقص في الجملة لا يليق
بمقام النبوة فبمقام الرسالة اولى ويلحق بها الخنثى واختلف في نبوة ثلاثة من الرجال
الخضر ولقمان والاسكندر اما الخضر فنقل نبوته جماعة منهم البغوي وهو المعتمد وافتى
به شيخ الاسلام الشهاب الرملي رحمه الله تعالى فقد قال ابن الصلاح اتفق العلما على
نبوته واختلفوا في رسالته واسمه بليا بالبا الموحدة واللام الساكنة واليا المثناة
تحت والالف المقصورة ابن ملكا بفتح الميم والخضر لقبه لقوله صلى الله عليه وسلم انه جلس على
فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا رواه البغوي في تفسيره والفروة وجه الارض واما لقمان
فالمعتمد انه ولي حكيم حكي انه تلمذ لالف نبي وهو لقمان ابن باعورا وامه اخت سيدنا
ايوب عليه السلام او خالته واما ذو القرنين فالاكثر انه ولي من الملوك العادلة
واختلفوا في زمنه فقال اكثر العلما كان في زمن سيدنا ابراهيم وهو صاحب الخضر
حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها الاسكندر لحيلولة الظلمة فهو موجود
الان حي كما عليه الصوفية واجتمع به ناس كثيرون قال القرطبي وهو الذي يكذب
الدجال ثم يقطعه قطعتين ويمر بحماره بينهما ثم يقول له كن بشرا فيقوم فيكذبه فلا
يتسلط عليه بعدها ولفظه بالهمز من النبا اي الخبر لان النبي مخبر عن الله تعالى ويحتمل
ان يكون فعيلا بمعنى فاعل كما هو الظاهر وان يكون بمعنى مفعول لانه يخبر بالايحا اليه
بواسطة وبدونها وهو انسب بالقول المشهور وبلا همز وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز
فقلبت همزته يا عربا وعجما بضم الاول وسكون الثاني منهما ويجوز بالفتحتين فيهما والمعنى
واحد والعرب قيل انه اسم جنس للصنف المعروف من اولاد اسماعيل وقحطان وقال
ابن كثير الصحيح المشهور ان العرب كانوا قبل اسماعيل ويقال لهم العرب العاربة وهم قبايل

منهم عاد وثمود وقحطان وجرهم والعرب سكان الامصار والاعراب منهم سكان
البادية لا واحد له ويجمع على اعاريب وعرب وعاربة وعربة ومستعربة دخلاء ومتعربة
وعربي بين العروبة قال في الصحاح العرب العاربة الخلص منهم اكدّ من لفظه كليل
لايل وتعرّب تشبه بالعرب والعرب المستعربة بكسر الراء الذي ليسوا بخلص وكذا المتعربة
بكسر الراء وتشديدها والعجم غير العرب وقوله عربا وعجما منصوبان بنزع الخافض
او التمييز عن الضمير واركاهم اطهرهم محتدا بفتح الميم وكسر المثناة طبعا واصلا والمحتد
والجرثومة والمنصب والعنصر والضبضي كل ذلك اصل النسب قاله بن منصور الثعالبي
في فقه اللغة ومنمى نموا ورفعة اي هو نبي حين نموه طاهر من المعايب فان قلت قد نقل
ان عيسى عليه الصلاة والسلام ويحيى صارا نبيين في المهد فما الدليل على الاطهرية حين
عدم النبوة الظاهرة اجيب هو المطهر من حظ الشيطان من الصبى فهو من
هذا الوجه ازكى وقد روي انه لم يكن فيه ما كان في الصبيان من التلوث والمراد
الرفعة الحاصلة بعد النبوة ولا اشكال وارجحهم الرجحان الثقل والميل استعمل في الزيادة
عقلا في القاموس الحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم والاصح انه قوة بها
يتميز الحسن عن القبيح يرشد الى الاول ويمنع من الاخر ومحله القلب وحلما قوة توجب الصبر
على الاذى وهو من صفات المخلوقين وضده السفه واوفرهم اكثرهم واكملهم علما قد مر تعريفه
وفهما سرعة الادراك واقواهم يقينا اعتقادا جازما ثابتا لا يزول بتشكيك وعزما
تصميم راي وارادة فعل على القطع والعرب تمدح بقوة العزم ولعل ذلك للدلالة على قوة
الطبيعة وعدم التزلزل او على التدبير والراي والا ربما تظهر رعية غير ما عزم او المراد
عزم اولي العزم اي الجد والصبر او العزم على امر الله تعالى فيما عهد اليه او الجهاد واشدهم
بهم رافة هي اشد الرحمة قال السنوسي الرؤف هو الذي له باطن الرحمة والشفقة
لان الرافة لطف رحمة باطنة منبعثة على الحب والعناية التي تتميز القصد الى ازالة ما
يضعف العبد عن تحمله من المكاره والى اعانته في تحصيل ما يترقبه من المحاب والمنافع
ورحمى الرحم بالضم والسكون الرحمة والعطف للتاكيد زكاه طهره مما يمنع كماله في روحه والروح
روحا هو عند جمهور اهل السنة والفقه والمحدثين جسم لطيف يخالف الاجسام بالهيئة
والصفة منصرف في البدن حالّ فيه حلول الدهن في الزيتون وذكرت في شرح المنظومة
ابحاثا تتعلق بالروح لا يستغني عنها وجسما يعني الجسد المشاهد المعبر عنه بالبدن وتزكيته
باخراج حظ الشيطان منه وبالعصمة عما لا يليق وحاشاه فعل او حرف وقيل اسم قال

الرضي معناه تنزيه الاسم الذي بعده عن السوء عيبا ووصما منقصة والعطف
للترادف في الخطب شايع او الوصم الكسل منصوبان بنزع الخافض او على التمييز عن
النسبة واتاه بالمد اعطاه حكمة قال في القاموس هي العدل والحكم والنبوة والعلم
والقران والشرايع والكلام الحق وقال البيضاوي هي استكمال النفس الانسانية
باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة
البشرية ولما لم يشمل تعريفه حكمة الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كما هي
والعمل به كما ينبغي وحكما قضاء وتصرفا وفتح به اي بسببه اعينا جمع قلة اريد به الكثرة
عميا بضم العين جمع عمياء فان كل مثنى في الانسان مونث الا ما دراكا الجنب والعمى عدم
البصر عما من شانه وقلوبا غلفا جمع اغلف اي ذوي غلاف والمراد بالقلب العقل او القوة
المدركة او الشكل الصنوبري المايل الى الجنب الايسر بناء على مذهب المتكلمين من انه محل
العلم والقوة المدركة قايمة به لا بالدماغ واذانا صما بالضم جمع صما بالفتح اي منسدة فاقدة
حس السمع والمراد بالعين والاذن العضوان المخصوصان لا الحاسة ليصح الوصف بفقد الحس
والمراد عدم قبول الحق فامن به الايمان لغة التصديق وفي الشرع التصديق بحقيقة
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ضرورة من دينه ويكفي الاجمال فيما علم اجمالا ويجب
التفصيل فيما علم تفصيلا وسياتي تحقيق ذلك في محله ان شا الله تعالى وعززه بالمعجمة
المشددة ثم المهملة اي عظمه قال تعالى وعزروه ونصروه واعانه على ما هو بصدده
من الدعوة للحق قيل لولا القران لكان بالمعجمتين للاحتراز عن المشترك بين الاهانة
واجيب بان ما ذكر ابلغ وادق للاعتماد فيه على العقل الاقوى وما ذكر من المعنى
الغير اللايق لا يذهب اليه وهم واهم في هذا المقام اصلا ونصره ايده واعانه من جعل
الله له في مغنم السعادة مصدر بمعنى الغنيمة ويطلق على ما يغتنم وهو المراد والاضافة
بيانية والسعادة الفوز بالنعيم الاخروي او ما يترتب عليه ذلك قسما بالكسر نصيبا
وحظا او كذب به جعله كاذبا وصدف اعرض عن اياته علاماته صدقه او ما يدل
على نبوته والاعراض عدم التامل والعمل بمقتضاه فان قلت لا يخرج الكافر
عنادا اجيب لو تامل حق التامل لامتنع من العناد المورث للبعاد فالاعراض له مراتب
من كتب عليه قدر او اوجب في اللوح المحفوظ او في صحيفته وهو في بطن امه الشقا
الشدة وفي الشرع خلاف السعادة حتما اي كتبا لازما محكما لا يتغير ثم استشهد عليه
بيانا وتاكيدا فقال ومن كان في هذه الدنيا اعمى ذا عمى او هو اشد عما فيه لامكان

العلم والاهتدا والانتفاع بحسب الظاهر ووجود من يدل عليه في الدنيا ودن الاخرة
والمراد بالعمي عدم الابصار علي وجه الانتفاع فمن لم ينتفع برويه الايات في الدنيا لم ينتفع
بها في الاخرة ولما وصف حاله صلى الله عليه وسلم ناسب جدا ان يقول صلى الله عليه وسلم مع ان
من عادة المصنفين تزيين الخطب بالصلاة تعظيما واد البعض ما وجب وتوسلا بها
في قبول الحمد واتمام الغرض ولحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب كما سيجي وهو الانشا والدعا وطلب الرحمة والتعظيم والسلام
وجعلها خبرا معني لانشا الدعا قياسا علي الحمد لله خطا لان الاخبار بثبوت الحمد يستلزم
حمدا كما مر والاخبار بثبوت الدعا لا يستلزم الدعا والمطلوب امر زايد علي ما حصل له في
كل وقت فان نعم الله لا نهاية لها صلاة تنمي بالنا بصيغة المعروف اي تزيد وترتفع
بنفسها كالشجرة وتنمي بصيغة المجهول اي يزاد عليها بانضمام مثلها ويحتمل التاكيد
وعلي اله اصله اهل قلبت الها الفا وهم مومنو ابني هاشم والمطلب ابني عبد مناف
لانه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربي وهو خمس الخمس بينهم تاركا منهم غيرهم
من بني عميهم نوفل وعبد شمس مع سواليهم له رواه البخاري وقال ان هذه الصدقات
اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد رواه مسلم وقال لا احل لكم اهل البيت من
الصدقات شيا ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم ويغنيكم اي بل يغنيكم
رواه الطبراني في معجمه الكبير والصحيح جواز اضافة ال الي الضمير كما استعمله المصنف وقوله
اي بل يغنيكم من لفظه صلى الله عليه وسلم لا شك من الراوي ولم يذكر الصحب في نسخ لانه ارادها
ما يشملهم فقد ورد كل تقي الي وسلم تسليما اما بعد يسمي فصل الخطاب اذ المتكلم
يفتتح كلامه بذكره تعالي فاذا اراد الخروج الي الغرض المسوق له فصل باما بعد والاصل مهما
يكن من شي بعد والتزم الفا في الجزا ليدل علي الشرط وما بعد اما ان لم يكن ظرفا فهو من
تتمة الجزا قدم علي الفا ليدل علي انه ملزوم كالشرط اشرق قلبي وقلبك خطاب للسايل
المذكور في الجزا اعني قوله فانك الخ وهذه جملة دعايية معترضة بانوار اليقين بالله
وصفاته وحقيقته ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم من اثاره التي يهتدي بها عن ظلمة
البعد عن الله تعالي قال الغزالي الصوفية لم يلتفتوا الي مجرد المعرفة بالبرهان
القطعي بل الي غلبتها علي القلب بحيث يتصرف في النفس بالمنع والتحريض يقال فلان
ضعيف اليقين بالموت وان لم يشك فيه وقال بعضهم اليقين ظهور نور الحقيقة عند
كشف استار البشرية بشهادة الوجد لا بمجرد العقل والحاصل انه معرفة الله بالكشف والشاهد

بلغ قراءة ومقابلة

الطبية عند دفع الموانع ولطف لي ذلك بفتح الطا واللطف التوفيق بالطف
به باوليايه جمع ولي وتقدم تعريفه المتقين قال الغزالي فيما يخاف ضرره
وكماله الحفظ عما يشغل عن الله تعالي وهو المراد ويطلق علي الطاعة مجازا الذين
شرفهم الله اعلاهم ومجدهم بنزل قدسه بضمتين وبسكون الثاني ايضا والنزل
ما يهيا للضيف في المنزل والاضافة للبيان او بادني ملابسة اي نزل اهل القدس
او ما يوجبه والقدس الطهر فجعلهم مطهري الصفة القدسية فطهرهم عن رذايل الصفات
البشرية المانعة عن الكمالات ولما طهرهم اوحشهم الوحشة الخلوة فنفروا عن
الخليقة اي الخلق بمعني المخلوق واستانسوا بالله اي بذكره والتوجه اليه ومشاهدة
جماله بالبصيرة لان سلطان الجلال قهرا اذا انجلي لم يبق لغيره محلا ولما اوحشهم
خصهم بما لم يعط غيرهم عموما او خصوصا من معرفته بيانا لما قدم للعناية وقال
الرضي مثله بيان لمبهم مقدر قبله وما بعده بيان لذلك المبهم اي بشي من معرفته
وذلك للبيان والتفصيل بعد الابهام والاجمال ومشاهدة عجيب ملكوته اسم من
الملك قال في القاموس العز والسلطنة والمملكة وقيل ملك عظيم وقد يخص بعوالم
غير محسوسة والمحسوسات كذرة في جنبها وهو المراد هنا واثار قدرته اي ما يتحقق بها
عاملا فلوبهم حيرة بفتح المهملة وسكون الموحدة نصب بالتمييز او نزع الخافض
اي سرورا من مشاهدة المولي بحيث لا يوازيها الجنة وولها عقولهم في عظمته اي
عظمة ما عرفوا وفي القاموس الوله الحزن او ذهاب العقل والحيرة ويجوز ان يكون
الوجد بمعني المشقة والحزن حيرة مفعول مطلق والمراد انهم عجزوا عن دركها وكلما
زادت العظمة ظهورا زاد العقل تحيرا ولذلك قال بعضهم زدني تحيرا فجعلوا الفا
للتعقيب والتفريع اي لما شاهدوه في غاية الكمال ولم يدم ذلك اشتاقوا وعرفوا
انهم كلما زادوا ترك ما زيد وادركا فنفروا اعما سواه فجعلوا همهم قصدهم واعتناهم
به تعالي لحال كونه واحدا في المقصدية فلم يقصدوا سواه ولم يريدوا منه الا
اياه فهم بمشاهدة جماله وجلاله بالبصيرة يتنعمون فلا يلتفتون الي الجنة وحلوها
ولما كانت الحالة المنيفة كالبرق او في حكمه غالبا والتمادي نادر فهم يرجعون الي
ما كان لهم قبل ذلك فقال وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون
يرجعون الي ملاحظة ذلك تارة وادراك الاخر اخري لا لذاتها بل من حيث دلالتها
علي القدرة والعظمة فلا يغفلون عنه طرفة عين وبالانقطاع عن الغير متوجهين

المقدس

اليه سبحانه والتوكل والاعتماد عليه في امورهم كلها وهو مراتب يتعززون
العزة القوة والمتوكل عز بلطهين ملازمين بصادق قوله اي باتباع قول
الله تعالى والعمل بمضمونه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون المعنى اذكر الله غير
متلفت الى احد ثم ذر الخلق يلعبون بما هم فيه اي اشتغل به واعرض عن غيره
والمعنى المشهور قل يا محمد في جواب من انزل التوراة الله انزله ثم ذر الخلق في
اباطيلهم وهو لا يناسب المقام الا بتكلف فالك الخطاب مع السايل والتقدير كررت
على السوال اي المطلب في مجموع اي طلب شي في مجموع يعني تاليفه وترتيبه
والابق سوال مجموع متضمن للتعريف الاعلام بقدر المصطفى مرتبة وما يبلغ اليه
من الكمال والمصطفى من الصفا اي المختار واللام للعهد وتعريف ما يجب على الخلق
له اي لاجله من التوقير والاكرام اي التعظيم وما حكم قضا الله وخطابه
المتعلق به من لم يوف اي يؤد وافيا واجب عظيم ذلك القدر اي ما يجب في
حق قدره العظيم او قصر من القصور في حق منصبه الجليل في اللغة المرجع ويطلق
على المرتبة وقيل القدر وكانه من نصب اي جد وارتفع قلامة بضم القاف ظفر
بضمتين وسكون الثاني وشد كسر الاول والقلامة ما سقط منه ويكنى بها عن
الحقير اي من نقص كثيرا او قليلا وانا اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا جمع امام اي المقتدى
بهم في العلم في ذلك المذكور من مقال مصدر اراد به القول فاعلم اكرمك الله عظمك
انك حملتني جعلت حملي او كلفتني ان احمل من اجل ذلك السوال فان اجابته لازمة ان
والمسوول مشكل فهو سبب لان احمل امرا بفتح الاول شيا او حادثا امرا بكسر الاول
شديدا او عجيبا وارهقتني الحقتني او كلفتني فيما ندبتني دعوتني اليه عسرا وارقيتني
اصعدتني بما كلفتني مرتقى بضم الميم موضع يصعد اليه صعبا ملا قلبي رعبا بضم ن
وضمتين فزعا وخوفا من الصعوبة فان الكلام في ذلك يستدعي يقتضي
تقرير اصول جمع اصل وهو ما يتفرع عليه وتحرير تقويم وتعديل فصول وهو الحاجز
يعني بين انواع المسايل وتفريعه ان يذكره في محله والكشف عطف على مقدر اي الكلام
يقتضي الكشف ايضا عن غوامض جمع غامض وهو خلاف الواضح ودقايق عطف تفسير
والعطف على المرادف سيما في الخطب شايع او من الوقع خلاف الغليظ استعير ذلك
للمعاني التي لا تدرك الا بالنظر وحدة الفهم من علم الحقايق اي العلم بامور ثابتة
محققة مما يجب للنبي اي يثبت له قطعا ويضاف ينسب اليه بانه فعله او قوله

اوصفته

اوصفته او ما يمتنع او ما يجوز جريانه عليه ومعرفة بالنصب عطف على ن
مفعول يستدعي وروي بالجر عطفا على العلم والفرايض ~~يجب~~ النبي والرسول
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة المنزلة او الطبقة
من المراتب العلية اي ما يختص بمرتبة الرسالة وهاهنا اي في طريق تحقيق تلك الامور
مهامه المفاوز البعيدة فيح بكسر وسكون جمع افيح اي واسع تحار اي تتحير بفتح التا
فيها القطا جمع قطاة طاير صغير يسلك يوما مسيرة عشرة او عشرين يوما حتى يرد
الماء ثم يرجع في العشية الى العش يضرب به المثل والمراد ان هاهنا امورا تتحير فيها
اولو القوة والبصيرة الكاملة وتقصر بضم الصاد من القصر ضد الطول بها الخطا
بالضم والقصر جمع خطوة بالضم ما بين القدمين عند المشي وبالفتح المرة الواحدة
والجمع خطوات اي يقصر بينها الخطا في طريق المطلوب ومجاهل جمع مجهل ارض لا يهتدى
فيها يضل اي لا يهتدي فيها الى الطريق المستقيم الاحلام العقول ان لم يهتد بعلم
ونظر فكر سديد مستقيم والعلم بفتحتين العلامة او الراية وما ينصب في الطريق
للهداية ومداحض مزالق يقال دحض اذا زلق تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق
من الله خلق القدرة على الطاعة وتاييد من الايد لكني استوراك عما يتوهم مما
سبق اي كان الشان انه لا اجيبك لكن اجبتك لما رجوته وهو تعلق القلب بما يتوقع
حصوله في المستقبل لي ولك قدم لي لان النفس تراعي حالها وايضا لما كان من اعظم
القرب ابتدا بنفسه في هذا السوال والجواب على التوزيع فللمصنف في الجواب
وللسايل في السوال بل في الجواب ايضا لانه صار باعثا من نوال عطا وثواب
في النهاية انه اخص بالخير واكثر استعمالا بتعريفي اي بسببه قدره الجسيم وخلقه
العظيم بضمتين وبسكون اللام الطبع ويطلق على الصفة المعنوية وتجي تفصيله
في محله وبيان خصايصه اراد بالخاصة ما يختص به في الجملة وما يدان الله به
اي يطاع ويعبد ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لموافقته النص ويزداد الذين
امنوا ايمانا اي نفسه كما هو مذهب الاكثرين ولما اخذ الله ميثاق الانبيا وقيل
يوم الست وموصولة او مصدرية على الذين اي عهدا واجبا عليهم الوفا به او على
بمعنى عن اوتوا الكتاب لتبيننه للناس اي والله لتبيننه للناس ولا تكتمونه
ولا يخونونه قال الغزالي في الاية ايجاب التعليم والنووي استشهد بالاية على
ان التعليم من اعظم العبادات والحاصل انه لما وجب البيان والتاليف نوع منه

فيق

يروي الي الواجب ويتضمن الاجزا ولما حدثنا به التحديث والاخبار والانبا
بمعني واحد عند البخاري رحمه الله تعالي الي ان قال عن ابي هريرة واسمه
عبد الرحمن ابن صخر علي الاصح قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سيل
عن علم قال الخطابي وغيره اي علم يلزمه تعليمه اياه ويتعين عليه كما اذا استفتي
في حرام او حلال او قال علمني الصلاة لا النوافل قال الامام النووي الافتا فرض
كفاية فان لم يكن غيره تعين عليه وان وجد غيره ففرض كفاية ولو سيل عما لا ينفع
فلا يجب الجواب وتقييد الحديث باهلية السائل يكون اذا افيد بما يجب تعليمه فلا
يحتاج الي هذا القيد الجمه الله بلجام من نار بجواز ان يخلق الله له علي صورة لجام الدنيا
من نار فيجعل في فيه وخص اللجام بالذكر لتشبيهه بدابة منعت مما يراد منها يوم القيامة
سمي به للقيام فيه من القبور فبادرت بحلت الي نكت جمع نكتة تطلق علي دقيق الكلام
وخفيه من النكت وهو ان تضرب الارض بقضيب يوثر فيها فكانه يفتقر الي تاثيره
النفس من الفكر تتاثر النفس منها لشدة القبول والتمكن مسفرة كاشفة ما يستره
قال في القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها ففي الكلام تجريد عن وجه الغرض
اي المطلوب وهو في الاصل الهدف سمي به لانه يقصد بسهام الطلب مودبا بذلك
المطلوب او المجموع الحق المفروض اي حق الرسول او الامر المطابق للواقع المفروض اداوه
ومعرفته اختلستها اي سلبتها وهو الاخذ بغير تمكن علي الاستعجال اي مطالبتي النفس
بالعجلة وهذا في الاخذ وما مر في الجمع فلا تكرار لما المرء مثلث الميم الرجل او الانسان
وهو علة الاستعجال بصدده من قباله وقربه فان التصدد والتصدي تقلب الدال
التعرض من شغل البدن المبال الخاطر او القلب وتجي بمعني الحال فان اراد بالتصدي
التعرض والحصول فهو عدم التمام وهو المعني بالعجلة وان اراد القرب فيشتغل في
الوقت القليل بغيره وقلة الوقت تقتضي العجلة كي يتم وايضا قرب المانع يوجب الخوف
من عروضه فيشتغل مستعجلا كيلا يعرض فيمنع بما طوقه الانسان بصيغة المجهول
اي الشغل بما جعل كالطوق في عنقه لازما وفيه اشارة الي ان العبد مضطر في صورة
مختار كما انتهي اليه افكار الاخيار كما صرح به التفتازاني في شرح المقاصد من مقاليد
المحنة بيان المطوق به جمع مقلد ومقلاد او اقليد معرب اي المفتاح والقلادة
التي في العنق ومنه تقليد الولاة الاعمال وهو المراد والمحنة اسم الامتحان اي الاختبار
وتطلق علي البلية لان الله تعالي يمتحن بها عباده التي ابتلا بها صفة للمقاليد او المحنة

تصرفها

٩

كذا

تصرفها والمراد بالمقاليد هنا امور تجر الي البلا من العلايق والحوادث
وتدبير المعاش والمناصب فكادت قربت تشغل بفتح الغين من شغلني بكذا
عن كل فرض ونفل وترد بعد التقويم الي اسفل سفل بضم السين وكسرها اشارة
الي قوله تعالي لقد خلقنا الانسان الاية اي في احسن تعديل لحسن
صورته وتسوية اعضايه وتزيينه بالروح والعقل والاخلاق ثم يرد الي النار
في اسوا حال والمراد بالانسان هنا الجنس ولو اراد الله بالانسان خيرا كاملا اراد
بذلك الاشتغال المذكور لعل يحتوما والاعمال لجعل شغله وهمه حزنه او قصده
كله فيما متعلق الهم ومتعلق الشغل محذوف اي بكذا يحمد غدا او يذم محله اي فيما يحمد
امره او المرء يوم القيامة اشعر بان الفاعل هو الله والعبد مباشر للاعمال محل لظهورها
وهو المذهب الحق وقد يقال ان الاشتغال فيما يحمد والهم اي الحزن فيما يذم
فليس ثم بفتح المثلثة هناك اي في مكان يتحقق غدا هو تعليل لما سبق فانه
اخص الامر فيما ذكر فليس الخير الا في جلب الاول ودفع الثاني سوي حضرة النعيم
اي حضور النعمة او عذاب الجحيم هو النار الشديدة التاجج ولكان عليه نحو
بقية نفسه تصغير خاصة وبالتصغير لانحراف الا منفعة لها بالناس بحيث لا يتوجه
اليه نفع كما هو شان اهل الدنيا واستنقاذ مهجته استخلاص روحه من العذاب
بترك المناهي وفعل الفرايض وعمل صالح من النوافل يستزيده يطلب بها زيادته
فلا يتركه علم نافع يفيده ويستفيده اي يعلمه ويتعلمه قدم العمل لانه المقصود
من العلم والافادة لانها افضل جبر الله صدع قلوبنا شبه ما يتصف به القلب من ه
النقايص بالكسر واصلاحه بازالته وغفر ستر اي لم يواخذ به او عفا ومحاه
عظم ذنوبنا اي خطايانا ولم يرد تخصيص العظيم بل اشار الي ان كل ذنب عظيم
او ان من غفر العظيم فالصغير اولي وجعل جميع استعدادنا لمعادنا اي لاجل
الاخرة لانها مكان عود الروح الي الجسد او التخلص الي اعماله ونوفر دواعينا جمع
داعية اي دعوتنا وطلبتنا والمراد اعمالنا وما نطلبه فيما ينجينا يخلصنا
عن البعد عن الله تعالي ويقربنا معنا او الي رحمته اليه تعالي زلفي قربا كاملا ومهدت
سويت واتممت او فرشت تاصيله كونه ذا اصل يبتني عليه غيره وانتحيت خصه اي
قصدت خصه يقال انتحيت الشي اذا قصدته وترجمته اي عينته والترجمة
التعبير عن لغة بلغة فاستعمل في التعبير عن الشي وقيل بنيت اسمه كالترجمة

فالفعل للتنبيه بالشفا مقصور وفي اصله ممد ودرعاية للمصطفى واشارة
الى ان حقوقه صلى الله عليه وسلم لا تمكن الا بالقصر وهي ترجمة حسنة اذ فيه شفا
القلوب كيف لا وفيه وجود ذكر المحبوب بتعريف حقوق المصطفى الى النسبة
وحصرت الكلام فيه حبست وقصرت بمعنى انه لا يتجاوز الكلام في هذا الكتاب عما ذكر
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم بفضايل جمع فضيلة
وهي المحاسن والمناقب ذكرها على طريق الاجمال ثم على طريق التفصيل ليكون اوقع
في النفس والمراد من ذلك بيان شرفه صلى الله عليه وسلم بما من الله به عليه واعطاه
من ذلك لان المراد من قوله وخصوص التخصيص الذي هو النص عليه دون غيره من
الانبيا بل لما هو اعم من ذلك وخصايصه المقصورة عليه قد حصرها العلما ضبطا لقدر
المصطفى وفي تعظيم القدر تعظيم لبس في تعظيم الذات قولا وفعلا اي لما واختصاص
القول بالقرآن والفعل بالمعجزة سهو لان ما في القسم اعم قال القاضي اليحصبي
نسبة الى يحصب قبيلة من العرب من مارس اي عالج او لازم شيا من العلم ولو قليلا
بادني لمحة قال في النهاية اللمح سرعة البصر والمراد ما يلمح البيه اي اقل ما ينظر اليه
وفي التلمساني اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة واللحظ النظر بموخر العين من فخم
المراد شي مما فيه مبالغة بليغة ومناقب جمع منقبة المفخرة بمعنى ما يفتخر به
لا ينضبط تحت عبارة بحيث لا يشذ عنها شي لكثرتها بزمام بضابط ربط ينه يد يطلق
على ازالة الغفلة وهو من باب عطف الاعم على الاخص لان التنبيه قد يكون بالاشارة
وبالعبارة والتصريح يختص بالعبارة فقط على جليل نصابه اي منصبه الجليل من
اخلاقه الحسنة جمع خلق بالضم وهو السجية المدركة بالبصيرة واداته جمع ادب
ماخوذ من المادبة وهو الطعام يتخذ ثم يدعى اليه الناس فكان الادب يدعى
اليه كل احد يقال ادبه المودب تاديبا فهو مودب وذلك انه يرد عليه الدعوة الى
الادب قال صاحب الواعي سمي الادب ادبا لانه يدعى الى المحامد قال بعضهم
حقيقة الادب اجتماع خصال الخير والناس في الادب ثلاث طبقات اما اهل الدنيا
فاكثر ادابهم في الفصاحة وحفظ العلوم واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر ادابهم
في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واما اهل الخصوص
فاكثر ادابهم في طهارة القلوب روى البخاري في الادب المفرد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما انحل والد ولدا افضل من ادب حسن وكان يقال الادب على الاباء

والصلاح

والصلاح على الله قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا
الى كثير من العلم وحض العباد بالحا المهملة معجمة حث والزم على التزامه
يعني عدم المفارقة وتقليل ايجابه هو من جعل الشي في العنق ثم طهر وزكى عما
يوجب الرذالة ثم البعد الرتبي فان التخلية اشرف وان تاخرت عن التحلية
على ما اشتهر واراد العصمة والحفظ وذلك بعد الخلق وله الحمد اولى واخرى
قيل تقديره اول الحمد واخره فصيغة التفضيل بتقدير الاضافة فالمعنى في
الدنيا والاخرة كما في الاية او في ساعة اولى وان قدر مضاف فالاولى اولى الساعات
ومنها ما ابرزه للعيان بكسر العين اي المعاينة او المشاهدة وصارت سببا
للعلم به والمراد ان يكون للمشاهدة فيه دخل تام وتحصل العلم القطعي به بمنزلة
الشاهد فلا يشكل ذلك التخصيص والتاييد مع انهما غير مشاهدين من خلقه
بفتح المعجمة في الاكثر وحاصل الكلام ان بعض الفضايل ذكره في القرآن وبعضها
اظهره بايجاده فمن قال المراد ذكر خلقه فقد سها على اتم وجوه الكمال وانوا
متعلق بالخلق بالفتح وعلى الضم حال اي كاينا عليه والمراد اتم الوجوه المتحققة
في زمن ما او المراد الوجوه الممكنة والمعنى اتمية المجموع من حيث المجموع فلا ينافيه
اتمية نبي في خلقه بعد التسليم وتخصيصه دون ساير خلقه بالمحاسن الكاملة
التي لم يعطها احدا غيره ووصفها بالجميلة باعتبار الواقع كقوله اعوذ بكلمات
الله التامات والمذاهب جمع مذهب وهو في الاصل مكان الذهاب واستعمله
العلما فيما يختاره الانسان بالراي والاجتهاد وتاييده اي مساعدته ونصره
بالمعجزات الباهرة المضيئة من قولهم بهر القمر اضا والبراهين جمع برهان
وهو الدليل القاطع وعلمها اي بالشهرة التي انتهت الى التواتر المعنوي لقد جاءكم
رسول من انفسكم قال في الكشاف اي من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم
او اهل مكة بقرينة انه اول من جا اليهم او جميع الناس المبعوث اليهم لا المتقدمين
ويمكن التعميم والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل والعالم
فقصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم
وهو بعيد عن مدلول الكلام من المواجهة استفهامية والمواجهة بفتح الميم
المخاطبة والجملة مستانفة مبينة لما اختلفوا فيه ولا اختلاف في الاستفهام
بل في نفس المستفهم عنه فالخلاف حقيقة في جواب هذا الاستفهام يعرفونه بيان

لفايدة كونه منهم والمراد يعرفون شخصه وحاله ويتحققون مكانه اي محله رتبة
وقدرا وامانة لانهم كانوا يسمونه الصادق الامين فيقولون محمد الامين فلا
يتهمونه في النهاية اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه والتاء للنسبة والملابسة اي
لا ينسبون اليه الوهم او لا يظنون فيه الوهم بملابسة الكذب او نسبته وترك النصيحة
ضد الغش والمعنى انهم يعلمون صدقه وامانته بحيث لا يتهمونه بغير ذلك فيما بينهم
فيكون ذلك ادل دليل على صدقه وامانته في دعوى الرسالة والانذار كما قال
هرقل كيف يدع الكذب على الناس ويفتري على الله من لا يخدعهم في الجزئيات وفيه
دليل على ان كفر العرب عناد ولا يخفى ان ذلك باعتبار المجموع لانقسامهم الى معاند وجاهل
وان لم يكن في العرب هذا اوضح حجة في رفع التهمة في النصح لان القريب ينصح قريبه
غالبا وفيه توضيح وذم لمن خالفه من العرب فان من يعلم منه صدق اللهجة لو كان اجنبيا
فكيف وهو قريب لمن يخبره او ينصحه فضلا عما شاهدوه من المعجزات الظاهرات الموجبة
للتصديق قطعا الا المودة في القربى اي القرابة المذكورة عندهم فالمعنى عند
ابن عباس الا ان تودوني لاجل قرابة بيني وبينكم وفي حقه كذا نقله عنه المفسرون
ويجوز ان يكون المعنى لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوا اهل قربتي فان قلت
هلا قيل المودة للقربى اجيب بانهم جعلوا امكانا للمودة ومعدنا لا تتعدى
الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيه مثل في جذوع النخل من حرجه بيان للصفات
او الحمد بتقدير الوصف به على هداينهم دلالتهم على الحق دلالة موصولة بالعمل وسلك
ما يعتبهم في القاموس اعتبه وعتبة الزمه ما يعصب اداوه قال بعضهم هو
حسين ابن الفضل اي سماه بهما لاشتراك المعنى جعله متصفا به وسماه بهما لو من الله
من المنة بمعنى الانعام واختلفوا في حسنه ووقوعه من الله تعالى والحق حسنه منه
ووقوعه فهو منه حسن ومن غيره قبيح لان غيره لا يملك المعطى والعطا فالمنة منه تعالى
تشريفا واظهار للنعمة ومن غيره غاية القباحة قال بعضهم

لنا صاحب ما زال يتبع بره ‌‌ ‌ بمن وفعل البر بالمن ما يسوي
تركناه لا لبغض له وملالة ‌‌ ‌ ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

على المومنين خص لزيادة نعمتهم او لعدم اعتبار غيرهم او لانه لهم محض النعمة وفي الكفرة
مشوب في الاميين من لا يقرا ولا يكتب ولا يحاسب وقيل انه نسبة الى مكة ه
والمراد الاعراب اذ المخاطب فيهم عزيزة وغالبهم منسوب الى البلد الشريف وصفهم اظهارا

للنعمة

للنعمة حيث رقاهم الى ان نسخ علمهم وفضلهم بل كل علم لم يوخذ منهم كالعدم وحسبا
في القاموس ما يعد من مفاخر الاباء او الولد الدين او المال او الفعال الصالح نكاحا ذو
ذو النكاح والمراد عقد معتبر يبيح الوطي سواء كان بنكاح ام ملك يمين لدخولها مره
فانها كانت ملك اليمين قال ابن الكلبي هشام بن محمد ابن السايب الكلبي ووالده
المفسر المشهور بالكلبي والكاتب هو الوالد وهو المراد خمسمائة ام اراد الجدات
ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوهن فان الجدات الحقيقية لا تبلغ ذلك
ذلك الجاهلية اي اهلها قال النووي هي ما قبل البعثة لكثرة الجهالة ولعل
المراد ايام الفترة وقد تطلق على ايام الكفر فان قلت قد ذكر ائمة التاريخ ان كنانة
بن خزيمة تزوج برة بنت مر اخت تميم ابن مر كانت تحت خزيمة ابن مدركة فهلك
فتزوجها ولده فولدت له النضر ابن كنانة ابن مدركة احد اجداده صلى الله عليه وسلم
واجيب بان هذا قول مورخ لا يعول عليه مع قوله صلى الله عليه وسلم ما ولدني
الا نكاح الاسلام ولئن سلم ما ذكر فقد نقل الشيخ تاج الدين اليمني عن الحافظ ابي عثمان
من ان كنانة لم يولد له من زوجة ابيه برة فتزوج ابنة اخيها برة بنت مرة فولدت النضر
او غلط كثير لموافقة القرابة قال وهذا ما عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ه
وغير ذلك خطا الحديث لا يزال ينقلني الى الارحام الطاهرة حتى اخرجك نبيا اي متنقلا
من نبي الى نبي وان وقع في الوسط من ليس بنبي فالمقصود وقوع الانبياء في السلسلة
ومن هنا يظهر ضعف الاستدلال بالاية على ايمان ابائه صلى الله عليه وسلم مطلقا وعن
جعفر ابن محمد بن زين العابدين ابن العلي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب المشهور ه
بالصادق وبالجلالة والولاية اخرج له مسلم وسمع منه ابو حنيفة ومالك ولد
سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه
في قبر واحد وله ثمان وستون سنة الصفو الخالص المختار وفي النهاية الصفوة بالكسر
الخيار وما صفي منه فاذا حذفت الها فتحت الصاد وفي القاموس الصفوة بالتثليث ه انتهى
مخلوقا من جنسهم اي بشرا كذا فسروه والمراد من جنس اشرفهم او اصل الكلام بالنظر
الى الانسان الاشرف ولا يبعد ان يكون المعنى من العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ه
ولذا عدل الى الجنس والقصد بذلك زيادة الالتيام وسهولة الاتباع وجعل من نوع
البشر لان اتباع الجنس للانس اولى واسهل من العكس والبسه من لغة الرافة والرحمة
بان خلقهما فيه وكونهما من صفته للمشاركة اللفظية وانما خصهما من بين الصفات

لكمال مناسبته بعثته الى الثقلين والواسطة بين الرحمن ولشدة الاحتياج الى
ذلك وموافقته موافقته الضمير الاول للنبي والاخر له والمراد الاتحاد الحقيقي
وذلك لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله تعالى فان اطاعته اطاعة الله
والمراد بالموافقة الاطاعة فذكرها تاكيدا ولذا استشهد لها بالايتين حياتي خير لكم
ومماتي خير لكم رواه البزار من حديث ابن مسعود بسند صحيح وروى مماتي اي كل منهما
حسن نافع لكم وانما ذكر ذلك لئلا يتوهم انقطاع النفع بالموت فنفعه بعد الموت فتح
باب الاجتهاد والمشي على سننه بالضبط والاعتماد والشهادة لنا عند عرض الاعمال
عليه يوم الجمعة وفي بعض التعاليق اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع
واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا
استغفرت الله ومن فوايده عرض الملايكة صلاة من صلى عليه وكذا الاثابة بالحزن
بموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به اذا اراد الله رحمة بامة الحديث
رواه مسلم بمعناه وفي صحيح مسلم ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده فجعله لها فرطا
بفتحتين وهو المتقدم المهيئ وفي القاموس للواحد والجمع وما يقدمك من اجر وعمل ه
وهو السابق ليزيل ما يخاف منه ويأخذ الامن المهاخر وانه صلى الله عليه وسلم يشفع
شفاعات كثيرة قبل يوم القيامة ولان الفرط يهيئ قبل الورود الا رحمة للعالمين
وقيل لجميع الخلق من الثقلين والملك والفلك وغيرها واعلم ان العالم اسم لما يعلم به
وغلب فيما يعلم به الخالق وهو ما سوى الله تعالى وغلب العقلاء او جعل اسما لذوي ه
العلم من الثقلين والملك وقيل للثقلين وقيل للانس قال السيد ويطلق على كل
جنس فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها ايضا
لا للمجموع والا لم يجمع واذا عرف بلام الاستغراق عم كل فرد من جنس فمن فسره بجميع
الخلق فعلى الاصل ومن فسر بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه بهما لانه ه
مبعوث اليهما هل اصابك الحديث قال الشيخ لم اجده وحمل على عدم وروده قول
المصنف وحكي المذكورة في الاية لما احتمل عدم دخوله في العالمين لجواز ارادة الثقلين
ناسب السوال فامنت لان من خسر عاقبته لا يكون ذا مكانة عند الله حقيقة
وليس عنده حال ومستقبل وماض حتى يجوز ان يكون ذا مكانة عنده في وقت دون
وقت بل الكل عنده بمنزلة الحال عندنا واما ما وقع من قصة ابليس ونحوه فانما هو ه
بالنظر الى علم المخلوقين لا بالنظر الى علم الله فعلمه تعالى الواسع من الازل الى الابد

دعو

وسع كل شي علما من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم هذا بيان وتوضيح
للمعنى السابق اذ اللام للتعليل وذكر العلم موضع الضمير تصريحا بالمخاطب ه
للخلاف فيه وقيل اللام للسببية فهو بيان بعد بيان وقيل في الاية
سلام لك يا محمد منهم اذ لا تهتم بهم والمشهور سلام لك يا صاحب اليمين من
اخوانك او حال كونك منهم فبشر ببشارتين او سلام لك منهم وقال
تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما او مدبرهما او هادي اهلهما
قال الغزالي النور الامر الظاهر بذاته المظهر لغيره فهو النور الحقيقي فان
فهمت فهو نور على نور وقد بسط الامام الغزالي الكلام على هذه الاية كلها
في كتاب سماه مشكاة الانوار قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في
ظلمة ثم افاض عليهم من نوره وقال كعب الاحبار هو ابو اسحاق قيل له
كعب الاحبار وكعب الحبر بكسر الحاء وفتحها لكثرة علمه ابن مانع كان من احبار
اليهود اسلم زمن سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وروى الصحابة
عنه كثير الغزارة علمه وروى عنه الشيخان وهو من حمير ادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره وكان يسكن حمص واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه توفي في خلافة
عثمان سنة اثنين وثلاثين ودفن بحمص ومناقبه كثيرة مشهورة وسعيد بن
جبير تابعي ثقة عابد زاهد قتله الحجاج ظلما ولم يسلط على احد بعده بدعوته ه
وحكايته معه مشهورة سنة خمس وتسعين المراد بالنور الثاني هنا هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي شبهه وقيل صفته اي نور محمد صلى
الله عليه وسلم الظاهر انه مبني على الاول فكان اللايق ان يقول نور الله محمدا
ثم الظاهر ان الضمير في الاية الى محمد لسبق ذكر انزال الايات كانه قال
نور الله اي محمد لما في المعالم عن سعيد والضحاك هو محمد وفي نسخة مثل محمد وهي
اوضح وقال سهل بن عبد الله التستري نسبة الى بلده بخورستان
هو الولي المشهور بالورع لم يزل يترقى في الرياضة حتى كان قوته كل يوم اوقية
من شعير ومع ذلك كان يقوم الليل ويصوم النهار روي انه لما مات انكب
الناس على جنازته وكان في البلد يهودي زاد عمره عن تسعين سنة خرج ه
فنظر الى جنازته فتحير وحار وقال يا معشر المسلمين هل ترون
ما ارى قالوا وما ترى قال ارى اشخاصا تنزل من السما يتمسحون به ويصعدون

ويترك غيرهم وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحسن اسلامه
توفي رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وثمانين وما بين المعنى الله هادي اهل
السموات والارض اما على التشبيه اي كالنور في الهداية او على المجاز مثل نوره
سهل مثل نور محمد اما على التفسير السابق او تفسير اخر من سهل كما نقله البغوي ان
كان مستودعا بالفتح في الاصلاب جمع صلب بضم المهملة والسكون هو العظم
الذي فيه نقرات الظهر من الكاهل الى العجب وهو اصل تركيب الحيوان كله
كمشكاة صفته كذا اي صفة نوره كصفة نور المشكاة وهي كوة غير نافذة
وهي بلغة الحبشة اسم للكوة وقال ابو سعيد الخراز المشكاة جوف محمد
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد بالتشديد اي
الصدر وبالياء والتخفيف المصباح والعدول الى التفعل في بعض القراآت
اشارة الى المبالغة المناسبة لثبوت القراة من شجرة مباركة اي من نارها
اي من نور ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي نبوته او دينه فقلبه صلى الله عليه وسلم
يستنير بنور الايمان والنبوة المستنبطين من ايمان ابراهيم وضرب المثل بالشجرة
المباركة المثل الشبه وضربه بيانه وهو انما يضرب لابرازه في تعرض المحسوس
يعني ان شبه نور ابراهيم بالنار وابراهيم بالشجرة او شبه نوره بالشجرة فان
الايمان له اصل وفروع واثار واثمار وقوله يكاد زيتها يضيء شبه نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم بالزيت المستنبط من نبوة ابراهيم سببا لاضاءة سراج قلبه بل لاضاءة
الكونين ثم شبه الكلام بالنار فانه يظهر النبوة والدين وقد سماه الله في
القران في غير هذا الموضع نورا على الوجوه التي بعد اكثرها وكتاب منير
لكن الاية ليست نصا في المقصود لجواز ارادة الايمان والقران وعطف
الكتاب عطف بيان كما ذكروه انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم
بتكذيبهم وتصديقهم وهو حال مقدرة فان الشهادة بعد الارسال والمعنى لاجل
كونك شاهدا او قبل الشهادة بالوحدانية ومن هذا اي مما جا للمدح وعد المحاسن
الم نشرح الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات والتوسعة من صفات الظرف
باعتبار امكان ظرفيته لامور فوصف القلب به كما في الاية فالمراد تخليته لليقين
وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه ويراد عدم الفزع وعدم الانقباض ووزرك اثمك
وثقلك او حملك الثقيل الذي انقض ظهرك حمله النقيض صوت الجمل والرحل او

١٢

المركوب اذا ثقل وهو مثل الثقيل عليه صلى الله عليه وسلم فان الظهر اذا اثقله
حمله سمع له نقيض قيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة يعني التقصيرات التي
تعرف عقلا او بشرع سابق او الاخلاف الاليق او ما سيذكره المصنف من
من امور حرمت عليه في دينه بعدها او زال فانه فيه ما قيل من انه غير مناسب
لما سيجي من عصمته قبلها حتى بلغه اي المشقة اللازمة من تلقي الوحي والقيد
في التبليغ فالوضع هو الحمل على الصبر وتسهيل الامر والنصر او ما نشا من كثرة
فروع الشريعة وحفظها مع ثقلها والوضع بمعنى التوفيق على التبليغ لا يفوت
دقيقة مما امر بتبليغه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن ادم بالنبوة
فهو فسر الشرح بخبر النبوة او اراد التثنية في الاذان ظرف رفعنا وروي
عن ابن عباس في الاذان والاقامة والخطب والتشهد وقيل باخذه
الميثاق على الانبيا بالمبالغة تنبيه قوله اذا ذكرت ذكرت معي هو تعبير
الجمهور فالوجه ذكره بدون صيغة التمريض وبعضه بفتح البا وتشديد الغين
المعجمة وفتح الضاد فعل ماض ويجوز ضم البا وكسر الضاد عطفا على امور اي
رفع ثقل البغض فان بغض النبي والعجز عن دفعه في غاية الثقل والعطف على
الوحي فاسد للزوم العود الى معنى الشرح ثم بيان معنى الوضع عهدة اعبا
الرسالة بالفتح والمد جمع عب بالكسر وهو الحمل والثقل من كل شي والمراد من حط
عهدة الثقل الاقدار على التحمل والصبر والتسهيل والعهدة هنا قبل التبعة او
هو مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللايق فلا يظهر
فيه خلل والمراد من ذلك اظهاره في الدنيا والاخرة وفي الاخرة في غاية الظهور
كيف واكابر الرسل يستشفعون به في فصل القضا انذري ورايت تقول
في المعالم انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن هذه الاية فقال اذا ذكرت ذكرت
معي اي كثيرا او غالبا او مواضع معلومة ونقل النووي عن ابن انه في رفعه الى
مجاهد لا اذكر الا ذكرت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولا
يجوز في غير حقه بل هو منهي عنه تنزيها اخذا من الحديث المذكور لدلالته على الامر
برعاية الادب في اللفظ واطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي ونحوه
والمراد نفي الجواز المستوي الطرفين فانه لا مانع ان يقال اطيعوا الله
والقاضي كقوله اطيعوا الله والرسول ما شا الله ثم شا فلان نفي تنزيه فانه

لايدل على التقدم بل يوهم التسوية وانما اتي بثم لحكاية البعدية مرتبة وزمانا
للاشتراك اي اشتراكهما في الحكم او في الوجود من غير افادة التراخي فليس في
ذكرهما رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يوهم عدم التفاوت وروى
البيهقي مرفوعا من حديث طويل لم يبعد بعضه فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وقد صرح
جماعة بنحو اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان لان خطيبا بالفتح او الكسر على الحكاية
فقيل هو ثابت ابن قيس وانما وقف المصنف على قوله ومن يعصهما البيشعر بالخلاف في
ان الخطيب وقف عليه ام لا وقد صرح ابن الجزري في بعض كتبه انه وقف عليه وصح المهم
ما قال ابو سليمان الخطابي انه وقف على قوله فقد غوى ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما لان منصب الخطيب الاطناب
فهو قابل لذلك فيتوهم فيه انه جمع بينهما التسوية بها عنده بخلاف الرسول وايضا
فكلام الرسول جملة واحدة وايقاع الظاهر موقع المضمر قليل في اللغة بخلاف كلام
الخطيب فانه جملتان وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم لو افرد لكان معظما
لنفسه وهو سيد المتواضعين ليس بشي اذ في الجمع ايضا تعظيم للنفس مع عدم الادب
فكيف اثره على ما فيه تعظيم مع الادب بتقديم اسم الله تعالى واصحاب المعاني
اي العلم الباحث عن احوال الكلام من حيث انه مطابق مقتضى الحال هل ضمير يصلون
راجعة على الله والملائكة اي اليهما واراد بالرجوع اليه اراد تمامه ام لا بل الي
الملائكة وخبر الجلالة محذوف لعلة التشريك اي للزوم تشريك الله والملائكة
في المراد من ضمير الجمع واجاب المجوزون بان ذلك حق لله يفعل فيه
ما يشا لمن يشا والممنوع منه غيره وخصوا الضمير بالملائكة ان الله يصلي والملائكة
يصلون وضعف بان الشايع حذف الثاني بقرينة الاول عند اتحاد المعنى قل ان
كنتم تحبون الله الايتين اي ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فانه
علامته واذا اتبعتم يزيدكم الله فضلا فيحبكم فنعم اللازم والملزوم والزوم
باعتبار ان محبة الله تستلزم اتباع مرضاته بل هي عينه ومن مرضاته اتباع
رسوله فان الشرط بمنزلة القيد فيقيد انتفا المقيد عند عدم القيد حنانا بالفتح
يتمسح بها والعطف والبركة استعمل بمعنى المحبوب والقايل هو عبد الله ابن ابي بن
سلول المنافق كما اتخذت النصارى جمع نصران ونصرانه كندمان وندمانه يكن
لم يستعمل النصراني الا بيا النسبة ونصران قرية بالشام نسب اليها النصارى وفي

الكشاف ان اليا في نصراني للمبالغة لانهم نصروا المسيح وقيل منسوب
الى ناصره ونصره قريتان عيسى ابن مريم احد العشره الذين تكلموا في المهد
روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول المحفوظة من الشيطان نبي الله
ورسوله كان زاهدا لم يتخذ متاعا ولا بيتا وكان قوته يوما بيوم سياحا
في الارض يمشي على الما ويبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويخبرهم
بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وكان له حواريون اثنى عشر رجلا وهم
انصاره واصفياوه ووزراوه فقيل كانوا اولاد صيادين او قصارين او ملاحين
اكرمه الله باشيا منها ان ايده بروح القدس هو جبريل قيل كان يايته
ويسير معه وقيل هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويبري الاكمه
والابرص ومنها علمه التوراة والانجيل يقراوهما حفظا ومنها انه
كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال
الثعلبي قيل انه كان لا يخلق الا الخفاش خاصة لانه اكمل الطير خلقة له
ثدي واسنان ويلد ويحيض قال وهب ابن منبه كان يطير حتى يغيب عن
الناس ثم يقع ميتا ليتميز عن خلق الله ومنها ابراوه الاكمه الذي
ولد اعمى وانما خص لانه لا حيلة للمخلوق في ابرايه وكذلك الابرص وكان في
زمن الاطبا فظهرت بها المعجزة ومنها احياوه الموتى فاحيا جماعة منهم
العازر احياه بعدما دفن بثلاثة ايام وعاش مدة وولد له ومنهم ابن العجوز
احياه وهو محمول على نعشه وقصته مشهورة ومنها اخباره بالمغيبات
ومنها مشيه على الما ومنها نزول المايدة عليه من السما بنص
القران ومنها رفعه الى السما ومنها نزوله الى الارض وقتل
الدجال بباب لد من بيت المقدس وينزل بين ملكين يجد رمنه مثل الجمان
لا يجد ريحه كافر الا مات وريحه منتهى بصره وينزل حكما عدلا مقسطا لا رسولا
وانه يصلي ورا امام منا تكرمة من الله لهذه الامة وورد انه يتزوج بعد
نزوله بامراة اسمها راضية من بني صبة ويولد له ويدفن عند النبي صلى الله
عليه وسلم قال الجوهري في صحاحه عيسى اسم عبراني او سرياني
وجمعه عيسون بفتح السين قيل انه مشتق من العيس بياض تخالطه
شقرة قال بعضهم كل اسم عجمي استعملته العرب فالنحويون يتكلمون على

احكامه في التصريف على الحد الذي يتحملونه على الوزني قال في كتاب
المجيد رُفع صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وينزل على حالته
وعلى عمره يتم الاربعين في الارض وعلى هذا تحمل الاخبار المتعارضة في هذا المقام
ام الكتاب سورة الفاتحة فانها مبدأه ومفتتحه فكانها امه ولانها مشتملة
على اصول مقاصد القرآن مجملا من الثنا والتكليف والوعد والوعيد والسعادة
والشقاوة والقصص وغيرها تنبيه ابو العالية رفيع ابن مهران اسلم في خلافة
الصديق وله تفسير اخرج له الشيخان كان يبري النبل مات سنة تسعين
وخيار اهل بيته الظاهر انه شبههم بالطريق الحق في الوصول به الى المطلوب
اي اهدنا اياهم لنؤمن به ونتبعهم قيل سمي المرشد الى الطريق طريقا
لكن في المعالم عن ابي العالية والحسن انه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ففيه حذف مضاف اي هو صراطهم ابو بكر عبد الله افضل من طلعت عليه الشمس
بعد النبيين وفاقا من اهل السنة والزاما على الشيعة لما ثبت في اصح الكتب بعد
كتاب الله تعالى عن علي رضي الله تعالى عنه انه خير الناس اسلم هو وابوه وابنه
وحفدته وصاحب الغار بل في السر والجهر لم يزل يجبن الرضى كما نقله السبكي
عن مشايخه من ان المراد انه لم يزل موحدا وقد صح عنه انه لم يسجد لصنم قط
ومناقبه افردت بالتاليف توفي ثالث عشر من الهجرة وله من العمر ثلاث
وستون سنة وقد ترك بعض مناقبه في شرح الزبد وعمر الفاروق الذي
فرق بين الحق والباطل ولعل تخصيصهما بالذكر لاختصاصهما بالاستقامة باجماع
الصدر الاول ولم يكن في زمنهما فتن تنبيه تعبير المصنف
الصراط والذين بالنبي ومن تبعه قيد انواع التعظيم له صلى الله عليه وسلم منه
وصفه في تمام كتابه ومبداه وفيما فرض على عباده قراءته كل ركعة ومنها
يظهر سر قول المصنف في ام الكتاب فيما مر من ان بيان السور ليس من عادتهم
وهذه من دقايق هذا الكتاب ولما ان كان صلى الله عليه وسلم هاديا مهديا مرشدا
دالا على طريق الحق اطلق عليه ذلك ووصفه بكونه مستقيما اي لا عوج فيه
وقد وصف الدين بكونه قيما في قوله دينا قيما ووصف القرآن به في قوله
ولم يجعل له عوجا قيما والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف
والتناقض عن معانيه وخروج شي منه عن الحكمة وقوله صراط الذين انعمت

عليهم

عليهم ان المراد من الذين محمد وخيار اهل بيته واصحابه او هو وصاحباه
وهو بدل فكانه قال اهدنا النبي ومن تبعه اهدنا صراط المنعم عليهم
مرادا بهم النبي ومن تبعه وفي المعالم عن ابي العالية انهم آل النبي وابو بكر
وعمر والذي جا بالصدق هذه الاقوال التي ساقها المصنف جمعها
السهيلي والف بينها بان قال الذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثم ادخل في الآية بالمعنى
كل من صدق ولذلك قال تعالى اولئك هم المتقون مجاهد هو ابن
جبر بالجيم والبا وقيل بالتصغير والاول اصح كنيته ابو الحجاج قال
رحمه الله تعالى كان ابن عمر ياخذ بركابي ويسوي ثيابي قيل انه راى هاروت
وماروت توفي سنة ثلاث ومائة يذكر محمد واصحابه مبالغة في كونه سببا
للذكر امرا به من قبل رجل عدل او على تقدير مضاف اي ذكر رسول الله فهو
نظير قولهم ذكر رحمته ممن قال انه بعيد خروج عن النص هو البعيد
الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة اي بانه شاهد على امته
بل على سائر الامم ضروبا اي انواعا الاثرة بضم الهمزة وكسرها مع
اسكان المثلثة وبفتح الهمزة والمثلثة وهي افصح كما ذكره الامام النووي
الاستبداد بالشي الانفراد به من آثره بكذا اخصه به تقول استاثر الله بالبقا
انفرد به دون غيره والمدحة بكسر الميم الثنا تقول مدحته مدحة ومدحا
بالفتح اثنيت عليه والضروب جمع ضرب على ارادة النوع قال تعالى وجينا بك
شهيدا شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة اي مقبول الشهادة لنفسه عند
الله من غير طلب بينة وكل نبي شاهد على امته ونبينا صلى الله عليه وسلم شاهد
على كل الخلق قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا عمرو بن العاصي
تثبت باليا على الافصح ويكتب كثيرا عند الفقهاء والمحدثين بحذفها وهو لغة قال
ابن الصلاح في الاملا بقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل باليا والمشهور
حذف اليا اجل اي نعم لانه حرف ايجاب وقع تصديقا للخبر نفسه لان شرطه
ان يكون تصديقا للخبر ولهذا اردفه بقوله والله انه لموصوف في
التوراة واكده بالقسم وان كان المخاطب غير منكر زيادة في التاكيد فان قلت
في التوراة واهب لك كل خلق كريم فتشمل ذلك جميع ما في القرآن اجمالا فلا يصح

ان في القرآن زيادة على ما في التوراة اجيب بعد تسليم ما نقل
عن التوراة ان الذي هو في التوراة وعد والذي في القرآن خبر عن
الحال وهو اتم وازيد من الوعد لان الوعد يحتمل ان يكون معلقا
بشي كالمشيئة او مخصصا بخلاف الخبر البت فما في القران زايد على ما
في التوراة وحرزا للاميين اصل الحرز بكسر الحا الموضع الحصين والمراد
به هنا كونه حرزا لاميين وهم العرب لانهم لا كتاب لهم وخصهم من الامة
لانه منهم وغيرهم تبعا لهم في كل فضل انت عبدي تشريف وتعظيم اي
الكامل في العبودية ليس بفظ اي سيئ الخلق والفظاظة ايضا
الخشونة والغلظة ولا غليظ اي شديد القول او القلب المراد من ذلك
نفيهما بحسب الطبيعة او في غير محلها واما قول بعض الناس لعمر رضي الله
تعالى عنه انت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انه لا اصل له
الفعل وكلاهما حسن وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم احسن واتم مدحا
غاية ما لزم ان يكون الفاروق في بعض الاوقات ترك ما هو الاولى بخلافه
صلى الله عليه وسلم لان جبلته مبنية على تركها بخلاف الفاروق ولا صخاب
روي بالسين للمبالغة في شدة الصوت وقوله في الاسواق ليس للاحتراز
اذ المراد نفي الصخابة عنه وانما نفي المبالغة لان المراد النفي مطلقا والاصل
ثابت في الجملة في الخطب وللاشعار بان القبيح المبالغة لا الاصل ولا
يدفع بالسيئة السيئة اي لا يقابل ولا يجازي في السيئة الواصلة اليه
بسيئة مثلها والحاصل انه لا يسيء لمن اسا اليه مجازاة له يعفو ويغفر
تاكيدا ويعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح بالمعجمة والمهملة بل يقول
ما بال اقوام يفعلون كذا حتى يقيم الملة العوجا من العوج ضد الاستقامة
بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وقيل بالكسر فيهما وهو ظاهر
عبارة القاموس واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد ملة ابراهيم التي
عوجتها العرب بالتغيير لا ملة الكفر كما توهمه بعضهم حتى يقولوا لا اله
الا الله اي حتى يرجعوا الى التوحيد فالاعوجاج من جهة الشرك ويفتح به
اعينا عميا هذا على طريق التشبيه ووجهه انهم كانوا يرون الاثار الدالة
بحسب العقل ان لها فاعلا حقيقيا ويتركون عبادته ويعبدون الاحجار المصنوعة

بايديهم

بايديهم فحق ان يطلق على اعينهم عمي قال تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الخنا الفحش في القول انما
نفي المبالغة لانه العيب لا بجرده في تجاوز مرة او مرتين لموجب اولان
المقصود من ذكره في التوراة معرفته به فاللايق ذكر ما الامر به
فيه واشتهر وترك المبالغة وذلك مما اعترف به كل معاند او للتحرز
عن توهم الكذب لو صدر ما يوهم اصل الفحش وما يوهم المبالغة معلوم الانتفا
فلا حاجة الى الاحتراز وهذا من قبيل عطف العام على الخاص واجعل
بصيغة المتكلم السكينة بفتح المهملة والتخفيف الوقار والطمانينة
والرزانة قيل هي التاني في الحركات واجتناب العيب والوقار
في الهيئة وغض البصر وخفض الصوت لباسه كاللباس في القيام
او مجاز والبر الخير والرحمة شعاره بالكسر وقد تفتح علامته
وعبر بالشعار لشدة اتصاله به كاتصال الثوب بالبدن والحكمة
معقوله اي اجعل عقله الحكمة وهي العلم باحوال الموجودات على ما هي عليه
بقدر الطاقة ولها معنى اخر وتقدم امته الحامدون لله كثيرون
الحمد ولعل الحكم على الغالب او المتقين والاولى ان يقال شانهم
ذلك وسطا اي خيرا لاخيارا صحح الترمذي حديث وسطا عدولا وثبت
في صحيح البخاري وهو بفتح العين وفي كلام المصنف اشكال لان العدول
والخيار متغايران ولذا رجح الاول لشمول الثاني للجماد ويمكن الجواب عن
عن المصنف بانه ذكر الثاني بالتبعية للزومه الاول الا انه المراد
كما هدينا كم خصصنا كم ان فسرنا العدالة في الدين فالاختصاص
ظاهر وان فسر بالعدالة فيما اجمعوا عليه او بان الاصل فيهم ذلك فلانه
يعدل عنه الا بدليل ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم روى البخاري بالنسبة
الى نوح ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
للكفار الم ياتكم نذير فيقولون ما جانا من بشير ولا نذير فيسال
الانبيا عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة
الحجة فياتون بامة محمد ليشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا
وانهم اتوا بعدنا فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا

اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فان قلت كان اللايق شهادة الرسول
على الامم لانه المبلغ للخطاب فالجواب ما ذكر هو اللايق فانه لو شهد
والامة زكته لكان نقصا فيه فافهم سر الشريعة عدم صدق اي سابقة
حسنة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها واضاف الى الصدق قال
ابو عبيد كل سابق خير او شر قدم يقال قدم صدق وقدم شر والمفهوم
منه ان الصدق بمعنى الخير مجاز الفصل الثالث فيما ورد في خطابه
اياه المبره بنفحات العطف والاحسان واعلم ان مقابلة الفصول
بعضها ببعض قرينة على تخصيص كل منها ببحث يغاير غيره والمراد لطف
ومبرة لم تكن في الفصول المتقدمة من المدح فمن ذلك قوله تعالى عفا
الله عنك روى ابن ابي حاتم عن مسعر عن عوف قال هل سمعتم بمعاتبة
احسن من هذه بدا بالعفو قبل المعاتبة وقال قتادة عاتبه كما تسمعون
ثم انزل التي في سورة النور فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن
شيت منهم ففوض الامر الى رايه وقال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما
صلى الله عليه وسلم لم يومر فيهما بشيء اذنه للمنافقين واخذه الفدا من الاسرى
فعاتبه الله كما تسمعون واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل انه وقع منه
ذنب لانه تعالى قال عفا الله عنك يوجب سابقة ذنب فهو مردود بل هو
تدل على مبالغة الله تعالى في توقيره كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده
عفا الله عنك لم صنعت كذا ورضي عنك ما صنعت كذا في امري ما جوابك عن
كلامي وعافاك الله الا عرفت حقي فلا يكون غرضه من ذلك الا زيادة التعظيم
وليس عفا بمعنى غفر كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليكم قط وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لا يعرف كلام العرب نياط القلب بكسر النون من النوط بمعنى التعلق عرق
غليظ علق به القلب الى الوتين اذا انقطع هلك صاحبه كناية عن صعوبة
الخطاب وفيه اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته اياه يعرف انه في
كمال التقصير بالنسبة الى جنابه ماضيا ومستقبلا ينبغي ان يخاف اشد ما يخاف فالوزير
مثلا مع الملك في خطابه ليس هو كخطاب احد منا مع الملك فذاك خوفه اكثر لمعرفته

بمقداره

بمقداره بخلاف غيره وقال نفطويه بكسر النون افصح من الفتح
قال ابن الصلاح اهل العربية يقولونه ونظايره بواو مفتوحة
مع ما قبلها وياء ساكنة وسمعت ان اهل الحديث يقولونه بواو ساكنة
حذرا من ويه في آخر الكلام وبعد اليا ها والتاء خطا وهو ابو عبد الله
ابراهيم ابن محمد النحوي الواسطي شبه بالنفط لدمامته وادمته وقدر على
وزن سيبويه لانه يجري على طريقته له اكثر من ثلاثماية مصنف قال
الدارقطني فيه مرة ليس بالقوي ومرة لا باس به وقال الخطيب صدوق
وبه جزم ابن كثير واثنى عليه المرزباني جدا دفن ببغداد سنة ثلاث وعشرين
وثلاثماية لقعدوا لنفاقهم وهم يتظاهرون بالاستيذان انك لو لم تاذن
لخرجنا فلو تخلفوا بدون الاذن ظهر كذبهم في هذه الدعوى الضمنية او في
دعوى الايمان الخالص فان من شان المومن ان لا يتخلف عنك وعن امرك
سيما الجهاد وقولك لما اذنت ليس للانكار الشرعي بل لفوات ظهور الحال
اي لو لم تاذن لبان الحال ولا يلزم على ترك الاولى عتاب كما توهمه شارح
يجب على المسلم اراد بها الاستحباب لان بعض اداب القران واجب وبعضها
مندوب وليست الاوصاف المذكورة للاحتراز بل لبيان ان اللايق بالمسلم
ذلك بزمام الشريعة خلقة اي طبيعة كانه جعل الطبيعة مثل زمام تنقاد
به متزمة بزمام الشريعة وروضة الاداب الدينية يعني ما يتعلق
بالشريعة وامور الدنيا مما لا يتعلق بامور الاخرة ولا يتفاوت الحال
بالنظر اليها ككون صلاة الصبح ركعتين والاداب الدنيوية مما يتعلق
بها ويتفاوت الحال بالنظر اليها كحسن المعاشرة والكرم بل هي دينية ايضا
لما يترتب عليها من الثواب والروضة ارض ذات مياه وازهار وقيل
بستان في غاية النضارة شبه بها القران لما فيها مما يوصل الى الحياة ويرفع
عن الكدورات البشرية من رب الارباب من التربية بمعنى الايصال
الى الكمال شيئا فشيئا مصدر وصف به مبالغة او بمعنى المالك ولا يطلق
مفردا غير مقيد على غير الله الا نادرا والمفرد المضاف يعم كرب الدار والجمع
يطلق على غيره مطلقا ومقيدا كذا في الكشاف وفي المعالم لا يطلق معرفا باللام
لتوهم العموم والمنع والتجويز لغويان فلا يعترض عليه بالمنع الشرعي كما فعله

الطيبي واما من حيث الشرع ففي الصحيحين لا يقولن احدكم اطعم ربك الى اخره
ولا يقل احدكم ربي وفيه نهي المملوك ان يقول لسيده تنزيه لا تحريم ونفي الزيادة
بالجواز في البهايم كالاموات كرب الدار والابل لكثرة وقوعه في الحديث ولان البهايم
غير متعبدة ومنه يعلم ان المنع في الانسان لتوهم العبودية المنعم على الكل
بالتحقيق ذ تعالى فما بكم من نعمة فمن الله قال الجوهري كل وبعض معرفتان
لم يحكي عن العرب تعريفهما باللام لان فيهما معنى الاضافة لكن نقل التلمساني
عن ائمة النحو منع تعريفه بال لكن جوزه الجوهري فشاع في السنة المصنفين
ومتاخري النحاة حيث استعملوا في بحث البدل ببدل الكل وبدل البعض هه
المستغني عن الجميع من جميع الوجوه والاول يغني عن الثاني فانه مستلزم
له كما يظهر بالتامل ويستثار بالمثلثة المكسورة عطف على الامر والاستثار
طلب الظهور وروي يتبين بمعناه ويستثر مضارعا منصوبا وكيف ابتداه
بالاكرام اي بطلب ظهور ذلك وكيف في هذا الموضع ونظيره مخرجة عن
معنى الاستفهام بل المعنى بطلب معرفة كيفية ذلك اي انه على اي وجه حسن
وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا
ذهب جمهور المحققين الى انه لم يقع منه عليه الصلاة والسلام هم ميل قلبي
في الاية عتاب بل فيها بيان العصمة وتذكار النعمة يعني ان قوة خداعهم كان
من شانها ان تميل اليهم لكن من لطفنا بك ثبتناك فما قربت الى الميل فقد
اعاذه الله من الركون الى اعدايه بذرة من قلبه ومما يعزى للحريري مما يويد ذلك قوله

اخوي هذا العصر ما هي لفظة • جرت في لساني جرهم وثمود •
اذا استعملت في صورة الجحد ثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود •

وفسر الاول وهو النفي المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد
فعلوا والثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم قالوا
وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن والعجب من المصنف حيث قرر انه عتب
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الاية اي ليحزنك الذي يقولون من ه
انك ساحر او شاعر كاذب فانهم لا يكذبونك اي لا تحزن من ذلك فانه لا يوجب
عارا في حيز الاعتبار وفي الكشاف لا تحزن لنفسك بل يكون غيظك استعظاما
لاجلنا ولكن تكذيب بما جيت به اي تنكره وتجعله كذبا كذا في القاموس ه

زاد

٨

زاد في الكشاف وانك عندنا الصادق وهذا بظاهره فاسد لان كذب
القول يستلزم كذب القايل الا اذا كان القايل ناقلا محضا وهو صلى الله
عليه وسلم ما كان ناقلا بل يدعي النبوة وما يتعلق بها وان من الله وهم ينكرون
كل ذلك وقد يقصد توجيهه سيما وقد ذكر في القران فقال الطيبي ه
اي لا تعتقد كذلك كاذبا وانما تنسب الكذب الى ماجيت به جسدا وعنادا
وقيل لا يقصدون نسبتك الى الكذب ولا تصرح به فانا جربناك ه
على خلافه وانما غرضنا ابطال كلامه او لا نقول انت كذاب من عادتك
الكذب لكنا ننكر النبوة فما كذبت الا هذه ولا يلزم ان تكون كذابا وانك غير
مفتعل متعمد للكذب بل تخليت امرا وهو باطل فالتكذيب النسبة الى الافتعال
والصيغة فما كذبناك لكون عيبا وهذا اقرب ما يقال في تاويل ذلك فان
قلت هم كذبوه كثيرا قطعا فكيف قرر النفي اجيب بانهم ه
قوم اخرون منكرون والاولى ان يقال كانوا يقرون له احيانا واحيانا
يكذبونه او يقال تكذيبهم باحد التاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب
في الظاهر بالامين كما ثبت في الاخبار والامانة تستلزم الصدق ه
سيما في النقل عن الله تعالى فان الكاذب عن عمد لم يرباب بما عنده فقد كان
فهم مقرون بصدقه قبل النبوة وبعدها ارتماض اي حرقه او قلعها
من الحزن حقيقة الظلم بالاضافة اي جعل حقيقة الظلم كطوق في
اعناقهم في عدم الانفكاك بحيث وصفهم بالظلم بالاسم الدال على الثبوت
ظلما وعلوا اراد التمثيل وان الجحود في الاية بالمعنى السابق وقد قال
بعضهم اليقين في الاصطلاح الاعتقاد الثابت الجازم المطابق والعلم اعم
فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم لافاد قوله واستيقنتها انفسهم معنى جديدا
فالوجه ما ذكره ويمكن ان يكون مراد المصنف ان الجحود هو الانكار بشرط ان
يكون مع العلم فالعلم مما لا بد منه في صحة اطلاقه ثم عزاه بالتشديد اي حمله
على الصبر من العزا وهو الصبر فهذا دون الاول لانه يهون بالواقع
لانه من الانبيا الفرا ابو زكريا ابن زياد الكوفي النحوي سمي به لانه كان يفري
الكلام اي يصنعه وياتي بالعجيب منه مات في طريق مكة سنة سبع ومايتين
والكسائي بالكسر والمد ابو الحسن الكوفي احد القرا السبعة وشيخ الفرا

قدم التلميذ اشعارا باستقلاله في المقالات كان يلتف به الكسامات
بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة الفصل الرابع في قسمه
المقسم به المذكور حياته وذاته ونحوهما وفي قسمه تعالى حكم ظاهرة وحكمة
تعظيم المقسم به وعليه التقرير والتمكين في الذهن فان المخاطب اذا علم
الاهتمام تتوفر داعيته الى الاصغا والدلالة على الصدق فان العرب
تعتقد ان اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع وتطلق به الحديث الشريف
ايضا فاذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم يزداد كل يوم رفعة مع كثرة الحلف
عرفوا صدقه لعمرك العمر والعمر واحد لكنه في القسم يفتح لكثرة الاستعمال
فاذا اقسموا قالوا لعمرك قال النحويون ارتفع قول لعمرك على
الابتدا والخبر محذوف والمعنى قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب
القسم يحذف من الفعل تقول تالله لافعلن والمعنى احلف بالله
فتحذف احلف لعلم المخاطب بانك حالف قال الزجاج من قال لعمر الله
كانه حلف ببقا الله ومن ثم قال الحنفية والمالكية ينعقد بها اليمين
لان بقا الله من صفات ذاته وعندنا لا يكون يمينا الا بالنية ووافقنا على
ذلك الامام احمد رضي الله تعالى عنه واختلف في من المخاطب
بالاية على قولين احدهما ان الملائكة قالت للوط عليه السلام لما
وعظ قومه بقوله هؤلا بناتي ان كنتم فاعلين قالت الملائكة لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اي يتحيرون فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الى نصحك
والثاني وعليه اهل التفسير ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
تعالى اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض واتى
بالمضارع لاستحضار الامر الماضي ويسمى حكاية الحال الماضية او لتشبيه
الماضي بالحال واستعمال المشبه به في المشبه فتامل بحياة غيره قال
الطيبي احد يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي يعم
القليل والكثير مجتمعا ومنفردا بخلاف الواحد يقال ما في الدار احد بل اثنان
واحد وما فوقه قال التفتازاني في قول صاحب الكشاف في قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله واحد في معنى الجمع ومعناه في كتب اللغة انا احد اسم
لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث نحو ه

اضيف

اضيف بعض اليه واعيد ضمير جمع اليه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل
اليه فمعنى لا نفرق بين جمع الرسل ومعنى فما منكم من احد عنه حاجزين
من جماعة ومعنى لستن كاحد من النسا لجماعة من جماعة النسا
البرية فعلية اي الخلق بمعنى المخلوق والتا من النقل للوصفية الى ه
الاسمية ماخوذة من البري وهو التراب والافصح فيها ترك الهمز وفي الكشاف
انها لم تستعمل مهموزة ولعل اقتضا الاكرمية حصر القسم بالحياة دون ه
القسم بالذات لما مر من دلالته على كمال المحبة والتعظيم والقسم بالذات
انما يقتضي الشرافة عشرة اسما من غير قصد الحصر فلا ينافي ثبوت
الزيادة وعدم التعرض لها لغرض من الاغراض يا انسان قيل ه
هي لغة طي وقيل لغة الحبشة وهو وان كان عاما بحسب المفهوم
لكنه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم بقرينة انك لمن المرسلين ابن الحنفية
رواه البيهقي في الدلائل وهو ابو عبد الله محمد ابن امير المومنين علي رضي الله تعالى عنه
والحنفية امه خولة من سبي بني حنيفة ولعل النسبة الى الام للتمييز عن
السبطين اخرج له الشيخان توفي اواخر خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
بالمدينة الشريفة يس يا محمد انما ذكره تصريحا بالقايل بهذا التفسير اقسم الله به
لم يجنس المقسم به بالنوع عام اي قدرهما فلا ينافي في عدم تحقق الاعوام قبل
السما والمراد مجرد الكثرة وعدم النهاية مجازا او العدد من غير حصر ثم الظاهر
ان المراد احداث اللفظ وما يدل عليه في علم ملك او في اللوح او في كتاب كما قيل
في قوله له في صحف مكرمة الاية وان اراد الامراة فلي فتوجهه ان المراد بالقبلية
مجرد التقدم ومن البين تقدم الازلي على حدوث كل حادث وما نقل من ان الازلي
لا يتصف بالقبلية فهو بالمعنى المذكور فانه لا يقتضي وقوع المقدم في الزمن ه
كتقدم الزمن الماضي على المستقبل فالمعنى انه تحقق دون خلق السما وقد تخلل
بينهما مقدار كثير فتامل انك لمن المرسلين الظاهر انه من كلام كعبد لم يرد
تقدير جواب للاول وتعدد القسم فانه خلاف مذهب الجمهور وتقدير بلا
ضرورة وجزم الزمخشري بكراهة قسمين متواليين على شي واحد والواو للعطف
المقسم به على مثله ويجوز ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة ه
التعظيم والتاكيد آدم طوله ستون ذراعا وكذلك خلقه الله تعالى ولم يخلقه

صغيرا

فليس كذلك والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر فطوله بشبرنا هذا
المعتاد ازيد من مائة وثمانون شبرا وقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم
على صورته اي جعله داعيا لصفاته واسمائه ومعناه على صورة في العلم الداعي
للاسماء والصفات لا انه على صورته الترابية فقط هذا تفسير بعض المحققين
وقيل لما خلق الله آدم جعل فيه من نور العرش عقله ومن نور الكرسي
نفسه ومن نور القلم روحه ومن نور اللوح قلبه ومن نور الحروف
صدره ومن نور الملكوت فطرته ومن نور القدس بصيرته ومن نور سدرة
المنتهى راسه بعد خروجك منه فلا لنفي القسم وقوله بعد خروجك
منه للاشعار بان عدم القسم للخروج ولعل الباعث على هذا التفسير
ثبوت القسم به في سورة التين بحمل كل واحد على وقت وقال
الامام الاصح ان لا للنفي اي لا اقسم بل اقول بغيره او لان المقسم عليه اجلى واجل
من ان يثبت بالقسم بها او للاستفهام الانكاري وقيل لا زايدة يعني انها
لم يقصد بها معنى ولا يطلق عليه وان ذكرت لاجل تحسين الكلام وتاكيده فان
من عادة العرب ادخالها على القسم لغرض التاكيد فلا يقاس عليها موضع اخر ولو
حذف لصح المعنى بدون ذلك التاكيد والحسن فاقسم سبحانه وتعالى بالبلد
الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدايد واعترض
بين المقسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد ومن المكابدة ان مثلك
على عظيم حرمتك يستحل هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره من الدار
وهذا البلد الامين بدعوة سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم بقوله
رب اجعل هذا البلد امنا يعني مامونا من امنه لا تخلو من الغوايل فان
اراد ادم فهو عام وقد حكى القرطبي ان المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره واختاره الكشاف والمراد بما ولد امته لقوله صلى الله عليه وسلم انا لكم
بمنزلة الوالد في موضعين بحسب ما ذكره من الاقوال السابقة وما يوخذ منها
ماذكره اقسام اقسم الله بها فان قلت المقسم به الحروف والمقسم عليه الريب
في القران فما وجه الارتباط بهذا الفصل قلت يبينه قول ابي عبد الله
التستري الذي الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وايضا
يحتمل ان يكون القسم بما اريد منها والمصنف ذكره بهذا الاحتمال او ليستفاد

منه

منه بمجرد جواز القسمية فهو يحتمل كلام سهل الاتي وهو ظاهر وعنه وعن
غيره غير ذلك فعن الخلفاء الاربعة وغيرهم ان الله تعالى استاثر
بعلم ذلك وهو الاظهر عند المحققين وقال القاضي لعلهم ارادوا انها
اسرار بين الله تعالى ورسوله اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وصرح البغوي
وغيره بانها من المتشابهات ق والقران المجيد اقسم بقوة
حيث حمل الخطاب اي قدر على تحمل المخاطبة من الله تعالى واعترض
بانه ركيك اذ المعنى القران والقران واجيب بانه في غاية من
الوجاهة بحسب المعنى اذ حاصله ان هذا هو القران اقسم به فالظاهر في مقام
الاضمار لتمكين وصفه وادخال واو القسم ونحوه وهو من فنون البلاغة
محمد نور المشهور انه محيط بالارض كاحاطة الخاتم بالاصبع وان منه تتفجر
جميع عيون الارض شرقا وغربا وما جميع الارض متصلة به فاذا اراد الله الزلزلة
بارض امره الله ان يحرك العرق المتصل بها فتحصل الزلزلة بها وقال
بعضهم وفيه عينان للحب والبغض فاذا احب الله عبدا امر عين الحب امر
فتنفخت في جميع عيون الارض فمن شرب منها احب ذلك الانسان وضده
الفصل الخامس في قسمه تعالى على محض مكانته مرتبة ومنزلة و
وجاهة والضحى ابتدا من ذلك بسورة الضحى لما تضمنت من تعداد النعم
عليه بسبب كرامته لديه ولما كان ابتداوها متوقفا على معرفة سبب نزولها
فقال قيل ففي صحيح البخاري عن جندب قالت له امراة وهي ام جميل
زوجة ابي لهب الذي نزل القران بذمها اني لارجو ان شيطانك قد تركك
فانزل الله والضحى والمشهور في التفاسير ان اليهود سالوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل ان شاء الله
فاحتبس الوحي وقيل كان تحت سريره جرو كلب فابطا فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت فلا منافاة بين الروايات
لجواز اجتماع قول المراة مع المشركين فنزلت بعدهما والضحى والليل اذا
سجى سكن اهله او الاصوات او ظلامه يقال سجى البحر اذا سكنت امواجه
وفي المعالم اقبل وذهب وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف اي ورب الضحى ذهب بعض المتقدمين

الي ان القسم بالمخلوق بتقدير القسم برب به وعليه المصنف للنهي عن القسم بغيره
ذات الله وصفاته واسمايه واجيب بان النهي للعباد تعظيما لله تعالي
ولله ان يعظم غيره فلذا اشتهر عند المتاخرين اجمعين ان القسم هنا بالوقت اي النهار
كله بقرينة المقابلة او الوقت المخصوص لكمال ضوءه مع الاعتدال وعظم ما وقع فيه
من تكليم موسي وغلبته علي فرعون وقومه ونقل الطيبي عن ابن عباس انها وقت الخلوة
للمحب مع المحبوب اي وحق وقت خلوتك معنا وقربك ففيه تعظيم عظيم غفل عنه
المصنف اي ما تركك ترك المودع فالتوديع مستعمل في الترك المخصوص او اراد
مطلق الترك لانه لازم اذ المعني ما عاملك معاملة المودع ففي المبالغة في النفي للاشعار
بان المعني ما تركك وعليه يحمل قراءة التخفيف وما قلي اي ما اهملك بعد ان اصطفاك
تفسيرا للازم حذف المفعول للفواصل والاختصار وقيل ليعمه واصحابه بكرامته
وللاخرة خير لك من الاولي اي كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة اعلي
منه فلا تبال بكلامهم واللام للابتدا او جواب القسم ففيه تعظيم اخر والزيادة
اذا لم تكن لزيادة عليها سبق فاما ان يراد الامور الزايدة علي ما كان للغير فهو
تخصيص بعد تعميم او الاول غير الثاني او الاول في مقابلة العمل والزيادة غيره او
الاول ما اعطي والزيادة ما نعطي وما قيل من انه عطف تفسير للانعام فانما يجيء
بمعني الزيادة فلا يجدي اذ الاشكال باق بحاله اذ لا زيادة علي الكرامة وانواع
السعادة قال بمع ذلك من التوجيه يرضيه بالفلج بالضم اسم وبالفتح مصدر اي
الظفر والفوز اراد ان المراد ما يرضيه في الدارين الا ان اللايق ان لا يخص بشي فيه
فان الثواب خاص بما في مقابلة العمل ولذا قال البيضاوي وهو شامل لكل ما
اعطاه من كمال النفس وظهور الامر وما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه تعالي ان
لا يدخل احد من امته النار رواه ابو نعيم والثعلبي باسناد ضعيف عن علي
رضي الله تعالي عنه وهي ارجي اية في القران روي انها لما نزلت قال اذا لا ارضي
وواحد من امتي في النار نقله بعض المفسرين وفي هذا اشكال لما تقرر ان بعض
عصاة الموحدين يدخل النار فلو لم يرض لزم الخلف في الوعد واجيب
بان هذه المرتبة بعد اخراجهم من النار وفيه اشكال اخر لان الرضي بفعل الله مقام
من مقام السالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين واجيب بان الرضي انما يجب بفعل
الله من حيث انه فعله ومختار المولي الحكيم لا من حيث المقتضي في ذاته والرضي الموعود

لا من

٢١

لا من هذه الحيثية والاحسن تحمل ما يعطي فلم يكن لغير وعد والاية تقتضي كونه
مستقبلا وزايدا علي ما في كل وقت فمعني الحديث انه لما وعد الرضي بالمعني المذكور
وانا لا ارضي بهذا المعني بوجود امتي في النار وان كنت ارضي به من حيث انه مراد الله
فلا بد من ادخالهم الجنة فلا اشكال فيه ويقال ايضا الرضي مجاز عن ترك
الطلب فالمعني لا اترك طلب العفو لواحد من امتي في النار ولا يلزم عدم الرضي
حقيقة فانه صلي الله عليه وسلم طلب له ولامته امورا وهو في مقام الرضي دايما
علي اي حال واذا وعد بالرضي فلا بد من ادخال الجنة لا اترك الطلب يؤيده قوله
فاقول رب رضيت وفي تاريخ العماد ابن كثير انه صلي الله عليه وسلم لما فرغ من قتال
بدر اتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتي
ترضي هل رضيت قال نعم او المراد نفي الرضي بالدخول علي وجه الخلود
فلا اشكال فلا ينبغي التجري علي ابطال الروايات بالشبهات فاغناه الله بما
اتاه روي مجهودا اي اعطاه قال الامام الرازي اغناه بابي طالب ثم بما
خديجة ثم بابي بكر ثم بالانصار ثم بالغنايم وقيل وجدك ذا عيال
يعني الامة فكفاك مؤنتهم واغناهم بك من القناعة في اللغة الرضي بما قسم
الله ويطلق علي الاكتفا بقدر الضرورة والرضي ولا يبعد ان يكون مرادا فاغناه
الله ظاهرا وباطنا عمه ابو طالب ولم يتعرضوا العطوفة جده اولا لانه كان
في انه لا يتم معه ولانه لم ينفعه وقت ظهور الاعادي ولكن الاوجه التعميم
واواه اليه بالمد ضمه اليه وجعله من عياله فحماه من عداه وقدمه علي من
عاداه او المعني ضمه الله الي عمه اي جعله عطوفا عليه واعلم ان المصنف رحمه
الله تعالي غير ترتيب النص فقدم الهداية ثم الغني واجيب بان الاية
وردت في مقام الاستدلال فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والضم معلومان
بالمشاهدة والمصنف قدم الاشد تعظيما وتشريفا وهو ظاهر واثر هنا الاسلوب
رعاية للتفنن فاواك اليه اي اصطفاك او ضمك الي عمك وما ضيعك من
شكر النعمة التحدث بها روي ابو داود مرفوعا من شكر النعمة ان يحدث بها ومن
كفرها ان يكتمها وقد اشتهر ان الشكر يجب بازا النعمة فالمراد في الحديث
الحديث لاجل كونه منعما عام لا امته بحسب الحكم فهم مامورون بهذا الامر
وبامر اخر والنجم اذا هوي الي قوله من ايات ربه الكبري سبب نزولها

قول المشركين ان محمدا يختلق القرآن في الاتقان القصد من القسم تحقيق الخبر
وتوكيده فان قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المومن فالمومن يصدق
بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا فايدة فيه واجيب
بان العرب من عادتها القسم اذا ارادت توكيد امر واجاب القشيري بان
الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة
واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لاحد حجة فقال تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وغير ذلك من الايات واقسم سبحانه
به وبمخلوقاته فان قيل كيف اقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله
اجيب باجوبة الاول انه على حذف مضاف اي ورب النجم وكذا الباقي
الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشيا وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفونه
الثالث ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم وهو فوقه والله تعالى لا فوقه
شي فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باري وصانع والقسم
اما ظاهر او مضمر والنجم الكوكب الطالع والجمع انجم وانجام ونجوم ونجم والنجم ايضا
الثريا والنجم في النبات ما نجم على غير ساق والنجم الوقت المضروب وسمي الكوكب
نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن اذا طلع واختلف في المراد بالنجم في
الاية فقيل القران نزل منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ايات وثلث
ايات والسورة وكان بين اوله واخره عشرون سنة والعرب تسمي التفرق نجوما
والمفرق منجما ونجوم الكتابة اقساطا وتقول جعلت مالي على فلان نجوما منجمة
كل نجم كذا واصل هذا ان العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر والنجوم ومساقطها
مواقيت لحلول ديونها واجالها فيقولون اذا طلع النجم حل لي عليك كذا يريدون
الثريا ففي هذا القسم معجزة له صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله تعالى
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو غير مغير وعن مجاهد والعرب
اذا طلع النجم تعني به الثريا قال الشاعر
اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا وفي الحديث ما طلع نجم قط
وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع رواه الامام احمد واراد بالنجم الثريا
وقال عمر بن ربيعة احسن النجم في السما الثريا والثريا في الارض زين النساء
قال جعفر الصادق انه محمد صلى الله عليه وسلم قال الرازي ومناسبة هذا
النوء

النوء ان الثريا اظهر النجوم عند الراي لان له علامة لا يلتبس بغيره في
السما والنبي صلى الله عليه وسلم يتميز عن الكل بايات بينات فاقسم به لان
الثريا اذا ظهرت في المشرق بالبكر حال ادراك الثمار واذا ظهرت بالعشا
تقل الامراض والنبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر قل الشك والامراض القلبية
وادركت الثمار الحكمية والحلمية وقال صاحب السراج ويعجبني هذا
التفسير لملايمته من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هدايه خصوصا
ما هدي به من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من الدين
ومنها انه اضا في السموات والارض ومنها التشبيه بسرعة السير
ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم قال الرازي ومناسبة
ذلك ان النجوم يهتدى بها فاقسم بها لما بينهما من المناسبة اذا هوى العامل
في اذا اما فعل القسم المحذوف وتقديره اقسم بالنجم وقت هويه لكنه مشكل
لان فعل القسم انشا والانشا حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف
يتلاقيان واجاب الطيبي بانه قد انسلخ عنها معنى الاستقبال وصار
للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر البسر اي وقت احمراره وقال الشيخ
عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع يقوم مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف في وعده
تعالى وهوى يهوي هويا بضم الهاء وفتحها زاد ابن القرطبية هويا بالمد سقط من
علو الى اسفل وهوى بكسرها يهوى هوى اي احب وهوى واهوى لغتان
بمعنى قال الرازي والفايدة في تقييد القسم بوقت هويه انه اذا كان في وسط
السما بعيدا عن الارض لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق من المغرب
ولا الجنوب من الشمال فاذا زال يتميز بزواله جانب عن جانب كذلك النبي
صلى الله عليه وسلم خفض جناحه للمومنين وكان على خلق عظيم وخص الهوي
دون الطلوع لعموم الاهتدا به في الدين والدنيا اما الدنيوي فلما ذكر واما الديني
فكما قال الخليل لا احب الافلين وفيه لطيفة وهي ان القسم بالنجم يقتضي
تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته
للالوهية وافوله قوله ما ضل صاحبكم وما غوى قال السمين هو جواب
القسم قال الرازي اكثر المفسرين قالوا لا فرق بين الضلال والغي
وقال بعضهم ان الضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة الرشد

وتحقيق الفرق فيه ان الضلال اعم استعمالا في المواضع تقول ضل بعيري ه
ورحلي وتقول غوى فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك الى مقصوده طريقا
مستقيما والغواية ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ويدل على هذا انك
تقول للمومن الذي على طريق السداد انه سفيه غير رشيد ولا تقول انه ضال فالضال
كالكافر والغاوي كالفاسق فكانه تعالى قال ما ضل اي ما كفر ولا اقل من ه
ذلك فما فسق واشار تعالى بقوله ما ضل الى انه على الطريق المستقيم وما ينطق
عن الهوى الى انه يسلك الجادة ويركب متن الطريق فانه اذا ركب متن الطريق اسرع
الوصول وما ينطق عن الهوى قال اوله ما ضل وما غوى بلفظ الماضي وعبر
هنا بصيغة المستقبل وهو ترتيب في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم
وما تعبدون حتى اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الان حيث ارسل اليكم وجعل
شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا فان الله تعالى يصون من يريد ارساله
في صغره عن المصايب فقال ما ضل في صغره لانه ينطق عن الهوى لم يقل سبحانه
وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر
عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فتضمن نفي الامرين نفي الهوى
عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشا
لا الغي والضلال والهوى مقصود قال الامام واحسن ما يقال في تفسير الهوى
انه المحبة لكن من النفس يقول هويته بمعنى احببته والحروف التي في هوى بدلت
على الدنو والنزول والسقوط ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دنية وتركت المعالي
وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاختص الهوى بالنفس الامارة بالسوء قال
بعض الحكما الهوى اله معبود له سلطان شديد يجد معه شيطان مريد فمن عبده
اوثانه واطاع سلطانه واتبع شيطانه ختم الله على قلبه وحرم الرشاد من ربه
فاصبح صريع عتبه غريق ذنبه وقال بعض الحكما الهوى خادع الالباب
صارف عن الصواب فهو اعمى يبصر اصم يسمع كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمي ويصم ان هو الا وحي يوحى الوحي الاعلام في خفا وفي اصطلاح الشرع
اعلام الله تعالى انبياه الشيء اما بكتاب او برسالة او الهام وقد يجي بمعنى الامر
نحو واذ اوحيت الى الحواريين وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها
لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا وقد يعبر عن ذلك بالالهام والاشارة

نحو

نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى كالقران والسنة
من اطلاق المصدر على المفعول فلذلك قال ان هو الا وحي يوحى قال
الرازي هو تكملة للبيان وذلك انه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى
كان قايلا يقول فماذا ينطق اعن الدليل او الاجتهاد فقال لا انما ينطق
عن الوحي وهذا اللفظ ابلغ من قوله هو وحي يوحى وكلمة ان استعملت
مكان ما للنفي كما استعملت ما للشرط مكان ان وفايدة المجي بهذا الوصف
نفي المجاز اي هو وحي حقيقة وكان الدليل ان يذكر في الاية لانه يفيد الحصر ه
فلعله اشار الى ان الحصر لا يفيد معنى زايدا اذ المقصود نفي وجوه البطلان وكونه
وحيا يفيده بل هو للتاكيد والتاكيد يستفاد من اسمية الجملة يوحى تاكيد لدفع
المجاز ثم انه كان الحكم على القران فلا خلاف فيه وان كان على كل ما ينطق ه
وهو احسن من جعل الضمير عايدا على القران فقط فانه يعم نطقه بالقران
والسنة وان كلاهما وحي قال تعالى وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهي
القران والسنة وروى الدارمي عن يحيى ابن ابي كثير قال كان جبريل ينزل
على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل بالقران وفي الصحيحين ان رجلا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعد
ما تضمخ بالخلوق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاء الوحي ثم
سري عنه فقال اين السايل انفا فجيء به فقال انزع عنك الجبة واغسل اثر
الطيب واصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك وروى الامام احمد وابو داود عن عبد
ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال كنت اكتب كل شي سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب فامسكت عن الكتابة
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده
ما خرج مني الا حق واحتج بهذه الاية من لم ير الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم واجيب
بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد وفيه نظر ولقد راى من ايات ربه
الكبرى من تبعيضية او بيانية لقد راى والكبرى صفة الايات والاضافة
اي الرب تدل على انه غيره في اول سورة الاسرى لما كان هناك المسير الى المسجد
الاقصى لاراه اياتنا وهنا الى سدرة المنتهى ورؤية الايات الكبرى تشاركا
في الاعجاز والاختصاص من ذلك الجبروت الا طهر انه من الجبر بمعنى العظمة ه

البطلان

الله

كما ذكره التلمساني وفي القاموس تجبر تعظم اي ما علم من اثار عظمته الملكوت
من الملك والمكاشفة غير المشاهد بجمل اوناه العقول بل انما تحمله بقوة قدسية
الهية رمز الرمز والايما لغة الاشارة لكنه اراد باحدهما مايقارب الكحر والكنا
التعبير عن الشي بلفظ غير صحيح ما اوحي في فاعل اوحي الاول وجهان الاول
ان الله تعالى اوحي وعلى هذا ففي عبده وجهان احدهما ان جبريل اي اوحي الله الي
جبريل وعلى هذا ففي فاعل اوحي الاخر وجهان احدهما ان الله تعالى ايضا والمعني حينئذ
فاوحي الله الي جبريل الذي اوحاه الله تعالى ابهمه تفخيما وتعظيما للموحي ثانيهما
فاعل اوحي الثاني جبريل اي اوحي الله تعالى الي جبريل ما اوحي جبريل وهذا النوع من
الكلام اي التعبير بالمبهم عن امور جليلة للاشعار بالعظمة تسميه اهل النقده
تمييز الجيد من الردي كالصيرفي وقيل النظر السديد والبلاغة بلاغة المتكلم
اي ملكة الاقتدار على تطبيق الكلام الفصيح على مقتضي الحال وبلاغة الكلام اي
مطابقته له بالوحي فانه الكلام الخفي المبهم خفي ولذا اعظمه فعبر عنه بوجه خفي
والوحي له اطلاقات تقدم الكلام عليها قريبا ابلغ ابواب اي انواع الايجاز هو اذا
المراد باقل من المتعارف فيه في تعيين الاية الكبري ظاهره انه راي الايات وقد
مر بانهم صرحوا بان من تبعيضية فلا تفيد رويتها كلها والاولي ان تقوله بتعيينه
ما راي والتحير في الكمية والكيفية بتزكيته اراد بالتزكية بيان انه زكي وقوله
فتزكي تفصيل للاعلام فالمراد بجملته جميع ذاته وجوارحه لكن ما زكي الا الاجزا المخصوصة
فهي المراد بالجملة اولما الكن الاستدلال بها على الباقي فكانه زكي الجميع وعصمه حفظه
من الافات جمع افة بالمد اصله اوفة وهو ما يعرض من المفاسد ولسانه وجوارحه
جمع جارحة عضو يكتسب به ولم يزك غير اللسان والبصر فلعل المراد بعض جوارحه
لكن قوله وجوارحه جمع اقله ثلاثة ويمكن ان يقال البصر له محلان فهي ما كذب
الفواد الكذب حقيقة هو الاخبار بالشي عن غير اعتقاد ولو وافق الواقع اخبر
الله تعالى عن تصديق فواده لما راته عيناه وان القلب صدق العينين وليس كمن راي
شيا على خلاف ما هو به فكذب فواده بصره بل ما راه ببصره صدقه فواده وفي الفواد
قولان احدهما انه اراد صاحب الفواد لانه قطب الجسد وبه قوام الحياة الثاني انه
اراد نفس الفواد لانه محل الاعتقاد قرا هشام وابو جعفر من الثلاثة بتشديد الذال
من كذب والباقون بتخفيفها اما الاولي فمعناها ان ما راه محمد صلى الله عليه وسلم بعينه صدقه

قلبه

قلبه ولم ينكره واما قراة التخفيف ففيها قيل فيها كذلك وكذب يتعدي بنفسه
وقيل على اسقاط الخافض اي فيما راه قاله مكي وسياتي الكلام على الاية
في حديث الاسرا ان شا الله تعالى بالخنس جمع خانس من خنس اذا تاخر ورجع
او اختفى الجوار التي تجري الكنس جمع كانس وهو الوحشي اذا دخل كناسه اي
بيته وهو على التشبيه عند الجمهور والمراد الكواكب التي تجري على النيرين ثم
ترجع الي ان تخفي تحت ضو الشمس او مطلق النجوم تختفي في النهار وتظهر في الليل في
اماكنها عند من سله اراد ان الكريم بمعني العظمة والتراقة لا الجود وقيل
اي جواد لاعطا ما فيه سعادة الدارين واضاف الكلام الي جبريل لالقايه
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم مولفا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين
ومكين وكريم صفة جبريل وقيل النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد فيه ويويد الاول
الذي عليه الجمهور ما رواه الواحدي وغيره من انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما
احسن ما اثني عليك ربك ذي قوة الايات فيل راي ربه عز وجل وهو غريب في
الاية ذكر بعض المحققين انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه بل يرده قوله بالافق المبين
قيل اي ما ظهر من نواحي السما وهو الامام حيث تطلع الشمس باجماع المفسرين
اذ لم ينقل عن احد ان النبي بالافق راي ربه فتامله وكان قايله حمل الافق على المحل
العالي على الغيب كل غايب عن الحس اخبر به او على الاخبار عنه كالانبيا وما في
هد السما والذات والصفات وما ياتي بعد فيشمل القران او الغايب عن علمكم فيشمل الشا
والغايب بظنين بالظا وهي قراة ابن كثير وابو عمرو والكساي بمتهم اي منسوب
اليه الوهم والغلط او مظنون فيه ما ينسب اليه ومن قراها بالضاد وهو نافع
عي وحمزة وابن عامر ومعناه ببخيل ضن بالشي بخل به تحكمه بضم الحا اي الحكم الشرع
او اعم وروي بكسرها جمع حكمة وهي الكلام النافع للناس وقال تعالى ن
اي الحوت اما عليه من الارض او الدواة التي خط منها اللوح المحفوظ او لوح
تكتب فيه الاعمال او هو سر والقلم جنسه او ما كتب به ما كان وما يكون اقسم
تفخيما وابجاز الكمام او نون الامر منها غير معلوم بالتعيين قسمي والقسم
بمعني المقسم به والمعني قسما من عظيم اقسامه وعظمة القسم باعتبار عظمة المقسم
او المقسم به مما غمص اي صغره وحقره وهي بفتح الغين المعجمة والميم والصاد بقال
غمصه اذا استصغره وعابه والسه مشددا ومخففا عدو واذهب الوحشة من

من نسبة الجنون فكانه قال لا تحزن فانا ناصرك ومجيب عنك وبسط لعله
اي رجاه فجعله كثير امتد الدلالة على موجبه محسنا خطابه من التحسين او
من الاحسان ما انت بنعمة ربك بمجنون اي عدم الجنون لانعام الله عليك
ولطفه او حال كونك متلبسا بنعمة من العقل والنبوة والاخلاق العلية مما
يدل قطعا على كذبهم وتعلق الباء من بنعمة ربك بلفظ بمجنون منفيا كما تعلق
بعاقل مثبتا كقولك انت بنعمة ربك عاقل في المحاورة والمجاوبة اشار الى ان
المخاطب بالقول المذكور جعله نهاية لوجهين احدهما انه لم يكتف بمجرد الرد فضم
اليه ما يدل على الكمالات العظيمة وقدمه قطعا لمادة الوهم او غاية كمال المبرة في
الخطاب والاداب فاحترز عما يوهم نقصا الثاني انه ضم الى الرد ما يدل على ابطال
قولهم قطعا وقدم الدليل لئلا يسري الوهم الى الانكار اذا سمعه وثواب غير
منقطع تخصيص للتعميم بما كان على وجه الاجر والجزاء على التكذيب والرمي بما لا يليق
لا بالجنون عد احصا اي لا يحصى لانه اذا الحمل فلحقه العد فكانه كذا
اخذ ولا يمتن به عليه بالفعل المجهول من الامتنان اي عد الصنع لاظهار
الفضل اي لا يمن مخلوق وقيل بل الخالق قال الطيبي لان من شان
الاكارم الا يمنوا وهذا في غيره تعالى فانه تعالى قد من كثيرا وكل مخلوق يتشرف بمن
خالقه عليه فاعلمه تعالى بعد ان نزهه وبراه من قولهم ما له عنده من نعيم بقوله
وان لك لاجرا اي ثوابا وثواب الله نعيمه الدائم غير ممنون غير منقطع ثم اثنى عليه
بقوله وانك لعلى خلق عظيم وهذا من اعظم ايات نبوته قال ابن عباس على دين
عظيم وسمي الخلق دينا لان الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة وارادات زكية واعمال
ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة للحق تصدر تلك
الاقوال والاعمال عن تلك العلوم والارادات فتكسب النفس بها اخلاقا هي ازكى الاخلاق
واشرفها وهذه كانت اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من القران فكان كلامه
مطابقا للقران تفصيلا وعلومه علوم القران ولذلك قالت سيدتنا عائشة رضي الله
تعالى عنها كان خلقه القران جبله الله على ذلك اي جعل في جبلته ذلك الخلق
العظيم المشتمل على ساير الاخلاق الكريمة على الكمال فلا يتعداها ولا يتركها
اي بسبب حسن قبوله لها وقد تقرر في العلوم العقلية ان ما تصف به المرء اما على
الفاعلية او القابلية والمراد القبول التاثير والتحقق فيه وصرح بانه قابل له

لا فاعل بالجبلة ردا على الطبيعيين بل حسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له
ايضا فاثنى عليه لا لفعله اياه لقبوله ذلك وقوله ايضا فطهر ان الاعترا من
بان المجبول على الشي لا ينافي انه قابل له سبحانه كرر التعجب به ما اعز نواله
تعجب اخر وعمر المكاثر والمؤال العطا واوسع اشمل وعم بجاه افضاله اي
جعله الخير فاضله والاحسان من تفضل وافضل عليه تطول وامتن ثم سلاه
من التسلية وازاله الهم بعد هذا الامر المذكور بما وعد به من عقابهم جعل
وعد العدو وعده لتضمنه الانتقام الذي من شانه المسرة واثبت في ديوان بحر
عظمته بكسر المهملة وتفتح يجمع على دواوين ودياوين وهو واوي قلبت تخفيفا
وهو فارسي واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار
واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم واطلع عليهم بغتة ما يصنعون
فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن ويمحون لذلك فتعجب من كثرة حركتهم
فقال اي ديوانه اي هولا مجانين ثم قيل في كل محل ديوان يجمع الصحف
والكتاب يكتبون فيه الخيس واهل العطا ونحوه واول من صنعه امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في
جهته يعني في شانه وجهته قيل معناه يا رجل بلغة النبط عن ابن عباس
بالحبشية وعنه ايضا بالعبرانية وعن قتادة بالسريانية وقيل بالنبطية
وفي بعض التفاسير قيل يا حبيبي بلغة عك لغة مشهورة بينهم قال الكلبي
لو نادى رجل رجلا في عك يا رجل لم يجبه حتى يقول يا طه وقيل هو امر من
الوطي بالقدم والها ضمير كناية عن الارض راجع اليها لحضورها بمنزلة
المتقدم ذكرها ذكره القرطبي والبيضاوي بابدال الهمزة طا الف قال
ويرده الكتابة بصورة الحرف ويمكن انه ترك كتابة الالف على طريقة الرسم
في مثل اتيتهم على قدم واحدة ظاهر هذا الكلام والحديث الذي يذكره وكلام
بعض المفسرين ان الاعتماد على قدم للرياضة واتعاب النفس في العبادة
لكن روى ابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قام الليل
كله حتى تورمت قدماه فجعله يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط عليه جبريل فقال طه
طا الارض بقدميك واخرج نحوه عن ابن عباس ومقتضاه ان الرفع
استرواح وبه صرح البغوي عن الكعبي وعلى هذا ففي الرفع استراحة وفي الوضع تعب

فالوجه ما قاله ابن الانباري من ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة
برفع القدم لا ما ذكره المصنف ويمكن الجمع والتوجيه بانه لما تورمت قدماه
وتروح برفع واحدة وقع في مشقة القيام على واحدة فامره بالاستراحة من
ذلك فلذلك خفف عن نفسه بنوم بعض الليل وهو قوله تعالى ما انزلنا
عليك القران لتشقى اي لتتعب البالغة هو المراد والمشار اليه بالاية و
اراد به نفي مطلق التعب لا القيام بخصوصه وقد شاع اطلاق الشقا بمعنى
التعب بل في العالم انه الاصل قيل وانما عدل اليه للسعادة بن عبد الرحمن
من العلما المشهورين في زمنه ابو الوليد الباجي منسوب لباجة من اعمال
الاندلس وهو سليمان بن خلف ابن سعيد ابن ايوب ولد في ذي القعدة ببطليوس
سنة ثلاث واربعماية ومات بالمرية سنة اربع وسبعين واربعماية سابع عشر
رجب ليلة الخميس بين العشائين ودفن يوم الخميس وبطليوس بفتح اوله وثانيه
وسكون اللام حي ابوذر يعني الهروي واسمه عبد الرحمن ابن احمد الحافظ ذر جمع
ذرة وهي صغار النمل سمي به الرجل توفي الهروي هذا في ذي القعدة سنة خمس
وثلاثين واربعماية في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الها والراء
مع تخفيفه بلا همز موضع بين مكة والطايف واما الهراة بالهمز فموضع بين مكة
وعسفان محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وبالنسب
الى جده حموة ابراهيم ابو اسحاق ابن عثمان ابن خزيم بمعجمة مضمومة واخرى
مفتوحة الشاشي منسوب لبلده من وراء النهر عن ابي جعفر محمد بن علي زين
العابدين الامام الباقر رضي الله تعالى عنهم اجمعين سمي به لتبحره في العلم من البقر
الشق والتوسع تابعي عدل ثقة الربيع ابن انس رضي الله تعالى عنه ابن مالك
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث من نمط الشفقة نوعه وطريقه
ويطلق على جماعة امرهم واحد بهذا الحديث اسفا لعله يجي للاشفاق كانه
اشفق ان يبخع الرسول نفسه لكونهم لم يومنوا قوله على اثارهم استعارة بان
شبه النبي صلى الله عليه وسلم لاسفه بمن فارق احبته فهو يتحسر على اثارهم وفراقهم
او المعنى من بعد ياسك عن ايمانهم او بعد موتهم على الكفر او جزعا تزيد في تفسير
الاسف حسب ما ذكروا وفي القاموس الغضب ضد الرضى والغيظ الغضب او اشده
والجزع ضد الصبر والاسف اشد الحزن خاضعين كناية عن انقيادهم ولما جعلت

الاعناق

الاعناق بجمع العقلاء واضيفت اليهم اجريت مجراهم في الجمع وذكر المصنف
لبيان موضع ظهور اثر الانقياد فيه وفي الاية ارشاد الى ما به يزول الغم
نفيه ايضا شفقة عظيمة فلذا ذكره المصنف واعرض عن المشركين لا تلتفت
اليهم ولا تحزن بكفرهم في قضية الشفقة وهي منسوخة باية القتال
فتول عنهم اي اعرض عنهم منسوخ باية السيف وقيل الاعراض عن المجادلة
والتعب المفرط وانما عليك التذكير او عن الاهتمام بعدم ايمانهم اي اترك الحزن
عن قلبك وذكر فما انت بملوم اللوم التقصير يعني ان النفي على تفسير المص
اللوم مخصوص لكن المراد نفي المطلق لانه لو توجه لوم فانما يكون من هذه الجهة
المخصوصة فاذا انتفى من هذه الجهة انتفى مطلقا فافهمه فانه نفيس اي في اداء
ما بلغت اي من جهته فانك ما قصرت والمراد انما انت مذكر فاذا بلغت فما
عليك شي والاولى ان يقال على الاعراض بعد التبليغ وما ذكره المصنف
موهم وقيل على عدم ايمانهم فلا تهتم ولا تحزن بهم وابلاغ ما حملت بل
بلغت الكل واديت كما ينبغي فالاولى لجنس الادا والثانية للشمول والثالثة
تعميم بعد تخصيص وعلى كل تقدير كلامه اطناب حسن لان المقام يقتضيه و
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم اللام في لحكم بمعنى على اي اصبر على حكم
به في الازل او المعنى لاجل حكمه او اصبر لاجل تبليغ احكامه فلا تنزعج
بالتعب في سبيلنا وكن على الجد في التبليغ فانك محفوظ والمراد من قوله
باعيننا فانك بحيث نراك يقال هو على عيني وبعيني اي بحيث اراه
وجمع الاعين لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان روية
الله قد علم تعلقها بكل شي فلا خصوصية للنبي فيه او حفظ بخصوص واليه
الاشارة بقوله ونحفظك فهو بيان للمراد الفصل السابع فيما اخبر الله في
كتابه واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي العهد عليهم وقيل مع الامم فاكتفى
بالمتبوع وجمع النبيين جمعا محلى الالف واللام قصد العموم فيدخل الرسل
فيه دخولا اوليا فهو من عطف العام على الخاص واللام موطية للقسم اي
مهملة ومسهلة ان الجواب لما وقيل ابتدائية واما موصولة ثم جاءكم
رسول عظيم عالم بالرسالة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بعث الله نبيا من الانبيا

الميثاق

الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه وان الانبيا كانوا ياخذون العهد على اممهم بانه اذا بعث محمد صلى
الله عليه وسلم ان يومنوا به وينصروه وكان الانبيا عند مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون الميثاق
ماخوذا على الامم ويؤكد ذلك انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو
تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبيا وانما يليق بالامم واجاب
الفقيه بان يكون المراد من الاية ان الانبيا لو كانوا في الحياة لوجب عليهم
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى
انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا على سبيل التقدير والفرض وقال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من
دونه الاية مع قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الاية وقوله لا يسبقونه
بالقول الاية فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا ثبت هذه
الاية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبيا ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو
كانوا في الاحيا وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلان يكون
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على اممهم من باب اولى فكان صرف هذا الميثاق
الى الانبيا اقوى في تحصيل المقصود وقال السبكي رحمه الله تعالى
في هذه الاية انه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا
اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلائق من زمن آدم الى يوم القيامة
وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته ويكون قوله عليه الصلاة والسلام وبعثت
الى الناس كافة لا يختص الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم
ايضا وانما اخذ له المواثيق على الانبيا ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتومنن به ولتنصرنه
ولعلها ايمان البيعة التي توخذ للخلفا اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم
العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم
نبي الانبيا ولهذا اظهر ذلك في الاخرة جميع الانبيا تحت لوائه وفي الدنيا كذلك
ليلة الاسرا صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته

عليهم

عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف اجتماعهم معه
فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق
بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فههنا لا توقف
من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة
وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا
ياتي عيسى عليه السلام في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما
يظن بعض الناس انه ياتي واحد من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة
لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق
بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شي ولذلك لو بعث النبي
صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا
مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول
الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم وتتفق مع شرائعهم في الاصول
لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف
فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ ولا نسخ ولا تخصيص
بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك
الامم مما جات به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة الشريفة
والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين
كانا خفيا عنا احدهما قوله بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه
الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد
على ذلك وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه
الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه
لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد
يكون بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد
الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته
اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد

تحصل توقف التصرف علي وجود الكفر ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة
الوكالة واهلية التوكيل انتهى وما قاله رحمه الله تعالى فيه دقة يعجز عن فهمها فهم
من اعترض عليه في ذلك وقال ما قاله السبكي في هذا المقام مما لا دليل عليه
ولا قايل به والاحتمالات المخالف للظواهر لا اعتداد به واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
الاية الميثاق هو ما حملوه من امر النبوة والرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل
ان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد بانه لا نبي بعده نفى الاية تفضيل من
وجوه عديدة كما سياتي بعض ذلك وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الاية دالة على تفضيله صلى الله عليه وسلم على كل واحد وقيل ه
قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
لم تذكر في شان غيره بل هي خاصة به صلى الله عليه وسلم فدل على الفضل على الغير ووجهه
التنصيص والاتيان بالشهادة وان كان الفضل في بيان المنزلة مطلقا فلا اشكال
وقوله الى وكيلا صوابه شهيدا كما في بعض النسخ وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه
لم نجد من خرجه اصلا لكن في اقتباس الانوار للرشاطي والمدخل لابن الحاج في حديث
طويل يبكي مشددا وروي مخففا الصحاح بكيت الشي مشددا ومخففا اي بكيت عليه
فالمراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام وذكر بعد وفاته كما نقله الرشاطي
والمعنى يبكي غيره عليه به ويحتمل انه ابكى الشي به كما في المواهب ان الصواب التخفيف اذ لم
يسمع الا بعد الموت فيه نظر ظاهر اطعنا الله واطعنا الرسول المراد بيان ه
الفضيلة لا التفضيل ويمكن التوجيه بان كفار كل امة ممن كانوا بعد بعثته صلى الله عليه
وسلم يودون اطاعته لعموم الدعوة ولا عموم لدعوة غيره فلا يود طاعته الا امته ولك
ان تقول كفار كل امة اذا راوا احسن حال كل من اطاع نبينا يودون ان يكونوا
منهم وان كانوا يودون اطاعة نبيهم وليس كذلك الانبيا واخرهم في البعث قوله
الغزالي اي بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي كما توهمه بعضهم من كلامه فانه لا ترتيب
في العلم الازلي بل علمه بما كان وما يكون كليا وجزئيا دفعة واحدة وانما اراد تقدير
ما كان وما يكون في اللوح او في علم الملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب
مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة وقيل خلق روحه او حقيقة
متعلقة به وقيل لما صور طينة ادم اخرج منها ذرة نبينا ونبي واخذ عليه ه
الميثاق واعيدت الى ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه وفي المواهب حديث بذلك فهو

معني

معنى ما صححه الحاكم ابي عبد الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته اي مطروح
على الارض وعن كعب الاحبار قبض جبريل من موضع قبره الاشرف طينة منيرة
فعجنت بما الجنة فصارت كالدرة ذات شعاع فطاف الملايكة بها حول العرش
وفي السموات والارض فعرف الخلق محمدا وفضله قبل معرفة ادم وفي العوارف ان اول
من اجاب في قوله ائتيا طايعين ذرة محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثمت دحيت الارض
وهو الاصل في التكوين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم ه
بين الما والطين لكن هذا اللفظ قد اشتهر على الالسنة قال الحافظ السخاوي
لم اقف على لفظه بل حكم الصغاني بوضعه والذي رواه الامام احمد وصححه الحاكم ه
قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد او المراد
ان نوره صلى الله عليه وسلم اول مخلوق وفيه احاديث وهذا النور امر غير الروح
لاحاديث وردت بذلك فلذلك وقع ذكره هنا قبل نوح وهذا التعليل من
كلام قتادة وقد روى القرطبي انه سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق لتخصيصه اي تفضيله او جعله
مخصوصا بالذكر قبلهم اي قدمه عليهم دون غيره لانه افضل والاولى انه ه
خصصه من العام على وجه مخصوص بان قدمه على من خصصه وهو اخرهم
اي بعث بعدهم فلا يكون تقديمه لتقدمه بعثة بل لان نوره خلق اولا واول
من قال بلى اذ اخرجهم ظرف زمان لاخذ الميثاق فنبينا صلى الله عليه وسلم
اخذ عليه العهد مرتين الاولى خاصة به كما تقدم والثانية لما اخرجهم الله تعالى
من ظهر ادم وقال الست بربكم قالوا بلى اول من قال بلى هو صلى الله عليه وسلم
كالذر صغار النمل حيث ذا الاخراج من ظهر ادم رواه مالك والترمذي وغيرهما
في احاديث صحاح مرفوعة وظاهر القران انه من ظهور الاولاد وبه صرح البغوي فقال
اخرج ذرية كل من ابيها على ما يقع عليه التناسل وهو على كل شي قدير فلما كان ادم ابو
الكل صح ان الكل من ظهره والمعلوم في القصة انه تعالى خلق اجساما صغارا وعلق بها ه
ارواحا واما كيفية الاخراج من الظهر وحقيقة معناه فالله اعلم به فضلنا بعضهم
على بعض الاية اشارة الى جماعة سبق ذكرهم او معلومة للمخاطب وما ورد من النص
على عدم التفضيل فذاك في ذات النبوة قال السعد التفتازاني اجمع المسلمون
على ان افضل الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن يليه في الفضل والمعتمد انه سيدنا

ابراهيم صلي الله عليه وسلم ثم يليه موسي ثم عيسي ثم نوح وهولاء هم اولوا العزم
ورفع بعضهم درجات اي رفعه علي الكل والابهام للتعظيم كما هو معلوم
فلا يلتبس الي الاحمر والاسود اي الي العرب وغيرهم وظهرت علي يديه يعني انه صلي
الله عليه وسلم صار محلا لظهور ما فعله الله تعالي وخلقه تصديقا له وايثار
اليد لان المباشرة غالبا بها او هي مجاز المعجزات التي لم تظهر من غيره اما بذاتها كشق
القمر او بكثرتها او استمرارها او وضوح دلالتها كالكلام الجامع الذي خصه الله به وفي
المواهب اللدنية جملة منه والقرآن العظيم جامع لكل معجزة فضيلة اوكرامة
الفضيلة صفاتها العلية والكرامة ما يشمل المعجزات او الاولي ما به يفضل علي
الغير والثانية اعم الا واعطي صلي الله عليه وسلم مثلها قال البغوي وغيره ما اعطي
نبي آية الا وفي نبينا مثلها وفضل بشق القمر ونبع الما والقرآن وقد ذكر
المصنف في المعجزات مثلها او ابلغ وللناس فيه تصانيف وسياتي الكلام عليه مبسوطا
في محله ان شا الله تعالي يا ايها النبي يا ايها الرسول ومما يناسب المقام قوله تعالي
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا لا تدعوه باسمه ولكن قولوا يا نبي الله
يا رسول الله لا يا محمد يا ابن عبد الله ونادي سبحانه من تقدمه من الانبيا يا موسي
يا عيسي وكذلك النظائر اي ان من شيعته محمد لابراهيم وهو وان لم يتقدم
الا انه معلوم يدل عليه الكلام المنزل فالاية دلت علي فضله صلي الله عليه وسلم ٥
عليهم وذلك لتقدمه خلقا وبعثة كما سبق وقيل المراد من ها الضمير نوح هذا
قول جمهور المفسرين فلم يرد من صيغة التمريض الا النقل علي عادته في هذا
الكتاب والموافقة اما في الدين في الاصول وكثير من الفروع او في الطريقة
فقيل كون نوح ابو الانس وابراهيم ابو العرب ويحتمل الحمل علي الاخلاق ٥
والله الموفق للصواب الفصل الثاني في اعلام الله مصدر مضاف للفاعل وقوله
مفعول وبصلاته متعلق باعلام الله يعني ان الله تعالي اعلم خلقه بصلاته والضمير
في قوله للنبي ولاية له وانت فيهم هذه تدل علي عدم التعذيب وقوله
وما لهم الا يعذبهم الله فقيل الثانية ناسخة بنا علي جواز نسخ مثل هذا الخبر ٥
والخلف في هذا الوعد عند الاكثرين وذهب الاكثرون الي تقييد كل بوقت
والي الاشارة بقوله اي ما كنت بمكة وقيد الزمخشري وجماعة النفي بالاستيصال
يعني لجميع اهل الارض فالابلغية في حقه عليه الصلاة والسلام انما تكون برفع

العذاب

العذاب عن اهل الارض ما دام حيا باقيا فيهم بالدعوة وبه يمتاز عن الانبيا
السابقة في الوجود فان العذاب كان يلحق قومهم بعد خروجهم من تلك ٥
الارض الذي كان الدعا فيهم كقوم نوح وموسي ولوط وهود وصالح وقد اجري
الله العادة ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم لكن
في الاية اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بقوله وما لهم الا
يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وهم معذبون اذا فارقتهم ويمكن ان يقال المنفي هو العذاب العام
الذي كان يصيب الامم السالفة ورفع هذا من ابلغ وجوه الاكرام له صلي الله
عليه وسلم ويعذبهم بايديهم وايدي المومنين وهذا من اكمل الكرامة ايضا حيث
جعل الله تعالي امته اشدا علي الكفار رحما بينهم ولا يزالون بالدين قايمين
وعلي عدوهم ظاهرين حتي يلقوا رب العالمين واللام في قوله ليعذبهم لتوكيد
النفي وقوله وهم يستغفرون يحتمل ان يكون المراد الكفار كما يدل عليه ٥
الجملة الحالية ويكون معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يومن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يومنون ولا يستغفرون ولا يتوقع
ذلك منهم فلا يمهلهم وفيهم مستغفر او في صلب احد منهم من يستغفر فالاه
من اعظم ما يرفع فيه البلا ويفتح به ابواب الرضي قال الله تعالي حكاية عن
نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم
مدرارا وعدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وروي
الحاكم وصححه من لزم الاستغفار جعل الله تعالي له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروي ابن ماجة باسناد صحيح من طريق
عبد الله ابن بسر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم طوبي لمن وجد
في صحيفته استغفارا كثيرا وعن عصمة الحوضية قالت قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان ٥
استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة رواه الحاكم وقال
صحيح الاسناد وقال صلي الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة يستغفر الله في يوم
سبعين مرة الا غفر له مائة ذنب لو تزيلوا الاية لو تميز المسلمون وخرجوا
من بينهم روي عنه صلي الله عليه وسلم لو تزيل المومنون عن اصلاب الكفار

استغفار

واستشكل بان الضمير الي المومنين وقد وصفوا بالوطاء والمعرة ومن في
الصلب لا يوصف بهما واجيب بانه مردود بما سيجي عن الصحاح وبانه
الضمير الي المومنين مرادا بهم جماعة اخري علي صيغة الاستخدام فهو علة اخري
غير ما تقدم ولم يعطف للاشعار باستقلال كل بالعلية والمعني انه لو انتفي الكف
فلا يعذب فلا اشكال انزل الله علي امانين اي شيين بهما الامن من العذاب
لامتي وهما قوله وما كان الله ليعذبهم الاية انا امان لاصحابي حياتي في هذا
العالم موجبة لحفظهم ولم يرد صلي الله عليه وسلم ذاته حيا وميتا كما توهمه بعضهم
فبني عليه ما بني لما روي مسلم ايضا انا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتي امتي ما يوعدون من
البدع ما لم يعلم من الشرع لا صريحا ولا استنباطا وقيل من الاختلاف
والفتن جمع فتنة وهي الاختبار وتطلق علي المصايب والمراد ما وقع من الارتداد
والحروب قال الامام النووي والاولي التعميم فانه صلي الله عليه وسلم
امان مما لا يليق بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته صلاة خاصة له صلي الله
عليه وسلم لانه لما سيل انه صلي الله عليه وسلم عن عموم من صلي عليه دلالة عرفية
واضحة علي ترجيح لم فيه وايضا لما كانت الصلاة علي كل احد بما يليق به علم ه
فضله علي الغير اذ اللايق بالحبيب فوق ما لغيره قال الرازي صلاة الملك
علي المومن تابعة لصلاة الله تعالي لتاخر ذكرها وفيما نحن فيه بالاصالة ففيه
تفضيل واتي في صلاته وملايكته بالمضارع لانه يفيد الاستمرار التجددي ه
ابو بكر محمد بن الحسين الاصفهاني امام ورع له ماية مصنف في اصول الدين
وفروع اشتهر ان الملك كلمه يقظة والدعا يستجاب عند قبره بنيسابور ه
مات سنة ٤٠٦ واد نعابه وفورك جرم بضم الفا وفتح الراء قال الحافظ
ابن حجر انه غير منصرف اما بنا علي ان لفظ فور عجمي ادخل عليه الكاف او ان كافه
ادخل علي عربي وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علم لم ولم يعده
من العجمي الي يوم القيامة متعلق بالامن بمعني عدم النسخ ودوام المامور به اولا
فلا تكليف في الاخرة فهي المنتهي فالمراد بالقيامة اول خراب الدنيا وانما خص فذكره
من بين الفضايل لاندراج كل فضل فيه ازلا وابدا الباب الثاني فيما
يتعلق بسورة الفتح قال الله تعالي انا فتحنا لك فتحا مبينا الايات السورة

مدينة

2

مدنية بالاتفاق حكي الواحدي في سبب نزولها قولين احدهما ما روي قتادة
عن انس انه قال لما رجعنا من الحديبية الي المدينة وقد حيل بيننا
وبين نسكنا انزل الله هذه الاية فقال صلي الله عليه وسلم لقد انزلت
علي اية هي احب الي من الدنيا كلها وكانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة
الثاني ما رواه عن عطا عن ابن عباس انه لما نزل قوله تعالي وما ادري ه
ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به فاشتد
علي النبي صلي الله عليه وسلم فنزلت والمراد بالفتح فتح مكة والذي وعده الله به ن
واتي بصيغة الماضي اشارة الي تحققه ووقوعه وقيل للفتح بمعني القضا
اي قضينا لك بدخول مكة والغفران يطلق ويراد به ستر الذنوب وهو في ه
العامة ويراد به عدم وقوع الذنب وهو خاص بالانبياء وعليه يحمل الاية فهم
معصومون عن الكباير والصغاير قبل البعثة وبعدها فان قلت لم ه
فتح مكة سببا للمغفرة اجيب هو ما ذكرت ولكنه لم يجعله علة لها وانما
جعل علة لاجتماع الامور الاربعة للنبي صلي الله عليه وسلم وهي المغفرة واتمام النعمة
والهداية الي الصراط المستقيم وحصول النصر العزيز ولا شك ان اجتماعها له صلي الله
عليه وسلم حصل حين فتح مكة وربما يخفي التعليل علي من لم يتاملها مع ما قبلها وما بعدها
قال الامام السبكي قد تاملت هذه الاية مع ما بعدها وما قبلها فوجدتها
لا تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلي الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك
ذنب ولكنه اراد ان يستوعب في الاية جميع انواع النعم من الله تعالي علي عباده
الدنيوية والاخروية وجميع النعم الدنيوية شيان دينية اشار اليها بقوله ويهديك
صراطا مستقيما ودنيوية وهو قوله تعالي وينصرك الله نصرا عزيزا فانتظم بذلك
تعظيم قدره صلي الله عليه وسلم باسباغ انواع النعم عليه المتفرقة في غيره ولذلك ه
جعله غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة ه
وجعله خاصا بالنبي صلي الله عليه وسلم وقوله لك وهي الدعوة الي المشاهدة قال
بعضهم هو تفسير اهل التصرف والمشهور في ذلك هو السبب عليه ولكن الذي يظهر
ان مراده بقوله الي المشاهدة للرب يوم القيامة لان الكفار لا يرونه قال
تعالي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفي الصحيح في الحديث الطويل انكم ه
ترون ربكم كما ياتي بتمامه ان شا الله تعالي يد الله فوق ايديهم حال او استينافي

على طريق التخييل وهذه الآية من متشابه القرآن فانه تعالى منزه عن الجارحة وفيه
مذهبان للسلف والخلف كما هو مشهور فالسلف يقولون نؤمن بما انزله وننزهه
عن ظاهره والخلف يقولون هذا من باب المجاز ويقولون ذلك بالقوة والنصرة
وتوسط بعض المحققين فقال كلاما حسنا وهو ان اقرب التاويل اولنا كاليد
بالقوة مثلا بخلاف البعيد كالاستوا فلا ماول بل نؤمن به وننزه الله عن ظاهره وقد
يكون من ذلك قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية وذلك من جهة الاضافة الى الله تعالى
سواء كانت مجازية كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم او حقيقية كما في قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن علامات المجاز صحة نفيه وفيه
رد على المعتزلة حيث يرون ان افعال العباد مسندة اليهم على طريقة الحقيقة والفاعل
الحقيقي عند اهل الحق هو الله تعالى وقد قيل في هذه الآية انها على المجاز وهو اليق
بغرض المعتزلة ومشى عليه صاحب الكشاف فقال فلم تقتلوهم الفا جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو
الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشا النصر والظفر وقوى قلوبكم
واذهب عنها الفزع وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية
التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لم يبلغ اثرها الا ما يبلغه رمي
البشر ولكنها رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فنسبة الرمية له صلى الله
عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر
فعل الله تعالى فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا
انتهى كلامه وهذا ايضا من متشابه القرآن وذلك لان الله اثبت لنفسه ما كان
لغيره ظاهرا اي البيعة واليد والقتل والرمي بل جعل الثلاثة منحصرة فيه وقد خفي
ذلك على الشراح فاتوا بما اتوا به وانه صلى الله عليه وسلم اخذ كفا من الحصباء ورمى به
الى الكفار وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد الا ملئت عينيه فاشتغل بها
فشد عليهم المسلمون فقتلوهم فنزلت الآية ومشيئته اي ارادته وفي نسخة
صحيحة ومسببه اسم فاعل عطف على خالق ولعله بمعنى مسببه ويوضحه ان مذهب اهل السنة
ان الله تعالى موجد لفعل العبد والعبد مباشر كاسب وقدرته وارادته غير مؤثرين
في وجود الفعل اصلا لا بالاشتراك ولا بالاستقلال فصح النفي عن العبد والاثبات لله
باعتبار الخلق والتاثير حقيقة والانتساب للعبد باعتبار المباشرة والكسب

فالمعنى

فالمعنى ما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى خلقا واعترض بانه لو صح لصح
ان يقال ما صليت ولكن الله صلى الى غير ذلك مما يقبح ذكره والاعتراض ممنوع
اذ قد يمنع مع صحة المعنى لابهامه او بشاعته لانا نخص هذا المقام لانه مظنة الجلال
فان بعضهم قال قتلت واخرت اسرت فنزلت فنبه على ان لا خالق الا هو
فلا تشهد صدور الاشيا الا منه تعالى ويشهد له انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رجع
من غزوة يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده في هذه الآية الاخرى اي فلم تقتلوهم الى ولكن الله رمى اي على سبيل المجاز
العرفي يعني اللغوي وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب بقرينة
وهو احتراز عن المجاز العقلي اي الاسناد الى غير ما هو له بتاويل وهنا كلام للشاني
فاحذره والمجاز العرفي ان يكون المعنى الحقيقي الذي عدل عنه مما وضع له في عرف
والقاتل والرامي فمنفعة الرمي والرعب والجزع بعينه سبب القتل فاذا كانت
من الله فهو القاتل لانه موجد السبب والرامي لانه موجد فائدته فلا تقديره
ولكن الاولى ان يقال منفعة الرمي وسبب القتل بالمعنى اذ المقصود من
السبب فائدته فاذا كانت الفائدة منه فالمقصود من الشيء منه فمن حصل الا
فهو الفاعل في المعنى وانت بالاسم اي بحسب اطلاق اللفظ واللغة فانه يكون
بمباشرة الحث مع قطع النظر عن السبب والاثر والمباشرة لك ولهم والله اعلم
الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه المقصود من هذا الفصل مجرد اظهار الكرامة
وهو يعم ما ذكر في الفصول فاخرجه بقوله غير ما ذكر وايضا فلم يدع المؤلف رحمه
الله تعالى الاستيعاب فيما تقدم فلا ايراد عليه غاية الامر انه اختار ذكره هنا
اما المزيد في نظيره او لانه لم يتذكره هناك في خطاب الملاطفة او للدلالة على عدم
الاستيعاب والله يعصمك من الناس المراد بالعصمة القتل بعد تحزبهم اي تجمعهم
والاحزاب الطوايف فلا يشكل بما وقع في احد او الآية نزلت بعد احد واذ يمكر
بك الذين كفروا الآية اي اذكر النعمة حيث مكر بك كفار مكة وارادوا بك المكروه
من حيث لا تعلم ليثبتوك اي ليحبسوك او يقتلوك او يخرجوك من مكة فانهم
اجتمعوا للشورى في امره صلى الله عليه وسلم لما خافوا من كثرة اتباعه فدخل فيهم
ابليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ نجدي وانما اتى في صورة نجدي لان اهل تهامة
كانوا متهمين بمحبته صلى الله عليه وسلم فاشار بعضهم بالحبس والتشعب غير منفذ الطعام

والشراب فقال اللعين بيس الراي ياتيكم من يخلصه ويعضهم الي الاخراج
فقال يفسد غيركم ويغلب عليكم فقال ابو جهل فرعون هذه الامة لعنه الله تعالي
ياخذ من كل بطن غلام سيفا فيضربونه ضربة واحدة فلا تقوي بنوا هاشم علي
حرب قريش فقال اللعين هذا هو الراي فاخبر جبريل النبي صلي الله عليه وسلم
بما اتفقوا عليه وامره ان لا يبيت الليلة في مضجعه فخرج بعد العشية وهم
علي بابه ينتظرون منامه فنثر كفا من تراب علي روسهم حالة كونه تاليا سورة
يس الي قوله فهم لا يبصرون فما راوه والقصة مذكورة في المطولات من هذا ه
الا تنصروه اي لم تعينوه في غزوة تبوك فقد نصره الله اي ينصره كما نصره اوله
لما لم يكن معه احد غير واحد او احد فحفظ عنهم عند الخروج وفي الغار وبعده كما
سياتي في حديث الغار في المعجزات وما ظهر من ذلك من الايات الدالة علي النبوة
كنبات شجرة علي باب الغار في ذلك الوقت بل زمن كالرتي كما في المواهب ونسج ه
العنكبوت وعكوف الحمام والبيض وشفا الصديق من لدغ الحية ببركة تفله
صلي الله عليه وسلم وشرب ابي بكر ما من نهر الجنة اجراه الله في صدر الغار كما نقله
القيرواني وصاحب رياض النضرة ونتح طرق اخر للغار بجناح جبريل عند خروجه
علي ما روي ونزول السكينة هي الامن والطمانينة فزال الاضطراب والخوف
وذلك حين بلغ القافة فم الغار قالوا مطلوبكم لم يبعد من هنا فاشتد حزن الصديق
علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وذلك اما بالجزم بعدم الوصول او للرضا والتسليم عليه اي النبي وذهب
ابن عباس وغيره الي نزولها علي ابي بكر لانه المنزعج لكن لا شك في نزول سكينة علي ه
النبي صلي الله عليه وسلم ولذا لم يخف وان لم يذكر في الاية فلعل المصنف اراد ذلك ويحتمل
ان يراد بالنزول والاستمرار علي ما كان اولا من قوة اليقين بنصرة الله تعالي وقصة
سراقة ابن جعشم ستاتي ان شا الله تعالي في حديث الهجرة ومنه قوله تعالي
انا اعطيناك الكوثر شكرا بالعبادة الجامعة كالكوثر الجامع لربك فصل الصلاة
وانحر اي له حذف اعتمادا علي ما مر اي صح بالبدن ان شانئك هو الابتر الذي لا عقب
له اذ لا يبقي منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقي ذريتك وحسن صيتك واثار
فضلك الي يوم القيامة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف وقد اشتملت ه
هذه السورة علي غرض المولف وهو كرامته باعطا الخير الكثير وهو احد ما فسر به

لان

لان ونه نوع من الكثرة المنوطة قيل لا عرابية رجع ابنها من السوق بما اب
ابنك قالت اب بكوثر وقيل هو نهر في الجنة روي مسلم في صحيحه عن انس رضي
الله تعالي عنه قال اغفي رسول الله صلي الله عليه وسلم اغفاة ثم رفع متبسما
فقال انه انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر حتي ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو ه
نهر اعطانيه الله في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد ه
الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث
بعدك وسياتي ايضاحه في محله ان شا الله تعالي ولم يقل انا اتيناك لان الايتا
اصله الاحضار وان اشتهر في معني الاعطا ولم يقل سنعطيك تحقيقا لوقوعه
ولم يقل انا وهبناك لان الاعطا كالمنحة لا تتقيد بقدر معلوم لا لغة ولا شرعا
بخلاف الهبة ولم يقل انا رزقناك لانه وان لم يتقيد بقدر ولا يعين يوهم قصور
النفع عليه بخلاف اعطيناك فانه غير متقيد بانتفاع الاخذ وانما قال
اعطيناك ولم يقل اعطينا محمدا او النبي او نحو ذلك للتشريف بخطاب المواجهة
والقرب وللاشعار بان ذلك لذاته صلي الله عليه وسلم وبزوال العلل تكون ه
الجناية وانما قال اعطيناك ولم يقل الله اعطاك للدلالة علي ان الاعطا لا يتقيد
باسم ولا صفة ولم لم يقل اعطيناك مكتفيا بنون العظمة بالاضافة الي انا ليشعر ه
بتولية الله الاعطا علي وجه الاختصاص به دون غيره ولم يقل انا نحن اعطيناك
لما في نحن من الاشعار بانكار كون الله المعطي ولم يقل قد اعطيناك لما في قد من التقريب
ونوع من التعجب وفي تركها اطلاق الاعطا فيما مضي فينعطف علي الازل ولقد اتيناك
سبعا من المثاني قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر الطا جمع طويلة
لا طولي كما توهم فاعترض بان جمع طولي طول قاله ابن مسعود والقران العظيم هو
القران وهذا منسوب لابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال صاحب الكشاف
فان قلت كيف صح عطف القران علي السبع المثاني قلت يجوز ان يكون
عطف تفسير وقال القاضي ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل
علي البعض والعام علي الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
علي الاخر وسمي القران مثاني لان القصص والقصص يثني فيه واشتقاقه من
قص اثره اذا تبعه قال تعالي فارتدا علي اثارهما قصصا وخص السبعي ه

بالذكر للشرف والفضل والقرآن العظيم سايره قال في الصحاح ان السائر الجميع وفي القاموس انه وهم وانما هو الباقي او قد يستعمل للجميع وكلام المصنف يحتمل الكافة جميعا لا البعض كما زعم وانما قدم ليدخل الا على المقصود بالاثبات والحصر ولو قيل الا هنا ناس لاوهم نفي للارسال لغير الناس فيختل المعنى المراد من الاية او جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي قال الزمخشري الا ارسالة عامة للناس اي ناس زمنه الى اخرهم وعن شيخ الاسلام التقي السبكي انهم من اولهم الى اخرهم ولم يذكر الجن في الايات لان الانس اصل او المقصود بالذات ولكن قال اهل اللغة يطلق الناس على الانس والجن بشيرا ونذيرا على التوزيع او كل لكل على ما مر تفصيله اني رسول الله اليكم جميعا قال الامام قد يخص بالمكلف ولا حاجة اليه لدخول غير المكلف في الدين يعني ان البعثة الى شخص لا تقتضي بل يكفي جريان احكام الاسلام عليه من خصايصه عليه الصلاة والسلام صرح به كثيرون وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي الى قوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وفي رواية كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبه يظهر ان قوله وكان النبي على الاستغراق فيندفع ما جوزه الامام من انه يكون الخاصة بمجموع الخاصة فلا يلزم اختصاص عموم البعثة لان قوله وكل نبي صريح في الاختصاص على ان هذا احتمال بعيد عن العبارة لا يظهر له تخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى كما في الروايات جليل والتشكل الاختصاص بان ادم مبعوث الى جميع من معه وكذا نوح بعد خروجه من السفينة بل قبل نزول السفينة بدليل قوله تعالى حكاية عنه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والا لما دعا عليهم ولم يهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واجيب بان بعثه الى اهل الارض بعد خروجه من السفينة باعتبار الواقع فانه بعد خروجه منها لم يكن على وجه الارض حي غير من امن به واما قبل السفينة فانه لم يبعث رسول في زمنه الى احد من اهل الارض فكان كل من بلغته رسالة نوح وجب عليه الايمان به وطالت مدته حتى عم خبره جميع الارض قال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فبذلك بلغت دعوته كل الارض وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه مقتضى كلام المصنف ان المعنى اي معنى الاية ان غير نبينا مبعوث بلسان من بعث

(في الهامش: الارض)

الى

اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق وذلك مع مخالفة لظاهره لتخصيص رسول وهو نكرة في حيز النفي واستلزامه انه لم يبعث نبي الى ذوي السنة مختلفة وهو على احدها لخالف للتفسير المعروف عن السلف حيث صرحوا بتعميم رسول والمعنى بلسان من هو فيهم ومنهم فيشمل نبينا وذلك ليأخذ قومه جميع ما اوتيه بلا واسطة فينقلوه على التواتر والشهرة الى غيرهم ولو كان بلسان كل فرقة يلزمه التكرار النبي اولى بالمومنين من انفسهم في كل شيء من امور الدين والدنيا وهذا الاطلاق ولم يقيد فيجب على كل مومن ان يكون احب اليه من اهله وماله وولده ونفسه والناس اجمعين وشفقتهم عليه مقدمة على انفسهم وان يبذلوا انفسهم دونه وذلك لانه سبب للحياة الابدية وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤوا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم في الحرمة اي تحريم النكاح فما بعده تفسير ولذلك لم يعطف وقيل اراد كمال الاحترام فيشمل التعظيم وعدم الايذاء وحرمة النكاح فان قيل لا والظاهر انه اكتفى بتحريم النكاح لانه المقصود بالذات من الاية فان التعظيم ثابت للصحابة وعدم الايذاء عام من قول عايشة رضي الله تعالى عنها انا ام رجالكم لا نسايكم قال البغوي فبان ان معنى الاية تحريم نكاحهن ولذا صرح ابن كثير وغيره بان الاصح انه لا يقال امهات النسا لعدم تحقق المعنى وهو حرمة النكاح بالنسبة اليهن ولكن الحافظ جوزه لذلك حرم نكاحهن لا نكاح اقاربهن عليهم بعده ولو اريد بعد مفارقته لتشمل المطلقة على القول بالحرمة وخصوصيه اي اكراما واختصاصا ولانهن ازواجه في الاخرة يعني ان العلاقة غير منقطعة وقيل لانه حي في قبره ولذا ذكر الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة وهل شرط الحرمة الدخول ام مجرد العقد والذي نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه ورجحه الامام النووي الحرمة مطلقا سواء دخل ام لا لعموم الاية فان النكاح حقيقة في العقد اما إماؤه صلى الله عليه وسلم فالتي فارقها بالموت نهي حرام كنسايه واما بالبيع ونحوه فلا وهو اب لهم وهي قراة ابي وابن عباس اي بمنزلة الاب فانه الاصل فيما به الحياة الابدية

ولحديث ابي داود وانما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم لمخالفة المصحف المجمع على تواتر ما فيه الذي كتبه امير المومنين عثمان رضي الله تعالى عنه واجمع عليه الصحابة وهو المسمى بالامام ما لم تكن تعلم احسن ما قيل في الحكمة ان المراد به احكام الشرايع على وجه الاحسان والاحكام والتبيان لانه مبعوث لبيان الشرعيات ويجوز ان يكون لما هو اعم من ذلك من الحكمة الظاهرة والباطنة ولان النبوة من المواهب العلمية في الازل ونزول الملك بالوحي لاظهارها في الخارج للعيان الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن فيه اشارة الى ان النوع البشري على الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل بين افراده خَلْقًا بالفتح والسكون وخُلُقًا بضمهما وقد تسكن اللام وهو في الاصل الطبع وقد يطلق على الصفات المعنوية الراسخة وفي النهاية حقيقة الخلق صورته الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها بمنزلة الخلقة الظاهرة واوصافها والثواب والعقاب باوصاف الصورة الباطنة اكثر قال الراغب وهما في الاصل بمعنى وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالتركيب والسجايا المدركة بالبصيرة وبالضم في الاصطلاح كيفية راسخة للنفس تقتضي سهولة الفعل من غير احتياج الى فكر ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص بما يتعلق بمعاشرة الناس واعلم ان خصال الجلال وهي جمع خصلة وهي الحلة والجلال العظمة والكمال التام نوعان النوع اخص من الجنس وجرى اصطلاحهم بالتعبير بالنوع والقسم والضرب فيقولون هو على نوعين على قسمين على ضربين والنوع عند المناطقة القول على كثيرين بالحقايق كالانسان بالنسبة الى الحيوان ضروري لا بد من حصوله فلا ينفك عنه سواء حصل باختياره ام لا من الضرورة بمعنى الحاجة لا المقابل للنظر كما توهم بعضهم فشرحه بذلك دنيوي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب لذاته اقتضته الجبلة بكسرتين وفتح اللام المشددة والمراد انه جعل في طبيعته ذلك اي خلقه كذلك من غير اختيار وضرورة الحياة الدنيا الظاهر انه قسم اخر للضروري الدنيوي فالاليق الاتيان باو الا ان يقال انه بمعناها اي مما لا تمكن الحياة بدونه ولو لم تقتضه الجبلة بل يحصل بالارادة كما سياتي ومكتسب ديني اي لم يكن خالصا سوا اكان بجهد او بموهبة ربانية ثم هي اي الخصال على فنين مثنى فن واحد الفنون

وهي الانواع والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه ورجل متفنن اوذو فنون ومنها اي الخصال ما تخلص بصيرخالصا الوصفين يريد النوعين بحسب المعنى اذ هي اوصاف المفهومين من التقسيم السابق وهو الضرورة والكسب ويتداخل اي يختلط مع الضرورة والكسب ويدخل في كل منهما والتفاعل لاصل الفعل او لان المزج من الجانبين وكذلك الكمال اذا دخل في الضروري بالضروري دخل في الكمال فبينهما عموم من وجه والممتزج ما كان اصله جبليا وكماله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية اما العلم فمنه البديهي الذي لا يتوقف على نظر وكسب ومنه ما هو لدني وهو الذي يلقيه الله في قلوب انبيايه واوليايه قال تعالى وعلمناه من لدنا علما ومنه ما يتوقف على التعليم والنظر والكسب وفي الحقيقة فالعلم حقيقة هو الله تعالى قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم والشارع في الحقيقة هو الله تعالى والزهد ترك الدنيا الا ما لا بد له من سد الرمق وهو من اعلى صفات العقلاء والتواضع عدم الكبر الذي هو صفة الجبروتية قال تعالى في الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما وفي رواية واحدا منهما قصمته ولا ابالي والعفو ترك المواخذة بالذنب وهو من اعلى صفة الكرم وهذا قال صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق بان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك والعفة وهي شرف النفس ومنعها عن التهافت والجود وهو الكرم وهذا من صفات النفس فلا يكون تكلفا والنهي عن الاقدام والجراة وهذا ايضا بحسب الخلقة وهي ضد الجبن وهو الخوف فان قلت قد قدمت ان هذه من صفات الجبلة فما محل النهي والترغيب فيها وعنها اجيب بان اصلها جبلي ويزيد وينقص بالاكتساب وتكون هذه الاخلاق نبوية اذ لم يرد بها وجه الله تعالى وهي بهذه الصفة غير نافعة في المال ولكنها كلها محاسن وفضايل اي في حد ذاتها والا فقد تنقلب بالاضافة الى غير محلها معصية كالعالم اذا لم يعمل بعلمه فصل قد عرفت ان فصول الباب سبعة وعشرون وانه عد ما بين الباب والفصل فصلا ولم يعد الفصول كما عد في الاول وما للاختصار واطلاق الجوازالاخرين اذ كانت خصال جمع خصلة والخصلة الشعبة الكمال

بلغ

هو الاته والتمام يقال فيه تمل بتثليث الميم والجلال العظمة بضم المهملة
يفتخر على غيره ويعلو في ذاته بين الناس ان اتفقت اي صادفني موافقه قيد
للشرف او لحصول الواحد اراد ان الحصول على وجه يكون سببا للعلو بان
يكون على الكمال ليس مما يقطع به ولا مما يحصل بكسب وانضباط فيقع غالبا
او عادة بل يحتمل انه يحصل اتفاقا فهو على قلة واذا شرف باقل الاشيا وهو الواحد
فكيف بالاثنين في كل عصر اي دهر قال الطيبي الدهر في الاصل مدة العالم
فاطلق على مدة كثيرة وقال امام الحرمين العصر زمن طويل يحوي امما وينقرض
بانقراضهم والمراد بالواحد هنا الجنس اي واحد في عصر واخر في اخر والقصد
من ذلك المبالغة في قلة حصول الخصلة على الكمال لاحد والمراد انه اذا حصلت
لاحد يعلو في الاعصار لبقا وصفه بها اما من سبب تفصيل وبيان للواحدة
او قوة في الاعضا او القوى ويضرب باسمه الامثال في حياته وبعد مماته
والضرب بالشي ان يجعله مشبها به فيقال فلان كالغزالي مثلا والاسم مفخم
للتعظيم والمثل انما يضرب لكشف المشبه وابرازه في معرض المحسوس فيدل
على ان المشبه به في غاية الوضوح والكمال رمم بكسر المهملة قيل وقد تضم
جمع رمة العظام البالية او رميم اسم لما يبلى من العظام بوال تاكيد المعنى
ان الواحد منا اذا احصل على خصلة من تلك الخصال الشريفة او خصلتين يحصل
له بها غاية الشرف في قلوب الناس حتى لا ينقطع ذكره ويرفع صيته بعد موته
وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن اجتمعت كلها فيه وهو سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين والاصطفا الانتقا والوسيلة اي القربى والمنزلة
توسل اليه تقرب واعلم ان السيد الكامل قد حاز جميع صفات الكمالات
التي تفرقت في الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وذلك انه عنصرها
ومبداها لانهم خلقوا من نوره صلى الله عليه وسلم فاعطي خلق ادم معرفة شيث وشجاعة
نوح وخلة ابراهيم وخص بالمحبة فصار خليلا حبيبا ولسان اسماعيل ورضى
اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى
وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار
الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمس صلى الله عليه وسلم في جميع خلايق الانبيا
ليقتبسوا منه وقد افصح بذلك صاحب البردة حيث قال

وكل

وكل اي اتى الرسل الكرام بها ❊ فانما اتصلت من نوره بهم
الدرجة الرفيعة الطبقة العليا الى الاحمر والاسود يشير الى قوله
عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود قيل الانس والجن
وقيل العرب والعجم رحمة للعالمين قال ابو حيان الالف
واللام في العالمين للاستغراق وهو جمع سلامة مفرده عالم اسم جمع لما
سوى الله تعالى وقياسه ان لا يجمع وذهب ابن مالك في شرح التسهيل
الى ان عالمين اسم جمع لمن يعقل وليس جمع عالم لان العالم عام وعالمين
خاص بالعاقلين ونظر في كلامه واختلف في مدلوله فقيل
كل ذي روح وقيل الملايكة والانس والجن والنبات طين وقيل
الانس والجن خاصة وقيل كل مصنوع واختير وقوعه على المكلفين
لقوله تعالى ان في ذلك لايات للعالمين وقراة حفص بكسر اللام
توضح ذلك واعطا الرضى يشير الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى اذ مقام الرضى وهو اعلى المقامات عند السادة رضي الله تعالى عنهم
والسؤل بهمز فضل اكرمك الله اي جعلك كريما معظما عزيزا جامعا
لانواع الفضايل وفي النهاية الكريم من كرم نفسه عن التدنس بمخالفة ربه
اعلى الناس كافة ولم يتكل على الخلق لانه ليس بواضح على القطع قدرا
مرتبة محلا شانا ومنزلة عند الله تعالى جميلا افاد تميزها وانضباطها
على وجه حسن شوقتني هيجتني نور الله قلبي وقلبك بازالة ظلمة موانع
الادراك وافاضة اسبابه ليمكنني التفطن والتحرير ويمكنك التفهم
والتدبير قدم نفسه لان التعليم فرع العلم ولما روي ابدا بنفسك تناسب
توافق اعضايه جمع عضو بضم العين وكسرها كل عظم وافر في الجسد
ابن ابي هالة بتخفيف اللام وهو هند هذا ويقال له هند الوصاف
لحلية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد تتبع من النظر في ذاته الطاهرة
في صغره ولهذا كان هو المخصوص بوصفه مع سيدنا علي ابن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وما ورد من وصف ابي هالة انما هو على جهة التمثيل
تقريبا للسامع والا فكل وصف يعبر به الواصف في حقه صلى الله عليه وسلم
فهو قاصر عن صفته ولا يعلم حسنه وجماله الا خالقه وام ابن ابي هالة

خديجة الكبرى ام المومنين ولدته من ابي هالة زوجها الاول وهو ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال سيدنا الحسن والحسين شهد بدرا وقيل مع سيدنا
علي في وقعة الجمل ام معبد اسمها عاتكة بنت خليفة الخزاعية وهي التي نزل
عليها صلى الله عليه وسلم حين هاجر وكان منزلها بقديد معرض بن معيقيب بكسر الميم
وفتح الراء واصل المعرض في اللغة القوي العريض ونقل علما على رجل وابوه معيقيب
بالياء بعد القاف المكسورة ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة وهو افضل الالوان
ودليله قول سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة في
الظلمة لبياض رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعج من صفة العين وهو شدة سوادها
في سعتها انجل بالنون والجيم من صفة العين وهو سعة شقها اشكل بشين معجمة من
صفة العين ايضا الحمرة في بياضها اهدب من صفة شعرها وهو طول شعرها ابلج بباء
موحدة وجيم من صفة الحاجب وهو خلاف الاقرن وهو بعد ما بين الحاجبين ه
ازج بالزاي والجيم من صفة الحاجب وهو رقته وطوله ووفور شعره اقنى بالقاف
والنون المخففة وهو من صفة الانف وهو ما ساوى وارتفعت قصبته وقدمه
الافطس وهو عيب افلج بالمهملة وهو وصف الثنية وهو تباعد ما بينها واكثره في العليا
وقلته ممدوحة مدور الوجه واسع الجبين هذا من اعلى صفة الحسن قال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه رواه البيهقي قال الطيبي شبه جريان الشمس في
فلكها بجريان الحسن في وجهه قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل
وجهه مقرا ومحلا للشمس كث اللحية قال في النهاية الكثاثة في اللحية ان
تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة وفي القاموس كثفت كثرت اصولها ملا
صدره في القاموس نحر الصدر اعلاه او موضع القلادة ومراد المصنف اعلا الصدر
سوا البطن والصدر سوا كل شي وسطه وهو كناية عن خمص بطنه واسع
الصدر وعن ابي هريرة رحب الصدر والبيهقي عريض الصدر من العرض خلاف الطول
عظيم المنكبين وروي جليل مشاش المنكبين والواقدي ضخم العضدين والمنكبين
ومشاشها رووسها والمنكب مجتمع راس العضد والكتف مذكر ضخم قال الجوهري
الغليظ وفي القاموس العظيم او العظيم الجرم الكثير اللحم العظام وفي الترمذي
وغيره ضخم الكراديس قال الحافظ ابو نعيم قيل هي العظام اي عظيم الالواح

وقيل رووس العظام وقال البغوي الاعضا وهو يدل على المقصود
والمراد عظام تليق بالعظم كالجوارح والاطراف وقد ثبت عظم الاطراف
والجوارح عبل بفتح المهملة وسكون الموحدة ضخم العضدين ما بين المرفق والكتف
والذراعين ما بين مفصل الكف والمرفق وفي القاموس من طرف المرفق الى الاصبع
الوسطى والاسافل يعني الساقين دقيق المسربة بضم الرا الشعر النابت
من الصدر الى السرة ربعة القد هي لفظة مشتركة ربعة القد هو المربوع اي بين
الطويل والقصير روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع جلسائه
واذا مشى مع الناس نسب الى الطول ولم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطو
الاطاله وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الطول
ونسب هو صلى الله عليه وسلم الى الربعة رجل الشعر بفتح اوله وكسر ثانيه وفتحه وسكونه
وهو فوق الجعودة ودون السبط افتر اي كشف شفته عن سنه اذا ضحك بدت اسنانه
قال الجوهري افتر ضاحكا ابدا اسنانه وفي القاموس ضحك ضحكا حسنا
وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة والسنا مثل البرق اي اذا
ابدا اسنانه ضاحكا كشف او تبسم كاشفا لها عما يشبه ضو البرق ويستتر بتلالا
يظهر تارة وينطفي اخرى حب الغمام والغمام السحاب وحبه البرد بفتحتين كما
صرح به غير واحد وروى البيهقي عن مثل البرد المنحدر من متون الغمام شبه ما
يظهر من اسنانه حين التبسم بذلك في البياض والصفا او في اللمعان والاعتدال
قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك والمكروه القهقهة
والاكثار منه لانه يذهب الوقار قال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدى به في
افعاله ما واظب عليه من ذلك وقد روى البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة
رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب قال ابو هريرة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا ضحك يتلالا في الجدر اي يضي رواه البزار اي يشرق نوره
على الجدران اشراقا بينا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم بكاوه من
جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تهملا احسن الناس
عنقا مستطيل على صفة اعتدال وتناسب ليس بمطهم يطلق على معان فالمطهم
السمين نحيف الجسم ممتنع الوجه قليل لحم الوجه ولا مكلثم بالمثلثة المفتوحة

وهو الوجه القصير الخد متماسك اي ليس برخو قال الغزالي الجمد متماسك
يكاد يكون على الخلق الاول لم يغيره السن اراد انه في السن الذي كان من
شانه استرخا اللحم كان كالشباب وبمسك اللحم بالعضو او كل منهما بالاخر ضرب اللحم
ليس بناحل ولا منتفخ ذي لمة بكسر اللام ما جاوز من شعر الراس شحمة الاذن
على المشهور وفي النهاية وشرح السنة سميت بها لانها المت بالمنكبين فاذا زادت
فهي جمة والجمة ما سقط على المنكب في حلة قال في النهاية هي من برود اليمن
لا تكون الا من ثوبين من جنس واحد وفي القاموس انها ازار ورداء اسما بذلك
لان كل واحد يحل محل الاخرى قال الخليل لا يقال الحلة لثوب واحد حمرا استدل
بظاهره من جواز الاحمر الصرف قال الامام النووي في شرح مسلم اباح المعصفر
جمهور العلما من الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك
لكن الاولى تركه عنهم وادعى في شرح المهذب الاجماع على جواز الاحمر وغيره
ومراده غير المعصفر والمزعفر كما في الروضة ومن منع عنه للنهي الثابت في الصحيح
يقول هذه الحلة بردا يماني فيه خطوط احمر من الاسود معروفة بهذا الاسم
لا الاحمر البحت قال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حمرا بحتا لا يخالطها غيره
ثم قال ابن القيم ايضا في جواز لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرها
نظر واما كراهته فشديدة فكيف يظن انه صلى الله عليه وسلم لبس الاحمر القاني
وانما وقعت الشبهة من لفظة الحلة الحمرا انتهى وفيه نظر لان حمل الحلة على ما ذكره
لا يشبهه لغة ولا شرعا فان زعم انه عرف ذلك الزمن يقال له من اين لك ذلك
وقد انتقد المسئلة البيهقي في السنن فقال نهى الرجل عن المزعفر واباح له المعصفر
المعصفر والحاصل ان الذي عليه ائمة الحنفية ان الاحمر كراهته كراهة تحريم
تجري في وجهه شبه انتقال لمعان الوجه تارة بجريان الشمس فحكم بان الشمس
تجري فيه وان المنتقل هو اللمعان فالمناسب ان يشبه النور لكنه اراد بالشمس
نورها والاوجه ان يقال انه شبه بالنور وجريانه في جهة لجريان النور
في قرص الشمس ثم حكم بان القرص يجري في وجهه اذا ابتلا لا يضي في الجدر
ضبطوه بضمتين جمع جدار والجدران جمع جدر وهذا امامن النور الخارج من
بين ثناياه كما مر او من صفا اسنانه وفمه الشريف او من اثار استنارة وجهه
كالقمر مثل السيف في البريق واللمعان او مطلقا لا في الطول بديهة فجاة قبل

مخالطته

مخالطته ومعرفة احواله هابه خاف منه للمهابة اللازمة فلهذا ارعد من قام
بين يديه كما سيجي وفي النهاية هابه عظمه ووقره فصل في نظافته صلى
الله عليه وسلم وعورات الجسد البدن بسكون الواو وقد تحرك جمع عورة وفي
القاموس الخلل في الثغر وكل ممكن للستر وكل ما يستحي منه وقيل كل ما يستر
من الناس مما يشينه من نقص او خلل وقال التلمساني مشتق من العار الذي
يلحق الذم بسببه يقال عورات الجسد وعورات الكلام خصه ميزه
او فضله بخصايل فضايل في غيره من الامم فهو صفة مخصوصة بنظافة الشرع
اي ما شرع وبين من امور الدين والاضافة للملابسة للامر بها فيه او لحصولها
بسبب اتباعه فجعل بعضها منها في جبلته باقتضا طبعه وعقله اياها فما
لم يجعل في جبلة غيره ثم امر بما لم يكن كذلك وخصال الفطرة يعني الخصال
التي على سنن الانبيا واول من سنها سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والفطرة هي السنة مطلقا كما هو مقتضى كلام البغوي العشر من عطف
العام على الخاص والفطرة مقولة بالاشتراك على معان احدها ان تكون بمعنى
الخلق ومنه قوله تعالى فاطر السموات والارض اي خالقهما الثاني
بمعنى الجبلة ومنه قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
اي جبلهم عليها الثالث ان تكون بمعنى السنة وهذا هو الاليق بشرح كلام
المصنف وقوله العشر اشارة الى ما وقع في بعض روايات الحديث عشر
من الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجا بالما وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قص الاظفار واول من راي الشيب فلما راه قال رب ما هذا قال
الوقار قال يا رب زدني وقارا وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة
اورده الغزالي في الاحيا لكن قال العراقي لم اجده هكذا وقال السيوطي في تخريجه
روى الرافعي في تاريخ قزوين بسنده مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان
الله بنى الاسلام على النظافة ولا يدخل الجنة الا نظيف وروى ابن حبان عن
عايشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وهما غير ثابتين وقد استشكل الجزم
من المصنف بتخريج الحديث وهو لم يصل الى مرتبة الحسن فضلا عن الصحة

واطال المعترض في التشنيع على المولف لكن يمكن ان يقال ما كان من قبيل الترغيب
يتسامح فيه بمثل ذلك والمراد بالنظافة في المعنى والصورة والبنا عليهما مبالغة
كبنا الاصول كالصلاة والحج فهي مما بني عليه كقوله بني الاسلام على خمس اي من خمس
ما شممت كعلمت على المشهور وحكي كنصر ذكره النووي عنبرا طيب معروف واكثر
اهل العلم على طهارته ولا شيا مركبا او مفردا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة جونة عطار هي بضم الجيم وهمز بعدها ويجوز
ترك الهمزة بقلبها واوا وقالت الجوهري بالواو وكذلك قد تهمز وهي السفط
الذي فيه متاع العطار وهكذا فسره الجمهور وقال صاحب العين هي سليلة
مستديرة مغشاة ادما وبردا المراد بالبرد اللين فجات ام سليم سهلة هي ام انس
رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره الغزالي وشيخه من
انها جدته غلط بالاتفاق قال النووي وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
كان يدخل عندها ويقيل عندها وعند اختها ام حرام لانهما كانتا خالتيه من الرضاع
بقارورة المعنى انها لم تكن في البيت فجاءت كما صح في الحديث ومعها قارورة هي ما يستقر فيه
الشي والاكثر ان تكون من زجاج تجمع فيها عرقه وفي رواية في الصحيح ففتحت
عتيدها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها والاختلاف لتعدد
المجلس عن ذلك في مسلم ما هذا الذي تصنعين في طيبنا اي في جملته وفي رواية
يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت وهو من اطيب الطيب
بل هو اطيب كما صح في صحيح مسلم فابتلعت بوله وغائطه وقد سئل الحافظ عبد الغني
المقدسي هل ورد انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض فقال
قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر يؤيده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه
راه ولا ذكره واما البول فقد شاهده غير واحد منهم انتهى وقد شاهدت بعض
المجاذيب بهذه الصفة فلم ير له احد غائطا والبول يرى كثيرا وما كان معجزة لنبي جاز
ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي وقد اختلف في طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم والراجح في المذهب الطهارة لادلة صحيحة فيه وقد ذكر المصنف
بعضها قال الزركشي من ايمتنا قلت وكذا سائر الانبيا حيا وميتا
نصب على الحال اي في حال الحياة والموت وقد سئل ابن الحاج عمن علما المالكية
عن تخص قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مخرج البول فما ذا يترتب

علي

عليه فاجاب بانه ان قاله مجيبا لما ذكر الفضلات فهو يقتل ولا يستتاب
وان ذكره في جواب ذكر الصلى او اراد انه من البشر فانه يضرب ضربا وجيعا
ولا يقتل وان تجرد كلامه من غير جواب قتل ولا يستتاب شرب مالك بن سنان
هو والد ابي سعيد الخدري يوم احد جبل معروف على اربعة اميال من المدينة يخفف
ويثقل وهو احد الجبال التي تكون في الجنة قال صلى الله عليه وسلم احد
جبل يحبنا ونحبه لن تشتكي اصله تشتكين بحذف الناصب النون بركة
بالتحريك هي ام ايمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت حبشية
اعتقها ابوه صلى الله عليه وسلم واسلمت قديما وقيل اعتقها صلى الله عليه وسلم
حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي فولدت له ايمن وبه كنيت وتزوجها
بعده زيد ابن حارثة فولدت له اسامة قدح من عيدان بفتح العين ثم مثناة
تحتية ولد مختونا وقيل ختنه عمه يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه
محمدا وقيل ان جبريل ختنه لما شق بطنه ولم يصح في ذلك شي على ما قاله جمع
من الحفاظ ولم ينظر والقول الحاكم تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد مختونا مسرورا والحديث لم يصح فكيف بتواتره قال
ابن الجوزي روي عن كعب ان ثلاثة عشر من الانبيا ولدوا مختونين ادم
وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وشعيب وموسى
ويحيى وزكريا وهود وصالح وحنظلة نبي اصحاب الرس وسليمان
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وصحح ذلك ابن رشيد ابو عبد الله في ترتيباته
فختن صلى الله عليه وسلم ختانا الهيا لئلا ترى عورته وقد ورد ما راى احد
عورته الا عمي ورشد بفتح الرا هكذا نقله التلمساني عن شيخه ابي الحسن
والعرب تقول من جعلت قلفته في الما عند قطعها فان رسبت فهو مذكر وان
طفت على الما فهو مونث وروي انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال
المسعودي ولد صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول سنة اربعين من ملك
كسرى انوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك خيزران
والدة الهادي والرشيد مسجدا وكان عبد ابوه غائبا بالشام فرجع مريضا
ومات بالمدينة فقيل مات بعد مولده صلى الله عليه وسلم بشهر وفي السنة الاولى
من مولده دفع الى حليمة بنت عبد الله ابن الحارث ترضعه وفي السنة الرابعة

من مولده شق الملكان صدره وفي السنة الخامسة ردته حليمة الى امه وفي
السنة السابعة خرجت به امه الى اخواله يزورهم فتوفيت بالابواء وقدمت
به ام ايمن الى مكة بعد خامسة من موت امه وفي السنة الثامنة من مولده توفي
جده عبد المطلب وضمه عمه ابو طالب اليه فكان في حجره حتى خرج الى الشام
وذهب به معه وله ثلاث عشرة سنة ثم خرج في تجارة لخديجة بنت
خويلد ومعه غلامها ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم رجع الى ما نحن فيه
وقد نظم بعضهم عددا من ولد مختونا من الانبياء فقال

وسبعة مع عشر قد روا واخلقوا • وهم ختان فخذ لا زلت مانوسا •
محمد آدم ادريس شيث ونوح • سام هود شعيب يوسف موسى •
لوط سليمان يحيى صالح زكريا • وحنظلة الرسي مع عيسى •

قال اصحابنا يجب ختان الذكر والانثى ان لم يولدا مختونين لقوله
تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ومنها الختان وقد اختتن سيدنا
ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وصح مائة وعشرين والاول اصح وقد يحمل
الاول على حسابه من النبوة والثاني من الولادة بالقدوم اسم موضع
وقيل آلة النجار ثم كيفيته في المراة بجزء يقطع يقع عليه الاسم من اللحم
الموجود باعلى الفرج فوق ثقبة البول يشبه عرف الديك ويسمى البظر بفتح الموحدة
مفتوحة معجمة وتقليله افضل لقوله صلى الله عليه وسلم للخافضة اخفضي ولا
تنهكي فانه اضوا للوجه واحظى عند الزوج وفي الرجل بقطع جميع ما يغطي الحشفة
حتى تنكشف كلها ولو تقلصت الغرلة حتى انكشفت الحشفة كلها فان امكن قطع شي
مما يجب قطعه في الختان منها دون غيرها وجب ولم ينظر لذلك التقلص لانه
قد يزول فيستر الحشفة والا سقط الوجوب كما لو ولد مختونا كما تقدم
وانما يجب الختان في حي بعد البلوغ والعقل لانتفاء التكليف قبلهما فيجب ذلك
فورا بعدهما ما لم يخش منه ضرر فيوخر الى ان يغلب على الظن السلامة منه
ويامره الامام به فان امتنع اجبره عليه ولا يضمن اذا مات الا ان يفعله في شدة
حر او برد فعليه نصف ضمانه فعلم من قولنا يجب في الذكر والانثى عدم وجوبه على
الخنثى بل لا يجوز لامتناع الجرح مع الاشكال ولا يجاب منه ومن له ذكران عاملان
يختتنان فان تميز الاصلي منهما ختن فقط فان اشكل فكالخنثى ويندب تعجيله في

سابع ولادته ان اطاقه ويكره قبل السابع فان اخر عن السابع ففي الاربعين
والا ففي السنة السابعة لانه وقت امره بالصلاة ولا يحسب من السبعة
يوم ولادته لانه كلما اخر قوي عليه وبه فارق العقيقة ويسن اظهار
ختان الذكور واخفاء ختان الاناث كما نقله ابن الحاج المالكي **فصل**
واما وفور عقله الوفور كمال الشي ذكا بالمد والذال المعجمة ومعناه
القوة في الفهم حواسه والحواس خمس ظاهرة وهي السمع والبصر والشم
والذوق والخامسة في جميع البدن وهي اللمس **واعتدال شمائله** استواء
سيره وطبعه **فلا مرية** بضم وبكسر لا شك ولا ريب تامل تثبت تامل
التثبت في النظر شيئا بعد شي في مهلة **سياسة** السياسة حسن التدبير
ساس الامر يسوسه وسياسة العامة اي تعليم اياهم وتدبيره لشانهم
وضبطه امرهم **العامة ماخوذ من العموم لا من العمى** وسموا بذلك لكثرتهم
والخاصة من الخصوص لقلتهم اي هم قليلون بالنسبة الى العامة ومعنى
المتولة الاحاطة قال ابو الحسن المسعودي في اخلاق العامة
ما يجب ذكر بعضه قال وذلك انها تسود غير السيد وتفضل غير الفاضل
وتقول بعلم غير العالم وهو اتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين
الفضل والنقصان ولا معرفة الحق من الباطل ثم انظر هل ترى اذا اعتبر
ما ذكرناه نظرت في مجالس العلماء هل تجدها مشحونة الا بالخاصة من اولي العلم
والنهى والمروة والحيا وتنقد العامة في احشائها وجموعها فلا تراهم الدهر
الا من قايلين على قايد دب او ضارب دف على سياسة قرد او مسوقين الى الهو
او الى لعب او مستمعين الى قاص كذاب او مجتمعين حول مضروب او وقوفا عند
مصلوب ينعق بهم فيتبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون لا ينكرون منكرا
ولا يعرفون معروفا وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم فيهم حيث يقول الناس
اثنان عالم ومتعلم وسائر ذلك همج رعاع لا يعبا الله بهم ولذلك ذكر عن علي
رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم
يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق واجمع الناس على تسميتهم غوغا
وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا افترقوا لم يعرفوا انتهى كلامه غوغا ماخوذ
من غوغا الجراد وذلك لانه يركب بعضه بعضا فسمي العامة باسمه لاجل الشبه

الحاصل باتباع بعضهم بعضا من غير فايدة وانهم يقفلون لا لشي ويدبرون
لا لشي وهب بن منبه يكني ابا عبد الله وكان الغالب عليه القصص والاخبار
يقال انه لم يضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان
اري في بيتي شيطانا احب الي من ان اري فيه وسادة لانها تدعو الي النوم اتفقوا
على توثيقه توفي وهو ابن ثمانين سنة سنة اربع عشرة ومائة وهو اخو
همام بن منبه كلاهما روي عن ابي هريرة وهو من كبار التابعين كبير القدر
مدفون بتلمسان قبره معروف يزار يري من خلفه قيل هي قوة
يخلقها الله له فيدرك بها من ورايه كما يدرك من امامه وقيل كان له بين
كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما ثوب ذكره مجتبى ابن محمود
شارح القدوري في رسالته الناصرية يري في الظلمة ان قيل
كيف هذا مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فغطى على ربيبته بنت
ام سلمة وهي نايمة في البيت فبكت فقال صلى الله عليه وسلم اسطوا
عنا ربايبكم او كما قال اجاب ابن الجوزي لعله ان صح هذا حجب
بصره تلك الليلة ليعلم ان السنة ان لا ينام احد في البيت مع ذي الاهله
كما فعله ابن عمر رضي الله تعالى عنه والشياطين جمع شيطان روي ان ابليس
لعنه الله تعالى قال جعل لنا اربع نري ولا نري ونخرج من تحت
الثري ويعود شيخنا فتي وقول الزمخشري من زعم روية الجن فهو
كذب زور ان اراد انه لم يكونوا كما هو مذهبهم الفاسد في انكار الجن ه
والشياطين فيرده الكتاب والسنة واجماع الامة واشعار العرب
وهو مكابرة في المحسوس وان اراد منع رويتهم على حقيقتهم فهو كلام صحيح
وقد قال ايمتنا من ادعى انه يري الجن على الهيئة التي خلقهم ه
الله تعالى عليها فهو كافر لان الله تعالى قال انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم وسياتي الكلام على حقيقة الجن والملايكة في مبحث
الرسالة ان شا الله تعالى ورفع له النجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف
اليا وقد تشدد لانه لا نسب فيه بل قال الطبري التخفيف اصوب
وهو لقب لكل من ملك الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح
الحا المهملتين ومعناه بالعربية عطية وكان ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده

احد

احد توفي رضي الله تعالى عنه في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك في رجب سنة تسع من الهجرة وساقه المصنف على هذا الوجه جاريا
على مذهبه من عدم صحة الصلاة على الغايب ورفعه حتى راه يحتاج الي
دليل والحديث في صلاته صلى الله عليه وسلم عليه هو واصحابه وخروجه
بهم الي البقيع في الصحيحين ولين سلم ذلك كما يقول الخصم في حق
الصحابة حيث صلوا معه صلى الله عليه وسلم كل من ملك الحبشة يسمى النجاشي
وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك
الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك
اليمن تبع ومن ملك حمير القيل بفتح القاف وهو اقل درجة من الملك ه
واليونان بطليموس الثريا احد عشر نجما وهذا من قوة ادراك البصر الذي هو
افضل الحواس بعد السمع والتي من البصر بما يري منها مع بعد وهي اذا اطلق
النجم المراد به الثريا قال الشاعر اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا ه
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم ارتفعت العاهة من الارض
كلها وتسمى عندهم الية الكبش صرع ركانة بضم اوله وهو عبد ابن ه
يزيد اسلم يوم الفتح ومات زمان معاوية سنة اثنين واربعين وكان
من اشد الناس صارع النبي صلى الله عليه وسلم حين خلا به يوما في بعض
شعاب مكة فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ابو ركانة صرعه ثلاث مرات
هذا مذكور في ركانة اما ابو ركانة فلم نعرف له اسما ولا كنية ولعل ركانة كان
يكنى ابا ركانة روى ابو داود في مراسيله عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فاتى عليه ركانة ومعه
اعنز له فقال يا محمد هل لك ان تصارعني قال ما تسبق لي قال شاة من غنمي فصار عه
فصرعه فاخذ شاة فقال ركانة فهل لك في العود ففعل ذلك مرارا فقال
يا محمد والله ما وضع جنبي احد الي الارض وما انت بالذي يصرعني لا يسر ه
الهي فاسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم غنمه اسناده صحيح الي سعيد لكنه
لم يدرك ركانة ولا يضره لانه جا موصولا من طرق اخرى واخذه صلى الله عليه
وسلم المال عنه لا يدل على جواز اخذه في المصارعة لوجهين احدهما
ان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين غلبه وعجزه من وجهين ه

عجزه واخذ المال فلما ظهر له ذلك رده اليه ثانيهما لو سلمنا خلاف هذا الظاهر
لم يكن فيه حجة ايضا لان ركانة اذ ذاك كان كافرا فهو حربي يجوز اخذ ماله
مطلقا ومن ثم لما اسلم تفضل عليه صلى الله عليه وسلم برد غنمه ثم بتقدير صحة تلك
الاحاديث يتعين حملها على انهما واقعتان تنبيه قال الحافظ عبد الغني
ما روي من مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ابا جهل لا اصل له وحديث ركانة امثل
ما روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه جد امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه وهو الذي طلق زوجته البتة وحلفه النبي صلى الله عليه وسلم عن نيته
فقال انما اردت واحدة فردها عليه ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحيا مشيته بالكسر الهيئة تطوى له طي الارض
هو قرب بعيدها قال بعض العلما تطوى كطي الملاة لم يجهد انفسنا بجوزه
فتح النون من يجهد وضمها اي نبلغ الجهد والغاية ويشق علينا غير مكترث اي يجهد
نفسه ولا يبالي بشي التفت معا قيل هو السنة لان الالتفات ببعض البدن
سببه كبر او ريبة وربما تنعكس ببعض عروقه فيتالم وربما يبقى يشقه في جهة دون
تحصل اللوقه تقلعا اي منحدرا يقال تقلع في مشيته كانه ينحدر لانه
رفع الرجل بقوة لان تقريب الخطا من جنسه مشي النسا من صبب هو ما انحدر
من الارض الفصل الثالث في فصاحته صلى الله عليه وسلم الفصاحة ان يكون
اللفظ مشاكلا للمعنى والبلاغة ان يعبر عن المعنى المطلوب بعبارة يسهل حصولها
في النفس بحيثما من الغرض المقصود سلاسة طبع اي وانقياد براعة منزع
اي جودة لسان والمنزع بالكسر هو السهم الذي ينزع به هذا اصله واستعاره المص
للسان مجازا وهو آلة الكلام فميمه مكسورة وكذلك ساير اسما الالات كالمقص والمقرا من
ويقال للسان ايضا المفصل بكسر الميم قاله مكي وايجاز مقطع الايجاز هو
ادا المقصود من الكلام باقل من عبارة متعارفة الاوساط وما يليق به حال المتكلم
من التوسط والانبساط والاطناب عبارة عن ادا المقصود باكثر من عبارة متعارفة
الاوساط في اصلاب منها الموقع حمية والاذم وفصاحة لفظ ووضوح يقال
نصع الحق اي وضح والناصع من الالوان ما كان ناصعا فاصل الناصع الخالص البياض
فاستعير لما قوي فظهر من الالفاظ وجزالة قول الجزالة بفتح الجيم وبالزاي قوة
القول واحكامه واتقانه وهي خلاف الركاكة والقاضي الجزل هو الذي لا ترد به

عنده

عنده في الحكم بل يقطع ويفصل به وصحة معان الصحة ضد السقم ومعان
جمع معنى بالياء وبدونها وجوامع الكلم المراد بها في هذا الموضع الموجز من الكلم قال
صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلا يعرف
ما تحت كلماته صلى الله عليه وسلم الا الفحول العلما الراسخين وجمع في المواهب منها
جملة زايدة عما ذكره المولف من اراد الوقوف عليها فعليه بها وعلم السنة العرب
اي بل وغيرها وانما آثره لان لغتهم اشرف اللغات قال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم ارسله الله لكل مكلف بل للحيوان
كله فهو مرسل الى كافة الخلق هذا ياقوت الوحشي من احاد اوليا امته صلى الله عليه وسلم
نزلت على كتفه يمامة اسكندرية وجعلت فمها في اذنه وكلمته بلغتها وكان اعطي
فهم لغات الحيوانات فقال لها من يسل معك شخصا من الفقرا فقالت هذه الحاجة
لا يتمها الا انت فركب بغلته وجا معها الى جامع عمرو بمصر القديمة وارسل خلف
المؤذن بالجامع وقالت له هذه اليمامة تشكو منك انك تاخذ افراخها كلما فرخت
فقال صحيح ذلك وقد تبت الى الله على يديك ومن تتبع ما وقع له صلى الله عليه وسلم
من خطاب الحيوانات كالغزالة والجمل وغير ذلك مما سيأتي في المعجزات رأى
العجب العجاب يخاطب كل امة ويحاورها المحاورة مراجعة الكلام وترديده ويباريها
بغير همز المباراة المعارضة يقال باري فلان فلانا عارضه وفعل مثل فعله
باراه جاراه المشعار اشار الى كتابه المشعار الهمداني باسكان الميم والدال
المهملة المفتوحة قبيلة من اليمن وبفتح الميم والذال المعجمة ناحية من بلاد العجم
والمراد الاول وهو خارفي بالخا المعجمة والرا المهملة والفا منسوب لخارف قبيلة
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ومن كلامه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فضية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبائل الاسلام
لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود
اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهة الانصاب عهدهم لا ينقض الى آخر ما ذكر فكتب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار
ولمالك ابن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق

والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل الفارض الداجن والكبش
الحوري ولهم فيه الصالغ والقارح ولنا لك صوابه ملك بلاام ولا را ولان
ذا المستغار رمالك ابن نمط لو عرق قال ابو عمرو وغيره وهو وابن هنا
قوله بيضة من كل حاضر وباد قال ابن الاثير البيضة من بني من القوم
اي يختار من نواصيهم وهم الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواصي
كما يقال للاتباع اذناب على قلص بفتح القاف واللام جمع قلوص وهي
الناقة الشابة وانواج السراع متصلة بحبائل الاسلام اي عهوده واسبابه
وخارف بالخا المعجمة ويام بالشاة التحتية قبيلتان ولا ينقض عهدهم من سنة
ما محل اي لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والافساد والسنة الطريقة والعنقفير
بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف الداهية اي لا ينقض عهدهم
بسعي الواشي ولا بداهية تنزلت ولعلع جبل وما جرى اليعفور بفتح التحتية
الخنيف ولد البقرة الوحشية وقيل هو تيس الظبا وقوله
عليه الصلاة والسلام واهل جناب الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحفاف
الرمل اسما بلادهم وفراعها بكسر الفاء وبراء وغين مهملة اي ما علا من
الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو وطاء مهملة المواضع المطمئنة
وعزازها بفتح العين المهملة ثم زاي مخففين ما صلب من الارض واشتد
وخشن وانما يكون في اطرافها وعلافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفا
جمع علف وهو ما تاكله الماشية وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا والمد
اي المباح ومن دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون الفا وبالمهملة لهمزة
في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف
الراي من نخلهم والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبالموحدة ما
هرم من الذكور وتكسرت اسنانه والناب بالنون والموحدة الهرمة التي
طال نابها والفصيل بالمهملة ما انفصل عن امه والفارض بالفا المسن من
الابل والداجن بالمهملة والجيم التي تالف البيوت والكبش الحوري بالحا
المهملة ثم واو مفتوحتين فرا مكسورة الذي في صوفه حمرة والصالغ
بالصاد المهملة والغين المعجمة من صلغت الشاة اذا اتمت اسنانها والقارح
بالقاف والرا والحا المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة وقوله

لنهد

لنهد قبيلة من اليمن اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها بفتح الميم في
الثلاثة والاولى بالحا المهملة والثانية بالمعجمة ومعنى الاولى الخالص
والثانية الماخض من اللبن واخذ زبده والمذق المزج والخلط يقال
لبن مذيق اي خليط بالما وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد الدثر
بالدال المهملة ثم مثلثة ساكنة ثم را وهو المال الكثير يقع على الواحد
والاثنين والجمع قال ابن الاثير وقيل اراد بالدثر هنا الخصب
والنبات الكثير وهو انسب بالمقام والثمد بفتح المثلثة والميم والدال
المهملة الما القليل اي صيره كثيرا وبارك له في المال والولد المال ما يملك
وقيل يخص بالابل وما سواه صامت والناطق الحيوان والولد يجوز
ولده وولد ماشيته وهو علم للواجد وغيره وانما دعا له صلى الله عليه وسلم
بذلك لما جبلت عليه النفوس من تضاعف حبهم له قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة الآية وان كان ذلك فتنة لمن يشا من عباده ومن اراد به خيرا خفف
عنه كثيرا من مؤنتهما قال بعض الحكما المال وبال والولد وقد قال
بعض العارفين الحمد لله لا مال ولا ولد وكان طاوس رضي الله تعالى عنه يدعو
في طوافه اللهم اني اسالك العلم والعمل واعوذ بك من المال والولد لكم يا بني نهد ودايع
الشرك ووضايع الملك الودايع المراد بها العهود والمواثيق ويحتمل ان تكون
المراد بالودايع ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في
الاسلام فاحلها لهم لانها مال كافر لا عهد له ويدل عليه قوله ما لم يكن لها
عهد والوضايع بفتح الواو والضاد المعجمة ثم الف ثم يا ثم عين مهملة جمع وضيعة
وهي الوظيفة التي تكون على الملك وهو ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة
والصدقة اي لكم الوظايف التي تلزم المسلمين لا نتجاوزها عنكم ولا نزيد عليكم
فيها شيا لا تلطط بضم المثناة فوق ثم لام ساكنة ثم طاان مهملتان الاولى
مكسورة والثانية مجزومة على النهي اي لا تمنعوها يقال لط الغريم والط
اذا منع الحق ولط الحق بالباطل اذا ستره وقيل معناه لا تغط في الزكاة
الناقة المسنة ولا تلحد في الحياة بضم اوله واسكان ثانيه ثم حا مهملة مكسورة
ثم دال ومعناه لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دمتم على الحق وكتب لهم في الوظيفة

والفريضة الوظيفة بفتح الواو ثم ظا معجمة ثم مثناة تحت ساكنة ثم فا ثم تا
تانيث ومعناه ظاهر ولكم الفارض هي الناقة التي يصيبها كسر او افة
والفريش بفتح الفا والشين المعجمة هي حديثة العهد بالولادة وذو العنان
الركوب بفتح الرا ومنه قوله تعالى فمنها ركوبهم اراد الفرس الذلول
لانه يلجم ويركب والفلو بتشديد الواو المهر سمي به لانه يفلى عن امه اي
يعزل عنها والضبيس بفتح الضاد المعجمة ثم با ثم يا تحتية بعدها سين
مهملة وهو المهر العسر الصعب ومن الرجال كذلك ولا يمنع سرحكم مبني
للمفعول والسرح بفتح السين المهملة واسكان الرا وبالحا المهملة ما سرح
من المواشي وكذلك السارح والسارحة لا يعضد طلحكم هو بالعين والضاد
المعجمة والدال المهملة ومعناه لا يقطع والطلح نوع من الشجر واما قوله
تعالى وطلح منضود فقد فسر بشجر الموز وقيل هو الطلع ولا يحبس
مبني للمفعول اي لا يمنع دركم اي لا تمنع من المرعى حتى تجمع الماشية
كلها لما فيه من الاضرار قاله ابن الاثير ما لم تضمروا الرماق بكسر الرا والميم
المخففة مع الالف بعدها قاف اي النفاق ما لم تضق قلوبكم عن الحق ومنه
قولهم عيش رماق اي ضيق وتاكلوا الرباق بكسر الرا والبا الموحدة
معها الف بعدها قاف قال الجوهري الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى
يشد به البهم الواحدة من العرى ربقة وفي الحديث من زنى او شرب الخمر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجمع ربق وارباق ورباق قال ابن
الاثير ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار ذلك لنقض العهد فان
البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشد من اقر اي ثبت على ذلك واعترف
بالحق فله الوفا بالعهد والذمة وهي الضمان والحرمة والعهد والامان والذمة
معناه وهما متقاربان وانما عطفها لتغايرهما لفظا وذمة الله كنفه وحرمته
ومن ابى فعليه الربوة اي الزيادة والمعنى من تقاعس عن ادا الزكاة فعليه الزيادة
في الفريضة الواجبة عقوبة له ثم قيل باخذ الامام معها شطر ماله وهو
اختيار ابي بكر من الحنابلة وهو قول قديم لامامنا واوله في الجديد بالادب عقوبة له
والعباهلة بفتح العين والبا الموحدة جمع عبهل هم الذين اقروا على ملكهم من ملوك
اليمن والارواع جمع روع وهو الذي له جسم وجهارة وهو السيد والارواع هم

السادات

السادات لانهم يروعون الناس بحسنهم وهيبتهم والمثانيب جمع مثنوب
وهم الرؤس والسادة وفيهم اي الكتاب في التيعة بمثناة من فوق مكسورة
ثم يا مثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة هي اربعون شاة من
الغنم نقله الهروي عن ابن عبيد لا مقورة الالياط بضم الميم ثم قاف ساكنة
ثم واو ثم را والالياط بلام ساكنة ثم مثناة معها الف ثم طا مهملة معناه
لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة والاقوار الاسترخا في الجلود والهزال
والالياط جمع ليط وهو القشر اللايط بالعود اي اللازق عليه وقال
بعضهم المقورة المقطوعة يريد انها غير مقطوعة الجلد والاضناك بفتح الضاد
المعجمة وكسرها ثم نون مخففة واخره كاف هو المستكثر اللحم وهو السمين
ومعناه لا تؤخذ الخيار وانطوا بهمزة قطع والنون اي اعطوا وهي لغة حميرية
وقرئ في الشاذ انا انطيناك الكوثر الثبجة بالمثلثة ثم با موحدة ثم جيم
مفتوحات ثم تا تانيث ومعناه اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار
المال ولا من رذيله وفي السيوب الخمس هو بالسين المهملة ثم يا مثناة من تحت
مضمومتين ثم واو ساكنة ثم با موحدة وهو الركاز قاله الهروي نقلا
عن ابي عبيد وقال الزمخشري السيوب جمع سيب يريد به المال المدفون
في الجاهلية والمعدن لانه من فضل الله تعالى ومن زنا من بكر قلبت النون
ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق
نحو عنبر وسنبل واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام
التعريف ومنه الحديث ليس من ام بر ام صيام في ام سفر فاصقعوه مائة
بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة مهملتين
وقال ابن الاثير اي اضربوه واصل الصقع الضرب على الراس وقيل
الضرب ببطن الكف واستوفضوه عاما هو بهمزة وصل ثم سين مهملة
ساكنة ثم مثناة فوق مفتوحة ثم واو ساكنة ثم ها الضمير قال
الهروي معناه غربوه واصله من قولهم استوفضت الابل اذا تفرقت في رعيها
ومن زنا من ام ثيب فضرجوه بالاضاميم بالضاد والرا المشددة المكسورة
وبالجيم قال الهروي التضريج هو التدمية وقال ابن الاثير اي
دموه بالضرب والاضاميم بفتح الهمزة ثم ضاد معجمة بعد الف ميمان الاولى

مكسورة بينهما الف ساكنة قال الهروي يعني جماهير الحجارة يريد الرجم **ولا توصيم في الدين** بفتح الفوقية ثم واو ساكنة ثم صاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة ثم ميم قال الهروي اي لا تفتروا في اقامة الحدود ولا تحابوا فيه **ولا غمة في فرائض الله** بضم الغين وتشديد الميم وتاء تانيث قال ابن الاثير لا تستر ولا تخفى فرائضه وانما تظهر وتجهر بها **متى قل علي الاقتاب** اي يتعاظم ويتراس عليهم **وفي حديث العامري سل عنك** اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر هذا كلامه الغير المعتاد اما كلامه المعتاد ففيه **جوامع الكلم** وهو القليل الحروف الجامع لكثير من المعنى والحكم جمع حكمة وهي وضع الشي في محله والدواوين جمع ديوان بكسر الدال على المشهور وقد تفتح عليه لغة وهو فارسي معرب قال الجوهري واصله دوان فعوض عن احدى الواوين يا لانه يجمع على دواوين وقد قال الماوردي في الاحكام السلطانية الديوان موضع حفظ الحقوق والاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وسبب تسميته ديوانا ان كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين معناه بالفارسية وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق ه واول من صنع الديوان في الاسلام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافا دماوهم وفي القران النفس بالنفس يقتل الكبير بالصغير والصغير بالكبير والشريف بالوضيع والعالم بالجاهل ه **المرء مع من احب** يشير الى شرف محبة اهل الخير والترغيب في الحب في الله **الناس معادن** معناه يختلفون مثل المعادن وهم من الارض كما ان المعدن منها وبها الطيب والخبيث فمنها ما هو مستعد للذهب الابريز ومنها ما هو مستعد للفضة وهكذا وكذلك بنو ادم منهم من يتفقه في دين الله ه وينتفع وينفع الله به ومنهم غير ذلك **ما هلك امرؤ عرف قدره** وذلك ان من عرف قدر نفسه وهضمها فترك العجب والكبر فسلم بذلك من تفضيل نفسه على احد من الناس فالاولية غيب والخاتمة غيب فلا علم لاحد **المستشار موتمن** ان اودعته سره فعليه ان ينصح له ولا يجوز ان يفشي سره لاحد لانه

امانه

امانه **وهو بالخيار** ان شا قبل الامانة وان شا تركها فان قبل وجب عليه بان ينصح بما ينصح به نفسه رواه ابن عباس وعايشة فعن ه عايشة رضي الله تعالى عنها **المستشير معان والمستشار موتمن** ه قيل الحكمة في الاستشارة ان المستشير له شهوة ولا عقل والمستشار له عقل لا شهوة فينظر بعقله صلاح الامور وما تقضي اليه العاقبة **الموطوون اكنافا** اي المسهلون المرتفقون وهو بفتح الطا المشددة مبني للمفعول الكافة عن الكافة قال في درة الغواص الكافة والبعض بالالف واللام عند اهل اللغة لحن ونقل عن الفارسي جواز ذلك فيحتمل ان ه المولف اخذ بقول الفارسي **مقاماته** جمع مقامة وهي المجلس يقوم فيه الخطيب يحض على فعل الخير محاضراته جمع محضرة وهي المكان يحضر فيه وهو قريب من المقام **مخاطباته** جمع مخاطبة فقد جمعت من كلماته جمع المسعودي في مروج الذهب نفا على مائة حديث مما يتمثل به الناس مما لم يسبقه صلى الله عليه وسلم احد حمي الوطيس بكسر الميم وفتح الواو التنور وهو عبارة عن شدة الحر وقد تستعمل في شدة الامر واول من تكلم به صلى الله عليه وسلم

فصل في شرف نسبه النسب ما ينسب اليه الانسان ه من نسل وقرابة قال الجوهري النسب واحد الانساب والنسبة والنسبة واحد نخبة بضم اوله وسكون الخا المعجمة اسم من انتخب اي اختار **هاشم اسمه عمرو** سمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه في سنة ه الجذب سلالة بضم اوله وبالجر على البدل من بني هاشم ومعناه الصفوة قال ابن عباس ويطلق على الولد ايضا والسلالة النطفة وسلالة الشي ما انسل منه ويقال الولد سلالة ابيه اي انسل منه واخرج ه **وصميمها** الصميم الخالص من كل شي المختار نفرها النفر الجماعة يقال لما بين الثلاثة الى التسعة والرهط ما بين سبعة الى عشرة وما فوق العشرة الى اربعين عصبة وما فوق العشرة الى الاربعين عصبة وما فوق الاربعين ناقة **اكرم بلاد الله على الله** كلامه يقتضي ان مكة افضل من المدينة وهو قول ابن حبيب من المالكية والصحيح عندهم خلافه **قرن** فقيل جيل وقيل زمان واختلف ما قدره من الزمان فقيل من عشرة

سنين الي مايه وعشرين سنة قبيلة جمع قبايل ومعناها الجماعة قال
الازهري القبيلة بني الثانيث وابوهم واحد وبعبرها القبيل بنوا ابنا مختلطة
وقيل هما سواو المراد به قريش البيوت جمع بيت بعني الاصول وهو ما يضم
شرف القبيلة او البطون قريش بالتصغير من القرش الكسب وقيل
قريش دابة في البحر تلتقم دوابه بها سميت القبيلة وقيل تلتقم دواب البر
سميت بها قريش لشرفها علي العرب وقيل غير ذلك وقريش ولد النضر ابن
كنانة وقيل ولد فهر بن مالك ابن النضر وقد جمعت في قريش خصال
قل ان تجمع في غيرهم وهو العلم والحلم والسخا والجود والكرم والشجاعة والنجده
واكرام الجار واقرا الضيف والوفا بالعهد ولقريش فضل علي ساير العرب لقربهم
من رسول الله صلي الله عليه وسلم فللعرب شرف علي العجم لمكانته صلي الله عليه وسلم
روي ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم وتصغير قريش للتعظيم ان الله اصطفي
من ولد ابراهيم فكانوا ثلاثة عشر اسماعيل الاصطفا الاستخلاص لان صفوة
الشي خالصه وفيه دليل علي ان اسماعيل افضل اولاد ابراهيم وذلك لانه كان نبيا
رسولا الي جرهم وعماليق الحجاز واصطفي من ولد اسماعيل بني كنانة وانما عبر في
الاول بلفظ الولد وفي الثاني بلفظ بني للاشعار بانه افضل الافضل لان لفظ
البني يختص بالذكور بخلاف لفظ الولد واصطفي من بني كنانة قريشا وفيه دليل
علي ان غير قريش ليس بكفي لقريش ولا غير بني هاشم كفو لهم الا بني عبد المطلب
فانهم وبنوا هاشم شي واحد ان الله اختار خلقه يجوز ان يكون اختار بمعني
اوجد ويجوز ان يكون بمعني تخير اي اصطفي فاختار منهم بني ادم فيه دليل علي فضلهم
علي الملايكة ولذا اختار الذرية فالاب اولي بذلك ولذلك اظهر الله فضله علي الملايكة
وانما فضلهم عليهم وان كانت الملايكة اعبد وخصوا بالعصمة عموما لان الله تعالي اوقع
الشهوة في جبلة بني ادم وزينت وحببت لهم قال الله تعالي زين للناس
حب الشهوات الاية ولا شك في فضيلة من عالج نفسه وصابرها علي ترك شهواتها
علي من لا داعية له ولا شهوة ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب لانهم
فرقتان عرب وعجم وقد بين الله لنا فضل العرب بقوله تعالي بلسان عربي مبين
وبقوله تعالي قرانا عربيا غير ذي عوج ولا شك ان فضل المستقيم علي المعوج
ولما كان لسان العرب مشتملا علي الفصيح والافصح قال عليه الصلاة والسلام

ثم

ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم لما كانت بنوا هاشم خلاصة قريش
قال ثم اختار من قريش بني هاشم ثم لما كان صلي الله عليه وسلم خلاصة الخلاصة
قال واصطفاني من بني هاشم فلم ازل خيارا من خيار اي مختارا من مختار الا من
احب العرب فبحبي احبهم الا حرف استفتاح ومعناه التنبيه فتدل
علي تحقق ما بعدها وتدخل علي الجملتين وافادتها التحقيق باعتبار تركيبها من
الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت علي النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك
بقادر علي ان يحيي الموتي ومن معانيها العرض والتحضيض ومعناهما طلب الشي
لكن الاول بلين والثاني بحث ولكن تختص بالجملة الفعلية مثل الا تحبون
ان يغفر الله لكم من احب العرب فبحبي احبهم هذه الجملة واردة مورد الحث علي
حب العرب وينبغي حمله علي قيد الحيثية اي يبغضهم من حيث انهم عرب
والا فقد يعرض ما يوجب البغض او المحبة الزايدة باعتبار الاوصاف الجميلة
وضدها واستدل المالكية بهذا علي ان من ابغض العرب او سبهم كفر ووجب
قتله وحق لهم ان يستدلوا به كانت قريش نورا بين يدي الله تعالي اي ذوي
نور ويعني ان الارواح نورية نسبي كنجوم السما فانها تتفاوت اضاءة وان كانت
مادتها واحدة قبل ان يخلق ادم بالفي عام المراد ظهور هذا النور في عالم الشهادة
اعني مشاهدة الملايكة له يسبح ذلك النور وهو باعتبار اللفظ والمعني
تسبيح تلك الارواح النيرة وذلك النور باعتبار نور محمد صلي الله عليه وسلم لكونه
منتقلا فيهم كما تقدم او لعله عام اريد به الخصوص وهو من اسلم منهم بعد ذلك
فاهبطني الله الي الارض لم يقل ادم لانه المحدث عن نفسه في اصل خلقته الفضل
الثامن ما تدعو ضرورة الحياة اليه اي ما يقتضي الحال فيه الكثرة
ومنه ما لا يقتضيها كالغذا اكبر الخبز والذال المعجمتين هو اعم من الغذا
بالفتح لان كل غذا غذا دون عكسه الحكما هم الذين ينطقون بالحكمة العارفون
بالامور المجربة النهم بفتح النون والها والنهمة بمعني بلوغ الهمة في الشي يقال
رجل منهوم بكذا اي مولع به والنهم الكثير الاكل الذي لا يشبع ولا تمتلي عينه الادوا
جمع دا يطلق علي المرض وخثارة النفس بضم الخا المعجمة والمثلثة قال
الجوهري يقال خثرت نفسه بالفتح اي اختلطت وقلته دليل القناعة
اي من شانه ذلك الصبر والرضي هذا ما لا يدفع من سبوته اي ثابت عنه مستقره

لا سبيل الى دفعه حسب المسلم اكلات بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة مع سكون
الكاف ما يجعل في الفم وجمعه اكلات بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة ومعناه
كافيه هذا المقدار في سد الرمق ولهذا قال يقمن صلبه وان كان لا محالة
معناه وان لا بد من الكثرة على ذلك فليكن اثلاثا يعني يبقي من ملئه مقداره
الثلث ليكون متمكنا من النفس ولان كثرة النوم من كثرة الاكل اي ينشا
عنها سال كسرى طبيبا له فقال له ما الداء الدوي قال ادخال الطعام
على الطعام فهو الذي افنى البرية وقتل السباع في البرية ثم ساله عن الحمية
فقال الاقتصاد في كل شي فاذا اكل فوق المقدار ضيق على الروح وكقول
الحارث بن كلدة افضل الدوا الازم اي قلة الاكل وقول بعض الحكما خصلتان
يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول سيدنا داود لابنه عليهما الصلاة
والسلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم قال بعضهم
٥ واجعل غذاك كل يوم مرة ٥ واحذر طعاما قبل هضم طعام على ضعف
بضاد معجمة مفتوحة فسره القاضي بكثرة الايدي وقيل كثرة العيال
وقيل التناول مع الناس وقيل قلة الطعام وكثرة الآكلين وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري
غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم
شبعا منصوب على التمييز وبفتح الشين وتكسر وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون
البا وينبغي حمله على الافراط في الامتلا لا الشبع النسبي المعتاد في الجملة لانه شبع في
بعض الاحوال شبعا نسبيا كما هو مذكور في صحيح مسلم وفيه جواز الشبع وما ورد من
كراهته محمول على المداومة عليه وكان في اهله لا يسالهم طعاما وهي طريقة كمال
شرف النفس وما ورد من سواله في قصة بريرة لبيان حكمين الاول عدم سواله للكمال
لا للكراهة والثاني بيان انه لها صدقة ولنا هدية ولا حرمة ح وفي حكمة لقمان
وهو ولي حكيم ليس بنبي كما بينته في غير هذا الكتاب قيل تلمذ لالف نبي
وهو لقمان ابن باعور وامه اخت ايوب عليه السلام وله حكم كثيرة افردت
بالتاليف منها ان سيده اعطاه يوما شاة ليذبحها ويأتيه باطيب ما فيها فاتاه
بالقلب واللسان ثم بعد ذلك دفع له شاة وقال اذبحها وائتني باخبث ما فيها
فاتاه بقلبها ولسانها فسيل عن ذلك فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا وليس شي

اخبث

اخبث منهما اذا خبثا وقد فسر مجاهد حكمته بالفقه والعقل والاصابة في
القول اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وذلك لان القوة الفاكرة في الدماغ
ولها اتصال بفم المعدة فيعرض للدماغ فساد بحسب فساد المعدة ومن لازم
عدم الحكمة لان الفكرة محلها فعبر عن العدم بالخرس لانه عدم النطق وقال
بعضهم في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
لا يترك لان ثمرة الحيا الترك ولذلك صار من الايمان فعبر عنه مجازا وقال بعض
اهل الاشارات هذا مثل ضربه الله للاوليا ليفهموا الدنيا واهلها وذلك لان البعوضة
تحيى اذا جاعت واذا شبعت ماتت كذلك اهل الدنيا اذا امتلوا منها وركنوا اليها
ماتت قلوبهم ثم هلكوا اذا ماتوا على ذلك وهذه حكمة تخصيص البعوضة وفيه اشارة
لما عليه البعوض من الحرص وعدم التوقي لما يلقي فيه نفسه من العذرة والماء والنار
وحصوله في شرك العنكبوت ولولوجه فيما لا يستطيع التخلص منه وهي امثال
لمن تبصر وعول عن الله تعالى وفترت الاعضا اي ثقلت عن الخير والعبادة
اما انا فلا آكل متكيا احسن ما قيل فيه ما قاله المصنف واختلفوا في حكم الاتكا
في الاكل فقال ابن القاضي من ايمتنا كراهة خاصة به صلى الله عليه وسلم ويشبه
انه اخذه من قوله اما انا فلا آكل متكيا بينهم واما انتم فمخيرون والراجح
العموم ولان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم كانوا يكرهون الاكل متكيا خوفا
ان تعظم بطونهم واذا ثبت انه مكروه او خلاف الاولى فالسنة ان يجلس على قدميه
او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان يجلس متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى
تواضعا لله تعالى وادبا بين يديه وهذه انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا
كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه وكذلك نومه كان قليلا
ومدح الله طايفة من امته لذلك حيث قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
استظهارا اي استعانة يستعان به على قلة النوم وليس كل نوم مذموما لان
نوم القايلة يزيد في العقل ويعين على قيام الليل وما يكره منه كراهة شديدة
النوم بعد العصر وبعد صلاة الصبح وبين العشائين اهنا اسهل والذ والهني
ما اتاك من غير مشقة هدو القلب بهم وبيهد ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي فيكون القليل من النوم نوم العين والقلب لا ينام وكذلك سائر الانبيا

تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم كما سياتي في المعجزات وكان نومه على جانبه
الايمن لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن في شانه كله
ولتستن بسنته ولان القلب مايل الى الجانب الايسر فاذا نام الشخص على
الايسر استغرق وقوي نومه وان كان على الايمن خف نومه لان القلب
يكون معلقا فلا يحصل استغراق للنوم ولا يشكل ذلك بحديث الوادي
حيث نام هو واصحابه حتى طلعت الشمس لان ادلة الوقت بصرية والعين نايمة
فصل الضرب الثاني ما يتعلق التمدح بكثرته كالنكاح والجاه فالنكاح
ممدوح اذا لم يوثر نقصا في البنية فانه يدل على كمال صحته بل كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في النكاح الخوارق الخاصة به فان العادة جرت بان
قلة الاكل تضعف شهوة النكاح وهو صلى الله عليه وسلم كان بخلاف ذلك
والجاه ماخوذ من المواجهة وقولهم لفلان جاه في الناس معناه له وجه فيهم
ومنزلة وقدر فاخرت الواو من موضع الفا فوضعت موضع العين ثم ابدلوها
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقالوا جاه ونهى عن التبتل وهو الانقطاع عن
النكاح وتركه والزهد فيه وامراة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها
وقيل لمريم عليها السلام العذرى البتول اي لانها انقطعت عن الرجال
وسميت سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم البتول لانقطاعها
عن نسا زمانها ونسا الامة فضلا ودينا وحسبا وسميت زهرا لانها لم تحض قط
ليلا تفوتها صلاة مع ما فيه اي النكاح فمع قهر اغض للبصر اي خفض له طول
بفتح الطا وسكون الواو وهو الفضل والمال وعن جابر ابن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما شخص تزوج في حداثة سنه عج
شيطانه يقول يا ويله عصم مني دينه زهاد الصحابة الزهد هو نبذ الدنيا
قال ابن العربي في سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال هذا يدل على
فضل النكاح على العزوبة وان من صفة العابد الزوجية وطلب الولد ليبقى
العمل بدعابه بعده وطاعته ودعايه له فان ذلك يجري له ثوابه كله بعد موته
وكان زهاد الصحابة كثيرين الزوجات والسرادي كثيرين النكاح مع
ما كانوا فيه من ضيق العيش والجهد بالنفس وسميت سرية لان نكاحها

غالبا

غالبا سرا وانما ضمت السين لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما
قالوا في النسبة الى الدهر دهري والارض السهلة سهلي وكان الاخفش
يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها وقد كره غير واحد ان يلقى
الله عزبا الماوردي ان شرار هذه الامة عزابها وقال صلى الله عليه وسلم النكاح
من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة
الدالة على ذلك والعزب هو من لا زوجة له ماخوذ من العزب وهو البعد
قال تعالى لا يعزب عنه اي لا يبعد عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض ويقال على الذكر والانثى وقال في درة الغواص انما
يقال عزب خاصة للذكر والانثى ولا يقال اعزب بالهمز فان قلت
اما عيسى عليه السلام فانه يتزوج في اخر الزمان عند نزوله
بامراة من بني ضبة وقيل من يزد يقال لها ضبية ويولد له ولدان
احدهما محمد والاخر موسى ويموت ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم بينه
وبين ابي بكر واما يحيى ابن زكريا عليهما السلام وكان من سبط يهودا ابن
يعقوب وهو ابن خالة سيدنا عيسى واسن منه بسنة وكان اسم يحيى في
الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوج ابراهيم يسارة وتفسيرها
بالعربية لا تلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل
فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمي حرف فسال عن ذلك جبريل
فقيل ان ذلك الحرف قد زيد في اسم نبي هو من افضل الانبيا اسمه حيا فسمي
يحيى واسم امه اشياع وهي اخت حنة وحنة ام مريم حذاق المفسرين
جمع حاذق بذال معجمة وهو الماهر بالشي العارف به ويجمع على حذقه كحافظ
وحفظه وحذاق ونقاد العلما جمع ناقد وهو العارف بالشي لا يليق
بالانبيا اي لا تضاف اليهم الشهوات جمع شهوة وهي تروع نفوس النفس
وتحركها واختلف الايمة هل الانقطاع الى العبادة افضل ام النكاح
افضل فعندنا ان التخلي للعبادة افضل اذا كان لا يجد الاهبة او كان
لا يحتاج الى النكاح وان وجدوا لا فالنكاح افضل واستدل ايمتنا
بمدح الله تعالى لسيدنا يحيى بقوله وسيدا وحصورا لاخرته اي لاجل اخرته اي
لان التزوج يرجح بالنسبة الى امر الاخرة لانه انه كان لشهوة فقط فلا

ثواب فيه وان كان لقصد حتي يضعف بصره ففيه ثواب عظيم وان كان لاجل الولد
فهو اكمل الاحوال فان الوطئ قد يكون صدقة علي نفسه ان قصد غض البصر
وعلي اهله ان قصد تحصينها او ولدا يخلفه فيهم او علي اهل بلده ان قصد ان
يخلفه فيهم بعلم اوجاه او علي عموم المسلمين كالامام الاعظم حبب الي من
من دنياكم ان قلت لم بدا بالنسا واخر الصلاة اجيب بانه لما كان
القصد من سياق الحديث بيان ما اصابه صلي الله عليه وسلم من متاع الدنيا
بدا به كما في الحديث الاخر الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة ولما كان
الذي حبب اليه من متاع الدنيا هو افضلها ناسب ان يضم اليه افضل الامور
الدينية وهو الصلاة فانها افضل العبادات بعد الايمان فكان علي
اسلوب البلاغة في جمعه افضل امور الدنيا وافضل امور الدين
وفي ذلك ضم الشي الي نظيره وعبر في امر الدنيا بعبارة ابلغ مما عبر به في
امر الدين وبقوله وجعلت قرة عينه فانه في قرة العين من التعظيم ما لا
يخفي ثم افرد الصلاة عنهما بما فيه تمييزها عنهما بقوله وجعلت قرة
عيني في الصلاة واضافتها الي الدنيا بحسب كونها ظرفا للوقوع فيها فهما بالنسبة
اليه عبادة محضة وقرة عينه في الصلاة بمناجاة ربه لانها تجمع غالب
القربات يحضن علي الجماع يحرض عليه جبروت مولاه اي عظمته وزيدت
التا والواو فيه مبالغة في الصفة وهي بمنزلة ملكوت ورهبوت حواي جمع
حرة وهو قليل وهن احدي عشرة وروي تسع وست من قريش خديجة
وسوده بن زمعة وعايشة وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت
ابي سفيان ابن حرب وام سلمة بنت ابي امية واربع عربيات زينب بنت
جحش وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية
المصطلقية وميمونة الهلالية وواحدة غير عربية من بني اسرايل وهي صفية
بنت حيي مات عنه منهن اثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات
صلي الله عليه وسلم عن تسع ولا خلاف ان اول ازواجه صلي الله عليه وسلم خديجة
ولم يتزوج عليها حتي ماتت رضي الله تعالي عنها ولا خلاف انه لم يتزوج بكرا
الا سيدتنا عايشة رضي الله تعالي عنها واما خديجة رضي الله تعالي عنها وامها
فاطمة بنت زايدة تدعي في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة فولدت

له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها بعده عتيق ابن عايذ المخزومي فولدت
له جارية اسمها هند وبعضهم يقدم عتيقا علي ابي هالة ثم تزوجها رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولها من العمر يومئذ اربعون سنة وبعض اخري
وكان سنه صلي الله عليه وسلم احدي وعشرين سنة وقيل خمس وعشرين
وعليه الاكثرون وكانت قد عرضت نفسها عليه وكانت افضل نسائه صلي
الله عليه وسلم لان جبريل اقراها من ربها السلام وبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف وانما كان من
قصب اللولو لسبقها الي الاسلام والجزا من جنس العمل وعن عبد الرحمن ابن
زيد قال قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا
من ذريتي نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنين زوجته
عاونته فكانت له عونا وكانت زوجتي علي عونا واعانه الله علي شيطانه فاسلم
وكفر شيطاني خرجه الدولابي كما ذكره الطبري ومناقبها افردت بالتاليف
ماتت رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون وهي ابنة
خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ يصلي علي الجنايز وكانت مدة مقامها معه صلي الله
عليه وسلم خمسا وعشرين سنة واما ام المومنين سودة رضي الله تعالي عنها
وامها الشموس بنت قيس فاسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال
له السكران اسلم معها قديما وهاجرا جميعا الي ارض الحبشة الهجرة الثانية
فلما قدما مكة مات زوجها وتزوجها صلي الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة
وقبل ان يعقد علي عايشة وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين
واما ام المومنين عايشة رضي الله تعالي عنها وامها ام رومان وتزوجها صلي
الله عليه وسلم بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث ولها
ست سنين واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة علي راس ثمانية عشر
شهرا ولها تسع سنين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثا لسبع عشرة
خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة واوصت ان
تدفن بالبقيع ليلا وصلي عليها ابو هريرة رضي الله تعالي عنه وكان يومئذ خليفة
مروان علي المدينة في ايام معاوية ابن ابي سفيان ولها رضي الله تعالي عنها مناقب
كثيرة افردت بالتاليف واما ام المومنين حفصة بنت عمر ابن الخطاب

وامها زينب بنت مظعون فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت خنيس بضم الخا المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة بن
حذافة السهمي وهاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت ذكرها
عمر على ابي بكر ثم عثمان فلم يجبه واحد منهما على زواجها فخطبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانكحه اباها سنة ثلاث من الهجرة ثم طلقها صلى الله عليه وسلم
تطليقة واحدة وراجعها بامر من الله تعالى وكانت رضي الله تعالى عنها في شعبان
سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة واما ام المومنين
ام حبيبة رضي الله تعالى عنها رملة بنت ابي سفيان صخر ابن حرب وامها صفية
بنت ابي العاص وكانت تحت عبد الله ابن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة
الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على
الاسلام واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع
العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست فروي انه صلى الله عليه
وسلم بعث عمرو ابن امية الضمري الى النجاشي يخطبها عليه فزوجها اياه واصدقها
عنه اربعماية دينار وارسل بها اليه مع شرحبيل ابن حسنة وروي ان النجاشي
ارسل الى جاريته ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك واني ارسلت الى خالد بن سعيد العاصي
فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخاتم من فضة مسرورا بما بشرتها به
فلما كان العشي امر النجاشي جعفر ابن ابي طالب ومن هناك من المسلمين ف
حضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت
الى ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة ابنة ابي سفيان فبارك
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد ابن سعيد ابن العاصي ف
قبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبيا اذا
تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قال
الطبري وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين واما ام المومنين ام سلمة
هند وقيل رملة والاول اصح وامها عاتكة بنت عامر وقيل

بعاتكة

بعاتكة بنت عبد المطلب فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت ابي سلمة ابن عبد الاسود وكانت هي وزوجها اول من هاجر الى
الحبشة فولدت له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة وقيل
هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ومات ابو سلمة سنة اربع
وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام يقول ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اخلف الله عليه خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت
اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي
بلتعة يخطبني له وفي رواية فخطبها ابو بكر فابت وخطبها عمر فابت فلما
خطبها صلى الله عليه وسلم قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
خلالا ثلاثا انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية وانا امراة
ليس هنا احد من اوليايي فيزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما
ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليايك فليس احد
من اوليايك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجه وهو ابن عمها فتزوجها بالعصوبة لا بالولدية خلافا لمن وهم
فيه واستدل به على الولد يزوج بالولدية وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت
بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وعمرها اربع وثمانون سنة واما ام المومنين
زينب بنت جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجها لزيد ابن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها فلما
انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة اذهب
فاذكرني لها فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا لاحدث شيا حتى اوامر ربي
عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم وقال المنافقون يحرم محمد
نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية

وكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه تقول زوجكن اوليائكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات رواه الترمذي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب وتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وهي اول من ماتت
من ازواجه بعده وقالت عايشة في شانها ولم تكن امراة خيرا منها في الدين
واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل
الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة سنة عشرين
ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر ابن الخطاب وهي اول من جعل على جنازتها
نعش واما ام المومنين زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية
بام المساكين لاطعامها اياهم فكانت تحت عبد الله ابن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها
بعده صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة
وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وتوفيت في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت
بالبقيع قال الطبري كذا القضاعي وانما يكون هذا على ما حكاه من انها مكثت
عنده ثمانية اشهر اما على ما حكاه ابو عمر فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث
فمدتها عنده شهران او ثلاثة فلا يصح ان تكون وفاتها في ربيع واما ام المومنين
ميمونة بنت الحارث الهلالية وامها هند بنت عوف فتزوجها صلى الله عليه
وسلم لما كان بمكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت اختها ام الفضل
لبابة الكبرى تحت العباس ابن عبد المطلب وكانت جعلت امرها الى العباس
فتزوجها منه صلى الله عليه وسلم وهو محرم اي داخل الحرم فلما رجع بنا بها بسرف
حلالا مع انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له ان يتزوج وهو محرم
وتوفيت ميمونة رضي الله عنها بسرف في الموضع الذي بنا بها فيه وذلك سنة احدى
وخمسين وصلى عليها ابن عباس ونزل قبرها واما ام المومنين جويرية بنت
الحارث فكانت تحت مسافع بالسين المهملة والفا […] وكانت قد وقعت
في سهم ثابت ابن قيس الانصاري في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق
في سنة خمسين فكاتبته على نفسها فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من امري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم
ثابت ابن قيس واني كاتبت نفسي فجيت اسالك في كتابتي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله اودي

عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم
وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها ما رايت امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها ماية اهل بيت
من بني المصطلق خرجه ابو داود وكان اسمها برة فحوله صلى الله عليه وسلم
الى جويرية وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة واما ام المومنين صفية بنت
حيي ابن اخطب وكانت من بني اسرايل من سبط هارون ابن عمران عليهم
السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الرا كانت تحت كنانة ابن ابي
الحقيق فقتل يوم حنين في المحرم سنة سبع من الهجرة قال انس لما فتح
صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية الكلبي فقال يا رسول الله
اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل
فقال يا رسول الله انه اخذ صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال
ادعوه لي فدعوه فقال خذ جارية غيرها قال واعتقها صلى الله عليه وسلم
وتزوجها واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم
بعين صفية خضرة فقالت كان راسي من راس ابي الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا
وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنى ملك يثرب وبنا بها
صلى الله عليه وسلم بالصهبا وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية
ودفنت بالبقيع فهولا ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين اهل
السير والعلم بالاثر وقد ذكر انه صلى الله عليه تزوج نسوة غير من ذكر
وجملته اثنتا عشرة امراة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم
شريك القرشية واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد
المثناه التحتيه فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت الثانية خولة بنت الهذيل
تزوجها وماتت قبل ان يصل اليها الثالثة عمرة بنت يزيد الكلابية تزوجها صلى
الله عليه وسلم فتعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ الحقي
باهلك فطلقها وامر اسامة ابن زيد فمتعها بثلاثة اثواب الرابعة اسما بنت
النعمان تزوجها صلى الله عليه وسلم وسبب طلاقها قيل انه راى بجنبها وضحا وقيل
استعاذت بالله منه كما هو مذكور في السير الخامسة مليكة بنت كعب الليثية

السادسة فاطمة بنت الضحاك تزوجها بعد وفاة ابنته زينب فلما نزلت اية التخيير
فاختارت الدنيا فطلقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اخترت
الدنيا وفيه نظر السابعة عالية بنت ظبيان ومكثت عنده ما شاء الله ثم طلقها
الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة فوق زوجه اياها اخوها سنة عشر ثم
انصرف الى حضرموت فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل قدومها التاسعة سبا بنت
اسماء ماتت قبل ان يدخل بها العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء
وماتت قبل دخوله بها الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة تزوجها صلى الله عليه وسلم
وكانت غيورا فاستقالته فاقالها فاكلها الذئب الثانية عشر امراة من غفار تزوجها
صلى الله عليه وسلم وامرها ان تنزع ثيابها فراى بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك
ولم ياخذ مما اتاها شيئا ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها واما سراريه
صلى الله عليه وسلم فقيل انهن اربع مارية القبطية بنت شمعون اهداها المقوقس
صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مابور والف
مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارا اشهب وهو يعفور
وعسلا من عسل بنها فاعجبه العسل فدعا لعسل بنها بالبركة وهي بكسر البا قرية من قرى مصر
فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان ابن ثابت وهي ام عبد الرحمن ابن حسان ومارية
ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشر ودفنت
بالبقيع ووطئها بملك اليمين وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وماتت قبل وفاته صلى الله
عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع واخرى وهبتها له زينب
بنت جحش الرابعة اصابها من بعض السبي طاف على نسائه وفي رواية ليلة على نسائه
يقال طاف واطاف جامع في الساعة لم يرد الساعة الزمانية وانما اراد تقريب الزمان
وانه يوالي ذلك في الوقت الواحد وقوله اطيب واطهر لا يدل على النجاسة كما زعمه بعضهم
فان صيغة افعل التفضيل داله على الطهارة والطيب قبل ذلك سليمان ابن داود ملك بعد
ابيه وعمره ثلاث عشر سنة وابتدا في بنا بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين فان داود
عليه السلام اسسه ومات وعمره ثلاث وخمسون سنة قوة البطش هو السطوة بسرعة والاخذ
بالعنف والتناول الشديد وعطف هذا لكثرة الجماع لانه ينهك الجسم ويذهب القوة في
الغالب ويكثر الاسقام وهو ما الحياة يصب في الارحام وهو نور العين ومخ العظم وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم قلة اكله وكثرة جماع وشدة بطش واما الجاه فقد تقدم تعريفه لكن

انا نذكره

لكن انا نذكره اي لمن لا يملك نفسه فان كان من يقوم به يملك نفسه ويقوم
بحقوقه مع استصغار نفسه كان ذلك حسنا والا فهو مذموم وقد جمع الامام
الغزالي في افاته ما يكفي وقد ورد الشرع بمدح الخمول وهو السقوط وعدم النبا
للشي وفي الحديث البذاذة من الايمان وهي رثاثة الهيئة والمراد التواضع
في اللباس وايثار الخمول عند الناس وهذا انما يكون حسنا اذا ترك ذلك تواضعا
وزهدا وكفا للنفس عن المباهات فاذا تركه بخلا واظهارا للفقر وصيانة للمال فهو
مذموم عقلا وشرعا وعرفا وقد عرض النعمة للكفران الجاهلية ما قبل مبعثه صلى
الله عليه وسلم الحشمة الانقباض والاستحيا المكانة المنزلة خفية تضم وتكسر ايضا
وانتصب على المفعول المطلق واجههم هي المقابلة يبهت مبني للفاعل
والمفعول اي يتحير ويدهش ويفرق بفتح الراء اي يفزع ويخاف والفرق شدة
الخوف قيلة بفتح القاف ومثناة من اسفل ساكنة هي بنت مخرمة العنبرية قال
الحلبي وفي الصحابيات ثلاث كل واحدة يقال لها قيلة ام بني انمار وتقال
اخت بني انمار وقيلة الخزاعية وقيلة بنت مخرمة العنبرية وهي المرادة هنا
وحديثها هذا اورده الترمذي في الشمايل ارعدت بضم الهمزة وكسر العين
على بنا المجهول اي اخذها رعدة السكينة من السكون والوقار وهو منصوب
على الاغرا فصل الضرب الثالث الحالات جمع حالة يذكر ويونث والغالب عليه
التانيث المال هو اسم جامع لكل ما يملك ويتمول من النقد والعرض وغير ذلك
وهو في نفسه زينة الدنيا والزينة مما يتفاخر بها قال تعالى اعلموا انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة الاية وقد شبه المال بالسيف ان جاهد به في سبيل الله
كان خيرا وان قطع به الطريق كان شرا انفصل من جهة تعلقه باختلاف الاحوال
اعتراه اي اعترضه وسالم امله اي رجاه وقصده ومنه قول بعضهم املتهم ثم
تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح المعالي جمع معلاة وهو كسب الشرف البر
هو الجامع لكل خير فضيلة عند الكل وادخال العلي كل جامس كما تقدم ممسك اسم
فاعل جدد السلامة بفتح الجيم والدال الارض الصلبة ومنه امثالهم من سلك
الجدد امن العثار وقال الجوهري الجدد بضم الجيم جمع جدة وهي الطرق
قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر اي طرايق تخالف لون الجبل فجوة
بضم الها وتشديد الواو المفتوحة الوهدة العميقة رذيلة خسيسة ردية

مذمة النذالة المذمة المنقصة والعيب والنذالة بالمعجمة الخسة والاحتقار
وقال الجوهري النذالة السفالة خزاين جمع خزانة بكسر الخا ما يدخر فيه
الشي مفاتيح جمع مفتاح ومعنى ما ذكر ان المال له فضيلة الدنيا ورذيلتها وفضيلة
الاخرة ورذيلتها فالاول كالذي يعطيه لحاجاته ويتوصل به لاغراضه الدنيوية
في غير فسق ولا معصية وانما يطلب به الجاه والشرف والثاني يعطيه في غير
وجهه ويتوصل به الي ما لا يليق من المعصية والثالث الذي ينفقه في حقه وعلي
من امر الله ان يعطاه والرابع الذي لا ينفقه بل يمسكه ويخزنه ولا يودي حق الله منه
الحجاز من بلاد العرب سمي به لانه حجز بين نجد وتهامة ويشتمل مكة والمدينة
واليمامة وقراها كالطايف وجدة وخيبر والبقيع واليمن سمي بذلك لانه عن يمين
الكعبة لمن وقف في الباب جزيرة العرب هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم
يبلغه ملك فارس وقيل هي مكة والمدينة واليمامة واليمن وطولها من عدن
الي ريف العراق وعرضها من جدة وما والاها من ساحل البحر الي الشام سميت بذلك
لاحاطة بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة الفرات بها ما داني اي ما قرب الشام
بهمز وبمهملة وحده طولا من العريش الي الفرات وقيل الي نابلس وعرضا من جبل
طي الي بحر الروم وما بشامه قيل دخل الشام عشرة الاف عين رات رسول
الله صلى الله عليه وسلم العراق بالكسر بلاد فارس علي ساحل دجلة سمي بذلك قيل
لكثرة نخله وشجره وحد سواد طولا من عبادان الي حديثة الموصل ومساحته مائة
وستون فرسخا وعرضا من القادسية الي حلوان سوي موضع من شرقي دجلته يسمى
الفرات ومن غربيه يسمى نهر المصراة ومساحته بالفراسخ كنصف طوله الاقاليم جمع
اقليم وهو سبعة الا ان الناس لهم في ذلك طريقان منهم من يعد معمور الارض
فيقسمه سبعة ومنهم من يعد الاقطار ويجعلها اقاليم وقالوا ان الارض من اولها
الي اخرها المعمور منها اربعة وعشرون الف الف ميل وعملها ذلك من جهة التعديل
وارتفاع القطب الشمالي وانخفاضه في جميع البلدان كما استاثر اي فما اختص
ولا طلب التفضيل لنفسه في ذلك ويري انه اولي به علي عادة الملوك وتقسم علي
من حضر فيه الديباج المخصوص بالذهب اي المنسوج به الذي ياتي من المغانم
كخوص النخل وقيل مطوقه به وقيل مصوغ فيه امثال الخوص من ذهب وقيل
فيه طرايق من ذهب مثل خوص النخل الشهرة في الطرفين الاعلى والادنى وخير الامور

اوساطها

اوساطها وهو المحمود في كل شي وقد ورد النهي عن الشهرتين وهما المفاخر
من الثياب والرذيلة منها قال الامام النووي رحمه الله تعالى كانوا يكرهون
الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرديئة لان الابصار تمتد اليهما جميعا
فان صحب ذلك خيلا كان حراما والاخلاف الاولى غاية غاية الشي اقصاه ومنتهاه
فان كان فصله بفتح الهمزة وهي تفسيرية كما في قوله تعالى ان اسر بعبادي وهي
بمعنى اي التي للتفسير ومعرقا بضم الميم ثم عين ساكنة ورا مفتوحة مفعول
اعرق اي له اصل وعرق من قولهم اعرق الرجل في الحسب اي كرمت عروقه في مضانها
بفتح الميم والنون المشددة اي مواضعها اي مواضع النخل فصل واما الخصال
المكتسبة اي المستفادة من ذوي الاداب وذكر لفظ جميع قبل العقلا المحلى
بالالف واللام يشعر بارادة الاستغراق فضلا عما فوقه سيل الشيخ جمال الدين
ابن هشام عن اعراب فضلا في قول القايل فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار
وهل هو وارد في كلام العرب فاجاب بان معناه لا يملك درهما
ولا دينارا وان عدم ملكه للدينار اولي من عدم ملكه للدرهم فكانه قال لا يملك
درهما فكيف يملك دينارا قال وهذا التركيب زعم بعضهم انه مسموع وانشد عليه
٪ قلما يبقي علي هذا القلق • صخرة صما فضلا عن رمق • وهو بقية الحياة
قال ولا تستعمل فضلا هذه الا في النفي وهو مستفاد من البيت في قلما
اثني الشرع علي جميعها اي بحسب الافراد لان كل خصلة منها محمودة اذ لها كمالات قوى
نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة
ولكل طرفان فللحكمة طرف افراط وهو الجربزة كاستعمال الفكر فيما لا ينبغي وتفريط
وهي الغباوة كتعطيل الفكر عن اكتساب العلوم وللعفة طرفان افراط هو الفجور
كالانهماك في اللذات وتفريط وهو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات
وللشجاعة طرف افراط وهو التهور كالاقدام علي ما لا ينبغي وتفريط وهو الجبن
كترك الاقدام علي ما ينبغي ووعد السعادة الدايمة وهي سعادة الاخرة قال
صلى الله عليه وسلم من كان هينا لينا حرمه الله علي النار رواه احمد بن الازهر
ووصف بجزء بالمد من اجزا النبوة ورد من طريق ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرون
جزءا من النبوة وانك لعلى خلق عظيم الدال ان واللام والجملة الاسمية لارادة

الاستعظام قالت سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران يجوز
رفع احدهما اسما لكان ونصب الاخر خبرا لها وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ذكره الذهبي في مختصره للسنن الكبرى للبيهقي وذكر
السنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم
محاسن الاخلاق كذا روي عن الدراوردي قال قلت هذا اخطا ثم ساق عن
يحيى ابن ايوب حدثني ابن عجلان ان القعقاع اخبره عن ابي صالح عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا قال
ابن عجلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم صالح الاخلاق عن
انس رضي الله تعالى عنه خادمه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين والله ما قال لي افا قط قال المصنف وغيره في اف عشر لغات
الثلاث حركات بلا تنوين وبالتنوين فهذه ست اف بضم الهمزة واسكان
الفا وبكسر الهمزة وفتح الفا وافي واففه بضم همزتها قالوا واصل الالف والتف
وسخ الاظفار وتستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر وهي اسم فعل تستعمل
في الواحد والاثنين والجمع والمونث والمذكر بلفظ واحد قال تعالى ولا تقل
لهما اف وقط فيها لغات خمسة قط وقط بفتح القاف وضمها مع تشديد الطا
المضمومة وقط بفتح القاف وكسر الطا المشددة وقط بفتح القاف واسكان
الطا وقط بالفتح وكسر المخففة وهي لتوكيد نفي الماضي وكان فيما ذكره المحشي انه
مجبول عليه في اصل خلقته يشير بذلك الى الرد على من يقول بانها مكتسبة الله
اعلم حيث يجعل رسالاته واما الولاية فاصلها الاكتساب قال امام المحققين
النبوة لا تكون عن قوة النفس كما قال به الفلاسفة ولا عن رياضة يحصل بها
الصفا فيحصل التجلي في النفس المجردة كما قال به بعض الصوفية ولا عن قربان
الهياكل السبعة السيارة كما قاله المنجمون ولا هي بالارث كما قاله اهل النسب
وليست هي علم الانسان بربه تعالى لان هذا عام ولا هي علم النبي بكونه نبيا لـ
لتاخره بالذات عنها بل هي صفة كلامية وهي قول الله عز وجل هذا رسولي
وتصديقه بالامر الخارق المسمى معجزة كما سياتي كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وانما خص هولا الاربعة في هذا المثال دون غيرهم لان عيسى
ويحيى حصلت لهما النبوة في حال الطفولية ولما خصا به من التجرد من الذنب والسيئة

في الارض لعيسى وهذا هو السر في تقديم عيسى على موسى في الذكر وكذا يحيى
على سليمان ولما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة والعظمة وقيل
في قوله تعالى ومصدقا بكلمة من الله سمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة
الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله موكب
بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما في الحديث اصدق كلمة قالها الشاعر لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل وقيل صدقه وهو في بطن امه قال
بعضهم لكنه لم يثبت ذلك بل الصحيح ما تقدم ففهمناها سليمان الحكومة او
الفتوى وجمع الضمير في قوله وكنا لحكمهم شاهدين على ارادتهما والمتحاكمين
فيه دليل على ان العلوم من المنح الالهية لا تتوقف على كبر سن ولا صغر ولا
بتقدم متمرن ولا بتاخر غير متمرن ونقل صاحب الكشاف ان سنه وقت
الحكومة احدى عشرة سنة وكان حكمه باجتهاد فكلاهما مجتهد واجتهاد
سليمان وافق الصواب ووجه حكم سيدنا داود عليه السلام انه لما راى
الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه وعلى ذلك الامام ابو حنيفة
في العبد اذا جنى على النفس يدفعه سيده بذلك او يفديه وعند اما منا يبيعه
في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه
حكم سيدنا سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم في مقابلة ما فات من الانتفاع
بالحرث من غير ان يزيل ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان
يعمل في الحرث ليزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحابنا غصب عبدا
فابق من يده انه يضمن القيمة ينتفع بها مالك العبد في مقابلة ما فاته من
منافع العبد وهي للحيلولة فاذا رده رد القيمة والفرق بين هذه وما لو غصب
مثليا واخذ مثله فانها للفيصولة لان العبد عين ماله بخلاف الحب مثلا
فان قلت فلو وقعت هذه المسئلة في شرعنا ما الحكم فاقول
ان ائمتنا يوجبون الضمان ليلا ونهارا ان اعتيد في ذلك المحل حفظها ليلا
ونهارا والا فيعكس الحكم فان لم يعتد لا ليلا ولا نهارا فلا ضمان ونقل عن ابي
حنيفة الضمان مطلقا الا ان كان معها سايق او قايد المرجومة وقصتها
على سبيل الاختصار هي امراة بارعة الجمال كانت في ذلك الوقت وكانت
من اهل الدين كان لها حق على اخر فرفعت امرها لبعض قضاة الوقت لداود

فلما راها افتتن بها فراودها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع كلهم
يراودونها عن نفسها فاجمعوا ان يقولوا للنبي داود انها قد زنت بكلب ففعلوا
فامروا بها فرجمت فبينما داود يوما اشرف من علية فابصر ولدانا يلعبون
مع سليمان وكان فيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي ذا حق
وجعلوا قضاة اربعة وتعت المراودة والامتناع وداود ينظر الي ذلك ه
فقال سليمان لاحدهم ولم يحضر الاخرون ما لون الكلب فذكر سوادا فصرفه
وقال للاخر فذكر لونا اخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود لعل القضية
هكذا فبعث للقضاة فاختلفوا كالصبيان فامر بهم فقتلوا واما قصة
الصبي الذي اكله الذيب فحكم به داود للكبري يجني بالحي الباقي منها للسن
والشبه او لليد وقضي سليمان للصغري لدلالة الشفقة وقد روي الشيخان
عن ابي هريرة بينما امراتان معهما ابنان لها فاخذ الذيب احدهما فتحاكما
الي داود في الاخر فقضي به للكبري فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين ه
اشقه بينهما فقالت الصغرة رحمك الله لا تفعل هو ابنها فقضي لها بشهادة ه
شفقتها ورضي الكبري بشقه وقصة موسي مع فرعون ان فرعون كان يري
ان من ياخذ بلحيته وياخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما
موسي في حجره اذ تناول لحيته واخذ منها خصلة فقال هذا عدولنا فقالت
امراته المسلمة اسية بنت مزاحم انه صغير لا يفرق بين الدر والجمر فالقوا له الدر
والجمر فاخذ الجمر فادخله في فيه فمنه كان فيه عقد ومات موسي عليه السلام
وعمره مائة وعشرون عاما وهو طفل يطلق علي الواحد وغيره وقد يجمع علي اطفال
وهو طفل الي سبع من السنين ثم صبي الي اثني عشر وحدث لاحد وثلاثين وشاب
لثمانية واربعين وكهل للستين وشيخ للثمانين وروي عن الثوري اول
حمل المراة تسعة اشهر ويتغذى الولد لسبعة اشهر ويحتلم لاربعة عشر عاما وينتهي
طوله لاحدي وعشرين وعقله لثمان وعشرين فرعون هو فرعون موسي هو
الوليد ابن الريان واستوي في قصة موسي واستوي وفي قصة يوسف دون
استوي واجيب بان الاستوي كمال العقل وهو وقت الرسالة
فذكر في قصة موسي لانه ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل ذلك الوقت
ولكن بلغ وقت الاشد وهو كمال القوة فقط قال ابن جماعة من بلغ خمسين

سنة فقد بلغ غاية الكهولة وهي مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين سنة فقد
بلغ حد الاستوا ومنتهي الكمال الاوثان جمع وثن قيل ما كان غير مصور ه
فهو وثن وكل ما كان مصورا فهو صنم وقال الاخفش الوثن والصنم شي واحد
وبغض اليه الشعر قال تعالي وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكان يحرم ه
عليه انشا الشعر ولذا سائر الانبيا فالشعر مذموم الا ما كان من مدح الاسلام وهجو من ع
الكفر والمشركين كما كان شعراوه صلي الله عليه وسلم يفعلونه كحسان ابن ثابت ه
وعبد الله ابن رواحه وسعد ابن مالك وغيرهم من شعرا رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد قال صلي الله عليه وسلم لان يمتلي جوف ابن ادم قيحا ودما خير من
ان يمتلي شعرا وقال الامام مالك رضي الله تعالي عنه لا باس ان ينشد من ه
الشعر ما ينبه علي مكارم الاخلاق وينهي عن الرغبة في الدنيا وعلي الزهد فيها
وابتلا اسحاق بالذبح يدل علي ان المصنف يختار انه الذبيح والمسيلة ذات
خلاف والذي عليه الاكثر وهو المشهور انه سيدنا اسماعيل قال ابن امام الجوزية
اسماعيل هو الذبيح علي القول الصواب وفي تفسير البغوي قال الاصمعي سالت ابا
عمرو ابن العلا من الذبيح اسماعيل او اسحاق فقال يا ابا صالح اين ذهب عقلك متي
متي كان اسحاق بمكة ما كان بمكة الا اسماعيل وقد قال صلي الله عليه وسلم
انا ابن الذبيحين قال الانطاكي عاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات ودفن
بالارض المقدسة عند ابيه ومات اسماعيل وهو ابن مائة وسبع وثلاثين سنة
واسم ام اسماعيل اجر وبالها ومعناها الامرين احداهما انه كان يرعي غنمه ه
فقال لغلام معه احفظ غنمي ودخل الي مكة ليسمع بعض معازفها وسياتي
ذلك في كلام المصنف وقوله ولم اهم فرق بين الفعل والهم به وهو امر يترتب
عليه الثواب والعقاب كما جا في صحيح مسلم ان الله كتب الحسنات والسيات ثم بين
ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها
الله عنده عشر حسنات الي سبعمائة ضعف الي اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم ه
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يعقب بمجرد الهم في جانب السيئة واعتبره
في جانب الحسنة وهذا من فضل الله تعالي علي هذه الامة قال السبكي في الحلبيات
ما يقع في النفس من قصد المعصية علي خمس مراتب الاولي الهاجس وهو اول ما يلقي فيها
ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل ه

اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم
به فالهاجس لا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شي طرقه قهرا
عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان كان قدر على رفعهما ولكنهما
مدفوعان بالحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن
امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به اي في المعاصي القولية او تعمل اي في
المعاصي الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب الثلاثة لا اجر
فيها في الحسنات لعدم القصد واما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة
تكتب حسنة وبالسيئة لا تكتب سيئة ثم ينظر فان تركها لله تعالى كتبت حسنة
وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل فقط وهو
معنى قوله واحدة وان الهم مدفوع ومن هذا يعلم ان قوله في حديث النفس ما
لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم حتى يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليه حديث
النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس اولى
انتهى لكنه خالفه في شرح المنهاج واما ما وقع من يوسف عليه الصلاة والسلام
فانه لم يهم بمعصية على ما قاله ابن ابي حاتم ومن وافقهم ومعنى الاية عندهم وهم
بها لولا ان راى برهان ربه اي لولا رؤية البرهان لهم لكنه لم يهم لانه راه وعلى
المشهور في الاية قالوا ان الواقع منه بمعنى حديث النفس المعفو ثم يمكن الامر لهم
اي للانبيا التمكن التثبت ويترادف هو ان يكون الشي مردفا بشي اخر نفحات
جمع نفحة قال الجوهري نفح الطيب ينفح اذا فاح وله نفحة طيبة ونفحني بشي
اي اعطاني يقال لا يزال لفلان نفحات معروف قال الشاعر
لما اتيتك ارجو فضل نايلكم ... نفحتني نفحة طابت لها العرب ... يعني
يتزايد عطايا الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم تشرق اي تضيء يقال
اشرقت اذا اضاءت رباعيا وشرقت اذا طلعت ثلاثيا مارسه عالجه وملازمة
راضه جاهده وتعلم وكل ميسر لما خلق له هذا من محاسن كلام النبوة وهو بحسب
ما سبق في الازل من التقدير وحسب ما دل عليه حديث القبضتين وقد روى
سعد هو ابن ابي وقاص ومعنى الحديث ان كل خصلة يمكن ان يطبع عليها الانسان
الا ما استثني اي لا يمكن ان يطبع على ذلك وانما يحصل له ذلك بالتطبع ولهذا
صح سلب الايمان عنه في وقت الزنا قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين

يزني

يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن قال عمر والجبن
والجراة غرايز اي لا تكون الشجاعة تكلفا والجبن ضد الشجاعة وهو امر يجده
الجبان في نفسه ولما كانت الخصال الحميدة يعسر استيفاوها اشار الى اصولها
اجمالا فقال فصل واما اصل فروعها الاصل لغة ما ينبني عليه غيره وعنصرها هو
وهو اصل الشي الذي يكون منه الشي ولهذا تطلقه الحكما على البسايط الاربع
المعبر عنها بالطبايع فهو اخص من الاصل ونقطة دايرتها وهي في الاصل المركز
ومنه تنفصل الخطوط للدايرة ومعناها هنا انه قول دال على المعنى الذي يميز
النقطة عن المقادير التي هي منتزعة منها اذ المقادير تتجزى وهي لا تتجزى
لانها نهاية الخطوط والنهاية لا تتجزى والعقل جواب اما وهو القوة المدركة اصله
من عقل حبس ولا شك انه يحبس النفس عن الرذايل وقال الامام مالك رضي الله تعالى
عنه العقل نور يميز به بين الحق والباطل انتهى وهو معادي ومعاني والفرق بينه
وبين الحياة والعلم بان العقل يتوقف على الحياة فهو اخص فكل عاقل حي دون
عكسه ولما كان العلم ينبعث من العقل واختلف في محله فمذهبنا انه في
القلب وعند الحنفية انه في الراس ولا يبعد ان يقال مسكنه في القلب وله اشعة
متصلة بالدماغ وثقوب الراي اي نفوذه وهو هنا بمعنى العلم وهما بهذا اعني
قوة التصور لتحصيل الاصابة بالاجتهاد والفطنة كالفهم يقال فطنت للشي
بالفتح ورجل فطن والحاصل انها قوة الفهم والاصابة خلاف الخطا وصدق الظن
مطابقة الواقع والنظر للعواقب اي حساب ما يتوقع وقوعه ومعالج النفس اي معرفة
ما لها وعليها فيحفظ ما لها ويودي ما عليها ومجاهدة الشهوة اي مدافعتها وحسن
السياسة هي المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن
والتدبير واتقان الفضايل وتجنب الرذايل ترجع الى جودة العقل وسياق جميع
هذا الكلام لبيان تفاوت الناس فيه واذ جلالة محله من ذلك اذ على اربعة
اوجه في استعمالها الماضي من الزمن احدها ان تكون ظرفا نحو قوله تعالى فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الثاني ان تكون مفعولا به نحو واذكروا
اذ كنتم قليلا الثالث ان تكون بدلا من المفعول نحو واذكر في الكتاب مريم اذ
انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاذ بدل اشتمال من مريم الرابع ان يكون مضافا
اليها اسم زمان نحو يومئذ وحينئذ كالعبارة اي تعبير الرويا قال الجوهري

عبرت الرويا اعبرها عبارة اي فسرها قال تعالى ان كنتم للرويا تعبرون ٥
والطب هو علم يحفظ به الصحة ويسترد زايلها والطبيب العالم بالطب وجمع القلة
اطبة والكثرة اطبا وعند العرب كل حاذق طبيب والفتح والضم لغتان في لفظه
والحساب علم يعرف به ضوابط الاعداد قال تعالى ولتعلموا عدد السنين
والحساب قال صاحب الكشاف جنس الحساب وانما قال ذلك لان السنين
نوع من الحساب والفرايض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير وهو علم يعرف به
ما لكل من الورثة قال صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى ٥
رجل ذكر قال السهيلي اولى ما يقال في قوله فلاولى رجل ذكر يريد به القريب الذي
قرابته من جهة رجل وصلب لا من جهة بطن ورحم فالاولى هاهنا هو ولي الميت
فهو المضاف اليه في المعنى دون اللفظ اضافة النسب وهو في اللفظ مضاف
الى النسب وهو الصلب وعبر عن الصلب بقوله فلاولى رجل لان الصلب لا يكون
الا لرجل وافاد بقوله نفي الميراث عن الاولى الذي هو من قبل الام كالجد وغيره لان الخال
اولى الميت ولاية بطن لا ولاية صلب وافاد قوله ذكر نفي الميراث عن النسا فذكر ٥
نعت لاولى ولما كان مخصوصا في اللفظ توهم انه نعت لرجل ويوضح انك لو قلت
من يرث هذا الميت بعد ذوي السهام لوجب ان يقال اولى رجل ذكر لانه نعت للفاعل
والنسب يعني معرفة القبايل واصولها وقد يطلق على البلدان والحرف لكن المراد
هنا الاول لما عرف بالضرورة من مفاخرة العرب به لا سيما معاصروه وفايدة علم النسب
ما فيه من صلة الرحم وهو علم لا يليق جهله بارباب الهمم ولما فيه من صيانة النفس عن توجه
اللعنة ودعا به صلى الله عليه وسلم على من يخرج من نسبه او ادخل نفسه فيه قال
صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير قبيلته او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين ومدارسة ملازمة قراة والقضايا جمع قضية وزنه فعالى عند ٥
الكوفيين وفعايل عند البصريين وفي بعض الكتب ان الله تعالى عرض على ادم العقل والعلم
والحيا فقال له اختر اي شيت فاختار العقل فقال العلم والحيا انا لا نفارقه ولو اخترت
احدنا لذهب وذهبنا معه من علم ما كان وما يكون قال تعالى فلا يظهر على ٥
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقد استدل صاحب الكشاف بهذه الاية على
مذهب القايل بنفي الكرامة وهو مردود بان علم الغيب فرد من افراد الكرامات فيكون اخص
من مطلق الكرامة ونفي الاخص لا يوجب نفي الاعم فصل واما الحلم اصله التودة ن

وهو حالة توقر تعظم وثبات سكون ان تصل من قطعك والام مقدمة ٥
بالصلة اجماعا على الاب في البر وهو حسن الخلق ويطلق على الصلة والصدق واللطف
والطاعة من حرمك منعك العالم بكسر اللام هو الله تعالى اولوا العزم القوة والصحيح
ان اولي العزم خمسة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
الصابرون على البلا فان سيدنا نوحا كان يضرب حتى يغشى عليه وابراهيم صبر
على النار وذبح ولده وموسى في قوله كلا ان معي ربي سيهدين وورايهم الجيش
وامامهم البحر وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ومحمد صلى الله عليه وسلم على اذى قومه
وقيل لانهم اهل شرايع ولا خفا مما يوثر في حلمه وهو اشهر من ان يذكر وان كل
حليم ان كان مراد المصنف غير الانبيا فلا موقع للتفاضل وان كان المراد الانبيا ٥
فمبني على عصمتهم كلهم لا سيما في الوقوع في الزلات المودية الى رذايل الاخلاق
فيشمل ذلك ما خير مبني للمفعول المعنى لم يختر الا الايسر لانه مبعوث بالملة السمحة
وفيه انه يستحب الاخذ بالايسر ويحتمل ان يكون المخير هو الله تعالى حذف للتعظيم
ويكون المخير فيه المعبر عنه بالامرين ما فيه عقوبتان فيختار الاخف او فيما بينه
وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته من المجاهدة في العبادة ٥
والاقتصاد فكان يختار الايسر في كل ذلك وقوله ما لم يكن اثما فيتصور عما
اذا اخيره الكفار والمنافقون فاما اذا كان من الله ومن المسلمين فيكون الاستثنا
منقطعا كما نقله النووي في شرح مسلم عن المصنف وقد افاد الاستثنا المنقطع
عدم تخييره للاثم كذلك لو دعوت عليهم فان قيل يعارض هذا الحديث الذي ذكره وهو
هنا انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة ابن ابي وقاص حين كسر رباعيته وقوله
اللهم اهد قومي مع علمه بعدم هداية الكل وفي الصحيحين دعا على قريش فقال
اللهم عليك بقريش وسمى جماعة منهم فقال اللهم عليك بعمرو ابن هشام وعتبة
ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد ابن عتبة وامية ابن خلف وعقبة ابن ابي
معيط وعمارة ابن الوليد وقد اختلف في اسلام عتبة ابن ابي وقاص فنقل
النووي في التهذيب ان الحافظ ابن منده وغيره من الصحابة وانكر عليه الحافظ ابو
نعيم صاحب الحلية وقال عتبة هذا شج النبي صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته يوم
احد وما علمت له اسلاما قيل انه مات كافرا قال السهيلي في الروض انه لم يولد من ٥
نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر واهتم اي مكسور الثنايا من اصلها من قولهم ضرب

فهتم فاه اذا القي مقدم اسنانه والرباعية بفتح الرا وتخفيف اليا واجيب
بان هولا كانوا ثابتين يكون حرمات الله مع كفرهم لقد دعا نوح فان قلت
ما وقع هذا الكلام مع ان نوحا لم يدع عليهم الا بعد ان اوحي اليه انه لن يومن من
قومك الا من قد آمن واجيب بان المراد من هذا الكلام مدحه صلى الله عليه
وسلم بما طبعه الله عليه من الخلق العظيم والاحتمال البالغ الرتبة التي لم يصل
اليها احد غيره الرجل هو عبد الله ذو الخويصرة التميمي واسمه حرقوص ابن زهير
البجلي من الخوارج قتله سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وذلك لما كان صلى الله عليه
وسلم يقسم غنايم بدر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل يا رسول الله فقال
له صلى الله عليه وسلم خبت وخسرت من يعدل ان لم اعدل وخبت وخسرت بضبط
بضم التا فيهما والفتح اصوب ومعنى الخيبة الحرمان وعدم الظفر والنجح والخسران
الضلال والهلاك وقوله ويحك بمعنى ويلك وقال صلى الله عليه وسلم
في حقه يخرج من ضيضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى
من اراد قتله وهو سيف الله خالد ابن الوليد او عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ويمكن انهما اتفقا على قتله ولما تصدى غورث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو
وفتح الرا والثا المثلثة وذلك في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة
واسلم بعد وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتك به هو ان ياتي الرجل صاحبه وهو
غافل فيقتله وفي بابه ثلاث لغات الكسر واسكان الفا وهو ان يتغفله فيشد عليه
فيقتله منتبذا بضم الميم وسكون النون وفتح التا هو الجلوس ناحية وقايلا من
القيلولة صلتا بفتح اوله وقد تضم منصوب على الحال ومن اعظم العفو عفوه عن
اليهودية هي زينب بنت الحارث ابن سلام بالتشديد اخت مرحب اليهودي فعفى
عنها صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بنفسه فلما مات بشر ابن البراء قتلها قصاصا
وهو مشكل على كلام ايمتنا فيمن وضع لانسان سما في طعامه فمات فعند ايمتنا [?] لا يقدم
السبب على المباشرة والحاصل انها واقعة حال فعلية محتملة فلا دليل فيها والظاهر ان
قتلها لنقضها العهد لا للقود والا لراعى المماثلة وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم بالسحر
وتدوره [?] في اعصم وهو من يهود بني زريق وكانت معه زينب اليهودية قال الامام
النووي السحر حرام وهو من الكباير بالاجماع وقد يكون كفرا فان كان فيه قول وفعل يقتضي
الى الكفر فهو كفر والا فلا اما تعليمه وتعلمه فحرام واذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر فاعله

واستتيب

واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلنا توبته وقال الامام مالك
الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله وبقول
مالك قال الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وهو مروي عن جماعة
من الصحابة والتابعين قال اصحابنا فاذا قتل الساحر انسانا بسحره واعترف
بانه مات من سحره وانه يقتل غالبا لزمه القصاص ولو قال مات به ولكنه
قد يقتل وقد لا فلا قصاص لكن تجب الدية والكفارة وهي في ماله لا على عاقلته لان
العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل
بالسحر بالبينة وانما يتصور باعتراف الجاني وقد اختلف هل له حقيقة
قال الامام النووي الصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلما
قال الحافظ ابن حجر لكن محل النزاع هل يقع به انقلاب عين ام لا فمن قال انه تخييل
فقط منع ذلك والقايلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير المزاج
فيكون نوعا من الامراض وينتهي الى حالة بحيث يصير الجماد حيوانا وعكسه فالذي
عليه الجمهور الاول قال المازري جمهور العلما على اثبات السحر لانه العقل
لا ينكر ان الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلمات ملفقة او تركيب اجسام
ونظير ذلك ما وقع لحذاق الاطبا من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار
منها بمفرده نافعا بالتركيب قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب
غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف على خواص الاشيا
والعلم بوجوه تركيبها واوقاته واكثرها تخييلات بغير حقيقة وسياتي تحقيقه ان
شا الله تعالى في محله وجاه زيد ابن سعنة يتقاضاه قال النووي في تهذيبه زيد
ابن سعنة الصحابي مذكور في المهذب هو اجل احبار اليهود الذين اسلموا واكثرهم علما
ومالا واسلم وحسن اسلامه وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في
غزوة تبوك مقبلا الى المدينة وسعنة بسين مهملة مفتوحة وقيل مضمومة ونون
ويقال بالياء قال ابن عبد البر وبالنون اكثر وعليه الجمهور واصل المطل ماخوذ من
مطلت الحديدة اذا ضربتها ومددتها لتطول وكل ممدود ممطول قال الجوهري ومنه
اشتقاق المطل في الدين والمماطلة المكافحة في استيصال شافتهم الشافة بالجيم [?]
والفا المخففة المفتوحة بعد همزة ساكنة القرحة التي تخرج في اسفل القدم فتكوى
فتذهب قاله الجوهري وفي المثل السائر استاصل الله شافته اي اذهبه كما اذهب

وقد يتصور ثبوته بالبينة كأن تاب ساحران [?] السحر وصحت توبتهما وشهدا ان سحره يقتل غالبا فقتله

تلك القرحة بالكي وابادة خضراهم بفتح الخا واسكان الضاد المعجمة ثم را ثم همزة ه
ساكنة ممدودة معناه جماعتهم واتخاصهم لا تثريب عليكم اصل التثريب من الثرب
وهو الشحم الذي يغشي الكرش ومعناه ازالة الثرب واليوم معلق بالتثريب
او بالمقدر في عليكم بمعني الاستقرار او بيغفر المعني لا اثربكم اليوم وهو اليوم
الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم
فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم او بشرهم ان الله غفر لهم لما ندموا واسلموا وقال ذلك
صلي الله عليه وسلم يوم الفتح وهو اخذ بعضادتي باب الكعبة الطلقا جمع طليق ه
بمعني مطلوق وبه قيل لمسلمة الفتح الطلقا لمن النبي صلي الله عليه وسلم عليهم.
واما العتقا فاهل الطايف وقد روي سفيان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
قال الطلقا من قريش والعتقا من ثقيف روي انه صلي الله عليه وسلم لما فتح
مكة طاف بالبيت وصلي ركعتين ثم اتي الكعبة وفيه روسا قريش فاخذ بعضادتي
الباب وقال ماذا ترون اني صانع فيكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح
فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية ثم قال
انتم الطلقا ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور هبط الهبوط النزول من
علو الي سفل يقال هبط بالفتح في الماضي وبالكسر في المستقبل وهي اللغة الفصحي
وبالضم لغة شاذة التنعيم احد مواقيت العمرة وهو اقرب اطراف الحل سمي بذلك لان
عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن يساره اخر يقال له ناعم والوادي نعمان ابوا
سفيان هو صخر ابن حرب ابن امية كان شيخ مكة ورئيس قريش اسلم يوم الفتح ه
ونزل المدينة وبها توفي سنة احدي وثلاثين وهو ابن ثمانية وثمانين سنة ودفن
بالبقيع وهو والد معاوية جلب اي ساق وجمع وكانه من الجلبة وهو الصوت في الحرب
الاحزاب جمع حزب وهي الجموع المجتمعة للحرب من قبايل شتي فصل واما الجود
اصله المطر الغزير ثم استعير للبذل في الطاعة حرية بضم الحا وكسر الرا المشددة
وبا مشددة كما في العبودية فاول المراتب السخا ثم الجود ثم الايثار فمن اعطي ه
البعض وابقي البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر وابقي لنفسه شيا فهو صاحب
جود والذي قاسي الضر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار والفتوة بذل المجهود ضد النذالة
هي الازرا والتحقير وماذكره المصنف لم ماخذ صحيح فان النذالة لازمة للبخل ضد الشكاسة
قال الجوهري رجل شكس سيي الخلق وهذه الضدية توخذ من المعني اللغوي ففي

الصحاح والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا ولا شك ان السهل ضد الصعب
التقتير التضييق في الانفاق ولا بد من قيد السعة في المال فاذا اقتر مع سعة المال
فهو بخيل وهو ضد السخا وقد يوجد السخا بدون كثرة مال بمعني انه مهما كان معه
انفقه واعلم ان المحمود من ذلك ما ذكره الله تعالي في كتابه المبين والذين اذا ه
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكان صلي الله عليه وسلم لا يوازي
مبني للمفعول اي لا يساوي ولا يقابل فهو صلي الله عليه وسلم لا يوازيه احد في هذه
الصفات الخمس ولا غيرها كما قال البوصيري رحمه الله تعالي هذا البيت
ه فاق النبيين في خلق وفي خلق ٭ ولم يدانوه في علم ولا كرم يباري يعارض
حديثا الخ هذا الحديث رواه البخاري في الادب وكان اجود ما يكون بالرفع قال
الامام النووي في شرح مسلم الرفع اصح واشهر ويجوز النصب وتوجيهه ان يجعل اسم
كان ضميره اي وكان هو يجود واما ان يجعل خبر مبتدا محذوف وقوله فلرسول الله
بفتح اللام لانها لام الابتدا وفايدتها التاكيد والمرسلة بفتح السين بمعني انه اجود منها
في عموم النفع والاسراع فيه فالجهة الجامعة بينهما اما الارسال واما احدهما في لفظ
الخبر شامل لجميع انواعه بحسب اختلاف حالات الناس فكان يجود علي كل منهم بما يسد خلته
ويشفي علته وفيه تخصيص بعد تخصيص علي سبيل الترقي فضل اولا جوده مطلقا
علي الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان علي جوده في غيره من ساير الاوقات وثالثا
عنه لقا جبريل عليه السلام علي رمضان مطلقا ومعني ارسال الريح اما هو علي طلاقه
واللام فيه للجنس واما علي تقييده بالارسال للرحمة فتكون للعهد قال تعالي وهو الذي
ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته شبه نشر جوده بالخير في العبادة بنشر الريح المطر
في البلد وفرق عظيم بينهما فان احدهما يحيي القلب بعد موته والاخري تحيي الارض بعد
موتها فان قلت المقرر ان الرياح للرحمة والريح للعذاب وبه جا القران العظيم
فالجواب انها حيث وصفت بالخير فقوله تعالي بريح طيبة لكن في هذه الاية
يتعين الافراد لان السفينة اذا اختلفت عليها الرياح اغرقتها عن رجل هو صفوان
ابن امية فاعطاه غنما بين جبلين يريد كثيرا كانها تملا ما بين جبلين وفيه جواز اعطا
المولفة ولا خلاف انا نعطي مولفة المسلمين واعطي غير واحد مائة من الابل عد بعضهم
ما اعطي مائة من الابل فبلغ اربعة عشر رجلا ابا سفيان وولده زيد وحكيم ابن حزام ثم ه
ساله مائة اخري فاعطاه والنضر ابن الحارث واسيد ابن حارثة والحارث ابن هشام وصفوان

ابن امية وقيس ابن عدي وسهل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى والاقرع بن
حابس وعيينة ابن حصين وعوف ابن مالك والعباس ابن مرداس اعطي اربعين
فقال في ذلك شعرا وهو ۞ اتجعل نهبي ونهب العبيد ۞ بين عيينة والاقرع ۞
۞ ولا كان حصن ولا حابس ۞ يفوقان جدي في المجمع ۞ وما كنت دون امرئ منهما
۞ ومن يخفض اليوم لا يرفع ۞ فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من
الابل وقال له ورقة قال بعضهم المعروف ان هذا من كلام خديجة رضي الله تعالى
عنها ولا بدع ان ورقة قال له ايضا الكل بفتح الكاف وتشديد اللام معناه الثقل ومن
لا يقدر على شي كاليتيم والارملة ومن اعياه السفر يقال للواحد وغيره وتكسب
المعدوم ومعناه تكسبه لنفسك وتكسبه لغيرك على حصر من الحصر وهو المنع
يقال بالاشتراك على هذا المعروف ولانه حصر بعضهم بعضا ويقال على الملك
لانه يحصر ويمنع عن الناس ويقال على المجلس قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا والمراد هنا الاول معوذ بن عفرا بكسر الواو مشددة وذال معجمة وعفرا
اسم امه وهي عفرا بنت عبيد ابن ثعلبة بقناع بكسر القاف طبق يوكل عليه واجرا
بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها را منونة جمع جرو هو الصغير من القثا وروي بالنون
جمع جنا وهو قليل زغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمة واخره با موحدة يجني عليهم
زغب وهو صغير الشعر ملا اصله الاجتماع والكثرة حلبا بفتح الحا ذهبا بذكر ويونث
استسلف اي اخذ السلف نصف وسق النصف والنصيف بمعنى قال صلى الله
عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ احدهم ولا نصيفه والوسق بفتح الواو
وكسرها وسق البعير وقدره ستون صاعا فصل واما شجاعته وهي قوة القلب
وشدته عند الباس مع الصبر كتب زياد الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه صف لي الشجاعة
والجبن والبخل فقال الشجاع هو من يقاتل عمن يعرف والجبان يفر عن عرسه والجواد
الذي يعطي من لا يلزمه حقه والبخيل يمنع من نفسه قال الشاعر ۞
۞ يفر جبان القوم عن ام نفسه ۞ ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف والكماة جمع كمي وهو الشجاع المتكمي
في سلاحه لكمي نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والابطال جمع بطل وهو الشجاع ايضا
وغاير بين اللفظين تفننا الا وقد احصيت له فرة اي على الجملة ولو مرة والجولة بفتح
الجيم واسكان الواو النفرة والانكشاف والزوال عن الموقف ثم استثناه الا هو

صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقل ولم يحفظ له فرة مطلقا ولا جولة وقد قام الاجماع ۞
على انه لا يجوز اعتقاد شي من ذلك القاضي سراج بكسر السين ابن عبد الله ابن سراج
وابو محمد الاصيلي نسبة الى اصيلة بلدة من بلاد المغرب من اعمال الاندلس وابو زيد هو
المروزي لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفر وطابق الجواب السوال يعني فررتم الا
هو لم يفر وقيل قوله فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر محذوف دل عليه المعنى
اذ المعنى اما نحن ففررنا ونكتة الحذف عدم التصريح بالفرار لما كان مستقبحا عندهم
هذا على هذه الرواية واما على رواية من روى افررتم يوم حنين بحذف لفظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان مطابقة الجواب فيه اظهر وعبارة النووي في شرح مسلم هذا
الذي اجاب به البرا رضي الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم كلكم ۞
فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم في ذلك فقال البرا لا والله ما فر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بغلته البيضا وهي التي اهداها له ابن العلما صاحب ايلة رواه البخاري
في كتاب الجزية وقد كان يقال لها دلدل كانت شهبا اهداها له فروة ابن عمرو الجذامي
واخرى من عند النجاشي قيل واهدى كسرى بغلة اخرى وكان صلى الله عليه وسلم ۞
يقاتل على البغال دون الخيل اشارة الى السلم وانه لشجاعته لم يكترث بالعدو ولا يبالي به وانما
كان يلبس الدرع والمغفر مراعاة للعادة وليستن به فانه صلى الله عليه وسلم كان له من
الخيل السكب اي كثير الجري وهو اول فرس ملكه اشتراه صلى الله عليه وسلم بعشرة اواق ۞
وكان اغر محجلا طلق اليمنى يكنى والمرتجز سمي به لحسن صهيله وكان ابيض وهو الذي
شهد به خزيمة له صلى الله عليه وسلم وقال من شهد له خزيمة فحسبه فجعل شهادته ۞
بشهادة رجلين والظرب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي واللحيف بالمهملة وفتح اللام
اهداه له ربيعة ابن ابي البراء سمي به لسمنه وكبره واللزاز سمي به لشدة تلززه واجتماع ۞
خلقه اهداه له المقوقس والورد وسبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن
مد اليدين والجري فهذه سبعة متفق عليها انا النبي لا كذب جملة حالية والمعنى ۞
انا النبي حقا لا افر ولا ازول ورواه بعضهم بفتح البا ليخرج عن الوزن ويستغني عن
التاويل كذا ذكره الكرماني وفيه نظر لانه لا يحتاج الى هذا التكلف فانه قد اجيب عنه
بان هذا رجز وهو ليس من الشعر كما هو مذهب الاخفش او بان الشعر لا بد ان يكون عن
قصد وروية في التاليف وهذا اتفاق كما يقع في كثير من اي القران والحديث كقوله ۞
عليه الصلاة والسلام ۞ ان انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞ وكما في

قوله تعالى ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون وقوله وجفان كالجوابي وقدور راسيات وانما نسب نفسه الى جده
دون ابيه لانه اشتهر به اكثر وانما ساقه صلى الله عليه وسلم مساق الافتخار لان عبد المطلب
راى رؤيا واخبر بها قريشا واولوها بانه سيكون له ولد يسود الناس ويملكهم ويهلك
اعداءه على يديه وكان ذلك مشهورا فيهم فذكرهم صلى الله عليه وسلم الرؤيا ليعرفوا
بذلك من كان فرعنه صلى الله عليه وسلم وايضا فان عبد المطلب لما سافر الى اليمن اخبره سيف
ابن ذي يزن بانه يكون من ولده نبي من شانه كذا وكذا مع ان السؤال من اصله لا يرد
لان الافتخار لا يذم الا في غير الحرب اما في الحرب فلا باس به لان فيه ارهابا للعدو واذا
حمي الناس هذا على طريق الاستعارة لان الباس هو الشدة في الحرب واحمرت الحدق
بسبب الاحمرار الغضب لان حقيقة الغضب كيفية تحصل من فوران دم القلب وغليانه
بسبب من الاسباب المقتضية له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الغضب جمرة تتوقد
في القلب ابن ادم الا ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه كتب بالتاء المثناة ما
جمع من الجيش ولم يبشر ابي بن خلف لا نجوت دعا على نفسه فاستجيب له والبلاء
موكل بالمنطق وهو حديث رواه علي وابن مسعود وابو الدرداء وفيه ولو ان رجلا عير
رجلا برضاع كلبة لرضعها يوم احد خرج اليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وكانت غزوة
احد في شوال سنة ثلاث شد على فرسه حمل المعنى انه دفع اليه هكذا اي خلوا عنه
ومعناه اتركوا سبيله الحربة من آلة الحرب وهي معروفة وهي في اللغة الغضب قال
سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في كتابه الى ابن عباس لما رايت العدو قد حرب اي غضب والحربة
كانت له صلى الله عليه وسلم كانت مع ابن الصمة انتفض من النفض واصله شدة الحركة
تطاير الشعر عن ظهر البعير بفتح الشين المعجمة والعين المهملة الساكنة ثم راء ثم همزة
ممدودة قال الجوهري الشعراء ذبابة اي تطايروا عنه تطاير الشعراء فطعنه طعنة
تدأدأ بالمثناة فوق ثم دال مهملة ثم همزة ساكنة ثم دال مهملة ايضا ثم همزة مفتوحة
اي تأخر وقيل مال وقيل تأخر ضلعا بكسر الضاد ولا باس بك اي لا خوف بسرف
بكسر الراء موضع على ستة اميال من مكة فصل ولعل الحياء بالمد من الحياة وبحسب حياة
القلب يزداد الحياء وهو لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا
خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على الحسن ومجانبة التقصير في الحق وهو اقسام
منها حياء الكرم كاستحيائه صلى الله عليه وسلم من الناس وهم في منزله في وليمة زينب

ان

ان يقول لهم انصرفوا وحياء المحب من محبوبه وحياء العبودية بان يشهد تقصيره
فيها فيزداد خوفه ووجله وحياء المرء من نفسه حتى كان له نفسين تستحيي احداهما
من الاخرى وهذا اكمل انواع الحياء والحياء المحمود من جملة الخلق الحسن لانه به ملاك
الامر وحسن المعاشرة للخلق والمعاملة للحق ومن ثم قال السيد الكامل صلى الله
عليه وسلم الحياء خير كله وقال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والاغضاء التغافل واصل
الاغضاء ارخاء الجفون والتغافل من الغفلة وهي ترك الشيء اشد الناس حياء عبر في
جانب الحياء بالاشدية وفي جانب الاغضاء بالاكثرية لان الاغضاء فيه نوع احتمال
وحلم وعفو عن المغضوض عنه الواقع في المكروه فهو مسبب عن الحياء والسبب اقوى
اذ هو المنشأ اذ عنه يكون المسبب الا ترى الى استشهاده بالاية وهو قوله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اشد حياء من العذراء في خدرها اخرجه البخاري
في صفته صلى الله عليه وسلم ومسلم في الفضائل والعذراء البكر لان عذرتها باقية وهي جلدة
البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت والمخدرة المحبوة في الخدر وقيد به
لانها فيه اشد حياء منها خارجه اذ الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فعلم ان المراد التي
التي يدخل عليها فيها لا التي تكون عليها حال انفرادها واجتماعها بمثلها فيه وفيه بيان عظم
حيائه صلى الله عليه وسلم اذ هو من الاوصاف المحمودة وهو من اعظم شعب الايمان ويعني قوله
عرفناه في وجهه انه لا يتكلم به حياء بل يتغير وجهه فيفهم ذلك لطيف البشرة هي ظاهر
جلد الانسان وقد يعبر به عن رقة الطبع ولهذا اردفه بقوله رقيق الظاهر اي
يستحيي لا يشافه احدا اي لا يخاطبه حاضرا ما بال فلان ما استفهامية مبتدأ خبره بال اي
شيء والبال له معان يطلق على الحال وعلى رخاء العيش وعلى الفكر والمراد هنا الاول
اي ما شانه والثاني هو المراد من قولهم الشيء الذي له بال اي قدر وخطر فلان هو
كناية عن اسماء الادميين يواجهه اي يقابل بالكلام ينزعها بفتح الزاي لا غير والمراد
هنا الزوال فاحشا ولا متفحشا اصل الفحش كل سوء جاوز الحد اي لم يكن به الفحش
طبعا ولا تطبعا فهما متغايران من هذه الحيثية لان الصفة القائمة بالموصوف
من حيث الطبع غير الصفة القائمة به من حيث التطبع وان كان كل متفحش فاحشا
فلا يرد ان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص في هذا المقام لان المراد نفي القيام به من
هذه الحيثية ولا صخابا في الاسواق اي لا يرفع صوته ولا يجزي بالسيئة السيئة لانه
احق بالاجر لقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وقوله وليعفوا وليصفحوا

لان العفو غير لازم عدم المجازاة اي لا يواخذ بالذنب بعد تقريره ويصفح عنه بعد
تقريره فهو عنده كانه لم يكن كرما لا عجزا اما اللبس فيه حق الله تعالي وقد روي عن
علي رضي الله تعالي عنه انه قال ستة حسنة ولكنها في ستة لحسن الورع حسن
وهو في العلما احسن والعدل حسن وهو في الامرا احسن والسخا حسن وهو في الاغنيا
احسن والصبر حسن وهو في الفقرا احسن والتوبة حسنة وهي في الشباب احسن
والحيا حسن وهي في النسا احسن فعالم لا ورع له كنهر في قفر وامير لا عدل له كسحاب لا غيث
فيه وغني لا كرم له كشجرة لا ثمر فيها وفقير لا صبر له كسراج بلا ضو وشاب لا توبة له كارض
لا نبت فيها وامراة لا حيا فيها كطعام بلا ملح وقد قيل في الحيا وفضله ٭
٭ وما دعاني الهوي لمعصية ٭ الا نهاني الحيا والكرم ٭ والي محرم مددت يدي
٭ ولا خطت بي لزلة قدم ٭ وقال اخر ٭ فلا والله ما في العيش خير
٭ ولا الدنيا اذا ذهب الحيا ٭ فصل واما حسن عشرته المعاشرة المحافظة
وتقدم معني الادب وبسط الشي نشره والبسطة السعة قال تعالي وزاده بسطة
في العلم والجسم والانبساط ترك الاحتشام والمناسب للمقام حمله علي السعة باعتبار
المعني والاصل في الحسيات المكان الواسع واستعماله في المعاني علي طريق التشبيه
وقوله بحيث انتشرت به الاخبار جواب اما والمعني فبلغ مبلغا بحيث انه اشتهر في كل
مكان وانتشرت به الاخبار جمع خبر كان اوسع الناس صدرا يعبر عن سعة الصدر
بعدم الملل من كل الناس علي اختلاف طبايعهم وامزجتهم يعني به كثرة احتماله واصدق
الناس لهجة اي لسانا والمراد الكلام واطلاقه علي الة الكلام الذي هو اللسان مبالغة
واللهج بالشي الولوع به والينهم عريكة اي طبيعة والنفس اي لين الخلق والنفس
بالطبيعة ويحذر الناس من الحذر وهو منه صلي الله عليه وسلم فصيح وقد قال الدين النصيحة
ويحترس منهم وهو التحفظ وقوله من غير ان يطوي منهم بشره اي طلاقة وجهه
واستعمل لفظ الطي لانه الطف من قوله من غير ان يمنع او يرفع وقوله يتفقد اصحابه اي يتعاهدهم
وهو من المكرمات قال بعضهم من عادة السادات ان يتفقدوا اصاغرهم والمكرمات
عوايد وقوله ويعطي كل جلسايه نصيبه اي مما ياتي من قسم او هدية وقوله لا يحسب
اي احد جلسايه ان احدا اي من جلسايه اكرم عليه منه وحكمة هذا رفع التحاسد والتباغض
والتقاطع وقوله من جالسه او قاربه صابره اي صبر علي كلمه حتي هو اي حتي يكون
هو المنصرف اي من تلقا نفسه وقوله ومن ساله حاجة لم يرده الا بها اي اذا قدر

خ المراة

دقوله

وقوله او بميسور من القول اي حيث لا قدرة او مانع يقتضيه وهي مانعة
خلو اي القضية ان لا يخلو من هذه الاشيا وقوله قد وسع الناس بسطه اي
قولا وفعلا فصار لهم ابا اي حيث الحنو والرحمة لانه ارسل لهم رحمة وصاروا
عنده في الحق سوا لانه سالم من الاغراض النفسانية الحاملة علي اتباع الهوي
بهذا وصفها ابن ابي هالة الصحابي فجمع هذه الاوصاف في كلام واحد وان كان غيره
وصفه باكثر وابلغ قال تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب الاية قال الرازي ان ما هنا للاستفهام التعجبي علي معني فباي رحمة من الله
ولكن رده ابن هشام في المغني بثبوت الالف وبان خفض رحمة لا يتجه حينيذ لانها
لا تكون بدلا من ما اذ البدل من اسم الاستفهام نحو ما صنعت خيرا ام شرا ولان ما النكرة
الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا يستغني بالبدل عن الوصف ولان ما لا يوصف
كالضمير لا يعطف عليه عطف البيان ولا يضاف البدل لان اسما الاستفهام واسما الشرط
والموصولات لا يضاف منها غير اي بالاتفاق وكم في الاستفهام عند الزجاج في نحو بكم
درهم اشتريت قال والصحيح ان جره بمن محذوفة انتهي فعلم انها في الاية نكرة موصوفة
بمعني فبشي عظيم من رحمة لنت لهم وهذا احسن من قول بعضهم انها مقحمة والمعني فبرحمة
ومنع قوم اطلاق لفظ الزايد في القران تحاشيا عنه والفظ الخشن ضد الحسن وهو غير
السهل او الرجل الفظ هو سيي الخلق الجافي وقوله لا نفضوا ماخوذ من الفض وهو
التفريق والانتشار كراع بضم اوله وهو ما استدق من الساق وقيل الكراع من الانسان
مادون الركبة ومن الدواب مادون الكعب والكراع اسم يجمع الخيل والكراع من دواب
الظلف ما بين الساق والرسغ من الرجلين وما بين الرسغين والذراعين من اليدين
والمعني انه صلي الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولو كانت الهدية كراعا او ذا كراع يحجبني
اصل الحجب المنع ومعناه متي جيت واستاذنت اذن لي وليس معناه انه يدخل علي من
لا يحل له رويتهم لان اسلامه بعد نزول الحجاب يداعب بالدال المهملة بمعني يمازح
والمداعبة الممازحة وانما غاير المصنف بين المداعبة والمزاح لان المزاح للكبار
والملاعبة في الصغار والمزاح ضرب منه وهي في الكبار والمداعبة فيها الرحمة وهي للصغار
والمزاح جايز ما لم يكثر فيكون مكروها وربما يفضي الي الحرام فمن اجازه قال الناس في
سجن ما لم يتمازحوا وقد قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني لا اقول الا حقا وكان
عليه الصلاة والسلام يمازح الكبار ويداعب الصغار وذلك من شدة لطفه عليه الصلاة

فنة

والسلام

وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته رواه الغزالي في الاحيا
قال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد له اصلا فصل واما الشفقة والرحمة
الشفقة هي الخوف على المحبوب مما يضره والرافة والرحمة بمعنى وقيل الرافة ارق من
الرحمة عزيز عليه ما عنتم شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم ما عنتم ما مصدرية اي
عنتكم والعزة هنا الشدة والعنت المشقة حريص عليكم اي على ايمانكم حتى لا يخرج
احد منكم عن اتباعه بالمومنين منكم ومن غيركم روف رحيم صفوان ابن امية ابن
حذافة ابن جمح من قريش كنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح شهد حنينا والطايف وهو
مشرك لا يبلغني احد منكم هو نهي تحريم لكونه سببا لصفا ابن الصدور ولما
فيه من الغيبة والحكم قد يعلل بعلل وقد استثنى العلما ستة مواضع تجوز فيها
الغيبة نظمها العلامة الجوجري في قوله رحمه الله تعالى هذين البيتين

بست غيبة جوز وخذها * مسطرة كامثال الجواهر
تظلم واستعن داستفت حذر * وعرف واذكر افسق المجاهر

اشق قال القاضي ابو عمران يقال شق عليه بالضم ثقل وعظم قال
تعالى وما اريد ان اشق عليك وبالكسر الجهد قال تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس بالسواك بالكسر والمسواك بمعنى كل وضوء بضم الواو الفعل وبالفتح
الما الذي يتوضا به عن الوصال هو ان يوالي صوم يومين من غير ان يتعاطى
مطعوما بينهما وهو حرام علينا وجوازه خاص به صلى الله عليه وسلم وعلل ذلك بقوله
اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني اي يعطيني قوة الطاعم والشارب
ورغبته اي دعاوه الرغبة الطلب والرجا والرهبة الخوف والفزع سبه مفعول
ثان بجعل او لفظه لفظ المصدر لعنه اللعن هو الطرد والبعد وهذا كما قال
ليس لها باصل واما المنافق والكافر فيواخذ به ويحل به النقمة في الدنيا والاخرة كدعايه
على كفار قريش بكا الصبي البكا بمد وبقصر بغزوة البئر اي قربة يدنوا بها اليك يوم
القيامة اول الحديث انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته الحديث وفي بعض الروايات من المسلمين
ملك الجبال هو احد الملايكة واسمه اطبق اي اجمع واضم والاخشبان
ابو قبيس وقعيقعان بل ارجو اضراب عما عبر فيه واعلم ان بل حرف اضراب فان تلاها
جملة كان معنى الاضراب اما الابطال نحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

بل عباد مكرمون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى
اخر مثل قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل توثرون الحياة الدنيا
السما والارض والجبال عطف خاص على عام لان الجبال من الارض ولكن لها
شرف الخلقة ولبعضها فضل وقدمت السما على الارض لشرفها بالنيران ومسكن
الملايكة ومهبط الاسرار الالهية والامر والنهي والرزق ومحل الجنة والعرش والكرسي
واللوح والقلم وقدمت الارض على الجبال لانها خلقت اولا وقوله ان الله امر السما
فيه حذف تقديره امرها بما شيت فان قلت فما الجمع بينه وبين قوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم الاية وايضا لا يلزم من ارادة تاخير العذاب عنهم
عدم ارادته بالكلية وايضا فان الله تعالى علم ما جبله عليه انه لا يختار الا ما اختار
له ربه فالجواب اما الاول ففيه اظهار لما طبعه الله عليه من الحلم
والعفو والاحتمال واما الثاني كما انه لا يلزم عدم ارادته بالكلية لا يلزم ايضا
في جانب الوجود كما هو مسكوت عنه واما الثالث فالمراد بنفي العذاب في قوله
وما كان الله ليعذبهم الاية اي عذاب الامم الماضية بالنوازل السماوية التي تكون
على يده لانه مامور باظهار دينه المشار اليه بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله يتخولنا بخا معجمة ولام ونون فمعنى الاول يتعهدنا ومعنى الثاني
وهو الذي اختاره ابو عمرو بن العلا يطلب حالة النشاط الموعظة مفعلة من الوعظ
قال الزبيدي الوعظ والعظة والموعظة سوا وهي النصح والتذكير مخافة السامة
علينا اي خوفا من الملل عليك بالرفق هو من الفاظ الاغرا كانه قال الزم الرفق
والاغرا عند النحاة يكون ببعض الظروف والحروف وقد اقيمت مقام الفعل طلبا
للتخفيف لان الاسما والحروف اخف من الافعال فصل واما خلقه الوفا ضد
الغدر والوفا يكون بمعنى العهد والامان واليمين والذمة والحفاظ والوصية
عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة بقيت بعد ثلاث
يحتمل الليالي او الايام او الساعات وحذف المعدود يجوز حذف التا اذا اتي
هدية تنكير الهدية في سياق الاثبات لا يدل على العموم فلانة كناية عن علم امراة
ولا يقال بال لانه ناب عن العلم والعلم لا تدخله ال صديقة خديجة يقال هي صديقتي
بالا وبدونها والجمع صدايق واصدقا وهو قليل ما غرت الغيرة بالفتح لا بالكسر والحمية
والانفة فيتغير القلب ويهيج الغضب بسبب المشاركة والاختصاص من احد الزوجين

من الاجر وللمحرم من غير ذي محرم وذبه عن محرمه وهي نوعان ما وافق الشرع محموده
وما خالفه مذموم قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن وغير منكر من
اخلاقهن لما جبلن عليه من ذلك ولانهن لا يملكن انفسهن عندها ولهذا لم يزجر النبي
صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها على ذلك
وشدة غيرتها خلايلها جمع خليلة وهي الصديقة والصاحبة اخت هالة تصغير
هالة لانها كان وجهها كهالة القمر بنت خويلد ام ابي العاص ابن الربيع صحابية مشهورة
فارتاح اي هش لها وطرب يقال ارتاح النبي ظهرت وانتشرت رائحته ان آل فلان
ليسوا باوليائي معنى هذا التركيب نفي قرابة الولاء اذا لم يكن صالحا واثبات قرابة
الرحم والذي لم يسم ذلك يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل غيره وهو اولى وانما لم يسم
وهو الحكم ابن ابي العاص او تقية او نوعا وقيل كناية عن قوم كره الراوي
ان يسميهم لما يقع في نفوس ذراريهم من راوي الحديث هذا هو عمرو ابن العاص وفي
بعض الطرق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آل ابي سفيان
ليسوا باوليائي ثم ساق الحديث سابلها ببلالها عبر عن الصلة بالبر يعني سابل عطفي
وقطيعتي بصلتي بالبر شبه صلة الرحم حال قطيعتها بالارض حال عطشها وافتقادها الى بلال
الغيث فكما ان الارض تحيى ببلال الغيث كذلك قلب الرحم يحيى بالبر والصلة لا سيما
اذا كان فقيرا وقد صلى عليه الصلاة والسلام بامامة بنت زينب بنت ابي العاص
ابن الربيع واسمه مهشم وقيل القيط وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحملها في الصلاة وتزوجها
سيدنا علي رضي الله تعالى عنه بعد وفاة سيدتنا فاطمة بوصية منها له ان يتزوجها بعد وفاتها
ثم تزوجها بعد علي المغيرة ابن نوفل ابن الحارث ابن عبد المطلب وماتت عند المغيرة وليس لاولاده
صلى الله عليه وسلم عقب الا من سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها فان قلت
كيف حملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة والغالب على ثياب الاطفال النجاسة
فالجواب ان ايمتنا اختلفوا في حمل الحديث فقال القاضي
حسين من اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما حمل امامة في الصلاة ليبين الخضوع عن
ثياب الصبيان واما من يحمل ذلك على انهم طهروا ثيابها وبدنها من النجاسة بخلاف
الظاهر من احوال الصبيان واحكام الشرع تبنى على الغالب انتهى لكن اجاب
ايمتنا عن ذلك بان وقايع الاعيان اذا وردت فظاهرها تخالف ما قرر في الشريعة
وجب حملها عليه بل قاعدة مذهب امامنا رضي الله تعالى عنه ان وقايع الاحوال اذا تطرق

الى

اليها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال فيكفي في الجواب
عن الحمل المذكور انها غيبت وغسلت اثوابها وقد النجاشي فيه التنزيه لاصحابه
وعزمهم بالتواضع وانه لا يترتب على النيابة في الافعال ما لا يترتب على المباشرة وابو
قتادة هذا اسمه الحارث ابن ربعي ولما جي باخته من الرضاعة الشيما بفتح المعجمة
ثم مثناة تحتية ساكنة وقيل باسقاط الياء بنت الحارث ابن عبد العزى ابن رفاعة
وهي بنت حليمة السعدية واسلمت رضي الله تعالى عنها وابوها واسمها جذامة قال والمرأة
التي ارضعته للطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة يقسم لحما نيا هو
كذلك اذ اقبلت امرأة وفيه جواز الاخبار بما وقع في الصغر والادب والتواضع والصلة
وذكر الذهبي ان هذه المرأة هي حليمة السعدية مرضعته رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسلامها ففي سيرة مغلطاي ما لفظه وصحح ابن حبان وغيره حديثا دل على اسلامها وعن
عمر ابن السائب الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود في سننه في الادب في باب بر الوالد من
وقد ارضعه صلى الله عليه وسلم جماعة نسوة ثويبة وحليمة وخولة وام ايمن وامرأة سعدية
ويقال ان ثويبة اسلمت وفي حديث خديجة اعلم ان معنى كلام خديجة رضي
الله تعالى عنها انه لا يصيبك مكروه ابدا لما جعله الله فيك من مكارم الاخلاق وجميل
الصفات وفيه ان خصال الخير سبل السلامة من مصارع الشر والمكارم سبب لدفع المضار
والمكاره وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا امن عليه العجب ولا يعارض احثوا في
وجوه المداحين التراب لانه محمول على ما اذا كان باطلا وفيه تانيس من حصلت له مخافة
لتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكلامها ابلغ دليل على كمالها رضي الله تعالى عنها وجزالة رايها
وقوة نفسها وعظم فقهها لانها جمعت فيه انواع اصول المكارم للاقارب والاجانب ولهذا
جعله المصنف خاتمة هذا الفصل فصل واما تواضعه التواضع مصدر تواضع وهو ضد الترفع
وهو هضم النفس وهو من الصفات الحميدة المرضية عند الحق والخلق وداعية للمحبة من الله ومن
الخلق منصبهم المنصب منزلة الشرف والحسب اقلهم كبرا هذا افعل قد لان افعل
لا يقتضي النفي جملة والمعنى انه لم يكن عنده كبر البتة وحسبك اي كافيك او كفاك خرج علينا
اي من مظهره متوكيا حال وقوله فقمنا اي حال قيامنا حال خروجه فقال لا تقوموا
فان قلت قد قال لما جا سعد قوموا لسيدكم وقد امر بتوقيره
وقد قال العلماء يستحب القيام لاهل الخير والعلم والصلاح اجيب بان المنهي عنه
في هذا الحديث القيام المشبه بقيام الاعاجم الذي هو على طريق التعظيم المنوي به تعظيم

بعضهم بعضا لا الحق الاوصاف العبد هو في اللغة المملوك من نوع من يعقل وقال
في المحكم العبد الانسان حرا كان او رقيقا لانه مملوك لبارئه وهو مشتق من التعبد
وهو التذلل قال ابن الانباري العبد الخاضع لله واقوال القوم في تعريف
العبودية كثيرة مختلفة الالفاظ ومعانيها متقاربة وكل احد تكلم بلسانه على قدر مكانه
فقال ابو حفص النيسابوري العبد هو القائم على اوامر سيده على حد النشاط
حيث جعله بحل امره وقال الجريري حقيقة العبد هو الذي يتخلق باخلاق ربه ٥
وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرا
من حوله وقوته وعلم ان الكل لربه وقال عبد الله حزت صنعة العبودية ان
كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا مردف خلفه قال
القاضي في الاكمال الرديف الراكب واصله من الركوب على الردف وهو العجز لا تطروني
بضم اوله وهو مجاوزة الحد في المدح بالكذب لكن تقييده صلى الله عليه وسلم الاطراء المنهي
عنه بالتشبيه باطراء النصارى ابن مريم يفهم انه مقيد لا مطلق الاطراء الموافق المعنى اللغوي
وهو تفسيره بالمدح فقط قال البوصيري هذا البيت الاتي ذكره فقال
٥ دع ما ادعته النصارى في نبيهم ٥ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ٥ النصارى
جمع نصران منسوب لناصرة وقيل لنصره قريتان ان امراة هي ام زفر ماشطة سيدتنا
خديجة وحج على رحل رث اي خلق والرث الشيء البالي بالمثلثة ويجمع على رثاث
والرثاثة البذاذة من قولهم فلان رث الهيئة والقطيفة الكساء الذي له خمل وانما
فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لان الحج فيه غاية التواضع ففيه تجرد واقلاع وخروج من المواطن
سوى الكائن لله تعالى الا ترى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس عن الملابس والملاذ
تشبيها لهم بقيامهم من قبورهم الى محشرهم وموقف عرفة يذكر بالوقوف بين يدي الله تعالى
وفعله صلى الله عليه وسلم مع غناه فقد اهدى مائة بدنة لا ريا اصله من الرؤية لانه فعله
ليراه الناس ولا سمعة من السمع اي يسمع الناس قال القرافي حقيقة الريا
ان تعمل الطاعة لله وللناس ويسمى ريا الشرك او للناس خاصة ويسمى ريا الاخلاص
وكلاهما يصير الطاعة معصية واغراض الريا الباعثة منحصرة في ثلاثة جلب الحظوظ
ودفع الضرر والتعظيم ويلحق بالريا التسميع وهو ان يقول عملت كذا او حفظت كذا
ونحو ذلك من اعمال البر والتسميع تارة يكون بعد انعقاد العبادة معصية مع الريا
وبعد انعقادها طاعة مع الاخلاص ولكن في الاول يكون جامعا بين معصيتي الريا والتسميع

وفي

وفي الثاني خاص بالتسميع فقط والاصل في التسميع قوله صلى الله عليه وسلم من سمّع
سمّع الله به اسامع خلقه يوم القيامة اي ينادي مناد من قبل الله عبدي فلان عمل عملا
لغيري واعلم ان ليس من التسميع طلب الاشتهار بالعلم ليوخذ عنه اذا اصلحت النية فهو
من اعظم القربات طاطا رأسه اي خفضه كاد قرب تمس بالضم لا غير قادمته
يقال قادم الرحل ومقدمه وقادمته تواضعه وهو ضد التجبر يونس ابن متى نسبه
الى ابيه كما في البخاري ونهيه ذلك يحتمل ان يكون قبل اخباره بانه افضل ولد ادم او
تفضيلا يفضي الى التنقيص وانما خص يونس بالذكر دون بقية الانبيا لانه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ ليلة المعراج الى ان صار قاب قوسين او ادنى وسيدنا يونس عليه السلام لما ابتلعه الحوت
وكان في الظلمات الثلاث ظلمة الليل وبطن الحوت وقاع البحر لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرب من يونس بل هما سوا في القرب وهذا دليل لعدم الجهة كما هو محرر في كتب الكلام
نحن احق بالشك من ابراهيم معناه على سبيل فرض المحال اي لو حصل له شك لكنا
احق منه لكنه لم يشك فلم نشك وهذا على طريق التواضع مع ابيه سيدنا ابراهيم صلى الله
على نبينا وعليه وسلم وهذا اولى من الجواب بانه يقدر بعد حرف النفي مقدر ما عليهم على
معنى لم يشك ابراهيم ونحن كذلك فانه خلاف السياق وقيل قاله جوابا للقوم قالوا شك
ابراهيم ولم يشك نبينا ولو لبثت ما لبث يوسف ما في قوله ما لبث يوسف ٥
توقيتية اي مدة لبثه قاله تواضعا مع سيدنا يوسف عليه السلام واختلف في مدة
اقامته في السجن والراجح ان اقامته كانت ثنتي عشرة سنة سبع قبل قوله للساقي اذكرني
عند ربك وخمس بعدها وخص سيدنا ابراهيم لان الله خصه باتباع ملته من دون سائر
الانبيا بقوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في مهنة اهله اي في خدمتهم وهي بفتح ٥
الميم وكسرها روى الاشج المعمر ابو الدنيا عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بني الاسلام على خمس التواضع عند الدولة والعفو عند المقدرة والنصيحة
عند العداوة والعطية بغير منة والسخاوة عند القلة يفلي ثوبه اي يفتش ما فيه
من القمل هذا اصله لغة مع انه ورد ان القمل ما كان يوذيه ان لو كان قمل والراجح انه صلى
الله عليه وسلم منزه عن ذلك لان عرقه كان اطيب الطيب وانما فعله صلى الله عليه وسلم ليعلم
امته التواضع ويحلب شاته فيه استحباب خدمة الانسان نفسه ويعلف ناضحه
عطف خاص على عام وقد احسن المصنف في هذه العبارة لانه ذكر اولا خاصا ثم عطف
عليه عاما ثم عطف خاصا بمعنى انه كان يخدم نفسه خصوصا وعموما ولا شك ان هذا ٥

كان في احيان لانه صلى الله عليه وسلم كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره
وتارة بالمشاركة والناضح الجمل الذي يحمل عليه الماء وقم البيت كنسه دخل السوق
فيه جواز دخول السوق والشراء منه واشترى سراويل وهو معروف يذكر ويؤنث
ويجمع على سراويلات قاله صاحب الصحاح وقال سيبويه هي لفظة اعجمية
عربت فاشبهت في كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهي مصروفة في النكرة وان سميت
بها رجلا لم تصرفها ومن النحويين من لا يصرفه في النكرة ايضا وهل لبسه صلى الله عليه وسلم
ام لا جزم بعض العلماء بانه لم يلبسه ويتمشى لي بما جزم به النووي في ترجمة
عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه في تهذيبه انه لم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يوم قتله فانهم احرص شي على اتباع سنته صلى الله عليه وسلم ولكن ورد في حديث ابي
يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل
باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح
فقال الوزان ان هذه لكلمة ما سمعتها من احد قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
كفى بك من الوهن والجفا في دينك ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب الى يد النبي صلى
الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب النبي صلى الله عليه وسلم يده منه وقال يا هذا
انما تفعل ذلك الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم فزن وارجح واخذ النبي
صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمل عنه فقال صاحب الشي
احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قال
قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار
فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه خرجه ابن حبان في الضعفا عن ابي يعلى لكن
صحح شرا النبي صلى الله عليه وسلم له في الهدي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه
ليلبسه وفي الحديث فوايد منها احتمال كون هذا الفعل مكروها في نفسه لانه
فعل المتكبرين ومنها احتمال انه غير لايق به من حيث اشارة وصف العبودية
على وصف الملوكية فيفهم انه لايق بالملوك بقرينة قوله ولست بملك ولا شك
انه صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الكلام تواضعا فانه قد تقدم استحباب تقبيل
يد العالم والصالح والوالد لانهم كانوا يتبركون باثار رسول الله وفضلاته فمنع الرجل حتى لا
يقبل يده وهو اعظم في التبرك فيه ارشاد الصالحين الى التواضع وان الاولى لهم المنع

منه كما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ولا يفوت المريد لهذا الفعل ثوابه فكما يترتب
الثواب على افعال الجوارح يترتب على افعال القلوب انما الاعمال بالنيات ونية
المومن خير من عمله وقوله انما انا رجل منكم انما هذه يوتى بها للحصر وان مراده
بها اثبات ما للرجل منهم من الاوصاف التي ليس فيها تكبر وهذا غاية التواضع كما
تقدم اذ لم ينظر صلى الله عليه وسلم الى الاوصاف التي ثابت بها له يقصر عنها كل مخلوق
سواه وقوله صاحب الشي احق بشيه ان يحمله بيان للاحقية في هذا ان يحمل
من المتصاحبين حقا على الاخر فعلى ابي هريرة حق الخدمة فطلب الوفا بها فقال
له صلى الله عليه وسلم صاحب الشي احق يعني وان كان حق طلب الحمل لكن انما احق لاني
صاحب الشي وانما منعه من ذلك لانه مشرع فبين كل فعل في موضعه فصل
واما عدله العدل بالدال المهملة مصدر عدل وهو خلاف الجور وهو اداء الحقوق
على وجهها وانصاف المظلوم من ظالمه والامان والامنة بمعنى والعفة في قولك
عف عن الحرام فعف واستعف عن المسئلة تركها واللهجة اللسان كما تقدم وقدم
العدل لظهور اثره في الملوك والاشراف ولما كانت الامانة من صفة النفس وهي
اشد لزوما للاشيا قدمها على جهة التفصيل انا لا نكذبك فيما جيت به يعني القران
والشريعة وتامل ما في كلامهم من التناقض ولكن من اضله الله لا هادي له وكيف
يكذب من لا يكذب وانظر عقل هرقل لولا قدر الله السابق قال الخطابي اذا
تاملت معاني ما استقراه من اوصاف نبينا ثبتت قوة ادراكه فلله دره من رجل ما
كان اعقله لو ساعده معقوله مقدوره اي نكره مع العلم بصحته لان الجحد لغة هو
الانكار مع العلم وهذا يتعين حمله عليه والا فالتصديق والتكذيب يرجعان الى
الاخبار وقد اخبر بما جا به فقولهم لا نكذبك يلزمه تصديقك اذ لا واسطة واما
قوله تعالى وان يكذبوك الاية فالمراد به الجحد وهو يختلف باختلاف احوالهم
فمنهم من وقع منه ذلك بجهله فلما علم امن ومنهم من علم وانكرها كفرا وعنادا كابي
جهل وامثاله وحينيذ فيكون المراد من قوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين
كابي جهل وامثاله وقوله ابو العباس المبرد هو الامام النحوي المشهور واذكر
المصنف قصة كسرى في هذا الفصل لانه لما ذكر تكذيبهم له على علم ساق ذلك لما
جعل فيهم من الفهم والحذق والعقل ومع ذلك ضلوا عن سوا السبيل لما سبق
في علمه تعالى لا يسال عما يفعل فتقسيمهم لا يفيدهم الا متاع الحياة الدنيا ذلك مبلغهم

من العلم واما تقسيمه صلى الله عليه وسلم فانه اثر به الاخرة على الدنيا حيث آثر غيره
على نفسه بلغوا فيه المعاونة على قضا حوايج المسلمين وقد جمعت فيه اربعين
حديثا ثم رغب في ذلك كمال الترغيب وطيب النفوس على ذلك ابلغ تطييب
فقال فانه من بلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر
فان قلت الجزا من جنس العمل وفعل المبلغ التبليغ فالجزا انه يقال له
بلغت عنه يوم القيامة او اعنته او ما اشبه ذلك اجيب بان العاجز
فيمن لا يستطيع الابلاغ هو الخايف الذي لا يتجسر على الهجوم لعجزه وفترة فيحصل له
بالتبليغ الامن وسكون روعه يوم القيامة يوم الفزع لان المستور في الدنيا
يكشف يوم القيامة فيفزع كل شخص من عمله الذي كان مستورا فيعم خوف القيامة
كل احد حتى ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين شعارهم في ذلك اليوم اللهم
سلم سلم وكل يقول نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم كما سياتي فطابق الجزا العمل.
لا ياخذ احد بقرف احد اي برمي احد وهو بفتح القاف وسكون الراء والفا هو التهمة
فكان من عدله صلى الله عليه وسلم ان لا يصدق احدا على احد ما لم تثبت عنده الاصدقية
فرجت من مكان الراعي كذلك قوله عزفا بالدفوف وهو بفتح العين المهملة واسكان
الزاي وبالفا هو اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب به والمزامير جمع ٥
مزمار وهو معروف وقوله ضرب على اذني مبني للمفعول فقمت هذه الفا المعقبة
للشي بالشي من غير ادنى مهلة وبلت له قوله فرجعت ولم اقض شيا فصل
واما وقاره الوقار بفتح الواو السكينة وصمته سكوته وتؤدته مهملة ورفقه ومروته
وهي صفة تحمل صاحبها على الوفا بالحقوق وتحمل كل امر مشفوق والصمت والسكوت
والتودة والتاني وحسن الهدي الاخذ فيه بكمال الملاطفة بحيث يجذب
المهدي اليه بالكلية كان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه
وذلك لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم القرفصا بضم القاف وبالرا وهمزة ممدودة ٥
والقاف والفاء هو ان يجلس على اليتيه وركبتيه ناصبا ركبتيه محتبيا بيديه قيلة بفتح القاف
وبالبا واللام هي بنت مخرمة وحديثها في الشمائل وقد اسلمت وكان صلى الله عليه وسلم
كثير السكوت لانه اقوى اسباب التوقير وهو من الحكمة وداعية السلامة من اللفظ
ولهذا قيل من قل كلامه قل لغطه وما احسن قول امامنا رضي الله تعالى عنه لا ينسب
الى ساكت قول روى ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عبد الله ابن عمرو

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت ارفع العبادة وقال
صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم وستر للجاهل واخرج ابن عساكر عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط ادم الى الارض مكث ما شا الله ان
يمكث ثم قال له بنوه يا ابانا تكلم فقام خطيبا في اربعين الف من ولده وولد ولده
وولد ولد ولده فجعلوا يتحدثون حوله وادم ساكت لا يتكلم فقالوا يا ابانا ما لنا
نحن نتكلم وانت ساكت لا تتكلم فقال يا بني ان الله اهبطني من جواره الى الارض عهد
الي فقال يا ادم اقل الكلام حتى ترجع الى جواري وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة اجزا تسعة منها في العزلة ٥
وواحدة في الصمت وقال ابراهيم ابن ادهم الجزم في المجالسة ان يكون الكلام
على قدر الضرورة والحاجة مخافة الزلل فاذا امرت فاحكم واذا سالت فاوضح واذا
طلبت فاحسن واذا اخبرت فحقق واحذر الاكثار والتخليط فان من كثر كلامه
كثر سقطه وكلامه فصلا مختصرا ينفصل به بين الحق والباطل ثم بينه بقوله
لا فضول ولا تقصير اي لا عيب فيه اصلا مجلس حلم بكسر الحا واللام ولا تؤبن فيه
الحرم بضم المثناة فوق ثم همزة ساكنة ثم باموحدة مفتوحة ثم نون اي لا تذكر
فيه الحرم بتقبيح قال الجوهري ابنه بشي اتهمه به والابنة بالضم العقدة في
العود والابنة ايضا تعيري الرجال والنسا وسياتي الكلام عليه في محله وعن
القتيبي قال تذاكر قوم في مجلس الاحنف الطعام والنسا فقال الاحنف
جنبوا مجالسكم النسا والطعام فاني اكره للرجل السري ان يكون وصافا لبطنه
وقد عرف ما يول اليه ولوجه وقد علم اين مجلسه وقال عروة من الورد ٥
٥ انك ان اعطيت بطنك سوله ٥ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا كانما على رؤوسهم
الطير مبالغة في وصفهم بالسكون شبه روس الحاضرين فيه لشدة سكونهم بما
يقعد عليه الطير من الاشيا التي يركن اليها ولا ينفر عنها تخطوا تكفوا بضم الفا مهموز
اي تمايل الى قدام ويروى غير مهموز وقال بعضهم معناه يتمايل كما تتمايل
السفينة يمينا وشمالا وخطاه الازهري وهو ظاهر الخطا لان هذه مشية المختال
قال الازهري وانما معناه يميل الى جهة ممشاه ومقصده ويبينه الحديث الاخر
كانما يمشي في صبب ويمشي هونا يجوز ان يكون حالا اي حالة كونه هينا ويجوز ان

يكون صفة لمصدر محذوف اي مشيا هينا والهون الرفق وربما عار من
الاول في قوله في صبب فان الصبب المرعة لكن يمكن ان يقال كان
يمشي بين السرعة والتودة فالصبب والهين نسبي ويمكن ان يقال
ايضا هذا باختلاف الاحوال غير غرض بفتح المعجمة وكسر الرا والضاد المعجمة
وهو القلق والمخ فسره المصنف انا احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وقد دل عليه القران وانما ذكر المصنف خبر ابن مسعود لانه ترجم عن احسنة النطق
ولهذا اردفه بحديث جابر كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال صاحب الكشاف ترتيل القران قراته على ترسيل وتودة بتبيين الحروف
واشباع الحركات حتى يجي المتلو منه شبيه بالثغر المرتل وهو المفلج وهو المشبه
بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال سيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه شر السير الحقحقة وشر القراة الهذرمة وسئلت عايشة رضي الله تعالى
عنها عن قراته فقالت لا كسردكم هذا الوارد والسامع ان يعد حروفه لعدها
ومناسبة ذكر هذا فيما عقد له الفصل لان حب المعالي من الهمم العوالي والهمة القوية
من حسن المروة كما ان المستقذرات تدل على سقوط المروات من دنياكم اضاف
الدنيا لنا لانها لم تكن من همه وانما قصده الاخرة واللحوق بالملا الاعلى وجعلت قرة
عيني في الصلاة فيه التقسيم بعد الجمع واختلف اهل التاويل هل ذكرت ثالثة
ام لا فقيل نعم وهي الصلاة وانما فصلها لانها ليست من الاولين في بلى لانها للاخرة
محضة لكنها تفعل في الحياة الدنيا فجعلت من الدنيا تسمية للشي باسم ما يفعل
فيه وجعلت فيها القراة لانها محل المناجاة واقرب حالات العبد لربه وقيل
جميع اصناف عبادات الملايكة في الصلاة لان منهم القايم والراكع والساجد فالعبد
في حال الصلاة يشبه الملك في حسن عبادته وفيها الاراحة من تعب الدنيا وشغلها
وقيل لم تذكر الثالثة وطوى عنها الذكر وكان راي تعداد ماهو من الدنيا يشغله
عن الاخرة فطوى عنه الذكر وذكر الاهم الذي هو الصلاة التي هي عماد الدين واساسه
وفرق بين المسلمين والكافرين ومعناه ما لي وللدنيا وتعداد ما فيها بل انما المراد والقصد
الاخرة الباقية وقدم الطيب في رواية لانه يلاقي الملك ويتلقى التنزيل فيكون
على اكمل الاحوال لان الملايكة يحبون الرايحة الطيبة ويكرهون الخبيثة وكذلك
قالت سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها لان اجمر المسجد احب الي من كذا وقال صلى الله عليه

ان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنوا ادم وفي الرايحة الطيبة قوة النفس
وحياتها ولان الطيب من الجنة ولخفة مونته وفيه الداعية لمس النسا لما فيه
من قمع الشهوة لهن واحصانهن وغضهن وقدم النسا في رواية لما طبع عليه
الانسان وما جبلت عليه النفس الكرام من استحباب الصور ولفضيلة التزويج
وانه من سنة الانبيا ولطلب النسل لانه يكاثر به يوم القيامة ولذكر بعض
نعيم الجنة وابقا الذكر بعد الموت بالولد ونهيه عن النفخ في الطعام والشراب
لان النفخ في الشراب لان النفخ في الشراب يورث في الاناء رايحة كريهة واستعماله
على هذا الوجه اخلال بالمروة وفي الطعام يدل على العجلة والشره وقلة الصبر
والتاني كما يفعله بعض الناس على الطعام الحار ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بقوله
كل مما يليك لانه ان كان معه غيره عافه وان كان وحده ربما اعتاد ذلك فيفعله
بحضرة غيره وعدم مراعاة هذه الاداب من قلة المروة وامره بالسواك امره بالنقا
وازالة قذر الاسنان وطيب رايحة الفم ونقا البراجم مفاصل الاصابع قال
صاحب الصحاح البرجمة بالضم واحدة البراجم وهي مفاصل الاصابع التي بين
الاشاجع والرواجب وفي روس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض
كفه نشزت وارتفعت فصل واما زهده يقال زهد بالكسر ترك الشي
ورغب عنه والزهد يكون عن الحلال اما الحرام فتركه واجب وحقيقة الزهد الخروج
عما سوى المحبوب مع القدرة عليه فان لم يقدر فهو فقر وهذا للعوام اما الخواص فالزهد
لا يرونه منصبا لان من ترك الدنيا وراى انه ترك شيا فقد عظم منها ما حقره الله تعالى
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب في الدنيا واطال فيها
رغبته اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله
علما بغير تعلم وهدى من غير هداية اي من غير هداية احسن الناس السيرة هي الطريقة
والورع هو الكف عن محارم الله تعالى سبقت اليه بحذافيرها اي باعاليها ونواحيها
لان حذافير الشي اعاليه ونواحيه الواحد حذفار وتوفي ودرعه مرهونة جملة
حالية وهي ذات الفضول والمرتهن ابو الشحم اليهودي ففيه دليل على جواز الشرا من
الكافر ورهن الة الحرب عنده وتقدم ما فيه من الفوايد نفقة عياله هم من في نفقته
قوتا هو المسكة اي البلغة ومعناه انه يكون بقدر كفايتهم وهو دليل على طلب التقلل من
الدنيا والاقتصار منها على القوت وهو يدعو وهو استدعا العبد ربه العناية والاستمداد

وحقيقته اظهار الافتقار اليه والتبري من الحول والقوة وهو صيغة العبودية
وفيه معنى الثنا على الله واضافة الجود والكرم اليه ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم الدعا هو العبادة ولم يطلب صلى الله عليه وسلم في دعايه الا قوت عياله ما شبع
هو من الاحوال الوجدانية اي التي يجدها الانسان من نفسه وقول الراوي ما شبع
اي في ظنه والا فقد كانوا يشبعون بالقليل كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
الوصال اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومثله في قصة ذي اليدين كل ذلك
لم يكن اي في ظني لكن قد يعارض قول الراوي ما شبع انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر
لعياله قوت سنة ويجاب بانه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لهم ذلك في اخر
عمره وكان يعرض له ذوو الحاجات فيعطيهم فنفد ما ادخره ولم يشبعوا ما لم يخطر بباله
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد اعطاه الله الدنيا بحذافيرها والجنة ايضا يقطع
منها ما شا لمن شا فكان الاقعد في العبارة ان يقول وقد اعطاه من الدنيا كذا فزهد فيه
واعرض عنه وانفق في سبيل الله وجذب القلوب فسبحان علام الغيوب وقد نقل البدر
الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس بالله تعالى قد كفي امر دنياه من
نفسه وعياله وكان يقول في قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا المراد منه
استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا تجد ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه وكان
يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى واما ما روي منه انه صلى الله عليه وسلم
قال الفقر فخري وبه افتخر فقال الحافظ ابن حجر هو كذب موضوع وقوله عمرو
ابن الحارث هو اخو جويرية بنت الحارث المصطلقية زوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ترك الا سلاحه الخ يتعين حمله على الاشيا القابلة للاثمان الكثيرة والا فقد
ترك اثاثا لكنه لم ينظر اليه عادة وارضا جعلها صدقة فيه تجوز فان هذه ليست من
المخلفات لانها خرجت عن ملكه بالوقف وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها لقد مات
هذه اللام تسمى لام الابتدا مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز ان يكون قبلها قسم مقدر وقال
الزمخشري في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى لام الابتدا لا تدخل الا
على المبتدا او الخبر وقال في لا اقسم لام الابتدا دخلت على مبتدا محذوف ولم يجعلها
لام القسم لانها عنده ملازمة للنون وزعم في ولسوف ان المبتدا مقدر اي ولانت سوف
يعطيك وفي قولها ياكله ذو كبد تاكيد لنفي ما يوكل وخص الكبد لانه منبع الدم واصله

وفي

وفيه الحياة وهي احدى الاعضا الرئيسة الاربعة القلب والدماغ والكبد والانثيين
والكبد من الاعضا الغذائية لانها منها يتوصل الغذا الى الجسد شطر بفتح اوله وقيل
نصف مكوك وقدره صاع ونصف بكيل المدينة اجوع يوما قدم الجوع لانه مقدمة
العبادة بل هو من اشرف العبادات وقدم مقام التضرع الى الله تعالى لانه مقام افتقار
اليه على مقام الشكر لانه مقام غنا بالنعمة وانما اخبرت رضي الله تعالى عنها بذلك
وان كان الاولى كتمه لان فيه من الشكوى ما لا يخفى لانها مر رضي الله تعالى عنها على
على طريق الارشاد اذ لا يليق كتم افعال المشرع صلى الله عليه وسلم هلك عبر بلفظ
هلك لوروده في القران لكن كان اللايق ان يعبر بمات او توفي لان الجاري على
الالسنة ان هلك للكفار خاصة طاويا اي جايعا او ضامر البطن من الجوع خوان
بضم ويكسر لغة فارسية هو ما يوكل عليه الطعام وهو خوان ما دام خاليا عن
الطعام فان كان عليه طعام فمايدة والاكل عليه مكروه لانه من عادة المتنعمين والجبابرة
لئلا يفتقروا الى الانحنا عند الاكل وسيل قتادة على ما كان تاكل الصحابة رضي الله تعالى
عنهم قال على السفر وانما عدل السايل الحي السوال عن الصحابة ولم يسال
عن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مقتدين به صلى الله عليه وسلم سكرجة بضم اوله
وثانيه وفتح ثالثه قصعة صغيرة تسع ثلاث اواق فاقل وكبيرة تسع ست اواق
فاكثر وهو اسم اعجمي وذلك ان العجم تستعملها في الكوامخ وشبهه من الجوارشات على
الموايد حول الطعام للتشهي والهضم فمعناه انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل على هذه الصفة
قط لانه كان لا ياكل حتى يتشبع مرقق هو الرقاق بمعنى واحد وهو رقيق الخبز
الحواري وهو السميد بدال مهملة او معجمة وقيل المرقق الموسع وذلك لانه لم يكن لهم
مناخل وظاهر السياق يقتضي نفي ذلك قبل البعثة وبعدها وان كان ياكله اذا اخبز
لغيره وهو محتمل لكن يويد عدم اكله له مطلقا خبر البخاري عن انس رضي الله تعالى
عنه ما اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى لحق بالله تعالى سميطا
هو ما ازيل شعره بالما السخن وشوي بجلده وانما يفعل ذلك بصغير السن وهو من
فعل المترفهين قال ابن الاثير ولعله يعني انه لم ير السميط في ماكوله فلو كان
غير معهود لم يكن في ذلك تمدح مسحا يثنيه بكسر الميم الملابس والجمع مسوح
وهو ملابس الزهاد فثنيناه له ليلة فيه ان لين الوطا يثقل النوم وانما فعل له
ذلك مع ان قلبه لا ينام ليقتدي به من بعده من المقتدين كما قال انما انسى لاسن

اخواني اولوا العزم ينبغي حمله على التواضع معيشة مفعلة والجمع معايش لا تمهمز
وعن الفضيل ابن عياض قال جعل الله الشر في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد واختلف في الزهد
فقيل هو ترك الحرام لان الحلال من نعمة الله تعالى وقيل في الحلال فضيلة وفي
الحرام واجب فالزهد منبع الحكمة فان الشبع مفتاح الدنيا والجوع مفتاح الاخرة
وقال بعضهم اول الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر واخره الاخلاص ومن
زهده صلى الله عليه وسلم ترك النوم على الفراش اللين فقد روت عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك
فذهبت فبعثت الي بهذا الفراش وهو فراش حشوه صوف قال رديه
يا عائشة قالت فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات
رديه يا عائشة فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ومما قيل في الزهد
طلق الدنيا ثلاثا ٭ واطلبن زوجا سواها ٭ انها زوجة سوء ٭ لا تبالي من اتاها ٭
انت تعطيها مناها ٭ وهي تعطيك قفاها ٭ فاذا نالت مناها ٭ منك ولت وراها ٭
فصل واما خوفه من ربه تعالى فان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون الخ اخرجه البخاري في كتاب الرقاق
وفي قوله كان يقول اشارة الى انه كان لهجا بهذا القول والمعنى امتنع قلة ضحككم
وكثرة بكاكم لامتناع علمكم بالذي اعلم وقدم الضحك على البكا لكونه من المسرة اي
لو تعلمون ما اعلم من الهايلات والعقبات الخطرة وتفاصيل اهوال يوم القيامة
وانكشف لكم فتبكوا كثيرا فاذا اغفلتم عن ذلك زمنا يسيرا ضحكتم قليلا وفي الرواية
الاخرى اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون يريد ان الله تعالى خصه بعلم لم يخص
احدا غيره ولعله مما راه في مقامه من النار وفظاعة منظرها اطت السما اي صوتت
وحق لها ان تصوت قال ابن الاثير الاطيط صوت الاقتاب واطيط
الابل اصواتها وحنينها وذلك لما فيها من كثرة الملايكة كما ان القتاد اذا ثقل حصل
منه الاطيط ومنه حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد
وقوله ولخرجتم الى الصعدات اي الطرق تجأرون اي ترفعون اصواتكم بالاستغاثة
الى الله تعالى جملة في موضع الحال اي رافعين اصواتكم وقوله لوددت اني شجرة تعضد
اي تقطع قاله المصنف من قول ابي ذر نفسه وهو واضح انتكلف هذا وقد غفر لك الله

ما

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا هو استفهام
على طريق الاشفاق وما احسن هذا الجواب المعنى فاذا اكرمني الله بغفرانه
افلا اكون شكورا لاحسانه وقوله شكورا دليل على علو همته صلى الله عليه وسلم
وقد اثبت الله هذه الصفة لقليل من عباده بقوله وقليل من عبادي الشكور
وهو صلى الله عليه وسلم خلاصة هذا القليل ولا نظير له قال السنوسي في قوله
وقد غفر الله لك ليس معناه ان هناك ذنبا متقدما وذنبا متاخرا اغفر لما علم
من وجوب عصمة الانبيا عموما وعصمته صلى الله عليه وسلم خصوصا واقرب ما يؤول
به ان المراد هنا وفي سورة الفتح المغفرة اللغوية وهي الستر وتكون العبارة
من باب الاخذ بالاطراف للدلالة على الاحاطة كقوله قرات القران اوله واخره
اي احطت بطرفيه اللذين هما محل النسيان والاهمال فكيف بالوسط فالمعنى
ان الستر احاط بالذنب اي فلم يصل اليه صلى الله عليه وسلم فستر عنه اي منع عنه
اوله واخره فالغفران للانبيا هو العصمة كان عمله ديمة بكسر الدال المهملة
وسكون المثناة التحتية اي دايما متصلا ولا يعارضه ما ورد انه كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم لان المراد عمله الذي كان يواظب عليه
او واجبا عليه كالتهجد ولجوفه ازيز كازيز المرجل بفتح الهمزة وكسر الزاي الاولى
والمرجل بكسر الميم وبالجيم القدر وفيه دليل على شدة خوفه في صلاته اني لاستغفر
الله في اليوم سبعين مرة رواه واستغفاره صلى الله عليه وسلم
تشريع لنا وايضا فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يترقى في معارج الكمال فكل
معراج وصل اليه راى ما دونه ذنبا وحسنات الابرار سيات المقربين وعن علي
رضي الله تعالى عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريقته سنته اي طريقته
فقال المعرفة راس مالي اي المعرفة بالله تعالى قدمها وجعلها راس ماله لانها اول واجب
على المكلف والعقل اصل ديني وانما جعله اصلا لتوقف الكل عليه والحب اساسي
اي حب الله وانما جعله اساسا لانه الباعث على الوصول الى المحبوب والشوق
مركبي لانه الباعث على المسير الى المشوق اليه وذكر الله انيسي فقد انس بالله
والثقة كنزي اي التوكل على الله فهو سيد المتوكلين والحزن رفيقي سماه رفيقا
لانه تقدم انه كان متواصل الاحزان والعلم سلاحي سماه سلاحا لانه آلة الذب
عن دين الله وبرهان قاطع لازالة الشبهات والصبر ردائي سماه رداء للاحاطة

احاطة الرد بالمتردي ولا ينافيه ما ورد الصب هنب لانه المتردي بالثوب
والرضى غنيمتي بيسره قوله في حديث اخر رضيت بالله ربا والفقر فخري اي
الافتقار الى الله بالالتجا اليه والغنى به عما سواه واي فخر اعظم من ذلك والنسخة
الصحيحة التي وقفت عليها والعجز فخري فقد قال ابن تيمية حديث والفقر
فخري باطل لا اصل له ومعناه انه في مقام العبودية والعبد عاجز ابدا واما العجز
المستعاذ منه فهو الشاغل عن العبادات واقامة الحدود واضاعة الشريعة
والسنة والزهد حرفتي قال الجوهري الحرفة بالكسر الصناعة والمعنى
على هذا الزهد شغلي والحرفة ايضا بالكسر يقال للرجل المنقوص الحظ الذي
لا يتمول مال ومنه حديث سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لحرفة احدكم اشد عليه من
عيلته واليقين قوتي بان اعلم ان لا رازق الا الله ومن يتيقن ذلك رزقه الله
من حيث لا يحتسب والصدق شفيعي لان الاعتراف بالحق وقول الصدق داعية
لاطفا الغضب والباعث على العفو فكانه عضابة الشفيع والطاعة حسبي اي تكفيني
والجهاد خلقي لانه نبي الجهاد وقرة عيني في الصلاة لانه اذا اداها حصل له سكون وطمانينة
وانما افردها بهذا الحكم من دون ساير التكاليف لتكرارها في اليوم والليلة بخلاف
غيرها من العبادات وشوقي الى ربي لانه ما في قلبه الا هو والحديث موضوع فصل
الصفة هي النعت القايم بالشخص وقيل الصفة كل معنى قدر وجوده يعني محله
ذات الواصف لوجوده وانتفا به مع وجود الموصوف في الحالتين سوا اوجدت
بذات الموصوف او لم توجد والموصوف ما قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى
والوصف هو الخبر عن قيام الصفة بالموصوف والواصف المخبر بذلك والصفة
ايضا الوصف والوصف صفة الواصف لانه خبره وكلامه الجامع اي المجتمع زمرة
جماعة ليلة البدر ليلة التمام وقد تقدم على خلق رجل واحد الحديث بطوله
رواه الشيخان والخلق روي بفتح الخا وضمها قال البرهان الحلبي قوله على صورة
ترجح الفتح وفي بعض طرق هذا الحديث اخلاقهم على خلق رجل واحد لا اختلاف
بينهم ولا تباغض ترجح الضم انتهى في السما يجوز ان يكون صفة الجنة اي الكاينة
او حالا اي ثابتة وفيه رد على من يقول انها في الارض كابن حبيب من المالكية
بل كثير من الاحاديث انها في السما وان النار في الارض وهو الصحيح الذي عليه الجمهور
ضرب بفتح الضاد المعجمة واسكان الرا خفيف اللحم شنوة بفتح اوله وبهمز وتسهيل

لغة قليلة وشنوة لقب عبد الله ابن كعب ابن مالك ابن نصر ابن الازد ويقال
ازد شنوة وهم الان قبيلة في اليمن وهي في اللغة التباعد عن الادناس
لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرهم وهذا الحديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة خيلان بكسر الخا المعجمة واسكان اليا جمع خال وهو الشامة
السودا في البدن والنكتة السودا فيه ديماس بدال مهملة هو الحمام وقيل
الكن مبطن بضم الميم وفتح البا وتشديد الطا وبالنون اي ضامر البطن وهو
كالسيف في الاعتدال في ذروة من قومه رواه ابو يعلى وابن جرير منظرف
وهي بضم الدال وفتحها فيهم ثروة اي كثرة ومنعة بفتح الميم والنون اي
جماعة يمنعونه الاحسن الوجه رواه الدارقطني وهو في الشمايل فحسن الوجه
يدل على معروف كما قيل يدل على معروفه حسن وجهه وما زال الا الحسن
احدى الدلايل وكان عليه الصلاة والسلام يقول اللهم كما حسنت خَلقي فحسن
خُلقي وقبح الوجه بعكس ذلك ويدل عليه قول بعضهم هذا

يدل على قبح الطوية ما ترى ... بصاحبها من قبح بعض ملامحه
واقوى دليل في دمامة وجهه ... فتلك التي تنبي بعظم قبايحه

قيل ان يوسف الصديق اعطي شطر حسن ادم وقيل شطر حسن امه سارة
لانها لم تقارف الجور الا فيما يعتري الادميات من الحيض وغيره واعطي السيد
الكامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال كما رواه الامام احمد فما راه احد الا
هابه وتمام الملاحة فما راه احد الا احبه عن نسبه اي شرفه وشرف ابايه
وانساب قوم الرجل اشراف بيوتهم ولما لم يكن التوفيق الا باذن الله لا ينال بمنصب
ولا جاه ادرك هرقل الصفة بعقله وعقله ولم يسبق في علم الله ايمانه نعم كلمة مدح
بل هي كمال المدح ان الله اصطفى ادم ونوحا الايات اصطفى اختار وادم هو ابو البشر
اختاره بخمسة اشيا خلقه بيده وعلمه اسما كل شي وامر الملايكة ان يسجدوا له
واسكنه الجنة واخرج من صلبه صفوة خلقه واختار نوحا بخمسة اشيا جعله
اول نبي مشرع وكان من شرعه تحريم الخالات والعمات فجاز شرعنا كذلك واغرق
الله الخلق بدعوته وابقاه وصارت ذريته هم الباقين واطال الله عمره نحو الف
سنة وخيركم من طال عمره وحسن عمله واستجاب الله دعاه على الكافرين والمومنين
وحمله على السفينة واختار سيدنا ابراهيم بخمسة اشيا جعله ابا الانبيا فقد روي

انه خرج من صلبه الف نبي من زمانه الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم واتخذه
خليلا وانجاه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وجعله للناس اماما وابتلاه
بالكلمات فوفقه حتى اتمهن وخص الله نبينا بمعجزات لا يحصرها العد قال
صاحب الكشاف آل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى وهارون
ابنا عمران ابن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران وبين العمرانين الف سنة
وثمانمائة سنة وقوله على العالمين عالمي زمانهم ومعنى اصطفى آدم اي اصطفاه
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية قبل ايجاد ذريته على الملائكة والجن
فان العالم اسم لما سوى الله تعالى وقوله ذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران
وبعضها من بعض ان الاولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى
وهارون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من يافث ويافث من لاوى ولاوى من يعقوب
ويعقوب من اسحاق وكذا عيسى ابن مريم بنت عمران ابن ماثان ابن سليمان ابن داود
ابن ايشى ابن يهوذا ابن يعقوب ابن اسحاق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله في نوح انه كان عبدا شكورا فيدخل في عرض هذا الفصل
باعتبار قوله فيه وجمع المحاسن لانه جمع معرف بالالف واللام فيعم جميع المحاسن
الظاهرة والباطنة الحسية والمعنوية ان الله يبشرك الآية البشارة هي الخبر
الاول السار وقد سرها ذلك باخرة الامر فما عرض لها اولا لا يخرجه عن كونه سارا
كيف وقد وصف بما وصفه به من الصفات الجميلة الخارقة للعادة وعبر بالكلمة عن
الولد قال صاحب الكشاف فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وهذه الثلاثة الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب قلت الاسم علامة
للمسمى يعرف بها ويتميز عن غيره فكان قيل الذي يعرف به ويتميز عمن سواه مجموع
هذه الثلاثة ومعناه ان اللقب مما صدقت الاسم باعتبار كونه علامة مميزة
للمسمى فكما ان الاسم مميز المسمى كذلك اللقب ولكنه الاسماء تدل على شرف المسمى
لكن قولهم اللقب ما اشعر بمدح او ذم ظاهر في المسيح لانه بمعنى الصديق على احد
الاقوال لكن بقي الكلام ان النحاة ذكروا انه اذا اجتمع الاسم واللقب قدم الاسم على
اللقب وهنا قدم اللقب على الاسم الا ان يجاب بانه اكثري لا كلي قال
صاحب الكشاف فان قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم قلت
لان الانبياء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب

فلا ينسب الا الى امه ولذا فضلت على نساء العالمين وقال اني عبد الله آتاني
الكتاب بدأ بوصفها بالعبودية لانها اشرف الاوصاف باعتبار الاضافة وفيه
رد على النصارى على اختلاف فرقهم والمراد بالكتاب الانجيل وجعلني نبيا
ظاهرا في نبوته طفلا وقيل باعتبار سبقه له في الازل وباعتبار الجعل
الآتي لا محالة كانه قد وجد ولكن الجعل في قوله وجعلني مباركا تنبيها
وتقريرا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير مباركا نفاعا حيث كنت وسوق
هذه الآيات في هذا الفصل لاشتمالها على هذه الاوصاف الحميدة يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية ذكر هذه الآية في هذا الفصل لاجل
قوله وكان عند الله وجيها فان قلت ما الحكمة في ذكر عيسى بكونه وجيها
في الدنيا والآخرة وفي حق موسى وكان عند الله وجيها اجيب بانه لما
كان في سياق براءته مما قيل فيه ناسب انه يقال وكان عند الله وجيها على معنى
انهم وان قصدوا اعابة ما لو فيه نفي وجاهته فهو عند الله وجيه والعبرة بما
في نفس الامر وفي قصة عيسى لما كان في سياق البشارة لها وما فيه تطمين قلبها
قيل وجيها في الدنيا والآخرة قدم الدنيا باعتبار الوجود والشيء يعتبر في
كل مقام بحسب ما يقتضيه قال صلى الله عليه وسلم كان موسى حييا ستيرا
ما يرى من جسده شيء استحياء رواه البخاري عن ابي هريرة وستير بفتح السين
وكسر التاء قال صاحب الصحاح رجل ستير وستور عفيف القوي الامين علمت
قوته بحمله الحجر الثقيل الذي لا يقدر على حمله اربعون رجلا وامانته من قوله
سيري خلفي ودليني على الطريق بالحجارة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام
كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ
مرة اي جماعة فبهداهم اقتده قال صاحب الكشاف فاختص هداهم بالاقتداء
ولا يقتدي الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان
بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا
نسخت لم تبق هدى بخلاف الاصول فانها هدى ابدا لا يدخلها نسخ والهاء في اقتده
للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وفائدة
هذا الامر وان كان صلى الله عليه وسلم اعظم الناس ايمانا بالله تعالى اكمال الاعتناء والاهتمام

قالت تعالى ان الدين عند الله الاسلام وبعث سائر الخلق على هذا الاقتدا
والمراد من على هذا الاهتدا فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم علم الهدى
وبه يقتدي وكل به يهتدي قلنا الامر كذلك لكن ذاك باعتبار السبق في
الوجود الخارجي وقال في اسماعيل انه كان صادق الوعد ذكره بهذا الوصف
مع ان الانبيا كذلك لانه بالغ في صدق الوعد ما لم يبلغه غيره فيه اذ لا شي فوق
النفس وقد وفى بالصبر على اذهابها في وعده بقوله ستجدني ان شا الله من الصابرين
وقال في موسى انه كان مخلصا المخلص بكسر اللام من وحد الله تعالى وجعل نفسه
خالصة في طاعة الله وجعله مختارا خالصا من الدنس وانما وصفه بذلك وان كان
الانبيا كذلك لانه لما قال بعد السقي لابنتي شعيب رب اني لما انزلت الي من خير
فقير والفقر حالة تجريد واخلاص مع الله خصه بلفظ انه كان مخلصا ويحتمل
وقال في سليمان نعم العبد اي سليمان لانه المخصوص بالمدح وكان احب الصلاة
الى الله صلاة داود الخ حديث متفق عليه فنوم النصف لقيام البنية وقيام
الثلث يدخل فيه وقت التجلي وهو اعظم اوقات العبادة ونوم السدس الاخر فيه
مصلحة الابقا على النفس ايضا واستقبال صلاة الصبح واذكار اول النهار بالنشاط
ويصوم يوما ويفطر يوما لا يكون حاله متلبسا على ناظره فان اخفا نوافل العبادة
مطلوب وايضا فمداومة الصوم تهرم البدن وتفسده بخلاف ما اذا صام يوما
وافطر يوما فيتقوى بفطر اليوم على صوم ما بعده وايضا ففيه مجاهدة للنفس
بتوارد الصوم والفطر عليها فينقلها من صعوبة الى سهولة ومن سهولة الى صعوبة
فصل ما فيه مقنع من مادة قنع بالكسر والامر اوسع اي الشان في هذا
المقام اوسع اي اكثر مما يذكر كما يعبر عن كثرة العلم بسعته فمجال هذا الباب في حقه
صلى الله عليه وسلم الا ولا اي تقف دون فراغه الالا جمع الدليل وهذا على طريق
التشبيه والتمثيل لشان هذا الباب بالمكان الممتد الذي لا نهاية له بحيث ينقطع
كل دليل عن بلوغ نهايته وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الذي شبه العلم بخصائصه
بالبحر في الكثرة ولهذا وصفه بكونه زاخرا فانه اذا بلغ ذلك لا تكدره ولا تخرجه عن
صفوه ناضح ولا نازح بالدلا وغيض من فيض قال الجوهري يقال اعطاه
غيضا من فيض اي قليلا من كثير وادماجه جملة كافيه من سيره قال في الصحاح
دمج الشي دموجا اذا دخل في الشي واستحكم فيه واللفظ بهذا السند كان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما اي عظيما معظما في القلوب والعيون يتلألأ
اي يضي مثل اللولو لضيا به تلالو القمر ليلة البدر اطول من المربوع لا طويل ولا قصير
عظيم الهامة بتخفيف الميم اي الراس قال الجوهري رجل بفتح الرا وكسر الجيم
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا تجاوز شحمة اذنه والعقيقة شعر الراس اراد
ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وهو
الشعر المعقوص ازهر اللون اي نير واسع الجبين وهو من كمال صفة الحسن ازج
الحواجب فسره المص فقال الحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر اقنى
العرنين بكسر العين المهملة وسكون الرا وكسر النون بعدها مثناة تحت ساكنة
ثم نون هو الانف كله وفسر المص الاقنى بالسائل المرتفع وسطه له نور يعلوه اي الانف
ويحسبه من لم يتامله انه اشم وهو الطويل قصبة الانف كث اللحية كثير شعرها
من غير طولها سهل الخدين قليل اللحم غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم بالضاد المعجمة
المفتوحة قيل عظيمه وقيل واسعه وكبر الفم مما يمدح الانسان به لانه
دليل الفصاحة وصغره عيب اشنب الشنب رقة وعذوبة في الاسنان وقيل
غير ذلك روي ان روبة سيل عن الشنب فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب
اشار الى صفايها ورقة مايها وروي ان الشنب طرايق كطرايق المشط الا انها
حدبة الاطراف مفلج هو تفريق الاسنان وكان عنقه جيد دمية بضم الدال
المهملة وسكون الميم وفتح اليا وهي الصورة المصورة من العاج والجيد العنق
فيحل الكلام الى قولنا كان عنقه عنق صورة مصورة من عاج في صفا الفضة
اي اشراقها في صفا ليس فيه كدر فشبهه بالدمية في الاستوا والاعتدال وفي
الاشراق بالفضة واراد الخالصة المصفاة معتدل الخلق بين الطويل والقصير
بين السمين والهزيل متماسك روي بالنصب صفة لبادن اي يمسك بعضه
بعضا لا يتزحزح وبالرفع اي يمسك بعضه بعضا لشدته ونصبه هو الاولى
والمعنى قريب مشيح الصدر بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مثناة تحت
ساكنة ثم حا مهملة قال المصنف ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وبه
يصح قوله سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولما استشعر المص ما في ذلك من التكلف قال ولعله مسيح بفتح الميم والسين المهملة
بمعنى عريض ويؤيد ذلك قوله عريض ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي رؤس

العظام وهي معنى قوله ايضا جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين انور المتجرد بفتح الرا المشددة والجيم المفتوحة ومعنى الكلام ان كل ما
تجرد من اعضايه كان انور موصول ما بين اللبة والسرة وهذا يرجع الى استوا الصدر
والبطن فانه لا معنى للايصال هنا الا التساوي بشعر يجري كالخط وهو محاسن
الشبه عاري الثديين اي ليسا ناتيين اشعر الذراعين والمنكبين اي كثير الشعر
وهو يدل على كمال القوة شثن الكفين والقدمين بفتح الشين المعجمة وبالثا المثلثة
وبالنون واللام بدلا قيل كثير اللحم وفي البخاري من حديث انس ما مسست
حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من باب عطف
الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير وهذا قد يخالف ما وصفه به ابن ابي هالة
فان فيه كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه سيدنا
علي في عدة طرق والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له
قوة البدن ونعومته والاحسن في الجواب ان من وصف كفه الشريف بالخشونة
فذاك عقب مجيئه من الجهاد او مهنة اهله فالخشونة لعارض الشغل فاذا ترك ذلك
رجع الى لينه الاصلي وقيل الغلظ في الكف والقدم وكثرة اللحم والخشونة فيه
عيب وهو في النسا ومدح في الرجال لما يحتاجه من شدة القبض والضرب خمصان
بضم اوله من الخمص وهو الضمور ومعناه لا لحم في اخمصيه وهو ما ارتفع من باطن القدم
ولم يصب الارض سبط القصب ليس فيه تعقد كـ في الزايد سبط القصب
بالقاف والصاد المهملة وبالبا الموحدة وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ
قصبة والجمع قصب ويسوق اصحابه اي يمشي سابقهم ويبدا من لقي بالسلام ٥
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم قال الامام النووي وانما تقدمهم في سور جابر
لانه هو المدعو وهم اتباع له صلى الله عليه وسلم كصاحب الطعام يمشي امام من يدعوهم
اليه ليست له راحة هي ضد التعب لانه صلى الله عليه وسلم بين وحي وصلاة وجهاد
وتعليم واعتبار وفكرة واهتمام بامر الخلق والدب على العيال باشداقه جمع شدق
بفتح وتكسر والدال مهملة لانه عظيم الفم وهو دليل الفصاحة دمثا من الدماثة بالمثلثة
وهي سهولة في الخلق والدمث السهل اللين من الارض ليس بالجافي ولا المهين اي ليس
بالغليظ ولا المهين المحتقر لاحد من الناس ان قرئ بفتح الميم وان ضمت فمعناه لا
يهين احدا من الناس وتكون الميم زايدة يعظم النعمة وان دقت اي قلت وهذا

من محاسن الاخلاق والمكارم ان يشكر على القليل قال بعضهم هذه
سم سمة تحمد اثارها ٥ فاشكر لمن اعطى ولو سمسمه لم يكن يذم ذواقا من
الذوق وهو داخل تحت قوله لا يذم شيا ومدحه لعدم الذم لان المدح للمذوقات
يشعر بالنهم وتوجه النفس فتركه لذلك مدح في حقه صلى الله عليه وسلم اذا اشار
اشار بكفه كلها لدفع الايهام على غير المشار اليه واذا تعجب قلبها قال بعضهم
اشاراته صلى الله عليه وسلم خمسة للتسبيح والتعجب والحديث وفي الصلاة ولابي
بكر فيها وزيد سادسة وسابعة اشارته في حديث القرب في المرض وفي حديث
السواك فيه فاما التسبيح فبالمسبحة فقط وهي السبابة اشارة للتوحيد
والتعجب بالكف كلها فكان في التعجب يقلبها وقوله يقلبها اي يجعل بطنها الى السما
وفي الصلاة يشير الى امام او خلف اذا سلم عليه وهو رد او نهي وما فعله مع
ابي بكر اي افعل وامكث وفي هذه الوجوه بالكف كلها وفي باقيها براسه وذلك
في حديث السواك ومن اشاراته اشارته لهم ان امكثوا في صبيحة اليوم الذي
توفي فيه صلى الله عليه وسلم فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى هكذا رواه الاكثرون
اعرض واشاح وقيل هما بمعنى وقيل اشاح واذا فرح غض بصره انما كان يفعل
ذلك ليكون ابعد من الاشر والمرح عند الفرح والناس يحدقون النظر عند
الفرح جل ضحكه التبسم جل الشي معظمه اي كان اكثر ضحكه صلى الله عليه وسلم
التبسم وهو الضحك الذي ينكشف عنه السن ولا يسمع الصوت غض طرفه
اي خفض عينه اشار الى شدة حيائه صلى الله عليه وسلم ماذونا له هو بالذال
المعجمة من الاذن اي يدخل حيث شا من بيوته لا حرج عليه لان الله لم يوجب عليه
قسما وقيل معناه يدخل بغير اذن اي استيذان وهو بعيد لان الاستيذان
في الزوجات حسن وليس بواجب والاول اولى ردّ لمنزله جز قسم على العامة
بالخاصة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الحاجة اليه فيتوصل عنه العامة قال
ابن الاثير اراد ان العامة لا تصل اليه في ذلك الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة
بما سمعت منه فكانه اوصل الفوايد الى العامة بالخاصة وقيل ان البا بمعنى
من اي ان يجعل وقتا للعامة بعد وقت الخاصة وبدلا منه وكل له وجه فيقسمه
باذنه على قدر فضلهم في الدين فباعتبار الافضل فالافضل وقيده بقوله في
الدين ليخرج فضل ما عدا ذلك كالنسب وغيره من انواع الفضل ويتشاغلهم بفتح

اليا من شغلت فلانا واما اشغلته فلغة رديئة الشاهد هو الحاضر الغايب
يجوز من غاب عن المجلس او لم يوجد بعد فيكون الشاهد الصحابي والغايب
التابعي يدخلون روادا اي محتاجين وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا
عن ذواق اي لا يتفرقون الا متعلمين فالتنكير للتعظيم وهو استعارة لان
العلم يغذي القلوب كما يغذي الطعام الاجسام ويخرجون ادلة جمع دليل اي
المرشد يعني فقها ومنه قول سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في شعره
ما الفضل الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء ويحذر الناس
اي على وجه النصح لان دينه النصيحة ويحترس منهم تشريع للحزم الاحتراس
التحفظ والاحتراز التعوذ والصواب ان الحذر هو الخوف والاحتراز
التحفظ فيحذر من الغايب ويحترس من الحاضر والناس اسم جنس وهذا من
العام المخصوص فان خاصته لا يحترز منهم ولا يحترس وانما ذلك في الاجانب
والاعراب من غير ان يطوي عن احد بشره اي طلاقة وجهه وهذا منه لمصلحة
التاليف ويتفقد اصحابه لانه مشروع المكرمات وقد قيل هذا
ومن عادة السادات ان يتفقدوا ... اصاغرهم والمكرمات عوايد ويسال
الناس عما في الناس اي عما قام بهم من الصفات ليبين لهم منازلهم وليس
هو من باب الغيبة المنهي عنها وانما هو شان المصلحين ويحسن الحسن ويصوبه
من الصواب ويقبح القبيح ويوهنه بخفف ويشدد والمراد بالحسن والقبيح
هنا العاديان لا الشرعيان لكل عنده عتاد بفتح العين المهملة وتخفيف
المثناة فوق ومعناه كما قال المصنف العدة والعتيد بمعناه ولا يوطن
الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن ذلك في غير هذا
الحديث وهذا بالنسبة الى الصلاة اما اذا الف محلا من المسجد يفتي او يدرس
فيه فلا نهي فيه وهو احق به واذا انتهى الى القوم اي انتهى مجيئه الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس فيه مشروعية ذلك فعلا وامرا ويعطي كل جلسائه
نصيبه من بشر ومكالمة وهو من كمال الانصاف وجبر القلوب لكلب كل واحد
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس بضم اوله وسكون ثانيه وبهمزة من الياس
مبني للفاعل وفي بعض النسخ للمفعول والاول اصح يضحك مما يضحكون اي ان كان
هناك مقتض ويتعجب مما يعجبون ان كان عندهم كذلك ويصبر للغريب على الجفوة

في

في المنطق لاجل التالف وجذب القلوب ويقول اذا رايتم طالب حاجة فارفدوه
اي اعينوه ولا يطلب الثنا الا من مكافي قال المصنف قيل مقتصد في
ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم ولا يقطع على احد حديثه الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره ان الله قسم الخلق
قسمين والمراد التقسيم المقدر المشار اليه بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم جعل
القسمين اثلاثا بحسب الاعتبار والا فهو بالحقيقة الى الاختصاص من اهل
السعادة واذا اختص منهم بعض شي صاروا بالاعتبار اثلاثا وليس المراد الثلث
بالنسبة الى العدد بل المراد ثلاث فرق ثم ان قوله انا خير السابقين يقتضي
اختصاصه من السابقين بمفرده فتصير القسمة اربعة اصحاب اليمين واصحاب
الشمال والسابقون ونبينا صلى الله عليه وسلم بمفرده فريق ثم جعل الاثلاث
قبايل اي قدر لهم ان يكونوا قبايل فجعلني من خير قبيلة بحسب الايجاد اي
قدر ايجادي من خيرها قبيلة ثم ان تمام الاية يدل على عدم شرف القبيلة في حد
ذاتها وان الاعتبار عاقبته ويسره للعبد من لباس التقوى فلذلك قال
انا اتقى ولد ادم ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا المراد بيوتا
متفاوتة في درجات الشرف فجعلني خيرها اي اشرفها بيتا فلذلك قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والمراد من هذا المقام التنويه بذكر
البيت معرفا بالالف واللام الدالة على العهد وظهور اثار شرفه بالنسبة اليه
حيث حصلت لهن هذه العناية من الله تعالى بجعله ذلك سببا لاذهاب الرجس
والتطهير قال صاحب الكشاف واستعار للذنوب الرجس وللتقوى
التطهير لان عرض المقترف للقبيحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه
بالارجاس واما الحسنات فالعرض بها مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة
ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم
وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل على ان نساه
صلى الله عليه وسلم من اهل بيته انتهى كلامه وخاطبهن اولا خطاب المذنب ثم
عزه اخرا بقوله عليكم للدلالة على شرفهن متى وجبت لك النبوة قال
الجوهري وجب الشي اي لزم ومتى سوال عن تعيين الزمان اي في اي زمان
وجبت لك فيكون ذلك بالنسبة للوجود والا فعلم الله قديم ويلزم السبق على ادم

قال الله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الشعوب
جمع شعب وهم روس القبايل مثل ربيعة ومضر
والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم
وقبايل واحدها قبيلة ودون الشعوب وهم البكر من ربيعة وتميم
ومضر ودون القبايل العماير واحدها عمارة بفتح
العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم
ودون العماير البطون كبني غالب ولوي من قريش
ودون البطون الافخاذ كبني هاشم وامية من بني
لوي ثم الفصايل ثم العشاير وليس بعد العشيرة شي يوصف
وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب
والاسباط من بني اسرايل انتهى

في الوجود وادم بين الروح والجسد اوقعت هذه الجملة الحالية جوابا للقول متى وجبت
وهو مجاز عن قبل تمام خلقته كما يقال فلان بين الصحة والمرض يريد حالة تقرب كل منهما
والالف في ادم اسم للهيكل المركب من طين المنفوخ فيه الروح ان الله اصطفى اما اصطفاؤه
اسماعيل من ولد ابراهيم فظاهر واما اصطفاؤه كنانة فهو اختيار رتبي اي بالنسبة
الى غيرهم وزمانهم وذلك كان خيرة الله من خلقه مستخلصا منهم لا من غيرهم قلبت ه
مشارق الارض الخ فيه فوايد يقال قلبت الشي تقليبا اذا احطت به علما
الثانية فيه مجاز الحذف اي قلبت اهل مشارق الارض باعتبار مشارق الشمس ه
عليها الثالثة هل هو مخصوص بزمن وجوده صلى الله عليه وسلم من الموجودين لقوله
فلم ار رجلا او لما هو اعم من زمانه ويكون معنى لم ار لم اعلم وهذا هو الظاهر لانه موافق
لما تقدم من الاحاديث الرابعة قوله فلم ار بني اب افضل من بني هاشم فان كان الفضل
باعتبار الاب فيكون الاقرب الى اسماعيل افضل وان كان باعتبار كون النبي صلى الله عليه وسلم
والقرب النسبي فنسبه صلى الله عليه وسلم متصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان
والاعتبار بالفضل الديني الاتباعي المشار اليه بقوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وقوله في حديث واثلة ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل خصه باعتبار الفضل
المشار اليه بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويدل على فضله على ساير ولد
ابراهيم وفي حديث الاسرا بمحمد تقدم اول الكتاب فيه خطاب من يعقل لما لا يعقل
بل وقع ان نبينا صلى الله عليه وسلم خاطب الجماد فضلا عن الحيوان لما خلق الله ادم ه
اهبطني معه الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده سبق هذا الحديث لبيان شرفه
صلى الله عليه وسلم على الناس قاطبة فالمقام مقام تخصيص لانه قد شاركه من اجتمع معه
في صلب ادم وجعلت في صلب نوح انما خصه لانه اول رسول الى اهل الارض فكان ه
اشرفهم بالاولية والمقصود من السياق التنصيص على تقلبه في اصلاب الاشراف
وفيه اشعار ايضا انه كان في صلبه في السفينة نجاه الله ومن معه ببركة صاحبته له
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم انما عبر به ليذكر قصة قذف ابراهيم صلى الله
عليه وسلم في النار وان النجاة كانت ببركته صلى الله عليه وسلم والى هذا المعنى اشار
العباس ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي الفرج ابن الجوزي في الهدى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما دخل تبوك قال العباس يا رسول الله ايذن لي امتدحك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فانشد هذه الابيات من قبلها اي الدنيا او قبل النبوة او قبل الولادة

اوتنزو ذلك الى الارض في الظلال يعني ظلال الجنة قيل انه كان طيبا في صلب
ادم لما كان في الجنة قبل ان يهبط الى الارض والظلال جمع ظل وظل الجنة لا شمس
فيه قال الزمخشري هو مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال وقال
بعضهم هو ما بين الاسفار الى طلوع الشمس واما قبل ذلك فيكون الظلام وفي مستودع
بفتح الدال هو الموضع الذي يستودع فيه والمراد به هنا الجنة حيث يخصف الورق
الخصف الالصاق اي حيث خصف الورق في الجنة وذلك لما وقع لادم وحوا لما وقع ه
وحكى الله ذلك عنهما بقوله يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم هبطت البلاد لا بشر
هو الهيكل المعروف ببني ادم انت ولا مضغة ولا علق هو من باب الترقي في النفي ه
تنقل من صالب الى رحم هو لغة في صلب اذا مضى عالم بفتح اللام بدا اي ظهر طبق
اي عالم اخر وهو بفتح الطا اشارة الى مضي القرن وقيل القرن طبق لانه طبق للارض
ثم يتعرضون اعطيت خمسا رواه الشيخان ولاحمد نصرت بالرعب قوم لانه قال الزبيدي
اي اذ به كان الدخول في الدين والرعب هو الخوف وما خص به صلى الله عليه وسلم
اعظم مما اعطيه سيدنا سليمان من خوف الجن والانس منه لان ذلك بالتسخير وهذا
رعب بشجاعة واقدام بشري فكل احد يعلم بما عليه سليمان من القوة والملك انما هو
بالتسخير وعطف عليه قوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فيه الصلاة وشرطها
لانها اعظم المهمات الدينية وخص عليه الصلاة والسلام بجعل الارض له ولامته ه
مسجدا وطهورا بخلاف غيره من الانبيا فما كان يصلي احد منهم الا في بيعته ولا يتطهر الا
بالما وقوله فايما رجل من امتي ادركته الصلاة الخ افاد دفع وهم ان ذلك خاص به صلى الله عليه
وسلم وبعثت الى الناس كافة ماخوذ من الكف وهو الجمع والاحاطة واما عموم رسالة ه
سيدنا نوح عليه السلام فهي باعتبار العرض لان ذلك انما حصل لما ان خرج من السفينة
ولم يبق في الارض الا من امن به ويمكن ان يقال ايضا ان دعوة التوحيد عامة لكل نبي
بخلاف الفروع فكانت دعوة نوح عليه السلام من هذا القبيل واعطيت الشفاعة اي ه
العظمى فان له في القيامة شفاعات هذه اولاها وهي في الفصل بين اهل الموقف الثانية
في جماعة يدخلون الجنة بلا حساب وهاتان من خصايصه الثالثة في اناس استحقوا دخول
النار فلا يدخلونها الرابعة في اناس دخلوا النار فيخرجون منها الخامسة في رفع درجات اناس
في الجنة وقال النووي ارجوا ان تكون الثالثة والخامسة من خصايصه السادسة في
تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيه كابي طالب السابعة شفاعته لمن مات بالمدينة الثامنة

بل نطفة النطفة اي التي يكون منها الولد والنطفة الما الصافي والجمع نطاف ونطف من لفظ النطفة بل نجم تركب السفين ... جمع سفينة وفي قوله نجما فيه من التعظيم ما فيه والجمع السفن والسفائن قال الزبيدي السفينة معروفة والجمع السفن والسفائن والما لها سفينة نوح ... وهذا انما يعلم من الضرورة العرفية ... وقد جاء ذلك كثيرا في اشعار العرب ... انتهى

لمن صبر على لأوايها التاسعة شفاعته بفتح باب الجنة كما رواه مسلم العاشرة
شفاعته لمن زاره الحادية عشر شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه كما
في الصحيحين وفي رواية رواها البزار والبيهقي وعرض علي امتي فلم تخف
على التابع والمتبوع يريد بالتابع الوضيع الذي يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف
الذي يقتدي به بينا انا نايم بينا وبينما معناهما البين الذي هو الوصل اي انا
متصل بفعله جي بمفاتيح خزاين الارض والمراد من ذلك ما فتح الله لامته من الممالك
فقسموا اموالها واستباحوا خزاين ملوكها المدخرة فوضعت في يدي بالتشديد
على التثنية فرط لكم قال الجوهري الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردين
فيهيي لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وشهيد بمعنى شاهد وهذا
منه صلى الله عليه وسلم وارد مورد التحريض على الاعمال الصالحة واني والله لانظر الى
حوضي الآن هذه خصيصة كشف وانما اكده بانّ والقسم لانه من الامور المغيبة
المستغربة وقوله واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض اي بعدد التحقيقية تدل
على تحقق هذا الامر والمفاتيح جمع مفتاح اسم للالة التي يفتح بها استعاره لوعد
الله له بفتح البلاد انا محمد النبي الامي الامي هو الذي لا يكتب فوصف الامية في حقه
صلى الله عليه وسلم معجزة حيث اتصف به واتى بما لم يات به احد وفي حق غيره معجزة
وغلظت بجوز الضم والفتح خزنة النار رواه وقدمهم في الذكر
على حملة العرش للاشعار بتقدم مقام الخوف على مقام الرجا لان ملايكة العرش
ملايكة الرحمة من اشرف الملايكة وبعثت بين يدي الساعة رواه احمد بسند حسن ه
وهو كناية عن القرب وفيه اشعار بكرامته صلى الله عليه وسلم وكرامة امته حيث انهم
لا يلبثون مكثهم في الارض سل يا محمد هو بعض حديث ابي هريرة في الاسرى الخرجه البيهقي وقوله
سل امر من السوال وهو الطلب والمعنى سلني فاني معطيك سوالك ومعنى الكلام ه
انك لم تترك لي موضع سوال ما اعطيتك خير من ذلك هذه الجزية ظاهرة فيما عدا الكلام
بل وقع له صلى الله عليه وسلم الكلام واعطيتك الكوثر تقدم ان القاضي فسره بنحو سبع
تفاسير واظهرها انه نهر في الجنة قال ابن عرفة في قوله انا اعطيناك الكوثر انظر
هل هو خبر او انشا فان قيل انشا فهو مستحيل لان كلام الرب قديم ازلي فالجواب
انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت التعلق فيه خلاف هل هو قديم او
حادث قلنا التنجيزي حادث واعطاني ان لا تجوع امتي المراد به التسهيل لهم في فريضة

الصوم

الصوم بالنسبة الى من كان قبلهم اولا بهلكهم هلاكا عاما بالسنين ما من الانبيا
من نبي من في قوله ما من بيانية ومن في قوله من نبي زايدة تزاد بعد النفي وما
في قوله ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطي ومثله مبتدا وآمن خبره ه
والجملة صلة الموصول والعايد ضمير المجرور في عليه والمراد بالايات المعجزات والمعنى
ليس نبي من الانبيا الا وقد اعطاه الله من المعجزات الدالة على نبوته الشي الذي من
صفته انه اذا شوهد اضطر المشاهد الى الايمان به فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك ه
المعجزة كقلب العصا حية في زمن موسى وانما كان ذلك له لان السحر كان في زمانه فاتاهم
بما هو فوقه فاضطرهم الى الايمان به وفي زمن عيسى الطب فجاءهم بما هو اعلى منه وهو
ابرا الاكمه والابرص وما ليس في قدرة البشر كاحيا الموتى واما نبينا صلى الله عليه وسلم
فارسله الله تعالى من العرب العربا اهل الفصاحة والبلاغة وتاليف الكلام على اعلى طبقاته
ومحاسن بديعه فاتاهم بالقرآن فهو المعجزة الباقية التي لا تخلق على مر الزمان فاعجزهم
ولما كان القرآن هو المعجزة العظمى رتب عليه قوله وارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيامة وذلك لان القرآن مستمر وكل من سمعه يضطر الى الايمان كل نبي اعطي سبعة نجبا
الحديث رواه الترمذي وحسنه ورواه ابن ماجة ايضا ولفظه قلنا من هم قال
انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب ابن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن
مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد فصوعف
له العدد لفضله عليهم والنجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسيب والنجابة السيادة ه
روى ابو نعيم عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا وزرا واني اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر
وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله ابن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه النقبا
ثلاثماية والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث
واحد وقد قال الخضر لبعض الاوليا لما اجتمع به اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما مات بكت الارض وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة فاوحى
الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا عليهم السلام
ولا اخليك منهم الى يوم القيامة قال فقلت له فكم هم قال ثلثماية الاوليا سبعون
والنجبا اربعون والاوتاد عشرة والنقبا سبعة والوفا ثلاثة وهم المختارون

وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد جعل بمحل الغوث
ونقل من السبعة الي الثلاثة ومن العشرة الي السبعة ومن الاربعين الي العشرة
ومن السبعة الي الاربعين من الثلاثمائة الي السبعين ومن سائر الخلق الي الثلثمائة
هكذا الي يوم النفخ في الصور اني عبد الله وخاتم النبيين الحديث رواه الامام احمد
والحاكم قوله المنجدل اي مختلط بتربته وقيل لساقط جذ له فانجدل اي سقط
علي الجدالة وهو وجه الارض خاتم بفتح التا وكسرها وعدة ابي ابراهيم بتخفيف
الدال من الوعد وروي دعوة من الدعا يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا وبشارة
البشري بالضم والكسر الفرح سمي بذلك لان الانسان اذا سمع حسنت بشرته
للفرح الذي يجده واما البشارة بالضم فهو الذي يعطاه المبشر والمراد من ذلك قوله
تعالي ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست
من ذهب الحديث رواه   اي صورة ثلاثة رجال وهم جبريل وميكائيل
واسرافيل والطست فيه خمس لغات اشهرها فتح الطا ويقال بالكسر وطس
وطس بفتح الطا وكسرها وطسة مملوة ثلجا هو بكسر اللام واما مفتوحها فمعناه
اليقين والاول هو ما يسقط من الما جامدا وروي ايضا حكمة والحكمة النبوة
ومنه قوله تعالي ادع الي سبيل ربك بالحكمة وقيل هي ما يمنع من الجهل
بدليل قوله تعالي يوتي الحكمة من يشا والثلج هنا مناسب لمعناه وهي البرودة
وما فيه من موافقة لفظ الثلج بالتحرك وهو اليقين والسرور من نحره الي مراق
بطنه النحر الحفرة التي تحت العنق امام الانسان وغيره من البهائم ومراق البطن
اصله مرافق قال الشمني ما سفل من البطن ورق من جلده علقة هي العلقة
من الدم الجامد وهي التي تكون منها الحسد والحقد والوسواس وقيل الشهوة المذمومة
معرق بفتح الميم والرا وبكسر الرا يريد به موضع الشرق فالتام انضم واجتمع انه جبريل
قال قلت وكيع رواه   اي شديد والوكيع من كل شي القوي المتين
فيه عينان بيضاوان صفة مبالغة فرحهم هذا من الامور الاعتبارية التي لا مثال لها
في الخارج فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا سبحان كلمة استثنا
وقيل اسم المصدر اي بالاسم الموضوع موضع المصدر بدا به في هذه السورة لانه الاصل
ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم
بالامر في الاعلي استيفا لهذه الكلمة من جميع جهاتها روي ابن ابي حاتم عن علي رضي الله

تعالي

تعالي عنه قال سبحان كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان يقال له وعن
ميمون ابن مهران بكسر الميم قال سبحان الله اسم يعظم الله به نفسه ويتحاشي
به عن السو وحكمة افتتاح السورة به ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكان
الله عجب خلقه بما اسدي اليه رسوله صلي الله عليه وسلم من الاسرا به الثاني انه
خرج مخرج الرد عليهم لانه صلي الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا كذبوه فيكون
المعني تنزه سبحانه عن ان يتخذ نبيا كاذبا وقوله اسري قال اهل اللغة اسري
وسري لغتان يختصان بسير الليل والهمزة هنا ليست للتعدية خلافا لابن
عطية وانما المعدي البا التي في بعبده وقوله بعبده اجمع المسلمون ان المراد
بالعبد هنا هو محمد صلي الله عليه وسلم والعبد لغة المملوك من نوع من يعقل قال
في المحكم العبد الانسان حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه وقال بعبده ولم يقل
بنبيه او حبيبه لئلا تضل امته او لان وصفه بالعبودية المضافة الي الله اشرف
المقامات قال ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية
ولهذا اطلقه الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم في اشرف المواطن كقوله تعالي
سبحان الذي اسري بعبده الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب تبارك الذي
نزل الفرقان علي عبده فاوحي الي عبده ما اوحي قال ابو القاسم القشيري وفي
معناه انشدوا ٥ يا قوم قلبي عند زهراء ٥ يعرفه السامع والرائي ٥٥
٥٥ لا تدعني الا بيا عبدها ٥ فانه اشرف اسمائي ٥ وقوله ليلا ظرف للاسرا
وهو للتاكيد وفائدته رفع توهم المجاز لانه قد يطلق علي سير النهار ايضا قال
الرازي اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير مدة الاسرا وانه وقع السير به من مكة الي
بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل علي معني البعضية
وانما كان الاسرا ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص عرفا قال ابن دحية اكرم
الله نبيه صلي الله عليه وسلم ليلا بامور منها الاسرا وانشقاق القمر وايمان الجن
به وخروجه الي الغار ليلا وقوله من المسجد الحرام من هنا لابتدا الغاية وسمي
المسجد الحرام لما يمنع فيه المحرم وغيره مما يجوز في غيره لغيره قال الماوردي كل موضع
في القرآن ذكر فيه الحرم فالمراد به الحرم كله الا قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
فالمراد به الكعبة وقوله الي المسجد الاقصي اتفقوا ان المراد به مسجد بيت المقدس
وسمي الاقصي لانه لم يكن وراءه مسجد وانما جعل اسراوه اليه ليجمع بين القبلتين ولانه

محل الانبيا وباب السما منه اقرب ولانه محل الحشر ولانه من المساجد الثلاث التي تضاعف فيها الحسنات وتشد الرحال اليها وكان هجرة غالب الانبيا وقوله الذي باركنا حوله البركة ثبوت الخير الالهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك الخير وعبر بحوله ولم يقل فيه لان البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة حوله لا فيه وايضا فان حوله ليس لنفي البركة فيه فانها اذا كانت حوله ففيه اولى لان البركة حوله بسببه وقوله لنريه من اياتنا للتبعيض واسندها اليه تعظيما لان ايات الله فالذي راه صلى الله عليه وسلم وان كان عظيما جليلا فهو بعض ايات الله العظيمة فان قلت الاية تدل على ان معراج ابراهيم افضل لان الله تعالى قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اجيب بان بعض ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض وقوله انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير راجع الى الله تعالى والحكمة في ختم الاية به انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله في اسرايه به في ظلمة الليل وسمع دعاه فاجابه الى ما سال وايضا فانه تعالى قال ذلك لما كذب قومه ما اخبرهم به من امر الاسرا فقال السميع لما يقولونه من تصديق وتكذيب البصير لما يفعله من الاسرا والمعراج وقوله تعالى والنجم اذا هوى الايات اقسم سبحانه وتعالى بالنجم وهو من المصنوعات وهو يستلزم القسم بالصانع لان كل مفعول يستلزم فاعلا اذ يستحيل وجود مفعول بلا فاعل قال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه ان لله ان يقسم بمصنوعاته وليس ذلك لاحد من خلقه والنجم الكوكب الطالع الجمع انجم وانجام ونجوم ونجم والنجم ايضا الثريا وسمي نجما لطلوعه واختلف العلما في المراد بالنجم فقال الكلبي عن ابن عباس اقسم بالقران اذ انزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ايات وثلاث ايات والسورة وكان بين اوله واخره عشرون سنة وعلى هذا فسمي القران نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي المتفرق نجما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه الثريا اذا سقطت وغابت وهويها مغيبها والعرب تعني اذا طلع النجم المراد الثريا قال الشاعر • اذا طلع النجم عشا • ابتغى الراعي كسا • وفي الحديث ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع رواه الامام احمد واراد بالنجم الثريا والعامل في اذا فعل القسم المحذوف وتقديره واقسم بالنجم وقت هويه وقد يشكل فان فعل القسم انشا والانشا حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان

واجيب

واجيب بان اذا قد انسلخ عنها معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد ونحو ذلك اقبل اذا احمر البسر اي وقت احمراره وفايدة قسمه بالنجم وقت هويه لانه اذا كان في وسط السما كان بعيدا عن الارض لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله جانب من جانب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خفض جناحه للمومنين وكان على خلق عظيم وخص الهوي دون الطلوع لعموم الاهتدا به في الدين والدنيا اما الدنيوي فلما ذكروا واما الديني فلما قال الخليل لا احب الافلين وفيه لطيفة وهي ان الثريا نجم يقتضي تعظيمه وقد كان في المشركين من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته للالوهية بهويه وقوله ما ضل صاحبكم جواب القسم والضلالة والغي بمعنى واحد على قول الاكثر وقال بعضهم الضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة الرشد فكانه قال ما كفر صاحبكم وما فسق واشار بقوله ما ضل اي الى انه على الصراط المستقيم وما ينطق عن الهوى اي انه سلك الجادة وركب متن الطريق ومن ركب متن الطريق كان اسرع وصولا الى مقصده وعبر في الاول بلفظ الماضي وبينطق بلفظ المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما ينطق عن الهوى الان حيث ارسل اليكم وجعل شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا ولا صار الان هاديا مرسلا فان الله يبعث من يريد ارساله في صغره عن الكفر والمعايب فقال ما ضل في صغره لانه لا ينطق من الهوى ولم يقل ولم ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه من النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه قال الحكما الهوى اله معبود له شيطان شريد يخدمه شيطان مريد فمن عبد اوثانه واطاع سلطانه واتبع شيطانه ختم على قلبه وحرم الرشاد من ربه فاصبح صريع غيه غريق ذنبه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقوله ان هو الا وحي يوحى تكملة للبيان وذلك انه تعالى قال وما ينطق عن الهوى كان قايلا يقول فماذا ينطق اعن الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن حضرته تعالى بالوحي وكلمة ان تستعمل مكان ما للنفي كما استعملت ما

للشرط مكان ان يوحي صفة لوحي وفايدة المجي بهذا الوصف نفي المجاز اي هو وحي
حقيقة . واحتج بعضهم بهذه الاية علي عدم الاجتهاد له صلي الله عليه وسلم لكن اجيب
بانه اذا اوحي اليه بانه يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر فانه
حينيذ بالوحي لكن قوله ان هو ضمير راجع للقران فلا حجة فيه للمدعي نفي الاجتهاد
في الاية وقوله علمه شديد القوي اخر سيجانه بان من علمه مضاد وصفه لوصف
الشيطان ونبي وصفه بذلك امور الاول انه علي انه بقوته يمنع
قرب الشيطان منه بل اذا راه الشيطان هرب منه الثاني انه موالي للرسول صلي الله
عليه وسلم الذي كذبتموه ومعاضد له ومن كان هذا القوي له وليه فهو المنصور
الثالث من عادي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد عادي صاحبه وجبريل
وليه قال الرازي الضمير في علمه للنبي صلي الله عليه وسلم تقديره علم محمدا شديد
القوي جبريل وقوله ذو مرة يقال لكل جزل الراي ذو مرة قال
الجوهري المرة القوة وشدة العقل ورجل مرير اي قوي ذو مرة قال ابن عباس
ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن وقيل معناه ذو صحة جسم وسلامة من الافات والعيوب
تري الرجل الشريف فتزدريه . وحشوثيابه اسد مريره . وقوله
واستوي استوي يقع علي الواحد واكثر ما يقع علي اثنين فلذلك جعل الفراء
الضمير لاثنين وقال الماوردي والقرطبي يعني استوي جبريل اي ارتفع
وعلا الي مكانه في السما بعد ان علم محمدا صلي الله عليه وسلم قال ابن المسيب
والافق الناحية من الارض والسما والجمع افاق وقوله الاعلي فيه ثلاثة
اقوال احدها مطلع الشمس قاله مجاهد الثاني الافق الذي ياتي منه النهار
قاله قتادة يعني يطلع منه الفجر الثالث جانب من جوانب وقوله ثم دني
فتدلي الاية اشهر الاقوال ان جبريل دني من النبي صلي الله عليه وسلم بعد ما مد جناحه
وهو بالافق الاعلي عاد الي الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلي
الله عليه وسلم اي دني جبريل من النبي صلي الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق فتدلي علي
النبي صلي الله عليه وسلم المعني انه لما راي النبي صلي الله عليه وسلم من عظمة جبريل ما هاله
رده الله الي صورة ادمي حتي قرب من النبي صلي الله عليه وسلم بالوحي هذا قول الجمهور والدنو
والتدلي بمعني واحد وقيل المراد دني من ربه تبارك وتعالي والمراد بالدنو هنا
المنزلة وفيه معني المجاز وقوله فكان قاب قوسين او ادني هنا مضافان محذوفان
يضطر لتقديرهما اي فكان مسافة قربه منه مقدار مسافة قاب اي فكان جبريل ومحمد

مقدار

مقدار قوسين او ادني وهذا علي استعمال العرب وعادتهم ان الاميرين او
الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما وجعل كل قومه بطرف قوس
صاحبه ومن دونهما من الرعية يجعل كفه بكفه فيعدان بايعيهما لذلك فسمي مبايعة
وعلي هذا ففيه لطيفة وهي ان قوله قاب قوسين علي جعل كونهما كبيرين فكان
بينهما مقدار قوسين او كان جبريل سفيرا بين حضرة الله تعالي ومحمد صلي الله عليه
وسلم فكان كالتبع لمحمد صلي الله عليه وسلم فكان كالتابع الذي يمد الباع لا القوس .
والقاب القدر ومثله القيب والمراد القوس الذي يرمي به عند الجمهور وقيل .
المراد الذراع لانه يقاس به وقوله او ادني او هنا كهي في قوله تعالي او يزيدون
لان المعني فكان باحد هذين المقدارين في راي الراي اي لتقارب ما بينهما
قال ابن القيم او هنا ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد
علي قوسين البته كما قال تعالي وارسلناه الي ماية الف او يزيدون تحقيقا
لهذا العدد وانهم لا ينقصون عنه واحدا وهذا اولي ممن جعل او بمعني بل فتامله
والصحيح الذي عليه الجمهور ان الدنو والتدلي كان من جبريل وهو ما دل عليه كلام اكابر
الصحابة قال ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما ذكر في اول السورة الي قوله
ولقد راه نزلة اخري كذا فسره النبي صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله تعالي عنها
قالت عايشة رضي الله تعالي عنها سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية
فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين رواه مسلم
ولفظ القران لا يدل علي غير ذلك من وجوه الاول انه قال شديد القوي وهو
جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير الثاني انه قال ذو مرة اي حسن
خلق وهو الكريم في سورة التكوير الثالث انه قال استوي بالافق الاعلي وهو
ناحية السما العليا وهو استوا جبريل الرابع انه قال ثم دني فتدلي فهو دنو
جبريل وقد نزل الي الارض حيث كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بها واما الدنو والتدلي
في حديث المعراج فلرسول الله صلي الله عليه وسلم كان فوق سبع سموات الخامس انه قال
ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي والذي عند السدرة قطعا هو جبريل
قوله فاوحي الي عبده ما اوحي قال ابن عادل فاعل اوحي الاول فيه وجهان
الاول ان الله تعالي اوحي فعلي هذا في عبده وجهان احدهما انه جبريل اي اوحي الله الي
جبريل وعلي هذا في فاعل اوحي الثاني وجهان احدهما انه تبارك وتعالي اوحي الي جبريل

ما اوحاه جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم الوجه الثاني في عبده علي قوله
الموحي هو الله تعالي انه محمد صلي الله عليه وسلم اي اوحي الله تعالي الي محمد ما اوحي
اليه ابهمه للتفخيم والتعظيم الوجه الثاني فاعل اوحي الاول هو انه جبريل اوحي
الي عبده اي الي عبد الله يعني محمدا صلي الله عليه وسلم ما اوحي اليه ربه عز وجل
قاله ابن عباس في رواية عطا والكلبي والحسن والربيع وابن زيد وعلي هذا
ففي فاعل اوحي الثاني وجهان احدهما انه جبريل اي اوحي جبريل الي عبد الله
ما اوحي جبريل للتفخيم وثانيهما ان يكون هو الله تعالي اي اوحي جبريل الي محمد
ما اوحي الله تعالي اليه وقوله ما كذب الفواد ما راي اخبر تعالي عن تصديق
فواده لما راته عيناه وان القلب صدق العين وليس كمن راي علي خلاف ما هو به
فكذب فواده بصره بل ما راه ببصره صدقه فواده وعلم انه كذلك والفواد محل
الاعتقاد واختلفوا في المرئي ما هو فقال ابن مسعود راي جبريل عليه حلتا
رفرف اخضر قد ملا ما بين السما والارض رواه الفريابي والترمذي وقيل
راي الايات العجيبة وقال ابن عباس راي ربه بفواده مرتين رواه مسلم وغيره
وقوله افتمارونه علي ما يري انكر عليهم سبحانه وتعالي مكابرتهم ومجادلتهم له
علي ما راه كما ينكر علي الجاهل مكابرته العالم ومماراتهم له علي ما علمه وذلك انهم
جادلوه وكابروه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا
في الطريق واتي بصيغة المضارع لان التقدير افتمارونه علي ما يري فكيف
وقد راه فماذا تقولون فيه وقوله ولقد راه نزلة اخري الاية اخبر الله عن رويته
لجبريل مرة بعد اخري والمرة الاولي كانت دون السما بالافق الاعلي والثانية كانت
فوق السما عند سدرة المنتهي وهذه المرة كانت ليلة الاسرا واضاف السدرة الي
المنتهي لانتها الملايكة اليها ولانتها امر ما تحتها وما فوقها اليها واختصت بالسدرة
لان لها ثلاث منافع ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة طيبة فشابهت الايمان لانه
يجمع قولا ونية وعملا واصلها في السما السادسة وفروعها تنتهي تحت العرش وعليه
عندها جنة الماوي وهي عن يمين العرش قيل لان ارواح المومنين تاوي اليها
وقيل لان جبريل وميكاييل ياويان اليها وقوله اذ يغشي السدرة ما يغشي اذ
منصوبة براه اي راه وقت ما يغشي اي نزوله لم يكن الا عند ما راي العجايب وظهرت
له عند السدرة وغشيها ما غشي فعند ذلك ما زاغ البصر لم يزغ المبرق قال ابن عباس

ما زاغ البصر يمينا ولا شمالا ولا جاوز ما امر به فنفي الله عنه ما يعرض للرائي الذي
لا ادب عنده اذا راي ما يعجب منه فاخبر عنه بكمال الادب في الحضرة القدسية
وما طغي لم يتخيل المعدوم موجودا لم يقل ما قال وما جاوز لان الميل في ذلك
الموضع والتجاوز مذمومان فاستعمل الزيغ والطغيان وفيه وجه اخر وهو
انه صلي الله عليه وسلم وصل الي شدة اليقين الذي لا يقين فوقه قوله لقد راي
من ايات ربه الكبري مفعول راي ومن ايات ربه حال متقدمة التقدير لقد راي
الكبري من ايات ربه قال القرطبي يجوز ان تكون من زايدة اي راي ايات ربه
الكبري قال الامام فخر الدين الرازي الظاهر ان هذه الايات خلاف ما تقدم ذكره
وقد اشتملت هذه الايات علي قسمه تعالي علي هداية نبيه صلي الله عليه وسلم وتنزيهه
عن الهوي وصدقه لما تلاه وانه وحي يوحي اوصله اليه جبريل شديد القوي عن الله
العلي الاعلي وقد تم الكلام علي هذه الايات علي وجه وجيز وبسط الكلام ليستدعي مجلدا
ضخما وليس ذلك من مقاصد الكتاب ونسال الله الكريم الوهاب ان يمن علينا
باتمام الكتاب ولا خلاف بين المسلمين انه اسري به صلي الله عليه وسلم من المسجد
الحرام الي المسجد الاقصي الي سدرة المنتهي وكان المعراج ليلة الاسرا فقد قال
البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا وقد اختلف في وقته فقيل
قبل الهجرة بسنة وعليه الاكثرون او خمسة اشهر او ثلاثة اشهر او قبلها بثلاث سنين
والذي اختاره الحافظ عبد الغني المقدسي انه سابع عشرين رجب وعليه العمل حافظ
فيه دليل علي انه كان في جميع المركوبات بيت المقدس قال النووي فيه لغتان
فتح الميم واسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية ضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة وعند الثعلبي بسند ضعيف من حديث ابن عباس لها خد كخد الانسان
وعرف كالفرس وقوايم كالابل وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمرا منتهي طرفه
بسكون الرا فربطه بالحلقة التي يربط بها الانبيا والحلقة بفتح الحا وسكون اللام
وفي رواية يربطها الانبيا الفطرة اي فطرة الاسلام عرج بالبنا للفاعل
والمفعول فعلي الاول الفاعل هو الله او جبريل او البراق اي صعد فاستفتح فيه
اعلام بان السما ذات ابواب وبواب وللاستفتاح له اولا لظن انها علي الحال فاستفتح
تعظيما له صلي الله عليه وسلم او قد بعث اليه اي الي السما والاستفهام للاستفهام في
السموات والارض والسوال تعجبا مما انعم الله عليه فاذا انا بادم فرحب بي بان قال

مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وهي كلمة تقال عند تانيس القادم واتي ه
بهذه الصيغة لان الصلاح شامل لساير الخلال المحمودة من الصدق وغيره فقد جمع
بين صلاح الانبيا وصلاح الابنا كانه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والولد
التام في نبوته فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيي ابن زكريا لان ام يحيي ع
أيشاع بنت فاقود واخت حنة بالحا المهملة والنون المشددة بنت فاقود ام
مريم وذلك ان عمران ابن ماثان تزوج حنة وزكريا تزوج أيشاع فولدت ايشاع
يحيي وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيي فهما ابنا خالة
بهذا الاعتبار وليس عمران هذا ابا موسي اذ بينهما فيما قيل الف وثمانماية سنة ٥
فاذا انا بيوسف الصديق ابن الصديق ابن الصديق يوسف بن يعقوب ابن ٦
اسحاق ابن ابراهيم وقد اعطي شطر الحسن اي من حسن نبينا صلي الله وسلم عليهم
اجمعين واذا انا بابراهيم عليه السلام مسند ظهره الي البيت المعمور واستشكل بان
اجسادهم في الارض واجيب بان ارواحهم تشكلت او رفعت الاجساد ايضا
اكراما له صلي الله عليه وسلم فان قلت لما كان هولا الانبيا في السموات دون
غيرهم من الانبيا وما وجه اختصاص كل نبي بسما تخصه ولم كان في السما الثانية اثنان
واجيب عن الاقتصار علي هولا دون غيرهم من الانبيا بانهم امروا بملاقاة
نبينا صلي الله عليه وسلم فمنهم من ادركه في اول وهلة ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من
فاته فادركه هكذا اجاب ابن بطال واجاب غيره بان فيه اشارة الي ما
سيقع له صلي الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم فاما آدم عليه السلام فوقع
التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الي الارض بما سيقع لنبينا صلي الله عليه وسلم من
الهجرة الي المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه
من الوطن ثم كان كل منهما ان يرجع الي وطنه الذي خرج منه وبعيسي ويحيي الي ما وقع له
اول الهجرة من عداوة اليهود وتماليهم عليه وبيوسف علي ما وقع له مع اخوته علي ما وقع له
لنبينا صلي الله عليه وسلم من قريش من نصبهم الحرب له وارادتهم هلاكه وكانت العاقبة
له وقد اشار الي ذلك صلي الله عليه وسلم يوم الفتح بقوله لقريش اقول كما قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا اي العتقا
وبادريس علي رفيع منزلته عند الله تعالي وبهارون علي ان قومه رجعوا الي محبته بعد ان آذوه
وبموسي علي ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الي ذلك بقوله يرحم الله موسي لقد اوذي

بالكثر

٨١

بالكثر من هذا فصبر وبابراهيم في اسناده الي البيت المعمور بما ختم له صلي الله عليه
وسلم في آخر عمره من اقامة مناسك الحج وتعظيم البيت الحرام واجاب
العارف ابن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسما فان الحكمة في كون آدم
في سما الدنيا لانه اول الانبيا واول الابا ولاجل تانيس النبوة بالابوة واما عيسي
انما كان في الثانية لانه اقرب الانبيا الي النبي صلي الله عليه وسلم ولانه ينزل
في آخر الزمان لهذه الامة علي شريعة النبي صلي الله عليه وسلم ويحكم بها ولهذا قال
صلي الله عليه وسلم انا اولي الناس بعيسي وانما كان يحيي معه هناك لانه ابن خالته
وايضا فانه اذا نزل الي الارض يكون فيها يحيي فلولا ذلك لخلت عن نبي وانما كان
يوسف في السما الثالثة لان علي حسنه تدخل هذه الامة الجنة فاري له هناك ليكون
ذلك بشارة له فيسر بذلك وانما كان ادريس في السما الرابعة فلانه هناك توفي ه
ولم تكن له تربة في الارض وانما كان هارون عليه السلام في السما الخامسة فلانه ملازم
لموسي لاجل انه اخوه وخليفته في قومه وانما لم يكن مع سيدنا موسي في السما السادسة
لاجل ما اختص به من الفضايل والتكليم وهو اكثر الانبيا اتباعا بعد نبينا وانما
كان ابراهيم في السما السابعة لانه الخليل والاب الاخر فناسب ان يتجدد للنبي صلي الله
عليه وسلم انس لتوجهه بعده الي عالم آخر وهو اختراق الحجب وايضا فقد تامل مرتبة
الخلة ونبينا صلي الله عليه وسلم جمع له بين مرتبة الخلة والمحبة والتعظيم فناسب
ارتفاعه وتقدمه عليه قال تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات فجعل لهم الكمال والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة
والنبوة ورفع بعضهم فوق بعض بمقتضي الحكمة ترفيعا للمرفوع دون تنقيص بالمنزول
والبيت المعمور في السما السابعة عربيا قال وهب ابن منبه من قسبح زاهه
ويحمده كان له نورا علما بين غربيا وجربيا وهي الارض السابعة ثم ذهب بي الي ٥
سدرة المنتهي قال النووي سميت بذلك لان علم الملايكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يعارض حديث انها في السابعة الحديث الاخر
انها في السادسة لانه يحمل انه اصلها في السادسة فقط واما فروعها ففي السابعة فليس
في السادسة الا اصل ساقها فقط قال في فتح الباري واختصت السدرة دون غيرها
لان فيها ثلاثة اوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورايحة طيبة زكية فهي بمثابة الايمان
الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول

قال ابن ابي جمرة هل هي مغروسة في شي من ذلك ام لا يحتمل وجهين معا
لان القدرة صالحة لكليهما فكما جعل الله في هذه الدار مقر الشجر كذلك يجعل الهوي
لتلك مقرا كما رجع صلي الله عليه وسلم يمشي في الهوي كما كان يمشي في الارض ويحتمل
ان تكون مغروسة في ارض وان يكون من تراب الجنة والله قادر علي ما يشا **فغرض**
علي خمسين صلاة الحكمة في ترده الي موسي دون ابراهيم صلي الله وسلم عليهم
اجمعين لان موسي اكثر ممارسة لقومه في الاحكام التعبد بها من سيدنا ابراهيم
ومعني قوله تعالي ما يبدل القول لدي انه تعالي اذا اخبر عن حكم انه مويد
استحال التبديل وقد اخبر تعالي انه امضي الفريضة اي ابرها فلا تبدل وما وقع
نسخ وهو صحيح التصوير بالنسبة اليه صلي الله عليه وسلم وقد انكر القاضي رحمه الله تعالي
شق صدره المكرم ليلة الاسرا وقال لم يكن الا وهو صبي في بني سعد قال
الحافظ ابن حجر لا انكار فقد تواترت الروايات وثبت شق الصدر ايضا عند
البعثة فالحاصل ان صدره المكرم شق اربع مرات الاولي في بني سعد وهو صبي عند حليمة
الثانية لما بلغ اثني عشرة سنة الثالثة لما بلغ اربعين سنة بغار حرا عند الرسالة
الرابعة ليلة الاسرا ولا تتوهم بما سمعته من قصة المعراج من الصعود والهبوط
ان بين العبد وربه مسافة فان ذلك كفر وانما هذا بالنسبة الي العبد لا الي الرب
والنبي مع انتهائه به تلك الليلة الي ان سمع صريف الاقلام في تصاريف الاقدار وصار
قاب قوسين او ادني لم يجاوز مقام العبودية وكان هو وسيدنا يونس نبي الله لما كان
في الظلمات الثلاث بطن الحوت وبطن البحر وظلمة الليل في القرب علي حد سوا وقد
ذهب به في تلك الليلة مقدار خمسين الف سنة فالمراد بترقيه وقطع هذه المسافات
اظهار مكانته عند اهل السموات وانه افضل المخلوقات ويويد هذا المراد كونه اركبه
البراق ونصب له المعراج وجعله امام النبيين والملايكة مع ان الله تعالي قادر علي
ان يرفعه بدون براق ومعراج ويقال لمعتقد الجهة انما منعك من اعتقاد
الحق استبعاد كل موجود الا في جهة فاحلت ذلك فاخبرنا عن العرش والفوق
هل ذلك قديم او محدث فان قال قديم فقد جاهر بقدم العالم وان قال محدث فقد صدق
بان الله كان موجودا قبل العرش والمستحيل لا ينقلب جايزا او واجبا ومناسبة كون
المعراج والثامن الي سدرة المنتهي كما اشتملت عليه السنة الثامنة من سني الهجرة
من فتح مكة وهي ام القري واليها المنتهي ومنها المبدا علي ما ورد ان الارض كلها دحيت من

بكة

بكة فلذلك سميت ام القري او هي ام القري لان اهل القري يرجعون اليها في
الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا واتجارا قال الله تعالي جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس اي يقوم بابدانهم وادبانهم قال تعالي ليشهدوا منافع
لهم قيل هي الاجر والتجارة في الموسم وقد اختصرت هنا ما يتعلق بالمعراج لاني
افردت له كتابا حافلا في ذلك سميته الكلام الاسني علي حديث الاسرا فمن ظفر به فقد
ظفر بكنز دقايق الاسرا **فصل في ذكر تفضيله في القيامة اذا بعثوا** اصل البعث
الاثارة وبعثه نشره للحديث اخرجه الترمذي في جامعه تفرد به دون الكتب الستة
وقال انه حسن غريب وفيه غاية العناية به صلي الله عليه وسلم وفيه مناسبة
انه اول مخلوق لله تعالي ونبوته مقدرة اولا فسبقه في الكتابة في الازل يدل علي
ذلك وهو قوله كنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين **وانا خطيبهم اذا وفدوا** ذكر
الخطبة دون امامهم لان الكلام في القيامة وليست دار تكليف ومعناه انا المتكلم
من بين الناس والشفيع لهم اذا وردوا الي الله تعالي **وقايدهم** اصل القود جذب
الدابة بزمام وقايد الخلق كذلك يسبقهم ويتبعونه اذا ييسوا زوي بتقديم الياء
ومعناه قطع الرجا وبتقديم الهمزة علي اليا والمعني واحد **لوا الحمد** اللوا هو العلم
اذا كان مستطيلا والراية اذا كان مربعا لان الرييس لا بد له من علامة وعلامته
اللوا **ابلسوا** اي اسكتوا وتحيروا وانقطعت حجتهم **ولا فخر** اي قلت ذلك
امتثالا لامر ربي لا افتخارا او معناه لست اقول ذلك استكبارا وانما هو استعداد
للنعمة **مكنون** اي كانهم في حسن الصور كلولو في صدفه لم تمسه الايدي والكن
الستر **اخوة بنوا علات** اخوة بالرفع منون خبره بنوا علات بنوا امهات
شتي وان كانوا من اب واحد وام واحدة فهم بنوا الاعيان والعلات بفتح العين
المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لان الرجل تزوجها علي الاولي كانت قبلها
الخازن هو رضوان واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة
دار الكرم والرضوان فناسب الرضوان والنار دار المشقة والشدة والعذاب
فناسب مالك **زواياه** جمع زاوية ناحية ومعناه طوله وعرضه سوا وهو احسن
الاشكال المربعة والسقاة عليه اربعة وهم الخلفا الاربعة فمن ابغض واحدا لم
يسقه الاخرون **من الورق** بفتح الواو وكسر الرا وهي الفضة **عمان** قال
ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الي عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة

قديمة بالشام من ارض البلقا سميت بعمان ابن لوط فاما الضم والتخفيف فهو
صقع عند البحرين ايله بفتح اوله وسكون ثانيه مدينة علي شاط البحر من بلاد الشام
وصنعا بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين المهملة وهمزة ممدودة قاعدة اليمن
ومدينة العظمي واما صنعا الروم فهي قرية من الجانب الغربي من دمشق في ناحية
الربوة الكوفة سميت كوفة لاستدارتها فصل في تفضيله بالمحبة والخلة ه
اختلال اي نقص لانه قصر حاجته علي ربه اي لم يجعل فقره وحاجته الا الي الله ه
ارباب القلوب ليس المراد الشكل الصنوبري الذي تحت ترايب الصدر بل معناه
اهل الاسرار الربانية المودعة هناك وهم علما اليقين والعارفون الذين ه
خصهم الله تعالي بتزكية النفوس بصفا القلوب واكثرهم قال
بعضهم اعلم ان الحب مركب من الحا الدالة علي الروح والبا الدالة علي البدن
ومعناه ان الحب بذل الروح والبدن في مرضات المحبوب ولما كانت الروح سابقة
البدن قدم حرف الحا علي البا ترتيبا كما كان خلقه ولشرف الروح قدم علي البدن
لانه جسم نوراني والجسم جسم مظلم كثيف والحب اول مقامات العناية واخر مقامات
النهاية وايضا لان الحا مخرجها من الحلق والبا من الشفة فكان للحب مبدا ه
ومنتهي فكان المحب ملك المحبوب عنقه واذا ملك العنق ملك بقية البدن ولما
كان الحب سرا خفيا عسر حده وكذلك الروح فكانت المحبة في الارواح والطاعة
في الابدان هذا اما يتعلق بمحبة المخلوق واما محبة الخالق فقيل صفة ذات
ومعناها الارادة وقيل صفة فعل وهي الانعام والافضال قصواها بضم القاف
والقصر اي الغاية والضمير يرجع الي المحبة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها وفي رواية وفواده الذي يعقل
به ولسانه الذي يتكلم به ثم قيل المراد من هذه الصيرورة لازمها من حفظ هذه
المذكورات عن ان تستعمل في معصية او المراد يسمع مسموعه اي لا يسمع الا ذكري
والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالي لعبده المتقرب اليه بما ذكرونا بيده
واعانته وتوليه في جميع اموره حتي كانه تعالي نزل نفسه من عبده منزلة الالات
والجوارح التي بها يدرك ويستعين ولهذا جا في رواية اخري فبي يبصر وبي يبطش
وبي يمشي اي انا الذي اقدرته علي هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك
لا انه يخلق افعال نفسه وحاصل ما تقرر ان من اجتهد في التقرب الي الله تعالي ه

بالفرايض

بالفرايض ثم بالنوافل قربه الله اليه ورقي من درجة الايمان الي درجة الاحسان
فيصير يعبد الله علي الحضور والشوق اليه حتي يصير ما في قلبه من المعرفة مشاهدا
له بعين البصيرة فكانه يراه ثم يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ثم لا تزال
هذه المحبة تتزايد حتي لا يبقي في قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه ان تنبعث الا
بموافقة ما في قلبه وهذا الذي يقال فيه لا يبقي في قلبه الا الله اي معرفته ه
ومحبته وذكره وفي الخبر الاسرايلي المشهور ما وسعني سماي ولا ارضي ولكن
وسعني قلب عبدي المومن فان عند امتلا القلب بمعرفة الله تعالي يمحي منه كل
ما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله
فليس من الله اي لا حظ له في قربه ومحبته ورضاه ولين سالني لاعطينه ولين ه
استعاذني بالنون او بالبا الموحدة لاعيذنه اي مما يخاف وهذا حال الحبيب
مع محبوبه وفي رواية زيادة واذا استنصرني نصرته رواه البخاري لكن بزيادة
بعد لاعيذنه وما ترددت في شي انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت
وانا اكره مساته بالموت لانه اعظم الالام الدنيوية وفيه اشعار بانه لا يفعل ذلك
مريدا الاهانة بل رفعته اذ هو طريق الي الانتقال الي دار الكرامة والنعيم ه
وهذا الحديث اصل في السلوك الي الله تعالي والوصول الي محبته ومعرفته اذ
المفروضات اما باطن كالايمان او ظاهر كالاسلام او مركب منهما وهو الاحسان
والاحسان هو المتضمن لمقامات السالكين كالتوكل والزهد والاخلاص والتوبة
والمراقبة وغيرها فقد جمع هذا الحديث الشريف الشريعة والحقيقة فاذن تكتب
بالنون وبغيرها مزية فعيلة من الفضيلة حنانا اي يتعطف عليه فتترحم ه
وتقدم اول الكتاب غيظا غضبا رغما بتثليث الرا وكذلك را الرغم الذل
يقال ارغم الله انفه ارغاما ورغم انفه رغما اذا ذل مقام المحبة
جمعه مقامات والظاهر ان المقام هنا الحال تقول فلان له عند الله مقام عظيم
اي حال وشان ويدل عليه قوله من تفضيل المقامات والاحوال فعطف ه
الاحوال علي المقامات كما هي عادته رحمه الله تعالي من الاتيان باللفظين لمعني واحد
واجعل لي لسان صدق اي ثنا حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم الاتية فاعطاه
الله سوله شاكلته اي جبلته التي طبع عليها والشاكلة والشكل كله بمعني واحد فصل
في تفضيله بالشفاعة معني الشفاعة التوسل الي المشفوع عنده قال الجوهري ه

واستشفعته الى فلان اي سالته ان يشفع لي اليه وتشفعت اليه في
فلان فشفعني فيه تشفيعا وبنو شافع من بني عبد المطلب ابن عبد مناف
منهم الشافعي امام الائمة وحبر الامة انتهى وحديث الشفاعة متواتر ورد
مطولا من حديث انس وابي بكر الصديق وابي هريرة وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعقبة ابن عامر وابي سعيد الخدري وسلمان ومختصرا من حديث ابي ابن كعب
وعبادة ابن الصامت وكعب ابن مالك وجابر ابن عبد الله وعبد الله ابن سلام وهو
صلى الله عليه وسلم له شفاعات يوم القيامة وقد بلغها بعضهم خمسة عشر اولها
اراحة اهل الموقف وهو المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون
ولمن يدخل الجنة بغير حساب ولمن استحق النار ان لا يدخلها وباخراج من دخلها
ولرفع الدرجات ولتخفيف العقاب عمن استحقه ولمن مات بالمدينة ولمن صبر
على شدتها ولفتح ابواب الجنة ولمن زار قبره الشريف ولمن اجاب المؤذن ولمن
صلى عليه ليلة الجمعة ويومها ولمن حفظ عنه اربعين حديثا وعلمها ولمن صام شعبان
ولمن حمد آل البيت جُثي بتصر جمع جثوة ومعناه انهم يكونون مجتمعين كالجثوة
وهو المجتمع من التراب وغيره ومعناه لا يتفرقون وكل قوم يتبعون نبيهم
على تل التل الرابية من الارض ما ارتفع منها وجمعه تلال ثم يؤذن لي يقال
اذنت له اي اطلقت له ما يراد بالاذن وهو على صيغة ما لم يسم فاعله المفعول الاول
مستتر عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني البارز عائد على المقام المحمود
يغبطه الغبطة ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيحب ان يكون له مثلها من غير زوالها
عنه والغبطة فرع من الحسد الا ان الفارق بينهما ان الحاسد يتمنى الزوال والمغبط
يتمنى المثل ينزل اختلف في تاويل مثل ذلك فان النزول والصعود والحركة والسكون
من صفات الحوادث والله تعالى منزه عن مثل ذلك فيؤول بملك ينزل كما في بعض
الطرق او ملك ربنا اي امره وقيل نؤمن به من غير كيف ولا اين وتمام الحديث
ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقهم به وهو سعة ما بين
السما والارض ويجابكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم الى اخر
الحديث اتزونها بضم الفوقية وفتح الزاي تظنونها للمتقين بالمثناة الفوقية
جمع متق وروي للمنقين بالنون والقاف ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين
قال الحافظ المزي وحسن ذلك ذكر المتلوثين قال حذيفة يجمع الله الناس

في

في صعيد واحد هو المكان المتسع فيقول لبيك قال ابن السكيت الب
بالمكان اقام به ولزمه وقال الخليل لب لغة حكاها عنه ابو عبيد قال الفرا
ومنه قولهم لبيك اي انا مقيم على طاعتك ونصب على المصدر كقوله حمدا وشكرا وكان
حقه ان يقول لبا لك فثني على معنى التوكيد اي البابا لك بعد الباب واقامة
بعد اقامة والخير في يديك اي في قدرتك وتصرفك والشر ليس اليك اي
لا يتقرب به اليك او لا يصعد اليك انما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
او لا يضاف اليك ادبا كما لا يقال يا خالق القردة والخنازير وان كان خالقهما واحسن
الاجوبة ان يقال ان الشر انما يقال بالنسبة الينا بحسب الظاهر واما
بالنسبة الى الحكمة والمصالح فلا يقال شر الا ترى ان خرق السفينة وقتل الغلام
وما في ذلك من حكمة الحكيم العلام فان الله لم يخلق شيا عبثا ولا ملجا مهموز الاخر
كذا اي لا مستند يلتجا اليه الا الله ولا منجا غير مهموز مقصور تلك المقام
المحمود اي باعتبار انه اول مطلوب وتنضم اليه الشفاعة وناهيك به من مقام اذا
دخل اهل النار النار الخ قدم اهل النار لان المقام للموعظة ولان ذكر النقم بعد النعم
اوقع في النفوس يزيد الفقير انما سمي فقيرا لانه كان يشكو افقار ظهره ان ربي غضب
اليوم غضبا الخ اعلم ان الاعراض النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحيا والمكر
والخداع لها اوايل وغايات فاذا وصف سبحانه بشي منها كان محمولا على الغايات
لا على البدايات فالغضب كيفية للنفس يغلي الدم بسببها ويتحرك الروح الى خارج
دفعا للمكروه وطلبا للانتقام فابتداوه غليان الدم وحركة الروح وحركته
ارادة الانتقام من المغضوب عليه فهو في حقه تعالى محمول على ارادة الانتقام
والحيا له اول وهو انحسار يحصل للنفس وله غاية وهو ترك الفعل فاذا اطلق
على الله تعالى حمل على ترك الفعل لا على الابتدا لانه محال عليه وذكر ادم زلته بعد
العفو ينبي عن شدة الخوف من هول يوم القيامة ولذلك لا يدري الشخص فيه
هل هو ذكر او انثى ثم اخر ساجدا الخ انما قدم الذرة على الشعيرة لانه من باب
الترقي بهذا الاعتبار لا باعتبار كبر الجسم فربما كانت الشعيرة اكبر حجما ثم وقع
الترقي باعتبار الحجم بالنسبة الى مثقال حبة من خردل ثم ترقي منه الى ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل ثلاث تاكيدات لفظية فقد بالغ اقصى المبالغة
باعتبار الادنى البالغ هذا المبلغ في الايمان الذي هو التصديق والمراد به في القلة

والكثرة لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم ولكن ما يشكل في المعقولات
يرد الى المحسوس ليعلم وفي الحديث ما يشعر بالانتقال من التصديق القلبي
الى اعتبار المقال وهو قوله ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فانه ان اعتبر
تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقي من الادنى المؤكد وان
لم يعتبر التصديق بالقلبي بل مجرد اللفظ فربما يدخل المنافق فينبغي ان يحمل هذا
على من اوجد هذا اللفظ واهمل العمل بمقتضاه ولم يشك قلبه فيه مع تصميم عليه فيخرج
المنافق لوجود التصميم منه على كفره بدليل قوله في اخر الحديث فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القران اي من وجب عليه الخلود وهو المنافق والكافر
وتاتي الامانة والرحم ولكل ذات عند الله تعالى كما ورد به الخبر واطلع عليه من اصطفاه
من خلقه وتشهد لذلك ان الايام تشهد وما من يوم الا ويقول بلسان فصيح انا يوم
جديد وعليك فيما تعمل فيَّ غدا شهيد فهذا مما لا يحتمل التاويل وشد الرحال بالجيم
كذا ضبطه النووي جمع رجل فاكون اول من يجوز لان له الاولية لانه اول الخلق
مبدا واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول من يدخل الجنة فالاولية ثابتة
له في هذه المواطن ما تريد ان اصنع بامتك فيه كمال الاكرام له صلى الله عليه وسلم
يا رب عجل حسابهم فهذه شفاعة في تعجيل الحساب فالطلب من حيث تعجيله
الشروع فيه والا فهو اسرع الحاسبين ودخول الجنة برحمة الله الحديث رواه الحاكم
والبيهقي في البعث وفي الحديث المنتشر الذي رواه الشيخان فوايد الاولى ذكر
الغزالي في الدرة الفاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف
سنة وكذا بين كل نبي ونبي قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم اقف لذلك
على اصل وقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بما فيها
الثانية سئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي صلى الله عليه
وسلم من حيث الوضوء فاجاب بانه باق على طهارة غسل الموت لانه
حي في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بان الاخرة ليست دار تكليف
فلا يتوقف السجود على وضوء انتهى ويدل له سجود اهل الموقف عند التجلي كما تقدم
الثالثة وقع السوال عن المحامد التي يحمده بها ما هي والجواب ما وقع
في بعض الطرق عند البخاري فيلهمني محامد لا اقدر عليها الان فاحمده بتلك المحامد
الرابعة في اختصاص الانبيا المذكورين بالتردد اليهم دون ساير الانبيا كونهم

مشاهير

مشاهير الرسل واصحاب شرايع عمل بها مدد طويلة مع كون ادم والد الجميع
ونوح الاب الثاني وابراهيم المجمع على الثنا عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو
الانبيا وموسى اكثر الانبيا تابعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولانهم اولوا العزم
وابتدا بادم لانه ابو الجميع الخامسة انما الهم الناس التردد الى غير نبينا قبله
ولم يلهموا المجي اليه اول وهلة لاظهار فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه السادسة قال
القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير
الانبيا هي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما هي لتعجيل
حسابهم ويراحوا من هول الموقف قال وقوله في حديث ابي هريرة فيقال
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن يدل على انه شفع فيما طلب
من تعجيل حساب اهل الموقف فانه لما امر بادخال من لا حساب عليهم من امته فقد
شرع في حساب من عليه حساب من امته وكان طلب هذه الشفاعة بالهام من الله تعالى
كما في حديث انس فيلهمون وذكر ابن برجان في الارشاد ان الذي يلهمهم ذلك
روس المحشر وهم روسا اتباع الرسل السابعة وقع في حديث الصور الطويل ان
تردد الناس الى الانبيا بعد ضرب الصراط والمرور عليه ودخول اهل الجنة الجنة وكذا
ذكر يحيى ابن سلام البصري في تفسيره عن الكلبي اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار بقيت زمرة من اخر زمر الجنة فيقول لهم اهل النار وقد بلغت النار منهم
كل مبلغ اما نحن فقد اخذنا بالشك والتكذيب فما يغنيكم انتم توحيدكم فيصرخون
عند ذلك فيسمعهم اهل الجنة فياتون ادم فذكر الحديث ويمكن وقوع ذلك مرتين
الاولى عامة لاهل الموقف والثانية لقوم مخصوصين ويرشد اليه سياق القصتين
فصل الوسيلة هي الوصلة والقربة واشتقاقها من وسل اذا تقرب
والدرجة واحد الدرج وهي الالة المستعملة في الحساب ثم استعمل لفظها في المعاني
اذا سمعتم الموذن الى اخره رواه مسلم حلت عليه بالتشديد اللام يعني وجبت وقوله
عشرا قال النووي قال القاضي معناه رحمته وتضعيف اجره كقوله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها حافتاه جانباه عرض لي نهر ظهر وبدا والنهر
يحرك ويسكن لغتان ابيض من الثلج بسكون اللام وهو ما يسقط من الما المنعقد
وبفتحها ما تسكن اليه النفس وفيه ما يصلحهن صوابه فيهن واراد المفرد فصل

فان قلت يونس ابن متى هو نبي الله يونس ومتى ابوه كما صرح به البخاري في صحيحه وهو الذي قال الله تعالى فيه ولا تكن كصاحب الحوت قال بعضهم فان قلت المقصد بذكر المشبه به الذي هو حال صاحب الحوت للمشبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الاتصاف بالحالة التي هو فيها وهي مثلاً وه غضبا بقوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين تر ابع لقدره وهذه الاوصاف لا مدخل لها في التنفير فالجواب انه لما صرح بحالته التي امتلأ فيها غضبا وهي حالة مرجوحة مذمومة خشي ان يتوهم من لا علم عنده بحال الانبيا وقدر مناصبهم ورفيع درجاتهم فقال مع ذلك فهو قد اجتباه ربه وجعله من الصالحين وصلاح الانبيا اعلى الدرجات على الاطلاق فالانبيا لهم صلاح يخصهم ولذلك قال سيدنا يوسف عليه السلام والحقني بالصالحين فلطمه رجل هو سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسم اليهودي فنحاص ولم قصة الحديث رواه الشيخان لا تفضلوا بين الانبيا ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن متى قال الخطابي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره من جملة اولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم وسئل ابو المعالي ما الدليل على ان الله لا يوصف بالجهات فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى وبيانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ اعلى منزلة في ليلة الاسرا وكان يونس في اسفل ما يكون من اسفل في الارض فلم يكن احدهما اقرب من صاحبه بالمسافة يدل عليه قوله بصيغة الخطاب الحاضر سبحانك اني كنت من الظالمين فدل على ان قربه من الله كقرب النبي صلى الله عليه وسلم منه بمخاطبته اياه فوق كل مرتفع كما نص عليه القاضي رحمه الله تعالى العجب والكبر بمعنى بضم اوله لغة والغمض هو النقص والغمص والغمط الفاظ كلها بمعنى واحد هو احتقار الناس والتهاون بهم اذ اخبر الله عنه بما اخبر قال بعض المفسرين سمي هرب يونس من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا قال وسبب ذلك ان يونس لما دعا قومه الى الايمان فابوا فاوحى الله اليه ان اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فلما كان جوف تلك الليلة الثالثة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق روسهم قدر ميل فخافوا نزوله فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم واولادهم ودوابهم وفرقوا

بين

بين النسا والصبيان وبين البهايم واولادها فحن بعضهم على بعض وعلت الاصوات واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم ربهم وكشف عنهم العذاب وكان يونس لما خرج قام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان عندهم من كذب قتل فقال يونس كيف اخرج الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتي بحر الروم فاذا قوم يركبون سفينة فركب معهم فلما سارت بهم وقفت لا تتقدم ولا تتاخر فقال الملاحون هاهنا عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمهم في ذلك ان يضرب القرعة فمن خرجت عليه القيناه في البحر فخرجت القرعة على يونس عليه السلام فذلك قوله تعالى فساهم وهو المقارعة فكان من المدحضين المدحض المغلوب فقيل فعلت ثلاث مرات وهي تخرج عليه فقال يونس انا الابق وزج نفسه في الما فالتقمه الحوت الى آخر القصة الخطاط ربهم منزلتهم اذ ابق بفتح البا وكسرها فظن ان لن نقدر عليه قال الزمخشري وعن ابن عباس ان معاوية قال له ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا هذه الاية قال انظن نبي الله ان لن يقدر عليه ربه قال هذا من القدر لا من القدرة وقال ابن عرفة اي من الارادة اي تظن الن نريد عقوبته اولوا عزم اي اولوا شدة وقوة وهم خمسة محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مكانا عليا هو ادريس عليه السلام رفع الى السما الرابعة كما تقدم ومن اوتي الحكم صبيا وهو يحيى عليه السلام فانه اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين واوتي بعضهم الزبر هو داود عليه السلام اوتي صحفا مزبورة اي مكتوبة والمراد بها الزبور الذي انزل عليه وفي بعض النسخ الزبور وهي احسن وبعضهم البينات اي الشواهد على صحة نبوته وهو عيسى ابن مريم فانه ادى المعجزات الظاهرات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ابهر اغلب ومنه سمي الباهر اي الغالب المغني القوي تفسخ بيانه تفسخ تحت الحمل اي لم يطقه والتفسخ التقطع وزال وهن الربع بضم الرا وفتح الموحدة هو الفصيل يولد في الربيع وبعده الهبع وهو الذي يولد في الصيف وسمي هبعا لان الربع اسن منه من اوهام جمع وهم وهو الاحتمال المرجوح

عند تردد حكم العقل وقدح الجرح والشتم وقرح هو العب والوهن والضعف
والزكاة ابخط القاضي بالزاي وهو الصلاح زكا بالمد ملح الاقدار جمع قدر بحرك
ويسكن وهو ما قدره الله تعالى فصل في اسمايه عليه الصلاة والسلام جمع اسم
وهو لغة ما ابان عن مسمى وهو سبب للقول باشتقاقه من السمة وهي العلامة
واصطلاحا ما دل على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة وقال
السمين غير متعرض بنفسه لزمان ولا دال جزوه على جزء من اجزا معناه وبهذا
القيد خرجت الجملة الاسمية والتسمية جعل ذلك اللفظ دالا على ذلك المعنى لي
خمسة اسما اخرجه في الموطا والشيخان واثر المصنف طريق الموطا لان بينه وبين
الامام مالك فيه ستة رجال ولو اخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك
ثمانية ولان تقديم الجار يوذن بالاختصاص لافادته رد من يعتقد ان له اسمين
محمد واحمد او يعتقد اكثر من خمسة لكن ورد ان له اسما كثيرة فيكون الاختصاص
نسبيا يعني هذه الرواية ذكر فيها خمسة وذكر في غيرها اكثر فلا تعارض فاسماوها
تزيد على الاربعماية سردها في المواهب على حروف المعجم قال القسطلاني
والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسما اختص بها لم يسم بها احد قبلي او مشهورة في
الامم الماضية لا انه اراد الحصر فيها ثم ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماه
جده عبد المطلب وذلك انه لما قيل له لم سميت ولدك محمدا وليس من اسما اباءك ولا
قومك فقال رجوت ان يحمد في السما والارض وذلك لرويا راها عبد المطلب
وقد ذكرها علي القيرواني في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام
كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف
في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل
المشرق والمغرب ويحمده اهل السموات والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثت به امنة
حين قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا العرصات
محرك الراء جمع عرصة وهي فنا الدار والساحة التي لا بنا فيها والمراد منها ساحات ذلك
اليوم وشدايده وميلاده هو المولد سوا وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد
موضع الولادة وحملت به امه زارا وذكر السيوطي في مسالك الحنفا انه ولد ليلا
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة

اثنين

اثنين وثمانين وثمانماية للاسكندر وقيل ولد في اول الساعة العاشرة من
ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين
واربعماية واربعة الاف روح الحق الحق خلاف الباطل فيه انه صلى الله عليه وسلم
حصلت به الحياة للحق بعد موته البارقليط بفتح الراء وقد تسكن والقاف بفتح
مع السكون وتسكن مع الفتح واو لام موحدة بعدها الف وهو في الانجيل ومعناه
محمد بالعربية وقال ثعلب شيخ اللغة العربية واسمه احمد بن يحيى ماذ ماذ
بميم ثم الف ثم ذال معجمة ومعناه طيب وكانه ماخوذ من الماذي وهو العسل
الابيض او الماذي الدرع اللينة لانه درع يتحصن به وحمطا بمهملة مفتوحة
وميم مشددة مفتوحة وطا مهملة بعدها الف ثم مثناة تحتية ثم الف اعجمي
لا يشتق وقد يصح كونه من الحماطة وهي حرقة وخشونة في الحلق ومعناه مهلك
الكافرين الشديد عليهم وقيل معناه تحمي الحرم الحاتم والخاتم باعجام الاول
واهمال الثاني ومعنى الثاني القاضي الذي يفصل الامر بين الناس او من الحتامة
وهي ما بقي من الطعام ومعناه الباقي من الانبيا السريانية بتشديد الثانية
وهي اللغة الاولى التي تكلم بها ادم عليه السلام والانبيا بعده وكانها من السر لان الله
تعالى علم ادم الاسما سرا قبل الالسنة ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لسان اهل
الجنة في الجنة وفي الموقف سرياني واما العبرانية فسميت بذلك لان سيدنا ابراهيم
انما نطق بها حين عبر النهر فارا من النمرود وقال للطلاب الذين ارسلهم في
طلبه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله
سبحانه لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية لذلك قاله
السهيلي مشفح بضم الميم وشين معجمة مفتوحة وفا مشددة واخره حا مهملة
قال ابن فورك هو اسم لمحمد صلى الله عليه وسلم بالسريانية لانهم يقولون شفح
لالاه اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله المنحمنا بضم الميم الاولى وتثليث الثانية
والحا المهملة مفتوحة احيد فعيل لكريم وقال البرهان الحلبي الذي
احفظه في ضبطه فتح الهمزة وسكون الحا وفتح المثناة والضم حكاه الشمني
وكان هذا الاسم من الواحد وهو منفرد في صفته صلى الله عليه وسلم بين الانبيا
لانه صلى الله عليه وسلم خص بما لم يخص به احد وكذا في الاخرة فله فيها مقامات
لا يشاركه فيها غيره وايضا لانفراده من ابيه وامه في صغره ونقل الشيخ محمد ابن خليل

الانطاكي حديثا اورده ابو احديفة اسحاق ابن بشر في كتاب سماه المبتدا
واسنده الي ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القران
محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد قال وانما سميت احيد لاني احيد
امتي عن نار جهنم يوم القيامة القضيب الممشوق هو الطويل الممدود قاله
في الاكمال وقول القاضي رحمه الله تعالي هي العصا المذكورة في حديث الحوض
قال النووي هذا ضعيف لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها
الناس معه يستدلون بها علي صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السابقة
فلا يصح تفسيره بعصي تكون في الاخرة قال والصحيح في تفسير صاحب الهراوة
هو الذي قاله الايمة انه كان صلي الله عليه وسلم يمسك القضيب بيده كثيرا وقيل
لانه كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها اذود اطرد لاهل اليمن
الذي في صحيح مسلم في المناقب وهي الجهة التي عن يمين الكعبة اي اذود الناس
لاجل اهل اليمن حتي يتقدموا وهذه كرامة لاهل اليمن في تقديمهم في الشرب
منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم بالاسلام فصل لانخراطه اي لدخوله
وولوجه وامتزاجه اي اختلاطه المزج الخلط بعذب بالذال المعجمة الما
الطيب الكثير الحلاوة بعينها بفتح العين الما الجاري مطلق والخوض الملابسة
والمداخلة حصنت الما دخلت فيه شمله متفرقة يقال جمع الله شمله اي ما
تشتت من امره واصل الشمل الجمع والعدد خلعها عليهم اي اعطاهم ذلك والبسهم
اياه امين اسم من اسما الله تعالي قال النووي هذا لا يصح لانه ليس من اسمائه
تعالي اسم مبني ولا غير معرب وايضا فاسما الله لا تثبت الا بالقران او السنة المتواترة
وقد عدم الطريقان فصل ها انا ها تكون للتنبيه وللاجابة وبمعني الدعا
ولزجر الابل والمراد هنا الاول لا غير مهاوي جمع مهواه واصله ما بعد عن مطمين
الارض التمويه مصدر موه عليه لبس وعلي صفاته بضم العين المهملة وفتح
اللام وتخفيف اليا ومعناه الرفعة والشرف الاعراض والاغراض كلاهما
بالضاد المعجمة ومعناه القصد وقال البرهان الحلبي جمع عرض بسكون الراء
وهو النقصان ليس كمثله شي قيل المثل صلة اي ليس كهو شي وقيل الكاف صلة
مجازه ليس مثل مثله شي والتحقيق كما قال السعد التفتازاني وغيره ان لا زيادة
في هذه الاية والا يلزم المحال لجواز سلب الشي عن المعدوم كسلب الكتابة عن

زيد

زيد المعدوم ولان المراد بالمثل هنا الصفة كالمثل بفتحتين فالمعني ليس
كصفته شي ولان ذلك من الكناية التي هي ابلغ من الصريح لتضمنه اثبات
الشي بدليله كما في قولهم مثلك لا يبخل فكيف انت فالمعني هنا مثل مثله منفي
فكيف بمثله ولان مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيهما ولان المثل قد ياتي
بمعني النفس كما قيل به في قوله تعالي فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
فالمعني هنا ليس مثل نفسه شي ولله در بدال مهملة اي عمله لله او ما احسن
عملك وكثير الخير يقال لله دره اي عمله ومعناه التعجب والمدح وقد اعتاد
العرب الثنا بها كثيرا التنزيه التقديس جنبنا بعدنا الغواية هي الانهماك
في الضلالة من التعطيل من للبيان وعبر بالضلالة عن ادعا العدم وبالغواية
عن ادعا الفساد وان الضال عاجز عن الاستدلال وانما قال طرفي لان
القسم هنا له طرفان وواسطة فالواسطة اثبات من ليس كمثله شي وهو
السميع البصير واحد الطرفين العدم والاخر التجسيم نسال الله تعالي سلامة
الاعتقاد الي يوم التناد الباب الرابع فيما اظهره الله علي يديه
من المعجزات اعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي
سميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها ان تكون
خارقة للعادة كانشقاق القمر وانفجار الما من بين الاصابع وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم
الثاني ان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال
الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة الثالث
ان لا ياتي احد بمثل ما اتي به المتحدي علي وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله
دعوي الرسالة مع امن المعارضة وهي احسن من التعبير بعدم المعارضة لانه
لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط عدم امكانها وقد خرج بقيد التحدي
الخارق من غير تحد وهو الكرامة للولي وبالمقارنة الخارق المتقدم علي التحدي
كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين قبل الرسالة وكلام عيسي في المهد وما
شابه ذلك مما وقع قبل دعوي الرسالة فانها ليست معجزات وانما هي كرامات
ظهورها علي الاوليا جايز والانبيا قبل نبوتهم لا يمكن ان يقصروا عن ذلك فهي
بالنسبة الي النبي قبل الرسالة تسمي ارهاصا اي تاسيسا للنبوة صرح به السيد

الجرجاني وخرج بقيد المقارنة المتاخرة عن التحدي بما خرجه عن المقارنة
العرفية وخرج ايضا من المعارضة السحر ومن شروط المعجزة ان تقع
علي وفق دعوي المتحدي بها فلو قال مدعي الرسالة معجزي ان ينطق يدي ه
او هذه الدابة فنطقت تكذبه فان الكلام الذي خلقه الله دال علي كذب
ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالي لم يقع علي وفق دعواه كما قيل في مسيلمة
الكذاب والدجال لعنهما الله تعالي ومعجزة كل نبي بحسب ما عليه اهل زمانه
فنوح عليه السلام كان في ايام الهندسة والصناعات فاخترع لهم صنعة
الفلك وموسي في زمن السحرة فاعجزهم بقلب العصا ثعبانا وعيسي في زمن
الحكما فاعجزهم بتبرية الاكمه والابرص وبعث نبينا صلي الله عليه وسلم
في زمن الفصحا والبلغا العارفين بجوادة الكلام فتحداهم بالقران العظيم
فعجز مسابقهم ونسبوا بالايمان منافقهم فان قلت هل الاولي في حق
الانبيا لفظ المعجزة ام الاية او الدليل فالجواب ان كبار
الايمة يسمون معجزات الانبيا دلايل النبوة وايات النبوة ولم يرد في القران
لفظ المعجزة بل ولا في السنة ايضا وانما فيهما لفظ الاية والبينة والبرهان
كما في قصة سيدنا موسي عليه السلام فذانك برهانان من ربك في العصا واليد
وفي حق نبينا صلي الله عليه وسلم قد جاكم برهان من ربكم واما لفظ ايات فكثير
فلا يحتاج الي سرده واما لفظ المعجز اذا اطلق فانه لا يدل علي ان ذلك اية الا
اذا فسر المراد به وذكرت شرايطه اذا علمت هذا فالحاصل ان الخارق انواع معجزة
وارهاص وكرامه ومعونه واستدراج وابتلا واهانة فالمعجزة تقدم حدها
وكذلك الارهاص والكرامة واما المعونة فهي اعوام المسلمين يخلصهم الله
بها من محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية واما الاستدراج فهو
الخارق الذي يظهر علي يد الدجال واما الاهانة فهي مثل ما وقع لمسيلمة قبحه الله
الله تعالي انه جي له باعور فدعا له ان تبصر عينه العورا فصارت عينه الصحيحة
عورا اذا علمت ذلك فاعلم ان دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم كثيرة والاخبار
بظهورها بما ستبه شهرة حسب المتامل اي يكفيه تحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه
لمنكر نبوة نبينا فقد ترجم كتابه بالشفا في تحقيق حقوق المصطفا والتعريف
بحقوقه فيما يجب له وعليه ونفوس اهل الكمال تميل الي اقامة الادلة علي ابطال

حجج

حجج الملحدين وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع عطف علي قوله تذكر شروط
المعجزة اي لا يحتاج الي نصب البراهين لكن في هذا الكلام نظر لان القايل بعدم
النسخ لا ينكر النبوة الثابتة بالمعجزة وانما ينكر كونها ناسخة ويمكن ان يقال باعتبار
الخصايص او كون شريعته ناسخة لساير الشرايع فاي فايدة في ذكره بل القفاة
لاهل ملته وقوله هذا جواب سوال مقدر تقديره ان يقال لاهل ملته المجيبين لدعوته
المصدقين لنبوته نفوسهم قاطعة بصدق كل ما في الكتاب من الاخبار والاثار من
كتاب وسنة فما فايدة جمعها لهم فاجاب بانه يفيد تاكيد المحبة ويكون
سببا باعثا علي نمو اعمالهم وقدم فايدة التاكيد لانها كالعلة في النمو والازدياد في
الاعمال وروي مسلم ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة ثم ميم مخففة واخره دال مهملة وهو
ابن ثعلبة الازدي من ازد شنوة كان صديقا للنبي صلي الله عليه وسلم في الجاهلية وكان
يتطبب ويرقي ويطلب العلم وكان يرقي من الجان فلما قدم مكة سمع السفها يقولون
ان محمدا مجنون فقال لو اني رايته قال فلقيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فهل
لك رغبة ان ارقيك عن الدا الذي بك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الحمد
الي اخره كانه عليه الصلاة والسلام لم يلتفت الي قوله وارشده الي الحق اي اني
لست بمجنون ولا اتكلم بكلام المجانين بل كلامي من هذا القبيل فتفكر في هذا الكلام
ثم قال اعد علي كلماتك فاعادهن عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت كلام الكهنة
وكلام السحرة وكلام الشعرا فما سمعت مثل كلماتك وقوله ان الحمد قالت الشمني بفتح
الهمز وكسر النون المخففة لالتقا الساكنين وقالت غيره بكسر الهمزة قال وهي اعم
واكثر من ان المفتوحة قالت بعض المحققين والكسر اولي هنا من الفتح لابتدا الكلام
من يهد الله فلا مضل له لف ونشر بيانه ان من يهده الله لم يجد عليه اي يجد علي الهداية
وان من يضلل يناسب الاستعانة اي نستعينه اي نطلب اعانته علي الطاعة فلا
نعدل عنها لان من اعانه فقد وفقه ومعناه ان من سبقت له الهداية فهو مهتد
قطعا وفايدة ارسال الرسل اظهار ما سبق في علمه تعالي علي ايديهم وتعليم الشرايع
والاداب التي هي غرة الهداية ليتميز اهل الهداية من غيرهم لاقامة الحجة وغير الاسلوب
في قوله واشهد الخ علي عادة تفننهم في الكلام لان الكلام اذا انتقل من اسلوب الي اخر
كان انشط لسامعه ولهذا قال له ضماد لقد بلغني الخ قاموس روي بالقاف والميم
وروي ناعوس بالنون والعين وبمثناة فوق وبالقاف والعين والاصح الاول وفي قاموس

البحر وسطه ولجته وقوه وحبوانه ومعناه ان الكلام اثر عندهم وبلغ المبلغ العظيم ووقع منه الموقع الرفيع ولذلك عبر عنه بقاموس البحر ومعني ظعينه اي امراة واصله الهودج الذي يكون فيه المراة ثم سميت المراة به لا يخيس بكم اي لا يغدر ٥ يقال خاس به اذا غدره جابتم تنكيره يدل علي كثرته وفيه حسن الوفي قال صلي الله عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء وفيه مكارم الاخلاق وفيه تحسين الظن بالوجوه الحسان الصباح وحديث طارق هذا اخرجه كذا

وفي خبر الجلندي ملك عمان بضم الجيم وفتح اللام مقصور كذا ذكره الجوهري ٥ وقال صاحب القاموس جلندا بمد ووقال ابن الحاجب في شرح المفصل هو اسم علم والاولي خلوه من الالف واللام قال الذهبي في تجريد الصحابة كذا وجلندا ملك عمان له شعر يدل علي اسلامه قال الانطاكي ومما يدل علي اسلامه ايضا قوله في الحديث واشهد انه نبي وحديثه خرجه بيطر بكسر الطائي الماضي والقياس في مضارعه ببطر بفتحها والمصدر مطرا ومعناه لا استكبر ٥ ولا ابتغي علي احد ويغلب ولا يبخ بمبني لما لم يسم فاعله ويبخ بفتح الجيم اي لا ينجز الموعود بضم اليا من انجز رباعي ومعناه يجز ماوعد به وحديث ابن رواحه كذا خرجه

فصل اعلم ان الله قادر الخ فكلمة ذهب اهل الحق الي جواز بعثة الرسل ولا يجب علي الله شي بمعني الوجوب اللازم علي المخلوق وما ورد من ذلك معناه الزم نفسه بذلك تفضلا واحسانا خلافا للمعتزلة وادلة الفريقين محلها كتب الكلام ثم تارة ذلك بتبليغ الملائكة اليه وتارة بلا واسطة وتارة بطريق الرويه وتقدم اول الكتاب معني الرسول والنبي واما الوحي فاصله الاسراع وهو في اللغة الاعلام في خفا وفي اصطلاح الشرع اعلام الله انبياءه الشي اما بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام وقد يجي بمعني الامر نحو واذ اوحيت الي الحواريين ان امنوا بي وبرسولي وبمعني التسخير نحو واوحي ربك الي النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا وقد يعبر عن ذلك ٥ بالالهام لكن المراد من ذلك جعل بينها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون للعقلا والاشارة نحو فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق الوحي علي الموحي ٥ كالقران والسنة من اطلاق المصدر علي المفعول قال تعالي ان هو الا وحي يوحي وسياتي بعض ذلك في كلام المص ويعجزهم عن الاتيان بمثل القران في مجاز البلاغة

ولم

ولم يفرق بين الكناية والاستعارة الي ان اعجاز القران انما هو بصرف الله قلوب خلقه عن الاتيان بمثله وهو مذهب باطل والذي ذهب اليه اهل الحق والتحقيق الي انه لبلوغ بلاغته الغاية العليا التي لا يصل اليها احد من الخلق ولم تنته قدرة احد اليها ويدل لذلك قوله تعالي قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الجم الغفير بفتح الجيم وميم مشددة والغفير بالغين المعجمة والفا قال الجوهري الجم الغفير جماعة الناس يقال جاوا جما غفيرا اي جميعا والزاية والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد ٥ بدونها ومعناه جاوا جما عنهم الشريف والوضيع لم يتخلف منهم احد والجما الغفير اسم وليس بفعل الا انه منصوب كالمصدر كجا واجميعا وقاطبة وكافة داول الرسل ادم وقيل انه رسول فقط وانما ارسل الي بنيه ولم يكونوا كفارا وانما علمهم طاعة الله تعالي ويدل عليه قوله في حديث الشفاعة ولكن ايتوا نوحا فانه اول رسول الي اهل الارض اي اول رسول الي الكفار لذلك قيل له انه لن يومن من قومك الا من قد آمن فهو اول رسول عذبت امته مائة واربعة وعشرون الفا قال الامام ابو القاسم العبدوسي عدد اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا ويمكن ان يقال ان اباز رعة عد الكبار وابا القاسم عد الصغار ايضا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل اربعة عشر كاصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وكعدد اهل بدر وعدد الرسل ماخوذ من اسم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فان جملته ثلاثمائة واربعة عشر الكرامية بفتح الكاف وتشديد الرا لان ابوه يحفظ الكروم فقيل له كرام مات ببيت المقدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين وحديث ابي ذر في عدد الانبيا خرجه

اعلم ان الكرامية وليسا عند المحققين ذاتا النبي الخ قايلون بان الانبيا والمرسلين مجبولين علي النبوة والرسالة وانهم انبيا منذ خلقوا من دون ان يوحي اليهم واستدلوا علي ذلك باشيا منها قوله صلي الله عليه وسلم لما سال له ابو هريرة رضي الله تعالي عنه متي وجبت لك النبوة فقال وآدم بين ٥ الروح والجسد واجاب ايمتنا المحققين عن ذلك بانه قد سبق له في الازل بانه سيصير نبيا وحجة اهل الحق قوله تعالي في حق يحيي واتيناه الحكم صبيا يعني النبوة ولو كان الامر كما زعمت الكرامية لما كان ليحيي منقبة في القران

العظيم لاستوا به اذ ذاك ببقية الانبيا وتهويل هو الارهاب والترقيع تعويل اي اعتقاد فصل اعلم ان معني للتسميتنا الخ كصرفهم عن تمني الموت روي ان اليهود لما قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا كذبهم الله تعالي والزمهم الحجة فقالوا قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فلم يتمنه واحد منهم ابدا فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق الرسول وصحة ما اوحي اليه روي ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل منهم بريقه وما بقي علي وجه الارض يهودي الا مات وسياتي هذا في كلام القاضي قريبا علي راي بعضهم وهو راي مرجوح وتقدم رده وان مشي عليه القاضي كما سياتي تحدي باري وعارض ابرهم من بهر اشرف واضنا خوارق جمع خارق او خارقة وهو من خرق قطع وشق وذلك ان العادة كالشي المتصل فان ظهر خلافها قيل فيه خارق حاتم هو والد عدي ابن حاتم مات كافرا واسلم ولده عدي سنة تسع في شعبان وهو احد الثلاثة الذين يضرب بهم المثل في الكرم ثانيهم كعب ابن مامة وهارم ابن سنان ذكر انه لا يعرف ميت قري ضيفه سوي حاتم وذلك ان ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفد زادهم فقام رجل منهم يكني ابا خبيري فجعل يقول يا ابا سفانة الا تقري اضيافك ابا سفانة ان اضيافك جياع بعيد ليلة فلما نام ثار من نومه وهو يقول وا راحلتاه عقرت والله ناقتي فقالت له اصحابه وكيف رايت قال رايت ابا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوي قايما ينشدني • ابا خبيري وانت امرؤ • ظلوم العشيرة لوامها • وماذا تريد الي رمة • بدوية قد صحت هامها • تبغي اذاها واعسارها • وحولك عوف وانعامها • ثم عمد الي سيفي فعقر به ناقتي وقالت دونكم فابتطني الا رغاوها واذا انا بالناقة ترغوا ما تنبعث ولا بها حركة فقالوا قد والله قرآك حاتم فنحروها واكلوا وتزودوا واقسم القوم متاع خبيري علي ابلهم واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة وضح لهم راكب يجنب بعيرا يوم سمتهم حتي انتهوا اليه فقالت لهم افيكم ابا خبيري قالوا نعم قالت فان عدي ابن حاتم راي البارحة اباه وهو يقول له ان ابا خبيري واصحابه استقروني فقريتهم ناقته فعوضه منها ورده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فانتحل ابو خبيري الناقة وتخفف هو واصحابه من ازوادهم واستعانوا علي البكر ومضوا بامتم قري وقد كان عدي يحدث بهذا الخبر بعد اسلامه وكان ولده مثله او قريبا منه حتي قيل هذا البيت •

خبيري

٩١

الاتي • بابه اقتدي عدي في الكرم • ومن يشابه ابه فما ظلم • وكنيته ابو عدي بابنه عدي وابو سفانة اسم ابنته وهو ابو سفانة حاتم ابن عبد الله ابن سعد ابن مشرح ابن امري القيس ابن عدي ابن ربيعة الطاي وعنتر العبسي بالبا الموحدة من اسفل قبيلة كان من اشهر فرسان العرب واشدها باسا الاحنف بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح النون بعدها فا هو ابن قيس ابن معاوية السعدي والاحنف لقبه واسمه الضحاك وقيل صخر اسلم في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يره وقد دعا له وهو من جلة التابعين واكابرهم وكان سيد قومه موصوفا بالحلم والعلم والعقل فصل واما انشقاق القمر اعلم ان القمر لم ينشق لاحد غير النبي صلي الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته وقد اجمع المفسرون واهل السنة علي وقوعه لاجل نبينا صلي الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه طلبوا منه اية تدل علي صدقه في دعواه الوحدانية لله تعالي وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي تعبد دونه باطلة وان العبادة لا تكون الا لله تعالي خالصة قال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبيا وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة الطباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهي • قال ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما وله طرق اخري شتي بحيث لا يمتري في تواتره وعند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث خيبر فانشق باثنتين وعند ابي نعيم في الدلايل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ العراقي • وانشق مرتين بالاجماع • قال الحافظ ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علما الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلي الله عليه وسلم ولعل قايل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمني وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه صلي الله عليه وسلم كان ليلتيذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان بمكة قبل الهجرة وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة عة لجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا تتهيا للخرق والالتيام وقالوا •

بمثل ذلك في فتح ابواب السما ليلة المعراج وجواب هو لان كانوا كفارًا
ان يناظروا او لا على ثبوت دين الاسلام فاذا ثبت اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك
من المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزمه التناقض ولا سبيل له
الى انكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتيام في القيامة واذا ثبت هذا
استلزم الجواز ووقوعه معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولقد اجاب
القدما عن ذلك واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل
الارض كلهم في معرفته ولم يختص باهل مكة لانه امر صدر عن حس ومشاهدة فالناس
فيه شركا ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب التسيير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم
على تركه واجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور
التي ذكروها لانه شي طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار
ومن شان الليل ان يكون الناس فيه نياما ومستكنين في الابنية والبارز منهم
بالصحرا اذا كان يقظانا يحتمل ان يتفق انه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه
من سمر وغيره ومن المستبعد ان يقصدوا الى مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه
فيجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما راه من تصدى لرويته ممن اقترحه
وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ منها شي مبلغ
التواتر الذي لا نزاع فيه كالقرآن بما حاصله ان معجزة كل نبي اذا وقعت عامة
اعقبت هلاك من كذب بها من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين
فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه
من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان ادراكها عاما لعوجل من كذب بها كما عوجل
من قبلهم انتهى فصل في اعجاز القرآن هو من اعجزه يعجزه اعجازا فهو مصدر
مضاف للفاعل فالقرآن في نفسه وحد ذاته معجز من وجوه كثيرة منها حسن تاليف
فرسان الكلام معناه راكب الفرس ثم استعمل في الشجاع في عرفهم وقد خصوا اي
العرب وقوله من البلاغة بيان لما في قوله بما لم يخص وقوله من ذرابة اللسان
هو بيان لما في قوله ما لم يوت انسان وافاد بذلك انهم قد اختصوا بذلك اختصاصا
طبيعيا وغريزة قوية ياتون منه اي من الكلام الموصوف بما ذكر من الفصاحة
والبلاغة على البديهة قال الجوهري البداهة اول جري الفرس وبداهته
فجاته والعجب الامر المستغرب يرتجزون الرجز من الشعر سمي رجزا لتقارب

اجزائه

اجزائه وقلة حروفه فياتون من ذلك اي مما ذكر بالسحر الحلال اي ما لطف
ماخذه من الكلام الموزون في جميع ما ذكر من المقاصد في مقامات الكلام
على احسن نظم ونظام ويطوقون بكسر الواو مبنى للفاعل من سمط اللآل
بضم السين جمع سمط بالكسر وهو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك ويذهبون
الاحن بكسر الهمزة وبفتح الحا المهملة جمع احنة وهي الحقد ويهيجون الدمن هو
بكسر الدال وفتح الميم جمع دمنة وهي الحقد يقال دمنت على فلان ضغن عليه
او اثر الدار فعلى الاول فمعناه يحركون الحقد والعداوة بذكر الوقايع النازلة والحروب
السالفة واما على الثاني فمعناه انهم يذكرون الرباع ويعدون الاثار ويذكرون
السكان والعمار فيهيج شوق المشتاق واما يهيجون فيجوز فيه ضم اليا وفتحها
مخففا ومشددا ويجرئون الجبان اي يجعلون له جراة اي يشجعونه ويبسطون
يد الجعد بفتح الجيم والعين المهملة الساكنة وبالدال المهملة قال الجوهري
يقال للرجل الكريم جعد واما اذا قيل فلان جعد اليدين او جعد الانامل فهو البخيل
والبنان بفتح البا اطراف الاصابع جمع بنانة النبيه من قولهم نبه الرجل بالضم
شرف واشتهر نباهة فهو نبيه وهو خلاف الخامل واللفظ الجزل غير الركيك
والقول الفصل بالصاد المهملة الظاهر البين والبدوي نسبة الى البادية ضد
الحضري المنسوب الى الحاضرة الجزل اي القاطع ومنه الحاكم الجزل في حكمه
الفاصل بين الناس القاطع في حكمه ويطلق على الكثير ايضا ومنه الثواب
الجزيل اي الكثير الوافر والقول الفصل الفارق بين الحق والباطل لبيانه
وظهوره والكلام الفخم بالخا المعجمة العظيم الشان قال ابو عبيد الفخامة في
الوجه نبله وامتلاوه مع الجمال والمهابة الناصعة البالغة في صفايها والنصوع
خلوص اللون وصفاوه الرقيق الحاشية السهل اللين من حاشية الثوب ان
رقت حاشيته حسن ومعناه في البدوي اشارة لقوة المعارضة وعدم اللحن
ومعناه في الحضري سهولته وسلاسته وقبول الطبع واللطافة الدامغة الدمغ
الضرب على الدماغ والمراد به القوة الغالبة التي لا شي فوقها والقدح بكسر القاف
وسكون الدال بعدها حا مهملة السهم قبل ان يركب عليه الريش ويجعل فيه النصل
وبعده سهم والمراد ما يتخذ الذكر صحيح قويم كالقدح المهيع بفتح الميم وسكون
الها الطريق الواسع الناجح نهج وضح اي الطريق الواضح اقتادهم القتاد بكسر

القاف حبل تربط فيه الدابة وهو استعارة يريد ان البلاغة طوعهم ومنقادة لهم
اي ملكوا التصرف في الكلام على حسب مرادهم من غير مشقة ولا كلفة واستنبطوا
عيونها اي استخرجوا ما حسن من الكلام وعيون كل شي خياره علوا صرحا بناء عاليا
طويلا في السما لبلوغ اسبابها اي انواعها والفن النوع يقال تفنن فلان في
الكلام اي اخذ في اجناسه وظرفه الغث الهزيل الحقير ضد السمين والمراد
به هنا الهزل والجد فغالوا بالغين المعجمة اي زادوا في الخطير الرفيع القدر
المهين الحقير والوضيع في القل والكثر اي في القليل والكثير تساجلوا بالسين
المهملة والجيم اي تفاخروا والمساجلة المفاخرة بان يصنع مثل صنعه قولهم الحرب
سجال فما راعهم اي فما فجاهم اتاهم فافزعهم الا رسول كريم استثنا مفرغ معناه
ما راعهم احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا في قوله بكتاب سببية اي سبب
كتاب عزيز من العزة صفة لكتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اي لا يتطرق اليه الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات فان الله تعالى
حماه عن تعلق الباطل به وما قيل فيه من الطعن فقد قيض الله تعالى علما هذه
الامة فابطلوا ذلك بحججهم القاطعة فلا تجد طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل
الا باطلا مضمحلا وبهرت بلاغته العقول اي غلبت فصاحته وتظافر اي تعاون
وهو بالضاد المعجمة التعاون والتناصر وهو من ضفر الحبل والشعر ومعناه ان
ايجازه واعجازه قوي لا خلل فيه لانه ليس من كلام البشر تبارك بمثناة فوقية
وموحدة يقال باراه اي عارضه وجاراه بدا يعه من البديع وهو الحسن وانطبق
اشتمل افسح بالسين المهملة اي اوسع من الفصاحة وهو الاتساع وهو مرفوع
خبرهم اي هم افسح وما في قوله ما كانوا نكرة موصوفة وتقديره هم افسح قوم
كانوا قبل هذا الزمان في هذا الباب اي الفصاحة رجالا وفي بعض النسخ
ارتجالا وهو ان يتكلم بالخطبة من غير ان يكون هياها قبل صارخا بهم في كل حين
فصب على الحال ومقرعا اي راعهم رسول كريم حال كونه صارخا بهم ومقرعا لهم البضع
بكسر البا وفتحها من الثلاث الى التسع ام يقولون افتراه الايات فعلم انه لم يدخل
تحت قدرة مخلوق فان قلت قد انتظم من الحروف والاصوات وهي مخلوقة
وقد انزل الله على لسان الامين جبريل بهذه الترجمة فقد دخل تحت قدرة المخلوق
اجيب بان ذلك باقدار الله له على ذلك لا يقال بهذا يترجح القول بانه داخل

تحت

تحت قدرة المخلوق ولكن الله يمنع من ذلك لانا نقول هذا من جهة الامكان
والتجويز العقلي كاحيا الميت لبعض انبيايه ولا شك ان ذلك ليس داخلا
تحت قدرة احد من المخلوقين لكن يجوز ان الله يقدر من شا على ذلك وهذا
الجواب لا ياتي الا على القول بان جبريل عبر عنه اما اذا قلنا انه هكذا في اللوح
المحفوظ وهو الصحيح فلا ياتي هذا الجواب وقد ورد ان الله تعالى يامر بو القيامة
بمقابلته باللوح المحفوظ فلا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ويسفه احلامهم اي
يصغر عقولهم ويحط اعلامهم اي يذلهم ويشتت نظامهم اي يفرقهم ويذم
الهتهم واباهم وعطف الهتهم على اباهم لقولهم انا وجدنا ابانا على امة ويستبيح
ارضهم بالاستيلا عليها وبدا بالارض لسبقها على الدور وهم في كل هذا ناكصون
اي محجمون عن معارضته قال في الصحاح النكوص الاحجام عن الشي ومن تعاطى
ذلك من سخفايهم السخف بالضم رقة في العقل وممن اتصف بذلك مسيلمة
الكذاب المشهور بضم الميم الاولى وكسر اللام وفتح الميم الثانية قيل
اسمه لقبه وقيل اسمه هارون وهو اول من ادخل القارورة واول من وصل
جناح الطاير وتبعه الناس على ذلك قال ابن قتيبة لا عقب له جمع جموعا كثيرة
من بني حنيفة وغيرهم وقصة قتال الصحابة رضي الله تعالى عنهم على اثر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة فجهز اليه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
الجيوش وامر عليهم خالد ابن الوليد رضي الله تعالى عنه سنة احدى عشرة من الهجرة
فقاتلوه فظهروا عليه فقتلوه كافرا وقتله وحشي وقال قتلت خيار الناس في الكفر
وقتلت شرهم في الاسلام كشف عواره بضم العين قال في ديوان الادب وهو
افصح وهو العيب ولهذا سمع الوليد ابن المغيرة من النبي قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل الاية قال والله ان له لحلاوة وطلاوة اي بضم الطا وفتحها
الحسن والقبول والعذق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة استعارة من
النخلة التي ثبت اصلها فتحمل كثيرا وسبب ذلك انه جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اقرا علي القران فقرا صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية ان اعرابيا سمع شخصا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته
فسجوده من التعجب من امر فصاحته ويحتمل انه سجد لله من اجل فصاحته وحكى الاصمعي
الامام المعروف باللغة والنحو والادب والدين هو عبد الملك ابن قريب بضم القاف

والباقي اخره سمي الاصمعي لصغر اذنه ولد بالبصرة سنة ثلاثة وعشرين ومائة وتوفي
سنة عشرة ومائتين جارية هي الحديثة السن سميت جارية اما لجريها في
حوايج ابويها او بجري حبها في قلوبهما وهي جارية ما لم تتزوج قاتلك الله يقال
قاتله الله بغضه وعاداه وهي على حد عقري حلقي وتربت يداه الظاهرة الدعاء عليه
والكثر هذا الباب في التعجب والاستعظام وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة هذا استيضاح على ما قدمه من تقريره في علو بلاغته باعجاز وجمع
كلماته القليلة كثيرا من المعاني وبراية القصاص لما اشتملت عليه من عذوبة
الفاظ كالزلال ومعان تحيي النفوس وذلك انه اذا علم القاتل انه مقتول بمن قتله
احجم تخوفه منه عما كان اضمره من القتل فارتفع القتل الذي هو القصاص من قتل الناس
بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الاية الجملة على
اوجز ما كان عند العرب وهو ابلغ من قولهم القتل انفى للقتل من عشرين وجها
الاول القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة
عشر الثاني ان نفي القتل لا يستلزم الحياة والاية ناصية على ثبوتها التي هي
الغرض المطلوب منه الثالث ان تنكير حياة فيه تعظيم فيدل على ان في القصاص حياة
متطاولة الرابع ان الاية خالية من تكرار لفظ القتل والخالي من التكرار افضل
الخامس ان الاية مطردة بخلاف المثل تخلف السادس الاية غنية عن تقدير محذوف
بخلاف قولهم السابع ان الاية رادعة عن القتل والجروح معا لشمول القصاص لها
لانه ثابت في الاعضا ايضا لان قطع العضو ينقص مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس
فيزيلها ولا كذلك المثل ثم في اول الاية ولكم لطيفة وهي بيان العناية بالمومنين
على الخصوص وانهم المراد وحياتهم هي المرادة لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده
فيمن سواهم الثامن انه اشتملت على فن البديع وهو جعل احد الضدين الذي هو
الفنا والموت ظلما مكانا للضد الذي هو الحياة واستقرار الحياة من الموت مبالغة عظيمة
ذكره في الكشاف التاسع ان في المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد
الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من
النطق به وظهرت فصاحته بخلاف اذا ما اعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات
والعاشر ان المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لا ينفي نفيه الحادي عشر سلامة الاية القاف ح
من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن النون الثاني عشر

٩٤

في استعمالها على حروف ملايمة فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ من حروف
الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف
الى التا التي هي حرف منخفض فهو غير ملايم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحا
احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما بين طرف اللسان واقصى الحلق
الثالث عشر النطق بالصاد والحا والتا احسن في الصورة ولا كذلك تكرير
القاف والتا الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوجه بخلاف لفظ الحياة
فان الطباع اقبل له من لفظ القتل الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة
فهو مبني عن العدل بخلاف مطلق القتل السادس عشر الاية مبنية على الاثبات
والمثل على النفي والاثبات اشرف لانه اول والنفي ثان عنه السابع عشر ان المثل
لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم
في اول وهلة الثامن عشر ان في المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة
منه التاسع عشر ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص
نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والاية سالمة من ذلك
العشرون ان الاية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لها والقصاص
ايضا في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس
فيزيلها وكذلك المثل ثم في اول الاية ولكم فيها لطيفة وهو بيان العناية بالمومنين
على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم
واختلف في قدر المعجز منه فذهب بعض المعتزلة الى ان جميع القران والايات ترده
وقالت طايفة من اهل السنة يحصل باقصر سورة منه واختلف ايضا هل اعجازه
ضروري ام لا وذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ضروري ثم قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك
من ليس ببليغ فاما البليغ الذي احاط بمذاهب العرب فانه يعلم من نفسه
ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله والحكمة في تنزيه الله تعالى القران عن
الشعر الموزون في الكلام زينة فوق زينة غيره ان القران منبع الحق ومجمع الصدق
وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في المدح
والمبالغة في الذم ولهذا نزه الله نبيه قلت وكذا ساير الانبيا عن الشعر
قال بعض الحكما لم نر متدينا صادق اللهجة بليغا في شعره وما وجد في القران

علي صورة الموزون فلا يسمي شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من
اتفق له شي في كلامه الموزون شاعرا ولكان الناس كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام
احد عن ذلك وقد وقع ذلك من الفصحا كثيرا فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الي معارضته
والطعن فيه لانهم كانوا احرص شي علي ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوي
في الانسجام **فصل الوجه الثاني الخ** هو من حيث المعني راجع الي الاول لان حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته وبلاغته راجع الي صورة نظمه **ومناهج** جمع منهج وهو
الطريق الواضح والمعني ان نظمه يخالف نظم العرب ونثرها ولو جا منه شي علي موازينها
فهو يخالفها باعتبار المقاصد وبلوغ الغاية التي لا يدرك ادني درجتها المعاند كقوله
تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وقوله تعالي ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم الاية فانه اذا اعتبر كان بيتا كاملا من الكامل وقد استخرج ه
بعضهم جميع ابحر الشعر الستة عشر من القران العظيم **وتولهت** من الوله وهو ذهاب
الفواد **احلامهم** عقولهم **ولم يهتدوا الي مثله** اي الي مثل من جنس كلامهم **الوليد ابن
المغيرة** هو والد خالد سيف الله المسلول مات الوليد كافرا ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
كلامه قرا صلى الله عليه وسلم الاية فقصده رضي الله تعالي عنه بالعدول عن قوله قرا رسول
الله الي قوله سمع كلامه لما عليه اهل الحق ان الحروف والاصوات حادثة فاضاف
الكلام اليه لتنبيه علي ذلك واما قوله تعالي وان احد من المشركين استجارك فاجره حتي
يسمع كلام الله فهو باعتبار المعني وابو جهل لعنه الله فرعون هذه الامة عمرو بن هشام
وساق المص هذه الحكاية لتضمنها اعتراف اعلمهم وابلغهم في الشعر ان هذا لا يشبه شي
من الكلام **فاجمعوا** اي رايا يقع فيه الاتفاق بحيث لا يخالف بعضهم بعضا **ما هو
بزمزمة** الكاهن والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم كان الكاهن اذا اراد
حضور رئيه من الجن زمزم له فيحضر ووجه الشبه في هذه المقالة من حيث اخبار
القران بالمغيبات مع الفارق البين الظاهر فنفي الوليد هذا الوصف دال علي انه
ليس بقول كاهن قوله تعالي ولا بقول كاهن فاخباره بالغيب ليس من باب
الكهانة **والله ما هو بمجنون** استبعادا لما كان نسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا
ولا بخنقه بكسر النون في الاكثر ويريد الاختناق الذي يصيب المجنون **ما هو بشاعر**
قد عرفناه الشعر كله هذا موضع الحد لان ابلغ ما انتهوا اليه من انواع البلاغة تاليف
الكلام شعرا مشتملا علي سائر انواع البديع **وانه اقرب القول** اي من هذه الاقوال

الباطلة **ان يقال انه سحر** ثم بين جهة الاقربية بقوله **يفرق بين المرء وزوجه**
اي فيطلق عليه هذا الاسم من ذي الحيثية ولا يكون بهذه المثابة الا وقد بلغ ه
مبلغا بديعا من بيان المعاني الجالبة للنفوس كما هو شان السحر وقوله اولا
ليس بساحر اي في نفس الامر ولا مدخل للقول فيه الا بذلك لكونه اقرب ما يقال فالقول
هو ساحر ولقد حكي عن الوليد انه قال لبني مخزوم والله لقد سمعت محمدا آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فائدة تاليف الكلام خمسة
اقسام الاول ضم الحروف المبسوطة بعضها الي بعض لتحصيل الكلمات الثلاث الاسم
والفعل والحرف الثاني تاليف هذه الكلمات بعضها مع بعض لتحصيل الجمل المفيدة
وهذا هو النوع الذي يتداوله الناس في مخاطباتهم وقضا حوائجهم ويقال
له المنثور من الكلام والثالث ضم ذلك الي بعض ضما له مبادي ومقاطع ومداخل ه
ومخارج ويقال له المنظوم والرابع ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال
له السجع والخامس ان يجعل له مع ذلك وزنا ويقال له الشعر والمنظوم اما بمحاورة ف
ويقال له الخطابة واما مكاتبة ويقال له الرسالة وانواع الكلام لا تخرج عن
هذه الاقسام ولكل نوع منها نظم مخصوص والقران جامع لمحاسن الجميع علي نظم غير نظم
الجميع والدليل علي ذلك انه لا يصح ان يقال رسالة او خطابة او شعر او سجع ه
كما لا يصح ان يقال هو كلام والبليغ اذا سمع القران وقرع سمعه له فصل بينه وبين ما عداه
من النظم **فصل الوجه الثالث زويت الارض** اي طويت وجمعت وظاهر
قوله زويت انه في جميعها وقوله ما زوي لي منها ظاهر في البعض اي الجامع وما يعم
منها **انا نحن نزلنا الذكر** واما ما وقع من بعض الملحدة من الزيادة والنقص هذا ه
ما لا يعد ولا يلتفت اليه اذ لا يلتبس علي اقل الاطفال اذ القران محفوظ بحفظ الله
محفوظ في الصدور مكتوب في المصاحف مقرو بالالسنة علي ضبط معلوم لا يطرقه
طارق ولا يقدر علي حرف منه سارق **من الملحدة** جمع ملحد من الحد في دين الله حاد ه
عنه وعدل والحد لغة فيه **والقرامطة** طايفة تنسب الي القرمطي حمدان دخل مكة ه
عنوة في تسعماية رجل وقتل في المسجد الحرام من الرجال والنسا نحو الف وسبعماية
وقتل في سكك مكة من الحجاج الواردين نحو ثمانية الاف وسبا من النسا والصبيان
نحو ذلك وقلع الحجر الاسود يوم الاثنين بعد العصر لما طلب مقام سيدنا ابراهيم فمنعه

الحرام ورجع الي الحجر وقلعه لاربع عشرة خلت من ذي الحجة سنة سبع سنة سبع
عشرة وثلثمايه ورد يوم النحر وكان مدة غيبته اثنين وعشرين سنة الا اربعة
ايام ولما قتل القرمطي من قتل بمكة اقام بها ستة ايام اصابه العذاب بسبب ذلك حتي
تقطعت اوصاله وفي سنة ثلاث عشرة واربع مايه كسر الحجر الاسود في اليوم الثالث
من يوم النحر وقت صلاة الظهر ضربه رجل من مصر بدبوس فقتل مكانه وقتل بسببه من
حجاج المغرب في شعاب مكة نحو خمسمايه رجل فان قال قايل اليس قد تمكنت القرامطة من
البيت حتي اخذوا حجره وهتكوا من استاره واستباحوا حريمه ولم يمنع الله ما منع منه
من اصحاب الفيل اجيب بان الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والبرهان قد قام
ووكل الناس الي ما ثبت به الحجة وجات امارات الساعة وهذا من اماراتها وقد وعدهم
صلي الله عليه وسلم بنقض الكعبة ومنع الحجاج من الحج وقطع الطرق نفا
معناه زيادة والمعني انهم عالجوه هذه المدة الطويلة فما قدروا والحفظ الله له دون تبييت
الكتب **ولا تشكك المسلمين** اي لم يدخل علي المسلمين مما فعلوه شك بل اراد الله كيدهم
في نحورهم **في حرف من حروفه** لاستحضار صورة نظمه في الاذهان **فصل الوجه الرابع**
الامم جمع امة والبادية الهالكة باد الشي اذا هلك والشرايع جمع شريعة وهي الطريقة
والداثرة اي التي نسيت **من احبار اهل الكتاب** اي من علمايهم جمع حبر بكسر الحاء
وفتحها والكسر افصح لانه يجمع علي افعال دون فعول قال الفرا هو حبر بالكسر
يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب الاحبار لمكانته ورفعته عليهم وقد علموا جملة
حالية اي والحال انهم علموا انه امي وبهذا يعلم قطعا انه باعلام علام الغيوب ولا
المشتغل بمدارسة انما قال ذلك بعد ان ذكر انه من لا يقرا ولا يكتب لنفي طاعن يطعن
بكونه مدارسة غيره في هذا المعني **ولا مثافنة** هذه اللفظة ضبطها بمثلثة ثم الف
بعدها ثم فاو نون قال الجوهري ثافنت فلانا جالسته وهي ماخوذة من
الثفن وهي ما غلظ من الركبة وثافن فلان فلانا اذا الصق ركبته بركبته مزاحما
كما يصنعه الناس في حلق العلم من المزاحمة عليه بالركب وهي اخص من المدارسة **ولم يغب**
عنهم فيتهم ولا هو ممن جهل حالة بل كان عمره بين اظهرهم **وقد كان اهل الكتاب كثيرا من**
هذه زمانية اي ازمنة كثيرة يسالونه وفيه اشارة اي سبب نزول لهذه الايات
كقصص الانبيا جمع قصة وهي الامر والحديث **وخبر موسي والخضر** انما ذكره وان كان
من جملة القصص لتضمنه واقعة الخضر مع غير قومه وكذلك قصة يوسف مع اخوته

لانها

٩٦

لانها قصة واحدة **وما في التوراة** اسم للكتاب الذي انزل علي موسي صلي الله عليه
وسلم يذكر ويونث فالتذكير باعتبار لفظ الكتاب والتانيث باعتبار الصحيفة
وكذلك **الانجيل** اي للكتاب الذي انزل علي عيسي صلي الله عليه وسلم **والزبور** هو
الكتاب الذي انزل علي داود صلي الله عليه وسلم لان الزبر الكتابة والزبر جمع
الزبيرة وهي القطعة قال تعالي اتوني زبر الحديد والصحف جمع صحيفة
وهي الكتاب وتجمع علي صحايف **ابن صوريا** عبد الله ذكر السهيلي والثعلبي انه اسلم
وحسن اسلامه وذكره الذهبي في تجريد الصحابة **وابني اخطب** هما حيي وابو ياسر
يهوديان معروفان هلكا علي كفرهما حيي والد صفية ام المومنين قالت رضي الله تعالي
عنها كان عمي احسن رايا من ابي كان يقول لابي الست تجد في كتبنا انه هو فكان
يقول انا نجده يبعث في ظل الساعة قالت رضي الله تعالي عنها وحين راي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول له عمي اهو هو فيقول نعم فيقول له فما في نفسك منه قال
عداوته ومعاداته وما تا علي عداوته كافرين الي جهنم وبيس المصير **ممن باهت**
في ذلك من بهته بهتا اخذه غفلة قال تعالي بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
والبهتان هو قول الانسان في شخص ما لم يفعله ولا يقال بهت عليه بل بهته
فانه يتعدي بنفسه وبهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله
ومتواقح من الوقاحة من قولهم وقح الرجل اذا صار قليل الحيا **ومحال ان يقع**
التحدي هذا استدلال علي ان التمني ليس من افعال القلوب وتحريره ذلك
ان قوله فتمنوا طلب للتمني علي سبيل التحدي ومحال ان يكون التحدي بما في
الضمير بل لا يكون الا بامر ظاهر وحديث **لا يتمنوه احد منهم الا غص بريقه** اي
مات مكانه رواه   وذلك لان الريق اذا احتف من الموعات
صاحبه **وكذلك اية المباهلة** قال في الصحاح المباهلة الملاعنة والابتهال
التضرع وسميت باية المباهلة لاشتمالها علي قوله ثم نبتهل اي نخلص في الدعا
اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة وتشديد الفا وهو رييس النصاري ونجران
بفتح النون واسكان الجيم بلدة معروفة كانت منزلا للنصاري بين مكة واليمن علي
سبع مراحل من مكة قال ابن اسحاق قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد نصاري
نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر من اشرافهم فيهم ثلاثة يوول اليهم امرهم العاقب
الذي ذكره المصنف امير القوم وذو رايهم واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم

كذا

ومجتمعهم واسمه شرحبيل وابو حارثة ابن علقمة قد شرف فيهم ودرس
كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية وقد شرفوه وولوه وكان يعرف
امر النبي صلي الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن
حمله عناده علي الاستمرار علي نصرانيته لما راي من تعظيمه عند اهلها وخلوا مسجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فاراد
الناس منعهم فقال صلي الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم
ثم دعاهم صلي الله عليه وسلم الي الاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا فقال
ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وفي البخاري من حديث حذيفة جا السيد
والعاقب صاحبا نجران الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يريدان يلاعنانه يعني
يباهلانه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم ان القايل ذلك هو السيد
وعند غيره بل القايل ذلك هو العاقب لانه كان لرايهم فوالله لين كان نبيا ثم
فلاعناه يعني باهلناه لانفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا
وابعث معنا رجلا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
لها اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة فصالحهم علي الفي حلة
الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وكتب الكتاب بذلك وذكر
ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما وفيه مشروعية المباهلة
اذا اصر المخالف بعد ظهور الحجة وقد وقع ذلك لجماعة من العلما سلفا وخلفا ومما عرف
بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة **فصل**

ومنها ان من وجوه الاعجاز الروعة التي تحصل لقلوب سامعيه اي القران
وهو الفزع والروع بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اي في خلدي
وبالي وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي **ولهذا قال صلي الله عليه وسلم ان
القران صعب مستصعب علي من كرهه** رواه
واما المومن يعني ان الروعة الحاصلة للانسان من سماع القران مختلفة باعتبار
الاشخاص واما اختلافها باعتبار المومن والكافر فظاهر واما اختلافها باعتبار
المومن فمتفاوت باعتبار تفاوت الخشوع القايم به وتدبر المعاني **وهيبته**
عطفا علي قوله روعته اي لا تزال الخوف والهيبة التي تقوم بالمومن عند تلاوته
توليه انجذابا اي تجذبه **وتلبسه هشاشة** وهي الارتياح الي الشي اي تجذب

كذا

ونرتاح

ونرتاح نفسه اليه **وإن المتخذلقون** جمع متخذلق يقال تخذلق الرجل
اذا اظهر الحذلقة وهو بالذال المعجمة واصله من الحذلق زيدت فيه اللام ثم
والمعنى ان الحذاق من الازكيا طلبوا ان ينصبوا ادلة مثله فعجزوا والمراد
هاهنا من كل وجه يعني صورة ومعني وهذا هو موضع التحير والا فقد نصب
الفضلا الادلة العقلية القاطعة كقوله تعالي اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر علي ان يخلق مثلهم بلي وصورة هذا الدليل تنبي عن تسليم
المقدمة وهي مسلمة قال تعالي ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فاذا سلم قدرته علي ذلك فهو علي خلق الاناسي اقدر وفي معني ذلك
قوله تعالي لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالي لو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا هذا اصل دليل التوحيد المسمي عند المتكلمين بدليل
التمانع حيث اقاموا الدليل علي ان صانع العالم واحد وانه لا يمكن ان يصدق
مفهوم واجب الوجود الا علي ذات واحدة قال السعد التفتازاني رحمه الله
تعالي في شرح العقايد واعلم ان قوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله الخ حجة
اقناعية والملازمة عادية علي ما هو اللايق بالخطابيات فان العادة جارية
بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحكام والا فان اريد الفساد بالفعل
يعني بمعني الخروج عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا يستلزمه لجواز
الاتفاق علي هذا النظام واطال الكلام بما فيه من اوله الي اخره فنظر لا يخفي
واللايق ان يقال ان الاية تفيد القطع والدليل عليه انه لو فرض التعدد للزم
اثبات الشريك فيلزم النقص لكل منهما وعدم الاستقلال بوجود هذا النظام
والاله لا يكون ناقصا واذا ثبت النقص لزم انتفا الالهية واذا انتفي عن كل منهما
ان يكون الها انتفت القدرة علي وجود هذا النظام من غير الله قادر علي وجه الكمال
الذي هو وصف الالوهية ويويد هذا ايضا ان الله تعالي اخبر بذلك وخبره لا يتخلف
والايمان بصدقه واجب وقد اخبر بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فرتب الفساد علي التعدد فوجب الايمان به وهذا هو الذي يجب ان يعتقد في هذا المقام
قال صاحب الكشاف المعني لو كان يتولاهما ويدبرهما الهة غير الواحد الذي
هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة علي امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحد
الثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه سبحانه وتعالي لقوله الا الله ثم قال فان قلت

لمماثلة

لم يوجب الامران قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث
بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف انتهى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء لما ذكر في الاية السابقة الدالة على ان القران جمع كل شيء ذكر في هذه الاية
الدالة على كونه مبينا لكل شيء اي مظهرا على وجه الايضاح وهذا وان كان يحتمل
التخصيص بمعنى ان يبين كل شيء من الاحكام والشرايع فلا يخرج عن معنى العموم
بالنسبة الى هذا التخصيص فان الشيء قد يكون عاما من وجه خاصا من وجه اخر
قال صاحب الكشاف معنى كونه تبيانا لكل شيء يعني من امور الدين
حيث كان نصا واحاله على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطاعته وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وحث على اتباع الاجماع
في قوله ويتبع غير سبيل المومنين وقد رضي صلى الله عليه وسلم اتباع الصحابة
والاقتدا باثارهم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد
اجتهدوا وقاسوا وطلبوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع
والقياس والاجتهاد مستندة الى بيان القران العظيم ولقد صرفنا للناس في هذا
القران من كل مثل معناه وجهنا القول فيه بكل مثل يجب فيه الاعتبار من الايات
والعبر والترغيب والترهيب والاوامر والاقاصيص والجنة والنار واحوال
القيامة انزل هذا القران امرا يحتمل ان يكون حالا من الفاعل اي انزله امرا به
ويجوز ان يكون من المفعول ويكون اسناد الامر اليه مجازا ويويد هذا الاحتمال
قوله وسنة مع انه لا يدفع الاول اذا المعنى وجاكتابه سنة اي طريقة خالية
اي سالفة وقوله ومثلا اي وضاربا به مثلا وهو في قوله مثلا بيانا وكشفا
للمعنى وقوله فيه نبا وخبر ما بعدكم هو خطاب مشافهة وقوله وخبر من كان
قبلكم فيه تفنن في العبارة حيث غاير بين اللفظين الا ترى الى قوله
بعد هذا او نبا ما بعدكم ولم يقل من بعدكم لانه قد يعبر بما عن من وبمن عن ما كما
في قوله أسرب القطا هل من يعير جناحه وقوله لا يخلف لكثرة الرد
وتقدم قوله من خاصم به فلج بفتح الفا واللام وبعدها جيم اي ظفر وفاز
يقال فلج الرجل على خصمه ظفر عليه وقوله ومن اقسم به اقسط القسط
العدل وقوله ومن عمل به اجر اي اثيب وقوله ومن تمسك به اي تعلق
باحكامه هدي به مستمسكا قال صاحب الكشاف الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل

للعلوم

للعلوم بالنظر والاستدلال به بالمشاهدة ابلغ والصراط المستقيم الواضح البين
الذي لا عوج فيه وقوله ومن طلب الهدى من غيره اضله الله اي اضاعه
واهلكه وقوله وهو الذكر الحكيم اي المحكم بدليل قوله تعالى كتاب احكمت
اياته او بمعنى انه هو الحكمة ولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم
فوصف بصفة المتكلم به والنور المبين الظاهر وانما وصفه بذلك لانه يهتدي
به كما يهتدى بالنور الحسي وقوله وحبل الله المتين اي القوي وقوله
والشفا النافع وصفه بيان للواقع على جهة التاكيد وقوله عصمة لمن
تمسك به العصمة المنع اي يمنع المتمسك به الوقوع في الزلل وقوله لا يعوج
فيقوم اي لا يطرا عليه اعوجاج فيحتاج الى التقويم كيف وقد قال تعالى ولم
يجعل له عوجا قيما وقوله ولا يزيغ الزيغ الخروج عن الشيء ومنه قولهم زاغ
عن الحق اذا خرج عنه فيلام على زيغه لان من زاغ عن الحق استحق العتاب
لا يخلق بكسر اللام كما تقدم وقوله في الحديث اني منزل عليك توراة
حديثة الى اخره رواه سماه باسم الكتاب الذي انزل على موسى كذا
وانما سماه بذلك دون ان يقول قرانا او فرقانا لان بقايا اليهود كانوا اقرب
الى ارضه والى من غيرهم من اهل الكتاب وقد سمى الله هذا الكتاب العزيز باسما
كثيرة نورا وهدى وشفا وقرانا وكتابا وحكمة بالغة وحكيما ومهيمنا ومصدقا
لما بين يديه وحبلا وصراطا مستقيما ونبا عظيما وفضلا واحسن الحديث
ومثاني وروحا ووحيا وعربيا وبيانا وعلما وحقا والعروة الوثقى وصدقا
وعدلا وامرا ومناديا وبشرى وزبورا وبشيرا ونذيرا وبلاغا وقصصا ان
هذا القران يقص على بني اسرايل انما ساق هذه الاية لاجل الاستشهاد على كونه
جامعا لما هو ازهد من معاني كتابهم الذي هم ملتزمون احكامه ثم استشهد بما
هو اعم واجمع بقوله هذا بيان للناس وهدى ولهذا قال يجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله يعني من الحكم والاحكام والشرايع
والقصص وغير ذلك من الاسرار ومنها جمع في الصدور مصدر مضاف للفاعل بين
الدليل هو في اللغة المرشد والناصب والذاكر وما به الارشاد وفي الاصطلاح
ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المعنى المطلوب
بالدليل ثم بين معنى الجمع بقوله وفي ذلك انه اجمع يجوز ان يكون الضمير لله تعالى

اي ان الله احتج بحسن نظم القرآن على اهل اللسان فعجزوا عن الاتيان بسورة
منه في الاعيان فهذا موضع الحجة في البيان ثم اذا فهم تاليه بتدبير المعاني فهم
موضع التكليف بالفروع واصول الايمان من كلام واحد باحسان ومنها ان جعله في
حيز المنظوم اي في ضم المنظوم لان اصله ما انضم من الدار من مرافقها وكل ناحية
حيز واصله من الوادي لانه من حوز والحيز يخفف ويثقل مثل هين وهين
والجمع احياز والحوزة الناحية وانحاز عنه انعزل ثم وصف المنظوم بكونه
غير معهود وهذا كما تقدم من اسلوبه المخالف لاساليب كلام العرب في نظمها ونثرها
ولهذا اخرجهم بقوله ولم يكن في حيز المنثور اي لا يصدق عليه كونه منثورا ولا
منظوما واسمع في الاذان قال ابن القطاع يقال سماخ وصماخ بالخاء
المعجمة والظاهر انه منفذ الاذن وقوله اسمع بصيغة افعل التفضيل اي
اسرع استقرارا في صماخ الاذن وقد يقال اسمح بالحاء المهملة من السماح ومعناه
سهل السماع ومنها تيسره قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وكلام المصنف
على احد التاويلات قال صاحب الكشاف معناه سهلناه للادكار والاتعاظ
بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ
وقيل لقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب
لحفظه ليعان عليه دون خلل يتخلل فصوله اي فساد في تركيبه والكلام
الفصيح اذا اعتوره اي تعاقبه وتداوله من قولهم اعتوروا الشي اذا تداولوه
فيما بينهم وانما ظهرت الواو في اعتور لانه في معنى تعاور ولا شك انه اذا قصد في
كلام غير القرآن جميع هذه الامور المذكورة ضعف من جهة ضيق اللفظ في التعبير
لا سيما في اللفظ القصير ورونق الشي ماؤه وحسنه وتعلقلت الفاظه اصله
من القلق وهو الانزعاج استعير للالفاظ التي هي غير واضحة المعنى قوله
وتامل اول سورة ص وما جمع فيها خصها بالذكر لاجل ذلك وقد قال صاحب الكشاف
فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي
والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال
والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز الثاني ان تكون ص خبر مبتدا محذوف على انها اسم
للسورة كانه قال هذه ص يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن
ذي الذكر وهذا يصلح ان يكون حكمة لتخصيص المص هذه السورة بالذكر دون غيرها

لان

لان كلامه في وجوه الاعجاز فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس لا شك انه
قد ورد انشقاق القمر في القرآن وفي السنة باحاديث بلغت التواتر
وقد قدمت سبب انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وما فيه من بحث فلا
نحتاج الى اعادته واما حبس الشمس له صلى الله عليه وسلم الطحاوي بفتح
الطا المهملة والحا منسوب الى طحا قرية من قرى مصر هو الامام الحافظ
صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي
ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى
وعشرين وثلاث مائة وكان شافعيا يقرا على المزني ثم انتقل الى مذهب
ابي حنيفة وانتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وله ترجمة طويلة في
مشكل الحديث كتاب له عن اسما بنت عميس بضم العين والسين المهملتين
هي زوجة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسم امها هند كانت تحت
جعفر ابن ابي طالب فلما قتل في غزوة موتة تزوجها ابو بكر رضي الله تعالى عنه
فلما مات تزوجها سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وولدت لسيدنا جعفر عبد الله
ومحمدا وعونا وولدت لابي بكر محمدا وولدت لسيدنا علي يحيى روى عنها من
الصحابة سيدنا عمر ابن الخطاب وابو موسى الاشعري وعبد الله ابن عباس وابنها
عبد الله ابن جعفر واسما هي اخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
واخت ام الفضل امراة العباس اسلمت قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دار الارقم بمكة وبايعت وهذا الحديث رواته موثقون وغالبهم من رجال
الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والجلال السيوطي ولا التفات لذكر ابن
الجوزي له في الموضوعات فقد خطاه الحافظ في ذلك ومن فوايده ردها الشمس بعد
غروبها ان الوقت بعده يعود ومن ثم لما عادت صلى العصر اداء بل لم يكن عودها الا
لذلك ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها عن وقته المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها
في قصة الاسرا قال ذلك ابن العماد في التعقبات فقد عاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيدله ولا يعارضه الحديث الاخر انها لم تحبس لاحد الا ليوشع الخ لان المراد
لم تحبس لاحد غيري من الانبيا الا ليوشع واخرج الطبراني في الاوسط عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتاخر ساعة من النهار فتاخرت وسنده
حسن كما رواه الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوايد والحافظ ابن حجر في فتح

البارئ في باب قوله احلت لكم الغنائم والحافظ ابو زرعه الولي العراقي
في شرح التقريب وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض هذه الامة فذكره
ابن السبكي في كفاية المعتقد ان مما استفاض او تواتر من كرامات الولي الكبير
سيدي اسماعيل ابن محمد الحضرمي شارح المهذب انه قال يوما لخادمه وهو
في سفر قل للشمس تقف حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد وكان عادة
اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم
قال لك الفقيه اسماعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم
ما تطلق ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل في الحال
وهذا من باب ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق
بينهما الا التحدي **فصل في نبع الما من بين اصابعه الشريفة**
صلى الله عليه وسلم نبع ينبع من باب نصر ينصر ومن باب علم يعلم ومن باب
ضرب يضرب فهو مثلث البا في الماضي والمضارع **ورواه ايضا عن انس قتادة**
وقال يعني الراوي عن انس رضي الله تعالى عنه **بانا يفور فيه اصابعه**
صفة للما اي يعلو الما الاصابع او لا يكاد يفور شك من الراوي ومعناه يفور
او يقارب **كم كنتم** قال انس **زها ثلاثمائة** وهي بضم الزاي وبالمد
ومعناه قدر ثلاثمائة وما ورد زيادة على ذلك فهو من باب تعدد القصة
وهم بالزورا عند السوق بفتح الزاي وضم الواو اسم مكان معروف بالمدينه
بالقرب من المسجد **وانه لم يجد الا قطرة في عزلا شجب** بفتح العين المهملة
والزاي واللام الممدودة فم المزادة الاسفل والجمع العزالى والشجب بفتح
الشين المعجمة وسكون الجيم وبالبا الموحدة ما قدم من القرب يعني الشن
فعصره اي الطرف **وتكلم بشي ما ادري ماهو وقال نادوا** اي اجهر الذي يطلب
بجفنة الركب بفتح الجيم وهي القصعة العظيمة المعدة للطعام والركب معروف
المعنى جمع اسما لجماعة الركاب قال النووي رحمه الله تعالى في كيفية
النبع من بين اصابعه قولان احدهما ان الما كان يخرج من نفس اصابعه وينبع
من ذاتها وهو قول اكثر العلما وثانيهما انه يكثر الما في ذاته فصار يفور من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم **فصل** انما ذكر لفظ الشبه وان كان واحدا
بالذات لاختلافه بالاعتبار اذ نبع الما وتفجيره عند عدمه او فتوره واحد خروا

اكان

اكان من بين اصابعه او من وضع يده او من دعائه او من القاشي من
اثاره لكن هو باعتبار كونه نابعا من بين الاصابع بخلاف كونه نابعا
بالاضافة الى غيره **وهي تبض** جملة حالية والبضبض البريق وهو بض
الشي يبلغ قال النووي تبض بفتح التا وكسر البا والضاد المعجمة المشددة
اي تسيل بشي من ما لان البض الرشح لكن الرواية سنة متبعة **الا قدر**
الشراك يعني سير النعل لوقته فانخرق انفجر وكثر الصواعق جمع صاعقة
فصار له دوي لكثرته **فقعد صلى الله عليه وسلم على شفا** اي حرفها الشفا حرف
كل شي فروي الناس حتى ضربوا بعطف يعني ربازا بما منهما الى بركة
ابلهم لان معاطف الابل مباركها واختلاف الروايات باختلاف الاوقات
او البقاع فقد اقام بها صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل عشرين عشرين
فجعلها في ضبنه بكسر الضاد وسكون الموحدة وكسر النون اخره هو ما بين
الابط والكشح **ثم التقمها** اي جعل فمها في فمه كما يجعل اللقمة **احفظ ميضاتك**
بكسر الميم وهمزة بعد الضاد فيه حفظ اثار الانبيا **فوجد رجلين من اصحابه**
هما عمران ابن حصين وعلي ابن ابي طالب كما هو مصرح به في غير هذه الرواية
منها بعير عليه مزادتان المزادة بفتح الميم وبالزاي اكبر من القربة قال
ابن قرقول قوله المزادة ما زيد في جلده بما لم يتسع **فجمع للمراة من الزاد**
وقيل لها اذهبي فانا لم ناخذ من ماك شيا اي لم ناخذ من مقداره شيا وقوله
ولكن الله سقانا معناه لم نستق من ماك نفيا لاعتقادها ولكن
اعتقدي ان الله سقانا ليكون ذلك باعثا لها على دخولها في الاسلام وتعليما
وارشادا **فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام** اي حصول
ذلك فيه من غير اضافة مثله فيه من فعل مخلوق واتى التكثير على تفجير الما
في هذه القصة من المبالغة **حتى كاله ففني** اي بسرعة وقوله لو لم تكله
لاكلتم منه السر في ذلك ان افشا السر واذاعته مفض الى ذهابه لان
الافشا نقيض السر ومحال ان يجتمع النقيضان ولا يعارضه حديث كيلوا
طعامكم يبارك لكم فيه لانه باعتبار اول الوضع وهذا باعتبار استمرار الاخذ
بعد ذلك حديث ابي ايوب رواه الطبراني والبيهقي الحكمة في طلبه صلى الله عليه
وسلم اولا ثلاثين لان اصل العدد كان ثلاثة لضرب في عشرة بثلاثين ثم ما اكفي

بستين لسر قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشا فسوي سواد بطنه السواد الكبد فقط وقيل
جميع ما في البطن كربضة العنز اي كثبة وهي بفتح الرا والربضة بفتح الراء
القطعة العظيمة من الثريد وقوله ان ادعوا اهل الصفة هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الملازمون لمسجده وكانوا يكثرون ويقلون
بحسب الاوقات ومشاهيرهم نحو الثلاثين منهم ابو ذر الغفاري وعمار
ابن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب وبلال وابو هريرة وخباب ابن الارت
وحذيفة ابن اليمان وابو سعيد الخدري وبشر منهم اي من الاربعين
قوم ياكلون الجذعة وهي من الضان ما طعن في الثانية ومن المعز ما
طعنت في الثالثة ومن الابل ما طعن في الخامسة وهي المراد هنا كما صرح به
في حديث والزق مكيال معروف بسبعة عشر رطلا وقد تحرك الزاي وقول
انس قال صاحب الصحاح بنا على اهله اي زفها والعامة تقول بنى باهله
وهو خطأ وكان الاصل فيه ان الداخل باهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله
بها فقيل لكل داخل باهله بان انتهى لكن هذه الرواية حجة عليه لان كلام انس
يحتج به فانه قال حين ابتنى بزينب ولم يقل على زينب والتور بالمثناة
الفوقية انا نشرب فيه وقوله جعله اي التمر حيسا بفتح الحا والياء الساكنة
والسين المهملة تمر وسمن ونقل ابن قرقول انه التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق
والاول اشهر وزينب هذه بنت جحش ام المومنين امها اميمة بنت عبد
المطلب زوجها صلى الله عليه وسلم من زيد ابن حارثة مكثت عنده مدة ثم طلقها
وسياتي ايضاح ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى فتزوجها صلى الله عليه وسلم
وكانت تفتخر على نسايه وتقول كلكن زوجكن اولياوكن وانا زوجني
الله من فوق سبع ارقعة وكان تزوجه بها سنة خمس من الهجرة وهي التي نزلت
اية الحجاب في بيتها وهي التي نزلت اية النفل بسببها كما قالت سيدتنا عايشة
رضي الله تعالى عنها واول من مات من ازواجه بعده صلى الله عليه وسلم
ماتت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى
عليها عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهي اول من جعل على جنازتها قبة
وفي حديث خالد هو ابن سلامة الخزاعي له صحبة وحديثه هذا في مسند الامام احمد

رضي الله تعالى عنه اجزر شاة معناه اعطاه شاة قال صاحب الصحاح نقلا
عن ابن السكيت يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها نعجة
او كبشا او عنزا قال ولا تكون الجزرة الا من الغنم فلا يقال اجزرته ناقة فلا
تبد عياله قال صاحب المحكم يقال ابد الطعام بين القوم اذا اعطى
كل واحد نصيبه على حدة والابدة بكسر الباء الموحدة المنصب ذكره الجوهري
في صحاحه فنثرت لك لعياله قال صاحب الصحاح المنثور الكثير يقال
كثير انثر اتباع له وحديث خالد ابن عبد العزي هذا رواه البيهقي عنه وقد
عقب المصنف رحمه الله تعالى فصل انشقاق القمر بفصل اعجاز القران
لذكره فيه ثم عقبه بفصل نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم لما
بينهما من التقابل اذا انشقاق القمر من الايات السماوية ونبع الماء من
الايات الارضية ثم قال وما يشبه هذا من معجزاته اذا لم يكن هذا
مقرونا بالتحدي فهو من باب الكرامة كما نقله صاحب المصباح من افراده
بابا في المعجزات وبابا في الكرامات وهي اسم من الاكرام والتكريم وهي خارق
للعادة غير مقرون بالتحدي فيجوز ان يكون لغير النبي صلى الله عليه وسلم
من الاوليا فصل في كلام الشجر لم يقل من معجزاته ولا من كراماته
واللايق الحاقه بباب المعجزات تخد الارض بفتح التاء وضم الخاء اي تشق
وقوله ايذن لي ان اسجد لك لما راى ذلك من سجود الشجرة فراى انه
اولى بذلك منها فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يكون الا لله تعالى رواه
البيهقي والبزار بسند صحيح وحديث قضا حاجته صلى الله عليه وسلم رواه مسلم
عن جابر وانما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجرتين اما لان مكانهما
لا يصلح لقضا الحاجة او لاظهار المعجزة لامر اقتضاه وحديث اسامة ابن
زيد في قضا الحاجة رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن فاطافت به
يعني بالنبي صلى الله عليه وسلم من الطوف الذي هو الغايط فقال طاف يطوف
طوفا واطاف اطيافا اذا ذهب الى البراز ليتغوط واسند ذلك اليها مجازا
ويمكن ان يقال بلا تكلف اطاف به اذا الم به فالمعنى الم به وسترته
حتى قضى حاجته وهذا احسن واسهل وفي حديث ابن مسعود رواه الشيخان
اي لقراءة القران شجرة فاعلم دنت قال القرطبي معنى قوله تعالى قل اوحي

انه استمع نفر من الجن يستمعون القران ان معناه قل يا محمد لامتك ه
اوحي الي علي لسان جبريل انه استمع نفر من الجن وما كان عالما به قبل ان
يوحي اليه هكذا قاله ابن عباس وغيره واما ذهابه اليهم وقراته القران
لهم فهو في غير هذا الموطن وقد قرا عليهم الرحمن فصاروا يقولون عند قوله
فباي الاء ربكما تكذبان ولا بشيء من الائك ربنا وقال صلى الله عليه وسلم ان
الجن كانت احسن منكم وما حكاه القرطبي رحمه الله تعالى من رواية
عبد الله ابن مسعود قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا جينا
المسجد الذي عنده حايط عوف فخط لي خطا فاتاه نفر منهم كانهم رجال
الزط وكان وجوههم المكاكي وهي [illegible] فقالوا ما انت
قال انا نبي الله فقالوا من يشهد لك علي ذلك قال هذه الشجرة الخ فمحمول
علي تعدد اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم من تعدد الطرق او يقال بان
الخبر الذي اورده المص رحمه الله تعالى صريح في انه ليلة استمعوا وصريح القران
يدل علي انه انما كان هداهم بسماع القران بدليل قوله تعالى يهدي الي الرشد
فامنا به وهذا الخبر يدل علي انه واقعة حال وقعت له مع نفر اخرين في غير تلك
ولا ابالي من كذبني بعدها انما طلب ذلك لاقامة الحجة عليهم بانهم هم
الكاذبون المعاندون بالباطل حيث يشهد بصدقه الجمادات ولهذا قال
المصنف وطلبه الاية لم لاله وعن الحسن انه عليه الصلاة والسلام شكى الي ربه
من قومه انهم يخوفونه اي يخوفونه لما قال بعضهم وفي هذا نظر لانه صلى الله عليه
وسلم كان علي كمال اليقين من امره برسالته ثم علي تقدير ان يكون هذا قبل نزول قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فان استبعد من هذا انما استبعد من الاية في الفايدة
بالنسبة الي الاية وانما لم يستبعد من ذلك فما فايدة قوله يا رب علمت اني ما مخافة
علي لكن لا مانع ان الله اخبره بالعصمة من الناس مرتين فصل في حنين
الجذع الحنين الشوق وتوقان النفس والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال
المعجمة وفي الحديث الحنين الصوت فيكون دالا عليه كصوت العشار بكسر
العين المهملة وبالشين المعجمة المخففة النوق الحوامل وقال بعضهم هي التي مضى
لحملها عشرة اشهر وهو تشبيه مسموع بمسموع حتى ارتج المسجد اي اضطرب من
علو الصوت وقوله لخواره اللام للتعليل اي من اجل خواره وهو بضم الخاء وفتح

المرة

المرة صوت البقر فيه الترقي لانه شبهه اولا بصوت العشار ثم بصوت
البقر لانه اقوي واكثر ولكثر بكا الناس لما راوا ذلك حتى تصدع وانشق كذا
عطف مرادف وفي حديث ابي [illegible] هذا الذي خرجه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الي ان اكلته الارض لكن يعارض ما ذكر رواية الترمذي
وقال صحيح غريب انه صلى الله عليه وسلم دفنه قال العلامة ابن السبكي في
شرحه لمختصر ابن الحاجب الصحيح عندي انه حديث حنين الجذع متواتر اتفق
عليه الشيخان وغيرهما وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع
وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع فان قيل مذهب
ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة ولا
العقل اجيب بانه كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة الا ان الشوق
الي الحق شوق معنوي عقلي لا طبيعي ولا بهيمي ومذهب الشيخ ابي الحسن ان
الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم كذا
وقد بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع واطلق الحاضرون علي صوته
انه حنين وفهموا انه شوق الي ذلك الذكر والي مقام الحبيب عنده وقد
عامله النبي صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة فالتزمه كما يلتزم الغايب اهله
فصل ومثل ذلك في ساير الجمادات اي مثل ما تقدم في حنين الجذع
ومعنى قوله حسن صحيح مع انه في صحيح البخاري في علامات النبوة اي انه
روي باسنادين احدهما من طريق البخاري والاخر من طريق غيره وهي حسنة
لقد كنا نسمع اللام موطية للقسم وانما حسن مقام القسم لانه امر مستغرب
والتسبيح التنزيه وهنا فوايد احدها ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة
علي معنى التنزيه والالفاظ حقيقة من قام به اللفظ فيكون من قام به مجازا
فالشجرة متكلمة باعتبار ان الله خلق الكلام فيها حقيقة فهو من قبيل خرق العادة
وهي مسئلة مقررة معروفة في الكتب الكلامية الثانية قد اثبت الله لكل شي
تسبيحا قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انما عدل عن ولكن لا تسمعون الي تفقهون لان نفي الفهم اعم من نفي السماع ونفي
الاعم يستلزم نفي الاخص بيانه ان كل ما لا يسمع لا يفهم وليس كل ما لا يفهم
لا يسمع وانما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولم يقل تسبيحه لان ما لا يعقل اذا

اضيف اليه صفة من يعقل حسن عود ضمير من يعقل اليه وهو كثير قال
تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام اني رايت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين الثالث لا معنى لقول من قال التسبيح لغير
العقلا بلسان الحال اذ يرده قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله
وان من شي الا يسبح بحمده قال بعضهم عموم معناه الخصوص في كل حي وليس ذلك
في الجمادات واستدل لهذا البعض بقول عكرمة الشجرة تسبح والاصوات لا تسبح
ويرده قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن فعطف تسبيح
من فيهن على تسبيحهن واعاد ضمير العقلا حيث اسند اليها التسبيح وفي غير هذه
الرواية خرجها
وهي كرامة ظاهرة للصحابة
رضي الله تعالى عنهم حيث سمعوا التسبيح وفهموه وقوله في حديث العباس
اذ اشتمل خرجها البيهقي عن اسيد الساعدي اي وقت اشتمل اي جعل عليه وعلى
بنيه ملاة هي بضم الميم وبالمد الربطة والجمع ملا كالملحفة وقوله دعا لهم
اي طلب لهم من الله الستر تشبيها بستره اياهم بالملاة والمراد النجاة عن النار كما حجبوا
بستر الملاة عن العيون والشاهد نطق اسكفة الباب وحوايط البيت بالتامين
على دعايه وعن جعفر بن محمد الخ خرجه قال الحافظ السيوطي لم اجده
اختلف في الرمان هل هو فاكهة ام لا ومنشا الخلاف ان العطف يقتضي المغايرة
من قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال صاحب الكشاف فان قلت
لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا
لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان اخران كقوله وجبريل وميكال اولان النخل
ثمرة فاكهة وطعام الرمان فاكهة ودوا فلم يخلصا للتفكه انتهى وهل هذا الرمان
الذي اتي به سيدنا جبريل من ثمرة الجنة ام من الدنيا محل نظر لانا ان قلنا من الجنة
فكان ينبغي عدم فنايه لقوله تعالى اكلها دايم ويدل له حديث العنقود
الذي اراد ان يتناوله وهو على المنبر وان كان من ثمرة الدنيا فلا اشكال فصل
في الايات في ضروب الحيوان والايات جمع اية وهي العلامة وتقدم انها
تطلق على المعجزة والضروب جمع ضرب بمعنى النوع اي انواع الحيوانات كان عندنا
داجن يقال دجن بالمكان اذا اقام به قال ابن السكيت شاة داجن
اذا الفت البيوت واستانست بها قال ومن العرب من يقولها بالها وكذا غير الشاة

كذا

١٨

١١٢

مما يالف البيوت من الحيوانات حتى يومن هذا الضب يحتمل معنيين
احدهما ان يكون بمعنى الا ويكون المعنى الا ان يكون يومن لانه او وهذه بهذا
المعنى ينتصب الفعل المضارع بعدها باضمار ان الثاني ان يكون بمعنى
الى وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها باضمار ان نحو لالزمنك
او تقضيني حقي ويكون المعنى فيما نحن فيه لا امنت بك الى ان يومن هذا الضب
يعني ان الامتناع من الايمان به مغيا الى زمن ايمان الضب والاول اقعد
واقل تكلفا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب بالضم لانه منادى مفرد
مقصود فاجابه بلسان اي بنطق لسان مبين بين ظاهر جهرا قويا بحيث
يسمعه القوم لبيك يا زين من وافى القيامة اي حضر يومها لانه صاحب المقام
المحمود وفي ذلك اليوم فمن ثم الهمه الله ذلك انطقه به من تعبد وهي منه
بالمعنى اللغوي وهي الطاعة ويحتمل ان لكل من المخلوقين عبارة مخصصة
من تسبيح او معه غيره وقوله الضب في الجواب من في السما عرشه وانما لم يقل
في الجواب الله لان المقام مقام بسط في الكلام حيث ان الاصغا مطلوب وكلام
مثله مشتهى محبوب مع ما فيه من التفخيم والتعظيم وقوله وفي الارض
سلطانه اي قهره وولايته وانما خص الارض وان كان قهره عاما في السما والارض
لان السما لا معصية فيها فسكانها معصومون لا يعصون الله ما امرهم وقوله
وفي البحر سبيله ومعناه هنا واضح قدرته وهذا الحديث جار على الالسنة رواه
البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف وقال المزني لا يصح
اسنادا ولا متنا لكن معجزاته صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك وليس فيه ما ينكر
شرعا خصوصا وقد رواه الايمة فنهايته الضعف لا الوضع ومن ذلك قصة
كلام الذيب وهو يهمز ولا يهمز واصله الهمز واسم الراعي اهبان ابن اوس
وقال السهيلي هو رافع ابن ربيعة المشهور عن ابي سعيد الخدري وقد
رواه الامام احمد باسناد جيد فا الذيب اي جلس على استه مفترش
رجليه وناصبا يديه وقوله الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي هو من
الحيلولة وهو الحجز بين الشيين وعبر عن طرده عنها وخلاصها منه بالشي
الحايل بين الشيين وانما اضاف الرزق بها الاضافة باعتبار حصولها في
يده وطرده عنها وهي في حوزته والرزق لغة ما ينتفع به وقال الذيب اخبركم

باعجب من ذلك ووجه كونه اعجب ان الله تعالى ارسل نبيا هاديا يخرج الناس
من الظلمات الى النور ودلالة نبوته حديثه باخبار ما قد سلف من احوال
القرون الماضية والامم مع الانبيا المرسلة لهم في الايام الخالية وانتم في
غاية الغفلة عن ذلك فهو موضع كونه اعجب مع كونهم عقلا فتصير كن
جنو الله اي بوصولك اليه وايمانك به اي من حزبه قال تعالى الا ان حزب
الله هم المفلحون تجدها اي الغنم بوفرها بفتح الواو ومعناه بتمامها لنبيه تهان
خلوفا اي مكة وهو بضم الخا المعجمة من خلف اللبن والطعام اذا تغيره
وفسد ومنه خلوف فم الصايم وعن عباس ابن مرداس لا تعجب من كلام ضمار
بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الميم هو الالة وهو صنم كان يعبده مرداس بن
عباس ورهطه وقوله كلمة بجرور على البدل من ضمار وقوله
وانشاده الشعر روي ان مرداسا لما احتضر قال لابنه عباس اي بني
اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس في نفسه يوما عنده ضمار
وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر وقد لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واسلم والى
حديث الجملة وعن ابي هريرة دخل النبي الخ رواه الامام احمد بن حنبل ٥
فوضع مشفره بكسر الميم وبالشين المعجمة الساكنة وفتح الفا ثم را في اخره
وهو كالشفة للانسان فخطم اي جعل فيه خطام وقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم ما بين السماوات والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
استثنا من شي وقدم الجن على الانس لانهم اسبق في الخلق والعصيان
والعاصي المنسوب اليه عدم العلم بكونه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
من حقت عليه كلمة العذاب بالتقدير بانه من فريق السعير وقد روي
في قصة العضبا هي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبت بذلك ولم تكن
مشقوقة الاذن لان العضب شق الاذن من ناقة او غيرها واختلف
في العضبا والقصوي والجدعا هل هن ثلاث او اثنين او واحدة فذهب
بعض الحفاظ الى انها واحدة وذكر العراقي ان الثلاث لمسمى واحد وعن بعضهم
هن ثلاث وفي صحيح البخاري وفي غزوة الرجيع التي هاجر عليها هي الجدعا عن
وقال بعض الحفاظ التي هاجر عليها هي القصوي وسبب تسمية العضبا
ما حكاه ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة

والناقة باركة في الدار فلما مر بها قالت له السلام عليك يا زين القيامة
يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك
السلام قالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه
فوقعت في مفازة فكان اذا اغشيني الليل احتوشتني السباع فنادت بعضها
بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم واذا اصبحت واردت ان ارتع
نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقعت هنا قال
فسماها صلى الله عليه وسلم عضبا شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة ٥
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسال الله ان يجعلني من ٥
مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قضيت
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلته يوم فتح مكة ودعا لها بالبركة فهذا
لا ينكر كما ذكر وحديث انبت الله له شجرة ليلة الغار خرجه ابن سعد والبزار
في الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وهي شجرة الراة وزن طاعة وهي ٥
مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض تحشي بها المخاد فهو كالريش
لخفته ولينه لانه كالقطن العنكبوت هي دابة تنسج في الهوي وفي ٥
مسند البزار ان الله تعالى امر العنكبوت فنسجت على فم الغار ومن ذلك
اي من باب الكرامات وعن ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية
يا رسول الله الخ خرجه البيهقي من طرق ضعيفة يقوي بعضها بعضا ولا التفات
لمن ذكره في الموضوعات الخشف بكسر الخا هو ولد الظبي وقيل
ما يولد وقيل اول مشيه قال بعضهم اول ولد الظبية طلا ثم خشف
ثم رشا ثم غزال ثم اذا اطلعت قرناه شاذان ثم شصر والانثى شصرة ثم د
جذع ثم ثني الى ان يموت لا يزيد عليه قوله وتتعطفين قالت نعم وفي رواية
ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربا وشر ممن ينام عن صلاة العشا وشر ممن
يسمع باسمك ولا يصلي عليك لتنبه استيقظ من غفلته سفينة مولى ٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى ام سلمة اعتقته واشترطت عليه
خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته ابو عبد الرحمن واسمه مهران فهمهم
الهمهمة بتقديم الها على الميم هي تردد الصوت في الصدر تنحى تاخر وقد خرج حديثه
هذا المصنف واخرجه البيهقي على خلاف هذا الوجه يعفور بجوز ضم الميم وكسرها

واصل الغمز الاشارة بالجفن واستعير لنوع من الفعل كما في هذا الموضع
فالمعنى فجعل الاسد يحنيني وتراحمني به تبل قوله بمنكبه قال الحافظ
السيوطي لم اقف عليه هكذا والذي اخرجه البيهقي ان ذلك وقع لسفينة لما
ضل عن الجيش في ارض الروم واخذ باذن شاة اي جعلها بين اصبعيه فصار
لها اي لتلك الشاة ميسما هو بكسر الميم وهو الجمال من قولهم امراة ذات
ميسم وما روي من كلام الحمار الخ خرجه ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له
واسناده ليس بشي ولما كان مظنونا فيه ذكره المصنف بلا سند والغرض مما
ساقه ان كل شي منقاد له صلى الله عليه وسلم الا ما تقدم من عناد الجن والانس
فصل في احيا الموتى اي في احيا الله له الموتى وهو اعلى درجات المعجزة
وكلامهم من الاخص بعد الاعم وعطف كلام الصبيان على كلام الموتى بجامع
عدم الكلام فيهم واما قوله والمراضع انه اراد به الاطفال فلا معنى له وان
اراد المرضعات من الاناث الاطفال فكان الاحسن ان يقول وكلام الاطفال
وقوله وشهادتهم له بالنبوة اي الموتى والصبيان والمراضع اتى بصبي
قد شب ولم يتكلم يعني خلق اخرس خرجه البيهقي عن شمر ابن عطية عن بعض
اشياخه وهذا ليس باغرب من نطق الذيب والضب وغيرهما من الحيوان
غير الناطق قال الذهبي وسماه ابوه معيقيبا ونقل بعض فضلا
الحنابلة ان في مسند الامام احمد ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم عند ما ولد
وفي اخر روض الانف انه اول ما تكلم وهو مرضع ان قال الله اكبر وقد عد
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى من تكلم في المهد فبلغوا احد عشر نظمهم في قوله
تكلم في المهد النبي محمد ۝ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ۝ ومبرى جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم ۝ وطفل عليه مر بالامة التي ۝ يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ۝ وفي زمن الهادي المبارك يختم ۝ ونبي مبارك
اليمامة خرجه البيهقي وابن عساكر وقال ابن دحية انه موضوع
وعن انس ان شابا من الانصار الى اخره الحديث خرجه البيهقي قوله
فسجيناه بالتشديد من قولك سجيت الميت اذا مددت عليه ثوبا والفصل وان
كان معقودا لاحيا الموتى فهذا ابلغ اذ فيه اجابة دعائها وهو كرامة عظيمة
لام هذا الشاب العجوز العميا وقد جمع ابن ابي الدنيا اسما من تكلم بعد الموت

فمن

فمن اراده فعليه به فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات قالوا
اي الجماعة لبنا ولنبي السهم لا نصل له اللام لام العلة والمراد من كبير
النصل على السهم وذكر القصة بطولها والمراد منها رد عين قتادة فكانت
احسن عينيه وهذا مما دخل المفضل على المفضل عليه ولا يكون الشي
احسن من نفسه بل يقال المراد عينه الباقية التي كانت قبل لرد فصح
الكلام بهذا الاعتبار ان اعمى قال يا رسول الله الى اخره اخرجه البيهقي والحاكم
وصححاه وعدوله صلى الله عليه وسلم عن دعائه الى امره لغاية تين احدهما
اراد اختباره في الاخلاص وصدق المحبة والاعتقاد وحسن التوجه الى الله
تعالى والارشاد له والتعليم بالدعا وشروطه الثانية الاظهار للناس
انه صلى الله عليه وسلم بالمكانة العظمى من الله تعالى وفيه استجاب الدعا بعد
الصلاة وروي ان ابن ملاعب الاسنة قال الذهبي ابو هذا المذكور لم يسلم
وقد قدم المدينة واهدى هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها منه وقال
لا اقبل هدية مشرك وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم واسمه
ابو برا عامر ابن مالك واما ابنه فلا يعرف اسمه ولا اسلامه كما قاله الحلبي وانما
قيل له ملاعب الاسنة لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها اصابه استسقا مرض
معروف اعاذنا الله منه بمنه وكرمه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام
فيه حذف تقديره سائله الدعا او يشفع به او يشكوا اليه ما اصابه ام ما اشبه ذلك
فاخذ بيده حثوة هي بالحا المهملة فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى انه قد هزي به فاتى بها وهو على شفا بفتح الشين مقصور ممنون يقال
اشفى المريض على الموت وما بقي منه الا شفا اي الا قليل بشرتها اي بجوزتها في
ما فشفاه الله سلعة بكسر السين زيادة تحصل في الجسد تتحرك كالغدة اذا حركت
ومقدارها من الحمصة الى البطيخة الى اكبر منها فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر اي ما زال يدير كفه عليها كما تدور الرحى على الحب حتى رفع يده عنها
ولم يبق لها اثر اي للسلعة وجات جارية وهو ياكل فسالته ان يطعمها فاعطاها
فقالت من الذي في فيك فاعطاها وكانت قليلة الحيا عدو بمعنى الاستحيا
والحيا المقصور المطر والخصب وقليلة منصوب خبر كان مع ما اضيف اليه وهو
باكل جملة حالية فناولها من بين يديه اي من الطعام الذي كان بين يديه فقالت

انما ادعي بالذي في فيك وعلى ان يكون سوال ذلك تبركا لا من قلة الحيا
ولهذا اثرها عاجلا ان صارت ذات استحيا ولادا اعظم من قلة الحيا فنفعها
الله من ذلك باستقرار ريقه الشريف في جوفها فصل في اجابة دعايه صلى
الله عليه وسلم عن انس قالت امي ام سليم واسمها سهلة بنت ملحان اخت ام حرام بنت
ملحان وكانت ام سليم هذه واختها ام حرام خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة الرضاع وكانت رضي الله تعالى عنها من فاضلات الصحابة وقولها خادمك
انس خبر مبتدا محذوف تقديره هذا خادمك وانما خصه صلى الله عليه وسلم بهذا
الدعا لان الانسان من شانه حب الولد والمال واراد صلى الله عليه وسلم ان يجمع له
بين الدنيا والاخرة فايدة قال ابن قتيبة ثلاث من اهل البصرة لم يمت احد
منهم حتى راي مائة من ولده انس وابو بكرة وخليفة ابن بدر وفي تاريخ ابن
خلكان في ترجمة عبد ابن المعتز ابن باديس انه خلف مائة ذكر وستين انثى
ومنه دعاوه لعبد الرحمن ابن عوف وقوله فلو رفعت حجرا الخ وهذا مبالغة
منه رضي الله تعالى عنه لما فتح الله عليه من كثرة المال مجلت فيه الايدي معناه
تنفطت وفيه لغتان الفتح والكسر وقدم في الصحاح الفتح واخرت كل زوجة بيان
لكثرة المال وقد وقع من صدقاته غير ما ذكره المصنف انه تصدق بشطر ماله اربعة
الاف ثم باربعين الف ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي
الترمذي انه اوصى لامهات المومنين بحديقة بيعت باربع مائة الف وقال
حديث حسن وقال الزهري اوصى عبد الرحمن لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة
دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذها عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس في
سبيل الله وصدقاته ومناقبه اشهر من ان تذكر ودعاوه لمعاوية بالتمكين في البلاد
فنال الخلافة ودعاوه له بالتمكين لا ينافي وقوعه له بالاسباب فان قلت
المذهب الصحيح انه لا يستجاب من الدعا الا ما وافق القدر والقضا السابق فما معنى
الدعا له بالاجابة وما معنى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ومعلوم انه لا يستجاب
لكل داع ولو كان واتى بشروطه وادابه والوعد من الله محقق الوقوع لا يجوز الخلف
فيه اجيب بان هذا من الباب الذي وقع به التعبد بظاهر من العلم يجري مجرى
الامارة المبشرة او المنذرة دون العلة الموجبة وحكمة ذلك والله اعلم لتكون
المعاملة فيه على معنى الترجي والتعلق بالطمع الباعثين على الطلب دون اليقين

القاطع لما اذ يقع معه طمانينة النفس على ذلك الشي المتيقن وجودا
وعدما فيفضي ذلك الى ترك العمل اصلا فان الامل الدائر بين الظفر بالمطلوب
وبين مخافة فوته تحرك على السعي له واليقين يسكن النفس ويريحها كما ان
الياس يخمدها ويطفيها وقد قضى الله بان يكون العبد ممتحنا ومستعملا ومعلقا
بين الخوف والرجا اللذين هما مدرجة العبودية ليستخرج منه بذلك الوظائف
المضروبة عليه التي هي سمة كل عبد وعلى هذا مبنى الامر في معاني ما نعتقده
في مبادي الامور التي هي الاقدار والاقضية مع التزامنا الاوامر التي تعبدنا بها
ووعدنا عليها في المعاد الثواب والعقاب ولما عرض هذا من الاشكال على الصحابة
رضي الله تعالى عنهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارايت اعمالنا هذه
اشي فرغ منه ام امر نستانفه فقال بل امر فرغ منه فقالوا ففيم العمل اذا قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له قالوا فنعمل اذا الا ترى كيف علقهم بين الامرين
فرهنهم بسابق القدر المفروغ منه ثم الزمهم العمل الذي هو مدرجة التعبد لتكون
تلك الافعال مبشرة او منذرة ولم يبطل السبب الذي هو كالفرع بالعلة
التي هي الاصل ولم يترك احد الامرين للاخر واخبر مع ذلك ان فايدة العمل هو المقدر
المفروغ منه وهو معنى قوله فكل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام
حياته للعمل الذي سبق قبل وقت وجوده والفرق بين الميسر والمسخر
ان الميسر هو الامر المسهل للفاعل بالاقدار عليه والمسخر هو المطوع له لا يتحاق
قدرة المسخر له قال تعالى وذللناها لهم ومنه تسخير الريح
والجبال والطير لقوله ما يمسكهن الا الله افلح وجهك من الفلاح وهو الفوز
والبقا والنجاة والمراد بقوله اللهم بارك له في شعره وبشره انه كناية
عن طول البقا اذ ليس المراد كثرة الشعر والسمن فلهذا اي مات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقوله للنابغة هو قيس ابن عبد الله
الجعدي وقيل عكسه وسمي النابغة لانه قال الشعر ثم تركه ثلاثين سنة
ثم نبغ فيه اي ظهر فسمي النابغة لا يفضض الله فاك اي لا يسقط لك سن
فان الفض هو الكسر والتفرقة ولا تفضض بسكون الفا وضم الضاد الاولى قال
في الصحاح ولا تقل تفضض يعني بكسر الضاد الاولى وعاش مائة وعشرين سنة
مستمر السلامة ودعا لابن عباس الخ فسمي ترجمان القران واصل الترجمان

المعبر عن لغة بلغة وانما سمي بذلك ابن عباس لانه كان معبرا عما يوصل
اليه اللفظ بحسب المعني باستخراجه منه شابه الترجمان وهو بضم التا
وفتحها وضم الجيم فيهما وحكي الجوهري فتح الجيم مع فتح التا كزعفران وزعفار
والتا فيه اصلية وقال الجوهري هي زايدة وتبعه ابن الاثير في النهاية
الكناسة اسم مكان بالكوفة ودعا لعلي رضي الله تعالى عنه الخ الفم بالفم البرد
ودعا لفاطمة رضي الله تعالى عنها الله لا يجيعها انما لم يحذف اسم الله في هذا
التركيب وان كان معلوما لان قوله ان لا يجيعها يقتضي فاعلا ولا يجوز حذف
الفاعل فكان ذكر الله واجبا وساله الطفيل ابن عمرو الخ هو الطفيل ابن عمرو الازدي
الدوسي كان رجلا شريفا مطاعا في قومه روي ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قدم الطفيل للنبي صلي الله عليه وسلم ان
دوسا قد غلب عليها الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتي قال
صلي الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا توفي رحمه الله باليمامة واصحاب النور اسيد
بن حضير وعباد ابن بشير وحمزة ابن عمرو وقتادة ابن النعمان والطفيل ابن
عمرو فسطع له نور اي ارتفع وظهر وقوله يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
بضم الميم وسكون المثلثة التنكيل وغيره خوف العار من المستحسن تقالطبيعة
وفيه كرامة الطفيل بالتحويل المذكور وقوله الي طرف سوطه وهو الذي يضرب
به جمع اسواط وسياط ودعا علي مضر الخ انما قيل له مضر الحمرا ولاخيه ربيعة
الفرس لانهما لما اقتسما الميراث اعطي مضر الذهب وهو يونث واعطي ربيعة
الخيل وقيل كان شعارهم في الحرب العمايم والرايات الحمر ولاهل اليمن
الصفر وفي الحديث مضر مضرها الله في النار وكان اشتقاقه من مضر اللبن
اذا صار ماضرا وهو الذي يحذي اللسان اي يقرصه قبل ان يروب ودعا
علي صبي هو يزيد ابن جهرام قال ابن حبان قطع علينا صلاتنا الخ انما دعا عليه
لانه يحتمل ان الله اطلعه علي حاله كما اطلع الخضر علي حال الصبي الذي قتله
فكانت الدعوة مقتضية لانفاذه وقال السبكي ان الاحكام لم تكن متعلقة
بالبلوغ الا بعد احد وقال لرجل واسمه بسر بضم الموحدة والسين المهملة ابن
عير بفتح العين وسكون اليا المثناة تحت والرا المهملة سيما را الوحش الا شيء كان
يا كل بشماله الخ فيه جواز الدعا علي فاعل المكروه وقال لعتبة ابن ابي لهب الخ

قال

قال الذهبي عتيبة الاسد عتيبة بالتصغير اخو عتبة فانه عتبة اسلم
وحسن اسلامه وهذا هو المشهور انما قال كلبا من كلابك وان كان
لا ينسب الي الله ادبا لان المقام يقتضيه لان الكلب من شانه ان يصاد
به ويحرس صاحبه ويستعان به فكان اللايق نسبته ولا يدع في ذلك خلافا
لما ذكره بعض الشراح هنا ودعا علي الحكم ابن العاص وكان يختلج الخ بيان
لحكاية دعا به وهذا هو الحكم ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس ابن مروان
اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وانما لم يسال النبي صلي الله عليه وسلم
ازالة ذلك بعد اسلامه حيا منه ودعا علي محلم ابن جثامة بضم الميم وفتح الحا
المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم في اخره وجثامة بفتح الجيم والثا
المثلثة وبعد الالف ميم ثم تا واسمه يزيد ابن قيس الكناني الليثي اخو الصعب
فمات لسبع فلفظته الارض اي رمته حقيقة بدليل السياق وهذا لا ينكر
وانما لفظته ولم تقبله لانه كان كافرا مما دعوا عليه من النبي صلي الله عليه وسلم
فتبرات منه وابت ان يكون في بطنها البتة كما لو نفي به غيره صدين بضم
ناحية الشعب او الوادي او الجبل وضربه بالحجارة جعل بعضها فوق بعض وجحد
رجل بيع فرس هو سوادا ابن قيس المحاربي معدود من الصحابة وهو الذي شهد عليه
خزيمة وقال صلي الله عليه وسلم من شهد له خزيمة فحسبه وانما علق دعاه
علي الذي به مع علمه بانه كاذب في دعواه اظهارا لانصافه لم يعلم بحقيقة
الحال وان كان لا يشك احد في صدقه صلي الله عليه وسلم شباصم بالصاد وبالسين
شص الميت اي لتنتفخ فارتفعت يداه ورجلاه وهو في الانسان وغيره وكل
ما ارتفع فقد شص فصل في ذكر كراماته وبركاته تقدم معني المعجزة والكرامة
كان يتطلف بضم الطا في تعطف الدابة وفي قولك تقطف العنب فيكسرها
قاله الزمخشري سطا بضم اوله وتشديد الطا المهملة فلا دبح الخ بجرا ي
كالبحر فكان بعد لا يجاري وهو من باب الكرامات وصنع مثل ذلك بفرس جعيل
بضم الجيم وفتح العين المهملة ثم مثناة تحت ساكنة ثم لام ابن زياد خفقه
بمخفقة معه هي بكسر الميم وجاسا كنة هي الدرة التي يضرب بها لكن قول المصنف
وصنع مثل ذلك اشارة الي النخس وهو انما ضرب بالدرة الا ان يقال الجامع
الايلام مع اظهار الكرامة وركب حمارا قطوفا الخ الهملاج بكسر الها وسكون الميم

قال صاحب الصحاح الهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيه الهملجة فارسي معرب انتهى وهو مثل الهرولة **واخذ جهجاه الغفاري الخ** بفتح الجيم الاولى وسكون الها وهذا هو الذي شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم فلما اسلم لم يتم حلاب شاة **وكان لام مالك الانصاري** خرجه

وهو حديث شريف فيه كمال الكرامة وسر عظيم من اهتدى اليه كان له يد في الولاية الامامة وهو ينبه عن عصرها وذلك انه يؤذن بالفراغ وتصور النذر اليسير دون الكثير وتغير النيات يوجب تغير النعم والبركات **وسلت الدم** عن وجه عايذ ابن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس لا يقال هذا شبيه بالمثلة لانا نقول قد علم كل احد ان هذا لمن ذلك القبيل فهو لسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم وفي اليد وعايذ بالعين المهملة والمثناة تحت بعد الالف والذال المعجمة ابن عمرو بن هلال بايع تحت الشجرة **وشكى اليه سيدنا ابو هريرة النسيان الخ** فان قلت الثوب منفصل عنه والنوم مما لا جرم له ولم يوعيه كلاما في اذنه ولا نقل فيه اجيب بانه حالة تقتضي التذكار وشغل الافكار بطموح الفكر لا مطمح من مثل ذلك فيكون ذلك سببا في تحرك الفكر عن فترته وجموده فكان كذلك وضرب في صدر جرير ابن عبد الله ودعا له جمع له بين الضرب والدعا ليدل الضرب على ترك الجبن بالثبات له والدعا بالاستقرار والثبوت مستمرا **ومسح على راس عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب وهو صغير** انما ارخت هذه الجملة الحالية بقوله كان دميما ليدل على قصره في الخلقة بحيث يغلب على الظن انه لا يكون من طوال الناس والدميم يطلق ويراد به القبيح الخلقة بدليل قوله ففرع الناس فرع بالفا والرا المهملة معناه علاهم من قولهم فرعت قومي اي علوتهم وطولا نصب على التمييز من جهة الطول لاحتمال فرعهم شرفا **فصل ومن ذلك** اي من الكرامات والمعجزات **ما اطلعه الله عليه من الغيوب** ما كان وما يكون **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم** الحديث اخرجه الشيخان **فما ترك شيا الى قيام الساعة** اي الى موضع القيام وانما سماه الله يوم القيامة يوما وساعة لانه قد يطلق ويراد به الكل وبالعكس واما في هذا المقام انما يذكر فيه تقريبا لافهامنا وافعال الله تعالى لا تتقيد بالزمان لان الله خلق الزمان وهو الايجاد المسبوق

بالعدم

بالعدم وقول الراوي نكرة في سياق النفي فتعم كل شي يحدث فيحتمل ان الراوي بناه على غلبة ظنه **وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره** اي ليحدث منه الشي بما نسيته فاذا عاينته تذكرت ما نسيت ومعنى تركيب الحديث واعرابه ان مقام اسم موضع القيام كما تقدم وانه وضع موضع المصدر ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا والجملة المنفية صفته وقوله مقامه وضع موضع ضمير الموصوف وفي مقامه متعلق بترك اي قام مقاما ما ترك في مقامه ذلك شيا يحدث الى قيام الساعة الا حدث به وقوله فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل شبه ذكر المحسوس السمعي بذكر المحسوس النظري اذا راه بعد غيبته عنه وهذه الجملة واردة مورد التاكيد لهذه المعرفة **وقال حذيفة** راوي هذا الحديث ما ادري اصحابي يريد من حضر مجلس قيامه عليه الصلاة والسلام ام تناسوه يريد ان احد الامرين محقق لا على اليقين **والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة** هو واحد القواد بالواو من قاد يقود وسمي بذلك لانه يتقدم القوم كما يتقدم من قاد دابة وهو من يحدث بسببه بدعة او ضلالة او محاربة كعالم مبتدع يامر الناس بالبدعة او امير محارب المسلمين وقوله الى ان تنقضي الدنيا متعلق بمحذوف اي ما ترك صلى الله عليه وسلم قدر قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا مهملا ولكن قد سماه فالاستثنا منقطع وقوله يبلغ من معه الجملة في موضع الجر صفة بعد تقديره يبلغ معه قايد الفتنة المبلغ المذكور وقوله **تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه** اخرجه الامام احمد بسند صحيح هو كناية عن كثرة ما علموه منه عليه افضل الصلاة والسلام وقوله في الكل المراد العلو وهي واردة مورد المبالغة فيما عندهم من العلم منه **وما علم به اصحابه** اي الخبر الذي علم به اصحابه **وقد خرج** المراد بالتخريج النظر في احوال الرواة لاظهار مراتب الحديث صحة وحسنا وضعفا الى غير ذلك من اقسامه المشهورة بسند صحيح وقوله مما وعدهم بيان الموعود به وفتح مكة اخرجه الشيخان وغيرهما بقوله **حتى تظعن المراة** الى حتى تسير اخرجه البخاري وهو وارد مورد المبالغة اذ المراة مظنة الخوف يعني لو قدر انها تسير منفردة كانت امنة وقوله من الحيرة بكسر الحا المهملة والياء التحتانية مدينة معروفة

عند الكوفة ومدينة اخري قريبة من نيسابور وقوله ان المدينة
ستوي خرجه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يتركون المدينة علي خير ما
كانت لا يغشاها الا العوافي واختار الامام النووي وغيره ان هذا الامر
لا يقع الا قرب الساعة وزعم المصنف في شرح مسلم انه وقع فلذا ذكره فيما اخبر به
فوقع كما اخبر قوله وتفتح خيبر على يد علي في غد يوم خرجه الشيخان عن
سهل ابن سعد وقوله وقسمتهم كنوز كسري وقيصر خرجه الشيخان من طرق ابي
هريرة وغيره قال وقوله وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف خرجه
الشيخان من طرق وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف لان الاختلاف
من اسباب الفتن وافتراقهم المراد في الراي والاعتقاد علي ثلاث وسبعين
فرقة خرجه الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله
تعالي عنه بل متنه ثابت في الصحيحين قال افترقت اليهود احدي
وسبعين فرقة وافترقت النصاري علي اثنين وسبعين فرقة وستفترق
امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قيل يا رسول الله من
الفرقة الناجية فقال ما انا عليه واصحابي واختلف الائمة في ظهور هذه
التفرقة قال بعض المتاخرين قد الف الامام ابو منصور عبد القاهر
ابن طاهر التميمي كتابا في شرح هذا الحديث قال فيه قد علم اصحاب المقالات
انه صلي الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من
ابواب الحلال والحرام وانما قصد بالذم من خالف اهل الحق في اصول التوحيد
وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جري
مجري هذه الابواب لان المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضا بخلاف النوع الاول
فانهم اختلفوا من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فرجع تاويل الحديث في افتراق معبد
الامة الي هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في اخر ايام الصحابة رضي الله تعالي
عنهم خلاف القدرية من معبد الجهني واتباعهم وتبرا منه المتاخرون من الصحابة
كعبد الله ابن عمر وجابر وانس ونحوهم ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا الي ان
تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم اهل السنة
والجماعة وهم الفرقة الناجية ثم سردوا اسماهم وعقايدهم انتهي كلامه ونقله
السخاوي عن القرطبي نقلا عن ابن الجوزي فان قيل هل هذه الفرق معروفة
فالجواب

فالجواب انا نعرف الافتراق واصول الفرق وان كل طايفة من
الفرق انقسمت الي فرق وان لم نحط باسما تلك الفرق ومذاهبها واصول
الفرق الحرورية والقدرية والجهمية والمرجية والرافضة والجبرية وقد
قال بعض اهل العلم اصل الفرق الضالة هذه الست وقد انقسمت كل فرقة
منها اثني عشر فرقة فصارت اثنين وسبعين فرقة وقال ابن رسلان
قيل ان تفصيلها عشرون منهم روافض وعشرون من الخوارج
وعشرون قدرية وسبعة مرجية وفرقة نجارية وهم اكثر من عشر فرق ولكن
يعدون واحدة وفرقة ضرارية وفرقة جهمية وثلاث فرق كرامية فهي منحصرة
ثنتان وسبعون ورواية الترمذي تفترق امتي علي ثلاث وسبعين ملة
كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي وفيه فضيلة علي الاعتصام بالسنة والتمسك بها لا سيما عند كثرة
البدع وظهور الاهوا المضلة وهو حديث حسن صحيح وانه سيكون لهم انماط
اخرجه الشيخان عن جابر جمع نمط وهو ضرب من البسط وهو يطلق ايضا
علي الجماعة من الناس امرهم واحد ففي الحديث خير انما طهذه الامة النمط
الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي ويروح احدهم في حلة ويروح في اخري الخ
خرجه الترمذي عن علي رضي الله تعالي عنه وحسنه والمراد من ذلك زيادة
الترفه والتنعم وانما شبهه بستر الكعبة نظرا الي تبايعهم في هذا الامر
والاهتمام به والتكاثر والتفاخر وقد شاع هذا كثيرا في هذه الازمان ثم
قال في اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ قال ذلك ارشادا لهم علي
مذي المداومة علي حالهم معه صلي الله عليه وسلم وانهم اذا مشوا المطيطا رواه التر
عن ابن عمر بضم الميم وفتح الطا المهملة بعدها وبالياء المثناة تحت ساكنة
وبالالف بعد الطا الثانية المهملة ايضا وهو يمد ويقصر قال الجوهري ونقل
ابن الاثير فيه المد والقصر وهو مشية فيها تبختر ومد اليدين علي وجه التعجب
وقتالهم الترك الترك قوم من العجم معروفون والخزر بفتح الخا المعجمة والزاي
قبيلة من العجم سموا بذلك لخزر اعينهم اي ضيقها وذهاب كسري وفارس خرجه
اخرجه الشيخان عن ابي هريرة بدون فارس واخرج الحارث عن ابي محيريز مرفوعا
فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا والروم ذوات قرون كلما

هلك قرن خلفه قرن وذهاب الامثل فالامثل اخرجه البخاري عن مرداس
السلمي وقد وقع ذلك واستفاض واستاصل الاكابر ووسد الامر الي غير اهله
وصار كبير القوم الذي يشار اليه لكع ابن لكع اخبر بذلك السيد الصادق
الكامل الذي لا ينطق عن الهوي والهرج قال الجوهري الفتنة والاختلاف
وويل للعرب من شر قد اقترب اخرجه الشيخان عن سيدتنا زينب ام المومنين
هذا من محاسن الكلام لفظا ومضمونه الاخبار بالغيب وويل كلمة عذاب كما
ان ويح كلمة ترحم قيل اراد من ذلك ما ظهر من الفتن العظيمة بقتل عثمان
وما وقع في صفين والجمل والحروبة والحرة وغير ذلك من الفتن العظيمة التي
وقعت في القرون الاولي ولا تزال اهل الغرب ظاهرين اخرجه مسلم عن
عن سعد ابن ابي وقاص والخلاف جار هل المراد بهم العرب او اهل الغرب
والمراد بامر الله قيام الساعة وعبر بقوله حتي ياتيهم امر الله ولم يقل حتي ياتيني
امر الله اهتماما بهم دون غيرهم حتي كان غيرهم غير معتد به واخبر علك بني امية
رواه الحاكم والترمذي عن الحسن ابن علي رضي الله تعالي عنهم والبيهقي عن ابي هريرة
وولاية معاوية ودعاه رواه البيهقي قال معاوية ما حملني علي الخلافة الا قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا معاوية اذا وليت فاحسن وهو المراد بقوله القاضي ومناه
دولا بضم الدال وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وقد تفتح وتسكن الواو وهي العقبة
والتداول في المال ومعناه انهم يتعاقبونه في بيتهم اسرافا وتبذيرا في غير حق اي
اتخذوا مال الله متداولا واحدا بعد واحد وبنو امية بالتصغير واول خلفائهم وافضلهم
سيدنا عثمان رضي الله تعالي عنه ثم معاوية ابن ابي سفيان وهو اول الملوك مدة ملكه
تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد قبحه الله ومدته ثلاث سنين واشهر ثم معاوية
ابن يزيد رضي الله تعالي عنه مات بعد اربعين يوما ثم مروان ابن الحكم ومات بعد سبعة
اشهر ثم عبد الملك بن مروان وهكذا حتي جاءت دولة العباسية فلذا قال وخروج ولد
العباس بالرايات السود رواه الامام احمد وهو العباس بن عبد المطلب فاول السفاح
عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب بويع بالخلافة في ربيع الاخر سنة اثنين
وثلاثين ومائة ثم بعده المنصور الي ان تم من خلفاء بني العباس ثلاثون خليفة
وكلهم ببغداد وبقي منهم واحد ياتي في اخر الزمان يملك سبع سنين فتمتع الامة في ده
الارض لما بسط من العدل واسمه محمد وكنيته ابو القاسم وصفته اجلي الجبهة اي

لاشورها

لاشورها او نبرة مستصبة اقني الانف من ولد فاطمة رضي الله تعالي عنها وعلامة
خروجه خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثة او سابع عشر بنه وهي
علامة لم تقع منذ خلق الله السموات والارض وهو احد الملوك الذين
ملكوا شرقا ومغربا وقد مضوا سليمان وذو القرنين وبخت نصر ونمرود
وهو الخامس وان اشقاها الذي تخضب هذه رواه الطبراني عن علي وصهيب
والمشار اليه هو عبد الرحمن ابن ملجم بضم الميم وسكون اللام والضمير في اشقاها
للطايفة التي تخرج علي علي رضي الله تعالي عنه وانه قسيم النار فقد جا مفسرا
يدخل اولياوه الجنة اي اوليا علي واعداوه النار فان قلت
هل يوخذ من هذا تكفير الرافضة اجيب بانهم تشعبوا
فرقا مختلفين وانهم علي ست وعشرين فرقة استثني منهم من لا يعد
من زمرة المسلمين وهم البيانية والعبدرية والمنصورية والجناحية
والخطابية والحلولية فهولا لا يعدون من جملة المسلمين وقال بقتل عثمان
اخرجه الشيخان عن ابي موسي وهذا مقول قول رسول الله صلي الله عليه وسلم
قوله وهو يجوا جملة حالية اي يقتلونه حال كونه قاريا في المصحف وان
الله عسي ان يلبسه قميصا خص القميص دون غيره لانه اول ملبوس ساتره
وقوله انه سيقطر دمه علي لحيته وقوله فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا رواه الشيخان عن حذيفة ونباح
كلاب الحوب علي بعض ازواجه رواه الامام احمد والبيهقي عن عايشة رضي الله تعالي
عنها النباح بضم النون ويقال بكسرها صوت الكلاب والحوب بفتح الحا
المهملة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة فموحدة قال ابن الاثير منزل
بين البصرة ومكة وهو الذي نزلته عايشة رضي الله تعالي عنها لما جاءت الي البصرة
في وقعة الجمل وان عمارا يقتله الفية الباغية رواه الشيخان وغيرهما
من طرق وهذا اصرح في بغي جماعة معاوية وقال في قزمان هذا رجل منافق
رواه الشيخان عن سهل ابن سعد وهو الذي قاتل في احد قتالا شديدا ثم قتل
نفسه لكن الذي صرح به البخاري انه خيبر ونقله الامام النووي في شرح
مسلم عن القاضي وقال لجماعة فيهم ابي هريرة وسمرة ابن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار اي يموت في النار لا انه يعذب بالنار يوم القيامة فكان

بعض الشراح لم يرد ان سمرة مات بالنار لكن القاضي ذكره وهو ثقة فيتبع
انتهى ويشهد لما ذكره القاضي ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن سيرين
ان سمرة اصابه كزاز شديد وكان لا يكاد يدفى فامر بقدر عظيمة فملئت ماء
واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا وكان يصل اليه بخارها فيدفي به فبينما هو كذلك
اذ خسف به فاحترق وقوله في حنظلة الغسيل رواه ابن اسحاق عن عاصم وهو
حنظلة ابن ابي عامر الانصاري الاوسي رضي الله تعالى عنه يعرف ابوه بالراهب
في الجاهلية وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق لانه مات كافرا وقال
الخلافة في قريش رواه الترمذي عن ابي هريرة اي مدة اقامتهم الدين يكون
في ثقيف كذاب ومبير فاولهما الحجاج والمختار وهو ابن ابي عبيد والمبير الحجاج
وفي صحيح مسلم ان اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهم قالت للحجاج اما الكذاب
فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وهو كذلك بلا شك لما كان عليه من
الجور وقد ذكر الترمذي بسنده الي هشام ابن حسان قال احصوا ما قتل
الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا قال النووي اتفق العلما على ان المراد
بالكذاب المختار ابن ابي عبيد وبالمبير الحجاج ابن يوسف ومعنى المبير
بالراء المهلك يقال ابره اهلكه واسمه كليب ولقبه الحجاج واما المختار فليس
بمختار فقبحه الله تعالى اسرف في ال بيت النبوة فقتلهم وادعى النبوة وكان يدعي
ان جبريل ياتيه بالوحي لعنه الله وكان مشغوفا بطلب الدنيا بالدين وكان يبغض
عليا رضي الله تعالى عنه وكان يدعي موالاته دعا الناس بعد وقعة الحسين
لطلب ثاره وكان غرضه في ذلك تحصيل الامارة قوله وبان مسيلمة يعقره الله
رواه الشيخان عن ابن عباس اي يهلكه واشار بذلك الى موته كافرا وكان كما اخبر
وان فاطمة الزهري رضي الله تعالى عنها اول لحوقا به رواه البخاري عن عائشة رضي
الله تعالى عنها وانذر بالردة رواه الشيخان عن ابن عمر وان الخلافة بعده ثلاثون
سنة رواه الامام احمد والاربعة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الامر بدا الحديث رواه البزار عن ابي عبيد والبيهقي عن معاذ
ابن جبل اذا رسالة كان رحمة للناس وقوله ثم يكون رحمة وخلافة ما شار
الى انقطاع النبوة بعده وبقا الرحمة مع خلفائه الذين قضوا بالحق وبه
يعدلون وقوله ثم يكون ملكا اشارة الى انقطاع الخلافة لان موضع

الخلافة

الخلافة الحكم بالعدل وهذا من الامر القديم المشار اليه بقوله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الاية
واما الملك فخلاف الخلافة واليه الاشارة بقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها الاية يعني ان ذلك من شانهم ثم مع ذلك وصفه صلى الله عليه
وسلم بكونه عضوضا قال الهروي نقلا عن بعضهم هو جمع العضوض
بالكسر وهو الرجل الخبيث الشرير وقال الازهري صوابه ملك عضوض
اذا نال الناس يعني الرعية عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا والعضوض
من ابنية المبالغة وقوله ثم يكون عتوا وجبروتا عتو مصدر عتا في
الارض يعتوا عتوا بالمثلثة والتشديد في المصدر ومعناه افسد في الارض
كذا في الصحاح لكن يلزم عليه فيما نحن فيه عطفا للشي على نفسه ولهذا
قال صاحب الكشاف والمعنى اشد الفساد كانه قيل لهم لا تتمادوا في
الفساد في حال فسادكم واخبر بشان اويس القرني رواه مسلم عن عمر ابن الخطاب
رضي الله تعالى عنه بفتح القاف والرا ابن عامر العابد اليماني نزل الكوفة وهو
خير التابعين منسوب الى قبيلة من مراد من اليمن وقصته مع سيدنا علي
وعمر مشهورة قتل مع سيدنا علي في وقعة صفين على خلاف في ذلك وسيكون في
امتي ثلاثون كذابا رواه الشيخان عن ابي هريرة اخرهم الدجال الكذاب وصفه
بالدجال اولا وبالكذاب ثانيا ليخصه بهذا الوصف ليعلم انه كذاب في العموم
والخصوص يوشك ان يكثر فيكم العجم رواه البزار عن حذيفة بسند صحيح
ياكلون فيكم اي خراجكم ومغانمكم ويضربون رقابكم اخبار بما يحدث عنهم
والمراد الاخبار بما يقع اخر الزمان والخطاب وقع مشافهة اي في نوعكم
واعقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان رواه الشيخان
عن ابي هريرة قال صاحب الصحاح قحطان ابو اليمن قال النووي قحطان
اصل العرب وسمي قحطان لانه اول من ظلم واخذ الاموال وقحط الناس اموالهم
وقال القرطبي في التذكرة لعله الجهجاه وقوله بعصاه من قولهم
فلان تحت عصا فلان اي تحت امره وحكمه خيركم قرني الخ رواه مسلم
عن عمران ابن حصين المراد خير قرونكم قرني فحذف لدلالة الكلام عليه ورعاية
لقوله ثم الذين يلونهم واتى بضمير الغيبة وان كان القياس الخطاب على

طريق الاتفاق ثم يأتي بعد ذلك اي بعد الثلاث قرون قوم فاعل يأتي قال
بعضهم لفظ القوم يختص بالرجال قال في الصحاح القوم الرجال دون النسا
ولا واحد له من لفظه واستشهد بقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نسا من
نسا وربما دخل فيهم النسا علي طريق التبع لان قوم كل نبي رجال ونسا وجمع القوم
علي اقوام وجمع الجمع اقاوم والقوم يذكر ويونث لان اسما الجموع التي لا واحد لها
من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتونث مثل رهط ونفر وقوم قال
تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فانث وتصغيره قويم
ولا تدخل التا فيه وسمي قوما لان قيام مصالحهم بجميعهم يشهدون ولا يستشهدون
وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وسلم شر الشهود من شهد قبل ان يستشهد
وقيل المراد شهادة الزور وقيل يحلفون كذبا ولا يستحلفون كما في رواية
اخري تسبق شهادة احدهم يمينه واليمين تسمي شهادة ومنه فشهادة احدهم ولا يعارض
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهود من شهد قبل ان يستشهد لانه محمول
علي من كانت عنده شهادة ولم يعلم بها صاحب الحق فياتي ويشهد ويبين سبب التحمل
ولا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه رواه البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه
خص بعضهم هذا بما يتعلق بالدين وحمله الحسن علي التعميم فقيل له فما بال
زمن عمر ابن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال لا بد للناس من تنفس يعني ان
الله ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلا عنهم حينا هلاك امتي علي يدي اغيلمة من
من قريش رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ابن الاثير
تصغير اغلمة جمع غلام في القياس ويريد بالاغيلمة الصبيان ولذلك صغرهم
وهذا التصغير يفهم منه اعتبار وصفهم بالتحقير لان شان الحاصل منه هذا
الهلاك ان يكون ناقص العقل والثاني التعظيم باعتبار الحاصل منه من امر الهلاك
واطلاق الغلام عليه باعتبار ذلك قال القرطبي في قول ابي هريرة لو
شيت سميتهم لكم بنوا فلان وبنوا فلان المراد بهم والله اعلم يزيد ابن معاوية
وعبد الله ابن زياد ومن جري مجراهم من احداث ملوك بني امية وسب اخر هذه
الامة بالجر عطفا علي قوله يظهر رواه البغوي عن عايشة موقوفا
وقلة الانصار الخ رواه البخاري عن ابن عباس المراد كما ان الملح يذهب جوهره
ويبقي اثره اذا القي في الطعام ولهذا اردفه بقوله فلم يزل امرهم يتبدد.

حتى

حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدي اثرة رواه الشيخان عن عبد الله
ابن يزيد بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتحها ويقال اثرة بكسر الهمزة وسكون
المثلثة وهي الاختصاص بالامور المشتركة وكانت هذه في زمن معاوية
واخبر بخروج الخوارج وصفتهم والمخدج بضم الميم وبالخا المعجمة وفتح الدال
المهملة ومعناه الناقص وكان ناقص اليد وفي بعض النسخ بتشديد الدال فان
صح فاسمه نافع كما في سنن ابي داود وان سيماهم التحليق اي علامتهم سيما بالقصر
والتحليق بالحا المهملة ويحتمل ان علامتهم حلق الروس وقيل حلق اللحية

كذا

وترى رعا الغنم روس الناس المراد ان اوضاع الناس يصيرون روساهم
وفي الصحيحين وان ترى الحفاة العراة رعا الشا يتطاولون في البنيان
ورواية المصابيح يتبارون من المباراة وهو قريب المعني

كذا

وان تلد الامة ربتها معناه
الاشارة الي كثرة التسري فتلد الامة للسيد ولدا فيكون كالسيد لها لان
ولد السيد سيد ولانه يكون سببا لها في العتق وقد يقوم السبب مقام المسبب
والرب السيد والمالك وفي رواية ربها واخبر بالموتان رواه البخاري عن
عوف ابن مالك بضم الميم وبفتحها قال ابن الاثير في النهاية هو علي وزن
البطلان ويعبر به عن كثرة الموت بالطاعون اعاذنا الله منه وما وعد من
سكني البصرة رواه ابو داود عن انس بفتح البا وكسرها والاول افصح وتصغيرها
بصيرة انشاها عتبة ابن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة سبع
عشرة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة ولم يعبد فيها صنم قط والنسبة اليها
بصري بكسر البا وفتحها علي الاصل والسماع وانهم يغزون في البحر الخ رواه الشيخان
عن انس رضي الله تعالى عنه وعبر بفي دون علي اشارة الي تمكنهم كتمكن الملوك علي
الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس رواه الشيخان
عن ابي هريرة المراد علم الدين فيه دليل علي علو همتهم والمبالغة في ذلك وهاجت
ريح اي ريح عظيمة رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه فالتنكير للتعظيم

فقال هاجت لموت منافق ومناسبة ذلك ان الله اهلك بها قوم عاد واسم هذا
المنافق رفاعة ابن زيد عن قتادة لكن ذكر قتادة عمن عمدما يدل على صحة
اسلامه وذكره الذهبي في تجريد الصحابة فقال رفاعة ابن زيد ابن عامر
الاوسي الظفري عن قتادة ابن النعمان له صحبة وهذا لا يعارض لعمر ان
كان هو والا فيحتمل انه اراد غيره في ارض ما او اراد بالمنافق كافرا زايدا في الكفر
من الكفار وهذا قريب في الجمع وقال لقوم من جلسايه الخ رواه الطبراني عن
رافع ابن خديج يحتمل ان يكون في المقدار ويجب الايمان به على ظاهره ويحتمل انه
يكون في الصبر على النار قال تعالى فما اصبرهم على النار وما هذه تعجبية
يخلق الله لهم القوة على ذلك اذ خلقوا للنار فهم اعظم صبرا من الحجارة وقوت
ابي هريرة بتعيت انا ورجل ذكره مبهما لاهانته واستنذاره حيث قتل مرتدا
قال بعض الحفاظ اسم هذا الرجل الرجال بالجيم تبني مدينة الخ رواه الخطيب
في التاريخ وابو نعيم في الدلايل عن جرير ابن عبد الله وفيه عمار ابن يوسف موضع
الدجلة بكسر الدال نهر مشهور بالعراق ودجيلة تصغير دجلة نهر بالاهواز
حفره ازدشير اول ملوك بني ساسان ملوك الفرس بالمداين وعليه قرى وبدا بن
ومخرجه من اصبهان وقطربل بضم القاف وسكون الطا المهملة وبضم الرا وتشديد
البا الموحدة ثم لام قال الجوهري موضع بالعراق وقوله والهراة بفتح
الها وفي اخره تا بلد معروف وفي بعض النسخ بدل الهراة الصراة بفتح الصاد المهملة
وفي اخره تا قال الجوهري نهر بالعراق وبغداد البلد المشهور وسيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد الحديث في مسند الامام احمد قال ابن الجوزي في الموضوعات
ان هذا الحديث من طريق الامام احمد ثم نقل عن ابن حبان انه باطل كذا قال لكن قال
السيوطي رواه البيهقي وحسنه والوليد هذا هو ابن عبد الملك ابن مروان وكان خبيث
السيرة وفي خلافته هلك الحجاج قال بعضهم ان عبد الملك لما سال الوليد عن
وهو مريض انشا يقول ۞ كم عايد رجلا وليس يعوده ۞ الا لينظر هل يراه يموت ۞
قال بعضهم عدول بني امية اربعة اثنان صحابيان عثمان ومعاوية والاول
اعدل وافضل واثنان تابعيان عمر ابن عبد العزيز ويزيد ابن الوليد وعمر يعرف
بالاشج ويزيد بالناقص اي في العطا لا في الذات ولا في الدين والاول افضلهم
واعدل وقال لخالد لما وجههم لاكيدر الخ رواه البيهقي عن يزيد ابن رومان وعبد الله

ابن

ابن ابي بكر مرسلا واكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف ابن عبد الملك قال
الخطيب انه كان نصرانيا ونصرانيا واسلم وقيل مات نصرانيا ودومة
الجندل قريبة من دمشق وكان اكيدر هذا في قصره فراى بقرة وحشية تحك
بقرونها بقصره فنزل ليلا مع اخيه وجماعة فوقع في خيل خالد ابن الوليد فقتل
اخوه مع جماعة وارسل خالد للنبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على
الجزية ثم نقض العهد بعد ذلك وحاصره خالد وقتله مشركا كما صححه ابن الاثير
وخروج الملحمة وهو شدة القتال سميت بذلك لتلاحم الابطال فيها وفتح القسطنطينية
بضم اوله وثالثه وبكسر الطا الثانية ويقال بزيادة يا مشددة كما
النسب واختلف هل فتحت قبل ام لا فقيل كان ذلك من سيدنا عمر او عثمان
وقيل لا وستفتح زمن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى خروجهم
اليها مقاتلين فصل في عصمة الله له من الناس العصمة لغة المنع وتطلق
على الحفظ ومعنى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اي من القتل كان النبي
يحرس حتى نزلت اسنده من طريق الترمذي واخرجه ايضا البيهقي واختلف
هل يجوز لنا ان ندعو بالعصمة والحاصل في الجواب ان الداعي ان اراد عن
القتل والاذى جاز وان اراد الحفظ جاز ايضا وان اراد عصمة الانبيا فلا اراد
ان يفتك به وهو الاخذ على غرة واسمه غورث وحديثه في الصحيحين منتضيا
سيفه اي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد مصرحا به يقال انتضى سيفه اذا
سله اللهم اكفنيه بما شئت فلما قوم من امره الى به فانكب على وجهه اي على وجهه
والمراد من زلخة زلخها بين كتفيه بضم الزاي وفتح اللام والخا المشددة
دا يا خذ في الظهر والجنب وكان ذلك في غزوة ذات الرقاع وذكر عبد ابن حميد الخ
اخرجه ابن جرير في تفسيره عن عطية الجدلي مرسلا امراة ابي لهب اسمها العورا
وكنيتها ام جميل وهي اخت ابي سفيان ابن حرب تقمع العضاة حبركان والعضاة
بفتح العين المهملة والضاد المعجمة شجر له شوك وعن الحكم ابن ابي العاص هو والد
مروان ابن الحكم اسلم يوم الفتح قوله فسمعنا صوتا التنكير للتعظيم ولهذا
اكده بقوله ما ظننا ان بقي بتهامة احد يحتمل انه شبهه بصوت مجموع اهل
تهامة ويحتمل ان المعنى الاهلك من المخالفة ولهذا قال فوقعنا مغشيا علينا
فركب فرسه يعني سراقة فساخت قوايم فرسه اي غاصت به الارض قوله

واستقسموا بالازلام جمع زلم بفتح الزاي واللام وبضم الزاي وفتح اللام وهو القدح وهي عيدان السهام قبل ان يركب عليها الريش والنصل كان اهل الجاهلية كانوا يكتبون عليها الامر والنهي كافعل ولا تفعل ثم يتفاولون باخراج واحد منها عن غفلة فما خرج له منها عمل به فناداهم بالامان اي طلب منهم الامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومن ذلك ما ذكر ابن اسحاق الخ ذكره الكلبي في تفسيره اذ خرج اي وقت خروجه الى بني قريظة في اصحابه اي مع اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم اي بنايهم بفتح الهمزة البنا المرتفع من الحصون لكن ذكر بعض الحفاظ ان هذه القصة كانت في بني النضير لا في قريظة ويجوز ان تكون واقعة اخرى ويويده ما في سيرة ابن سيد الناس فما ذكره في قصة بني النضير في قصته التي طلب النبي صلى الله عليه وسلم دية قتل عمرو ابن امية للجوار الذي كان عنده لها وكان بني النضير وبني عامر عقد وحلف فان اتاهم صلى الله عليه وسلم يستعينهم في ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم فانبعث جحاش اليهودي بفتح الجيم وتشديد الحا المهملة والشين المعجمة ليطرح عليه رحى وفي رواية صخرة وذكر اهل التفسير انما عزاه لاهل التفسير دون اهل الحديث لكثرة ذكرهم ذلك في اسباب النزول ولتغير اساليب الكلام نشاطا للسامع من السامعة ابصرت هوله اي خوفا من اهاله الشي اذا اخافه وعبر عن الوجدان بالابصار وخفوا اجنحته مصدر مضاف للفاعل تلك الملائكة هذا اخبار بالواقع وهو من اعظم التحفظ له بالملائكة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة هو ابن عثمان ابن ابي طلحة ابن عبد العزى ابن عثمان ابن عبد الدار بن قصي العبدري الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم نسبة الى حاجب الكعبة وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلايل من طريق عكرمة عن شيبة فصل ومن معجزاته الباهرة قال في الصحاح العلم المعرفة وقال الاصوليون العلم اي الحادث معرفة المعلوم على ما هو به في الواقع اي ادراك من شانه ان يعلم واما اطلاق اسم العارف على الله دون العالم فذاك من جهة كون الاسما توقيفية لا من جهة اللغة وقد اصطلح الصوفية رضي الله تعالى عنهم على تسمية من كان عالما بالله عارفا على من كان عالما بالفروع عالما قال ابن عربي لان الصوفية لما دون العالم ينطلق عرفا على كل من حصل عنده علم كيف ما كان ولو كان مكبا على الشهوات

بل والمحرمات فادركتهم الغيرة ان يشاركوا في اسم واحد فرقوا بين المقامين وقوله وخص به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين لكن في كلام المصنف بحث وذلك انما خص به مما ذكر هي المعارف والعلوم لان الجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم والاستغراق واذا حصل له العلم بجميع ما ذكر فقد خص بما لم يخص به احد من البشر فيكون الثاني عين الاول لكن يمكن ان يجاب بانه وان حصلت المشاركة في شي منها فهو باعتبار مباديها اما الغايات والاسرار فقد اختص بها صلى الله عليه وسلم وقوله وقوانين دينه اي اصول دينه قال الجوهري والقوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي وفي الاصطلاح القانون الكلي المنطبق على جزئياته واما السياسة فقال صاحب الصحاح هو من قولك سست الرعية سياسة وقوله والتخصيص بجوامع الكلم يعني ان ذلك مقصور عليه دون غيره وقوله الى تمهيد قواعد الشرع التمهيد التسوية والقواعد جمع قاعدة وهي القانون الكلي المنطبق على جزئياته فان قلت قد وجد صلى الله عليه وسلم الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يصلح فقال انتم اعلم بدنياكم اجيب بان هذا لا يقدح لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يحملهم على خرق العوايد في ذلك الى باب التوكل فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا سنة او سنتين لكفوا امر ذلك لانه صلى الله عليه وسلم اعلم منهم بذلك وبغيره قاله السنوسي ولا تجادل عطف على قوله ولا تناقض لها ان كانت تمهيدة محررة غير وارد عليها النقض فلا تجادل فيها على قانون اهل الجدل لان التناقض في اصطلاح الجدليين راجع الى تخلف الحكم مع وجود ما يدل على كونه علة لكن بشرط ان يكون تخلف الحكم في صورة النقض متفقا عليه او على اصل المستدل خاصة وعلم الجدل عبارة عن قانون صناعي يعرف به احوال المباحث من الخطا والصواب على وجه يدفع عن نفس المناظر الشك والارتياب ثم ما احل لهم الخ انما قطع عنه ثم لان ما تقدم على وجه الاجمال وهذا على وجه التفصيل وصان به انفسهم واعراضهم وهذه اشارة الى حكمة وضع الحدود لان القاتل اذا علم انه يقتل عن قتله كان ذلك مانعا له عن القتل والسارق اذا علم انه يقطع في السرقة كان ذلك مانعا له منها وكذا الزاني وهلم جرا اي الاحتوا اي جمعه وحازه يقال احتوى على الشي اذا

جمع وحازه على ضروب العلوم هو المحتوي عليه وضروب العلم انواعه كالطب قدمه في التمثيل لشرف موضوعه وهو الابدان ولهذا افضل علم الابدان يتقدم على علم الاديان وهو علم باحث عن احوال بدن الانسان لحفظ الصحة ورد زائلها الرويا لاول عابر وهي على رجل طائر رواه ابو داود والترمذي عن ابي رزين هذا الحديث قاعدة في علم التفسير قال صاحب الكشاف الرويا بمعنى الروية الا انها مختصة بما كان في المنام دون اليقظة ولا جرم فرق بينهما بحرفي التانيث وجعل الف التانيث فيها مكان تا التانيث للفرق المذكور وقال الواحدي الرويا مصدر كالبشرى الا انه صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء قال اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي مذهب اهل السنة ان حقيقة الرويا خلق الله تعالى في قلب النائم اعتقادات كخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشا لا يمنعه نوم ولا يقظة وقال القاضي ابو بكر ابن العربي الرويا ادراكات علقها الله في قلب العبد على يدي ملك اسمه صديقون او شيطان او باسمائها اي حقيقتها واما اي بعباراتها واما تخليطا وقال المازري كثر كلام الناس في حقيقة الرويا وقال فيها غير الاسلاميين اقاويل منكرة قال دانيال وكل الله بالرويا ملكا اطلع على احوال بني ادم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلا فاذا نام مثلت له تلك الاشيا على طريق الحكمة لتكون له بشارة او نذارة او معاتبة قال المهلب وتفسير الرويا عند صلاة الصبح اولى من غيره من الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها فيبشر بالخير ويحذر من الشر ويتاهب لذلك وقد قال ائمة التفسير من اداب الرائي ان يكون صادق اللهجة وان ينام على وضوء على شقه الايمن وان يقرا عند نومه والشمس وضحاها والليل والتين وسورة الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني اعوذ بك من سيء الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني اسالك رويا صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما احب وان لا يقصها على عدو ولا جاهل ومعنى قول القائل عبرت الرويا ذكرت عاقبة امرها كما تقول عبرت النهر اي جاوزته وعبرت الرويا بالتخفيف على الافصح لا بالتعبير وقوله لاول عابر اي مول

اذا اصاب الصواب وقال على رجل طائر ولم يقل على جناحه لسرعة ارتفاعها عند طيرانه وسقوط ما على رجله بخلاف ما على جناحه الرويا ثلاث الخ هذا تقسيم للمرئي في المنام فقد تكون حقا قطعا وذلك اما باعتبار نفس المرئي كما اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم وان كان على غير صورته المعهودة فهي مقطوع بصحتها والصفات تختلف باختلاف حال الرائي فان الشيطان لا يتمثل به القسم الثاني ما يقع في المخيلة من حديث النفس وشغل الخاطر به فالرويا الحق الواقعة من غير سبب ولا واسطة قوله واذا قارب الزمان الحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة المراد اخر الزمان بدليل رواية اخرى في اخر الزمان لا تكاد رويا المومن تكذب واختلف في خبر كان المنفي والاظهر انه يكون ايضا منفيا لان حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشي ادل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها وهذه الرواية وهي قوله الرويا ثلاث في صحيح البخاري والحكمة في صدقها اذا قرب الزمان ان الرويا عالم الاخرة وعالمها حق بخلاف عالم الدنيا لما فيه من الشوائب وتخليط الصدق بالكذب فاذا تقارب الزمان بعد تعلق الحكم بزمن الاخرة وحكمه الصدق ولما كان بعض زمن الدنيا الاخير باقيا عبر بقوله لم تكد ولم يقل لم تكذب من اول وهلة فاشار الى مظنة بعض حكم زمن الدنيا فان قلت قوله الرويا ثلاث رويا حق ان رويا الحق صادقة سوا تقارب الزمان ام لا فما فائدة قوله اذا تقارب اجيب بان المراد سرعة وقوع ما تؤول الرويا به اصل كل دا البردة هي بالتحريك التخمة سميت بذلك لانها تبرد المعدة فلا تطبخ الطعام واصلها غالبا ادخال الطعام على الطعام قبل هضمه ولهذا قال بعض الفضلا من الاطباء ٭ واجعل غذاك كل يوم مرة ٭ واحذر طعاما قبل هضم طعام وما روي عنه في حديث المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة اورده صاحب المشكاة وابن الجوزي في كتاب المنافع والطبراني في الاوسط والمص رحمه الله تعالى اعتذر عن ايراده بما ذكره بقوله لما اشتمل عليه من حسن المعنى وبيانه انه شبه المعدة بالحوض والبدن بالشجرة والعروق الواردة اليها بعروق الشجرة الضاربة الى الحوض

الجاذبة مادة الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا كان سببا لنضارة الاشجار والا كان سببا لذبولها وجفافها فهذا احكام البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بحكمته جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة على علاج الرطوبات تسليط السراج على الزيت وخلق فيه قوة جاذبة سارية الى مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منه ما تحتاج من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة منه ايضا الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من الطعام والشراب ليطبخ في الكبد مرة اخرى فتصير بدلا عما تحلل منه فهذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق مجاري لما يرد فيها ويصدر منها كعروق بالشجرة فاسلوب هذا الكلام من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذا صالحا كان ما يحصل من الغذا المحمود للاعضا خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما لكثرة الاكل او ادخال طعام على طعام قبل هضمه او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الرديئة الموجبة للامراض المؤذية وذلك بتقدير العزيز العليم وخير ما تداويتم به السعوط رواه الترمذي عن ابن عباس هو بفتح السين المهملة وهو ما يجعل في الانف من الادوية ومعنى خيريته من العام الذي اريد به الخصوص للعلم بانه لا يصلح لكل دا وانما المراد انه للامراض الدماغية ووجه خيريته لقرب الانف من الدماغ واللدود بفتح اللام وهو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم وخيريته للامراض القلبية والمشي بفتح الميم من الادوية وكسر الشين المعجمة وتشديد اليا هو اسم للدوا المسهل سمي بذلك لانه يحمل صاحبه على المشي والتردد الى الخلا وانما كان كذلك لاستخراجه من الماسكة ما عندها من الفضلات المؤذية واما الحجامة فهي مختصة بالامراض الدموية لان الدم اذا افرط قتل فكان استخراجه سببا للسلامة بتقدير الله تعالى وخير الحجامة رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه لعل السر في ذلك خير ايام الحجامة اخذ القمر في النقص فالاولى ان تكون في النصف الثاني ثم الربع الثالث من ارباعه انفع من اوله واخره لان الاخلاط في اول الشهر تهيج وفي اخره تسكن فاولى ما يكون الاستفراغ في اثنائه وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل دا رواه ابو داود وورد اجتناب الحجامة يوم الاربعا والجمعة وان تحصا احتجم يوم الاربعا فاصابه مرض لتهاونه بالحديث وعند الاطبا ان انفع الحجامة ما يقع في الساعة الثانية او الثالثة وان لا يقع عقب استخراج من جماع ولا احمام ولا عقب شبع ولا جوع وفي العود الهندي سبعة اشفية

رواه البخاري عن ام قيس بنت محصن

ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه تقدم الكلام على هذا الحديث وقد سيل صلى الله عليه وسلم عن سبا امرجل ام امراة رواه الترمذي عن فروة ابن مسيك والامام احمد بن عباس سبا بالصرف قال ابو الحسن الاخفش ان شئت صرفت سبا فجعلته اسم ابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة واعلم انه قد اختلف هل هو اسم رجل من العرب قال بعضهم نعم واستدل بهذا الحديث ومنهم من قال هي ارض باليمن يقال لها مارب كذا قاله قتادة وهي مدينة بينها وبين صنعا ثلاثة ايام ومن ذلك حمير راس العرب رواه البزار عن عثمان قال ابن حجر هو منكر وحمير بكسر الحا المهملة وسكون الميم ابو قبيلة من اليمن وهو ابن سبا ابن يشجب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول واسم حمير العرنج ومذحج بالذال المعجمة وكسر الحاء ثم جيم ابو قبيلة من اليمن وهو مذحج ابن يحابر ابن مالك ابن زيد بن كهلان ابن سبا هامتها اي العرب وهي الراس والغلصمة بفتح المعجمة وسكون اللام راس الحلقوم وهو الموضع الناتي من الحلق وفي ذكر الهامة فائدة جليلة وهو انه قال في حمير راس العرب ونابها مع تقديمه له في الذكر وقال في مذحج هامة العرب للاعلام بانه ادنى منه في كونه راسا حيث عطف عليه ما يشعر بهذا المعنى وهو الغلصمة المفسر بالناتي في راس الحلق والازد كاهلها وجمجمتها ازد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة ابو حي من اليمن وهو ازد بن الغوث ابن نبت بن مالك ابن كهلان ابن سبا وكاهلها اي العرب وهو الحارك بين الكتفين وهذا يشعر بانه ادنى في المرتبة من مذحج وهمدان غاربها الغارب لذات الخف ما بين السنام والعنق والذروة بضم الذال وكسرها لغتان اعلاه اي وهمدان باسكان الميم والدال المهملة قبيلة ومعنى الغارب والذروة الوصف بالعلو والعزة ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل الضمير في قوله لانه للفعل الذي هو ضع القلم والممل اسم فاعل ولعله يريد بذلك ان الاذن لما كانت متصلة بالقلب فكان ذلك اسرع الى التذكر وقوله الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام قال صاحب الصحاح لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى فهي مليقة اذا اصلحت مدادها وقوله وحرف القلم تحريفه قطعه محرفا وبه يكون حلاوة الخط وقوله اقم البا اي اطلها في الخط

البالان المقام مقام ابتدا قوله وفرق الشين اي ابن الاسنانه ولا
تعور الميم بضم التا وفتح العين المهملة وتشديد الواو مرتدا فتح حلقه ولا تطمس
وحسن الله اي حسن ومنع خط الجبل لما رواه الترمذي عن زيد ابن ثابت وهذا
وان لم يصح انه كتب وما ورد في اخبار اخر انه كتب موول بانه امر كما فسر في بعض
الاحاديث فهو صلى الله عليه وسلم ما كتب ولا اذن وانما امر به وهذا باب من المجاز
معلوم في محله مثل اسناد الفعل الى الامر الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي
لا يحسن الكتابة فعدم احسان الكتابة له معجزة ولغيره معجزة واما علمه بلغات
العرب وهو معرفة معانيها الموضوعة لها لقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين
وتشديد النون وابو ذر خفف النون والقابسي كسر النون ويقال سناه
ومعنى الكلمة في الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم اخذ خميصة بيده ثم البسها ام خالد
وقال لها ابلي واخلقي ثم نظر الى ما فيها من علم اصفر واخضر فجعل يقول يا ام
خالد سنا سنا بالحبشية حسن وام خالد هذه هي بنت خالد ابن سعيد ولدت بارض
الحبشة وهي امراة الزبير ابن العوام اشكنب دردا الخ بفتح الهمزة وبالشين
المعجمة الساكنة وفتح الكاف وسكون النون وبالبا الموحدة الساكنة ودردا
بالدالين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة وبينهما را ساكنة وهو
وجع البطن بالفارسية وقد قدمت في معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الى كافة الخلق علمه الله سائر
لغاتهم حتى لغة الوحش والطير وسائر الحيوان كما هو مذكور في المعجزات بل قد وقع
ذلك لاحاد امته فلا تعجب من حصوله له صلى الله عليه وسلم ولا وجد الكفرة حيلة في
دفع ما تضمنه الحيلة بالكسر الاسم من الاحتيال الا قولهم اساطير الاولين هو
استثنا منقطع اذ هذا القول ليس من الحيلة وانما هو نوع عناد والمعنى لكن
قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله عليهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وهو على طريقة التقريع بهم والتهكم حيث ان حالهم
في هذا الوقت كحال الصم البكم المشار اليهم بقوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم
فان الفرق بين اللسانين من قبيل المحسوس المدرك بحاسة السمع والمذاق
وهذا لسان عربي مبين اي فاين هذا من ذاك وهم الفصحا اللد جمع الد وهو الشديد
الخصومة والخطبا جمع خطيب واللسن صفة يقال لسن بالكسر واللسن بالتحريك

الفصاحة

الفصاحة وقد كان سلمان وبلعام الرومي اما سلمان فمعروف واما بلعام فهو
اسم العبد الرومي على قوله وهو بالبا الموحدة المفتوحة وسكون اللام والعين
المهملة واما يعيش فهو بمثناة تحتية وبالعين المهملة والشين المعجمة مذكور
في الصحابة وما منع العدد ما استفهامية والالف واللام في العدد للجنس يريد
قوله على كثرة عدده وعدل عن لفظ الجمع الى الافراد تحقيرا وتنبيها على
انهم ولو كثروا هم كالفرد الواحد حقارة وقوة وكيد ممخرق بضم الميم وفتح الميم
وسكون الخا المعجمة وكسر الرا وبالقاف في اخره قال الجوهري اما المخرقة فكلمة
مولدة انتهى يقال تمخرق الرجل اوهم انه على حق وصواب وهو على خلافه
واصل التمخرق الكذب يقال اخترق وخرق كذب فصل الخصايص جمع خصيصة
والكرامات جمع كرامة والانبا جمع نبا وهو الخبر اي اخباره مع الملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فهو محمول على منع رؤيتهم على خلقتهم الاصلية التي خلقوا عليها
قال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية ابتدا رحمه الله تعالى بهذه
الاية لتضمنها الخبر مع الملائكة ومعنى الاية وان تعاونا عليه بما يسوه من الافراط
في الغيرة وافشا سره فلن يعدم من يظاهره وهو الله والملائكة وصالح المومنين
اذ يوحي ربك الى الملائكة الاية وهو وان كان من باب مفهوم اللقب لكن لم ينفه
في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
وانما جعل الله الملائكة نصرة له صلى الله عليه وسلم مع ان الله تعالى افرد الواحد منهم على
قلب المدينة الواسعة فيجعل عاليها سافلها كما وقع في مداين قوم لوط فيكون ذلك ابلغ
في الكرامة له صلى الله عليه وسلم حيث جعلوا كالجند له صلى الله عليه وسلم لانه نبي الجهاد
فخص بهذا الامداد ولهذا كانوا ياتونه متشكلين في هيية اهل الاعتداد واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن اي ومن انبايه مع الجن هذه الاية اي وقت صرفنا اليك
والنفر بالتحريك عدة رجال من الثلاثة الى العشرة ومن بيانية لصدق الرجل على
الجن والانس وسمع كلامهم لكن كلامهم مخالف لكلام الانس في الصوت لا في نظم الكلام
من الحروف لما حكاه عنهم من قولهم انا سمعنا قرانا عجبا الاية وشبههم برجال
الزط وفيه دليل على رويتهم متشكلة بضم الزاي وتشديد الطا المهملة قوم من
السودان طوال هامة ابن الهيم الخ واسم ابليس عزازيل وكنيته ابو الحارث

وابو مرة وهو ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وله سبعة اولاد ولاهم عمله
ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور وخنزب وكان فثبر الذي يامر
بالويل والثبور وشق الجيوب ولطم الخد ودعوي الجاهلية والاعور صاحب
الزنا يامر به ويزينه ومسوط صاحب الكذب وداسم هو الذي يدخل مع الرجل
الي اهله ليريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وخنزب صاحب
وسواس الصلاة وولهان صاحب وسواس الوضو هامه الخ قال ابو حذيفة
بينا النبي صلي الله عليه وسلم يمشي في بعض جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج
بيده عصا متوكا عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلي الله عليه وسلم مشية الجن
ونغمتهم قال نعم قال من اي الجن انت قال انا الهام ابن الهيم ابن لاقيس فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم كم اتي عليك قال كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف
في الاكام وافسد اطايب الطعام وامر بتقطيع الارحام فقال النبي صلي الله عليه وسلم
بئس صفة الشاب فقال جيتك تائبا وكانت توبتي في زمن نوح عليه السلام وعلي يديه
ولقد كنت معه في السفينة وعاتبته في دعايه علي قومه حتي بكا وابكاني وقال
اصبحت والله من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في
مسجده حتي دعا علي قومه فاخذتهم الصيحة وعاتبته في دعايه حتي بكا وابكاني ولقد
كنت مع ابراهيم عليه السلام يوم قذف في النار واسعي بين منجنيقهم واطفي نيرانهم
حتي جعلها الله بردا وسلاما وقال لي موسي ابن عمران انه بعثت الي عيسي فاقره مني
السلام فلقيت عيسي واقراته منه السلام وقال لي عيسي ان بعثت الي محمد فاقره
مني السلام فجيت اقرا عليك السلام فقال النبي صلي الله عليه وسلم وعلي موسي وعيسي السلام
مادامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال
ان موسي علمني التوراة وعيسي علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيا من القران اقراه في
صلاتي فعلمه عشر سور من كتاب الله تعالي فلم يُرَ بعد نعلمها الانطاكي وقال
الذهبي علمه المرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد
قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع والعقيلي لا اصل له وانما نبهت عليه وذكرته
لئلا يغتر به نجزها بسيفه اي قطعها قطعتين وفيه ان الجن تقتل بالسيف ونحوه
ولعل المعني انها اذا كانت متشكلة في هيكل مخصوص وقال صلي الله عليه وسلم ان
الشيطان عرض لي الخ رواه الشيخان عن ابي هريرة فيه ان الله صرفه فيه كما

صرف

صرف سليمان في الجن فذكرت دعوة اخي سليمان وهذا باعتبار النظر الي
الحال المجموعي ويكون معني قوله فذكرت دعوة اخي سليمان انه وارد علي طريق
المراعاة لان هذه القضيه من معظم ايات ملك سليمان عليه السلام فصل
ومن دلايل نبوته عليه الصلاة والسلام وابدا اي اظهر ما الزمهم فيه اشارة
الي قوله تعالي قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاذا اية الرجم
تلوح الي ما اخبر به الكهان مثل شافع ابن كليب من كهان العرب ترادفت
تتابعت والرهبان جمع راهب وهو من انقطع عن الدنيا والنسا والملاذ
واصله من الرهب وهو الخوف كعب ابن لوي هو اول من سمي يوم الجمعة وكان قبل
يسمي يوم العروبة وجمع الناس فيها وخطبهم وقد اخبر بالنبي صلي الله عليه وسلم
وبمبعثه في خطبته وهو التاسع من اجداده صلي الله عليه وسلم وكان يخطب
خطبة عامة للعرب خاصة لبني كنانة سفيان ابن مجاشع هو من اجداد الفرزدق
الشاعر قس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين خطيب العرب قاطبة
ومن اكابر حكمايها وعقلايها يضرب به المثل في الخطابة وهو اول من خطب
واول من كتب من فلان الي فلان واول من كتب اما بعد وكان مقرا بالبعث وامن بالنبي
صلي الله عليه وسلم وهو الذي يقول من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات
ات وقدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد من اياد فسالهم عن قس فقالوا هلك
فقال النبي صلي الله عليه وسلم كاني انظر اليه بسوق عكاظ علي جمل له احمر وهو
يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش الي اخر الخطبة وقال
صلي الله عليه وسلم اني لارجو ان يبعث امة يوم القيامة وذلك انه عمر ستمائة
سنة وقيل سبعمائة سيف ذي يزن بفتح السين حميري وذو يزن اسمه
ملك من ملوك اليمن وكان ملكه بعد مولده صلي الله عليه وسلم بسنتين ومعه
وفد عليه عبد المطلب فاكرمه واعطاه مالا كثيرا واخبر بالنبي صلي الله عليه وسلم
وبمبعثه وبشر عبد المطلب بذلك وابو سعيد زيد ابن نفيل وهو احد العشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجنة وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وكان
زيد هذا ممن يرغب عن عبادة الاصنام وعابها فلما اذاه اهل مكة خرج منها وصار
يدخل مكة سرا وهو من اهل الفترة وعلما يهود كابن صوريا وابن اخطب وابي
ياسر وهب شاموك بشين معجمة وميم مضمومة في اخره كاف وهو صاحب تبع

لعلها كتب

وكان عالم اليهود بحيرا فعيلا بالحا المهملة مكبرا ويقال مصغرا وهو من
احبار اليهود نسطور بضم اوله نون واخره را وروي بنونين وسين بينهما
راهب من رهبان الشام الحبشة هذا ما في بعض النسخ الصحيحة نسطور
صاحب بصري ونصاري الحبشة فالتقييد بالاضافة الي الحبشة في نصاراهم
خاصة ولا اشكال على ذلك ومنغاطر بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين
بعدهما الف وطا مهملة مرفوعة ورا ويقال بالنون هو الاسقف
الرومي اسلم علي يد دحية الكلبي ذكره الذهبي في تجريد الصحابة الجارود هو ابن
المعلى العبدي قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فاسلم وهو من ولد
عبد القيس ابن صوريا وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله
يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك وذكر السهيلي
انه اسلم كعب ابن اسد من بني قريظة وهو الذي خطبهم نهارا فقال يا بني
قريظة اما والله لتعلمون ان محمدا نبي فهلموا فلنؤمن به ولنتابعه ولنامن على
دمائنا واموالنا وابنائنا ونسائنا قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا الزبير ابن
باطا بفتح الزاي وكسر البا بلا خلاف وباطا بالموحدة بلا مد ولا همز هو عبد الرحمن
ابن الزبير الذي قالت المراة فيه الجامع لهدب الثوب وقتل الزبير بن باطا
يوم بني قريظة كافرا قتله الزبير ابن العوام رضي الله تعالى عنه وشق بكسر الشين
المعجمة وتشديد القاف وانما سمي شقا لانه كان له يد واحدة ورجل واحدة ونصف
وجه وعين واحدة وسطيح بفتح السين المهملة وكسر الطا كان من بني ذيب وقيل
ما كان فيه عظم سوى راسه قال ابن دريد في الجمهرة وسطيح الكاهن رجل من
كهان العرب له احاديث كثيرة وهو احد بني ذيب ابن عصبان وزعم ابن الكلبي انه عاش
ثلثمائة سنة قال ابن حبيب النسابة كان سطيح جسدا ملقا لا جوارح له ولا
يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وسواد ابن قارب بفتح وتخفيف وقاف
بالقاف اخره با موحدة كان كاهنا ثم اسلم بارشاد رئيه من الجن خنافر بخاء
معجمة مضمومة ونون وفا مكسورة بعد الالف وكان من الكهان وقد اعطي بسطة في الجسم
والمال قال اقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ ابن جبل امين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني سورا من القران فاسلم بسبب ما كان من علمه بالاخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعى نجران بعين مهملة بعد فا ساكنة واوله همزة

مفتوحة

119

مفتوحة هو الافعى ابن الافعى كان ملكا من ملوك نجران ومن علمائهم وجذل
ابن جذل بكسر الجيم والذال المعجمة الساكنة هو كندي بكسر الكاف ولدت امه
فلمستنه فلم تجد لذكره اثرا من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وكان ابوه
ينازع الموت فاشتغلت بموته فلما كان بعد ثلاث ليال ذكرت رؤيا كانت رأتها
تلد ذكرا وتسميه باسم ابيه فقامت ولا تشك انه مات فاذا غلام وكلبة ترضعه
فحملته وسمته جذلا باسم ابيه وابن خلصة كنخرة كريز بضم الكاف بعنون
والراسابقة وفاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان اذا
جا اقتحم عليها في بيتها فلما كان في اول مبعثه صلى الله عليه وسلم اتاها وقعد
على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا فذلك اول
ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة السنة الاصنام جمع لسان وصوابه
بكلام الاصنام او نطق الاصنام فمن ذلك ما سمعه سيدنا عمر يا جليح امر نجيح
رجل يصيح يقول لا اله الا الله فقيل جليح اسم شيطان والجليح ما تطاير من
روس الشباب ومعناه وصفهم بخفة العقل في عبادة غير الله تعالى وقيل
الجليح الذي ركب راسه في الضلالة فهو المجلح هواتف جمع هاتف والهتف
الصوت مطلق وقيل الصوت الجافي العالي وهو ان يسمع صوته ولا يرى شخصه
الجان يقال الجن بالجيم والحا المهملة وهو والجان بمعنى النصب جمع وهو بضم
النون والصاد وتخفيف صاده وبفتح النون وهو حجر او صنم منصوب يذبحون
عنده مكبوب في الجارة وقد ذكر الخطيب ان نفرا من قريش اجتمعوا عند صنم لهم
فذبحوا واكلوا وشربوا فراوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك واقلبوه فانقلب
عاجلا عنيفا مرارا متعددة وهو يخر لوجهه فقال عثمان ابن الحويرث ماله
قد اكثر التنكيس ان هذا الامر حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها صلى الله
عليه وسلم فصل ومن ذلك الايات جمع اية وقد تقدم شاخصا بصره اي
رافعا له قال تعالى شاخصة ابصار الذين كفروا مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف
من هول ما هي فيه والنور الذي خرج معه فالنور اصل الضوء ومنه مبداه
فالضيا منتشر عن النور قاله السهيلي ام عثمان هو عثمان ابن ابي العاص ابن
بشير الثقفي ولاه صلى الله عليه وسلم على الطائف ومنع ثقيف عن الردة فقال
يا معشر ثقيف كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم ردة وهو القائل الناكح

مغترس فلينظر اين يضع غرسه وان عرق السود لابد له من نزع ولو بعد حين
وكان من الصحابة الاخيار المتمسكين بالسنة والآثار **الشفا** بكسر الشين ه
المعجمة بعدها فا والف مقصورة بنت عم عوف والد عبد الرحمن **قصور الروم** ه
هي بصري من ارض الروم افتتحت بصري في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعد عام
واربعة اشهر من ولايته **ظئره** بكسر الظا وسكون الهمزة وهو اسم للمرضعة واسم لزوجها
ايضا **وسقوط شرفاته** جمع شرفة بضم الشين وسكون الراو فتحها وسكونها وهو جمع
قلة والضمير للقصر وعبر فيه بجمع القلة تحقيرا له كذا قالت بعضهم والاولى
ان يقال بانه يبوب احدهما مناب الآخر وفي سقوط الاربعة عشر شرافة
اشارة الى ان يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وقد ملك منهم في اربع ه
سنين عشرة قال ابن ظفر زاد ابن سيد الناس وملك الباقون في خلافة عثمان
رضي الله تعالى عنه **وغيض بحيرة طبرية** مصغر البحيرة وهي هنا للتعظيم وطبرية
مدينة معروفة بالشام داخلة في الارض المقدسة لكن المعروف انها بحيرة ساوة ه
لا طبرية **وخمود نار فارس** قد كان كسرى واتباعه يعبدون هذه النار من دون
الله تعالى وقد كانوا يبذرونها بالمسك والطيب وكان لهم فيها فتنة عظيمة ه
فانها كانت لا تزال تتقد وان لم توجج ولها بيوت مخصوصة تسمى عيون النيران
قالت ام ايمن بركة بنت محصن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبشية اعتقها
ابو النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن الحبشي ابن عبيد الحبشي ثم تزوجها
زيد ابن حارثة توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر ولا التفات لما ذكره الواقدي
انها ادركت خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه **ومن ذلك حراسة السما بالشهب** اي ه
ومما ظهر من الآيات عند مولده حراسة السما وهو اشارة الى الجن وانا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الآية ولا يشكل ذلك بما ورد ان الشهب كانت
تنقض قبل مولده صلى الله عليه وسلم فقد سئل الزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم لكن غلظت وشدد امرها حين بعث صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن ابن عباس
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال
ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم ه
ومعنى قول بعضهم حدثت الحراسة بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم اي زيد فيها والا فهو
ممنوع بما تقدم **حتى ستره** فيه اشعار بان التعري من امور الجاهلية لكن ينبغي ه

الكلام

الكلام انه ان كان بحيث ينتهي الى كشف العورة فهو من القبيح العقلي والا
فليس بقبيح عقلا ويكون قوله انى نهيت عن التعري من خصايصه وهذا
تصريح بنبوته **ومن ذلك اظلال الغمام** المعنى ان الله تعالى جعل الغمام حايلا
بينه وبين الشمس حتى لا تصل اليه وفي رواية ان خديجة هي ام المومنين رضي
الله تعالى عنها قالت رايته يعني مع النسوة وملكان يظلانه والظاهر ان ه
الاظلال كان بانفسهما وفيه كرامة لها رضي الله تعالى عنها حين رات الملايكة
فذكرت ذلك لعبدها ميسرة ولا ذكر له في الصحابة مات قبل النبوة فاخبرها
انه راى ذلك منه ايضا في سفره لكن الذي كان في سفره هو اظلال الغمام ه
فعلى هذا تكون الغمامة مع الملكين سبوقانها تسير على سيره واقتصرت على
ذكر الملكين لان رؤية الملك هو العجب لا رؤية الغمام كذا

وما ذكر مبني للمفعول انه كان لا ظل **لشخصه** اي في شمس ولا قمر هذه المقالة
نسبت لابن سبع وعلله بانه نور يعني ان نوره كان يغلب نور الشمس والقمر فلهذا
لم يظهر له ظل لاختلاط النورين وهذا خاص به دون بقية الانبيا وان ه
كان لكل نور **وان الذباب لا يقع على جسده** ولا ثيابه وهذه المقالة منسوبة
لابن سبع ايضا وعللها بان الله طهره تطهيرا وبان الذباب تاخذ من وقعت
عليه فنزه صلى الله عليه وسلم منه **ومن ذلك** اي من دلايل نبوته **تحبب الخلوة اليه** ه
فيه كمال فضل الخلوة وعظم فوايدها حيث كان حبها من علامات النبوة ولهذا
كان شعار الصالحين ومحل فتوح السالكين وقد اطنب الامام الغزالي في فوايدها
ثم اعلامه بموته وذلك لما استاذن عليه ملك الموت وسيدنا جبريل حاضر عنده
فمن قال من الشراح ان هذا من باب الكشف والاطلاع على المغيبات ففيه نظر ه
وان بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة فصل في نكت من معجزاته
جمع نكتة بالمثناة فوق واصلها من النكت في الارض فكل معنى خلص عن
بحث وتامل ونظر دقيق يعبر عنه بالنكتة **وفص** بفتح الفا يكون للخاتم وهذا
مستعار منه قال الجوهري العامة تقول فص بالكسر وقال ابن قرقول
فص وفص يعني بالفتح والكسر والمقصد بكسر الصاد ان كان مضارعه مكسور ه
العين وبفتح الصاد ان كان مضموم العين **غريبة** والغرابة تارة تكون في السند

وتارة في متن الحديث قال ابن الصلاح الحديث الذي ينفرد به بعض
الرواة يوصف بالغريب وكذلك الحديث الذي ينفرد فيه بعضهم بامر لا يذكره فيه
غيره اما في متنه واما في اسناده قال ابن منده الغريب من الحديث كحديث الزهري
وقتادة واشباههما من الائمة ممن يجمع حديثهم اذا انفرد الرجل منهم بالحديث
يسمي غريبا قال ووصف الحديث بالغرابة لا ينافي الصحة اي بهذا الاعتبار ه
تقصي بالقاف تتبع وبلغ الغاية مجلدات هي عبارة مولفة ومعناها الكتب الجياد
جمع مجلدة في سبعة وسبعين الفا ونيف بتقديم السين وصوابه سبعة وتسعين
بتقديم الت قال الداني كلمات القران سبعة وتسعون الفا واربعماية وتسع
وثمانون كلمة وحروفه ثلثماية الف حرف وعشرون الفا واربعة عشر حرفا
وقيل ثلثماية الف واحد وعشرون الفا وخمسماية وثلاثة وثلاثون
غاية نهاية وجمعه غايات ما خرق ما قطع اعيا افعل اي انهي يحسبوه اي
يظنوه ويجوز ما لم ينكروه يقال احسب كذا انكره معارف جمع معروف ضد ه
المنكر المجهول اي معلوما لهم الكهانة بفتح الكاف وكسرها معا وهو من يدعي ه
مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكواين فمن الكهان من يدعي ان له ربيا
من الجن او تابعة يلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي انه يدرك الامور بفهمه وتنبه
ومنهم من يسمي عرافا وهو الذي يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل
بها على مواقعها ومنهم من يسمي المنجم كاهنا قال الماوردي في الاحكام السلطانية على
المحتسب ان يمنع من يكتسب بالكهانة ويوذيه هو ومن يعطيه الحاذق القاطع
نمط طريق الغريب الواحد والوحيد الاسلوب الطريق وجمعه اساليب منهج
طريقه الكواين الحوادث ما وقع وما سيقع والاسرار المخبيات ليس الخبر ه
كالعيان رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ومعناه ان الامر معاينة اشهر واذكر
منه خبرا وهو في الانذار اهيب واخوف وذلك لان ما يهجم على قلب المخبر من الخبر
الذي لم يره قد يضعف نقيضه وكذبه ولا كذلك المعاينة لانها تذهب الشك
والظن وعين اليقين اشد من علم اليقين وهذا في الخبر من حديث هو خبرا ما
خبر الله ورسوله فهو حق في العيان وغيره واما قوله سيدنا ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمين قلبي مراده الكيفية لا اصل الايجاد السحرة جمع ساحر وهو المموه ه
بالباطل كذبا وافترا على الله تعالى وهم خمسة وعشرون الفا وقيل غير ذلك ه

ما يغمض

ما يغمض بضم التحتية وتشديد الميم المفتوحة وهو اطباق الجفنين كالنايم
والجفن بفتح الجيم يغض يقال اغضى سكت واغضى اغمض الجفون بعضها
على بعض والاول انسب بالمعنى ومعناه لا يرى ولا يتكلم به فهو يغمض عينيه
ويسكت وهذا ابلغ في الانكار اخلص من الخلاص وهو التخلص من الشي
والنجاة منه ومعنى الكلام انما ذكره من التخيل والحيلة انما يتطرق لشك ه
او التشكيك به لو كان فاعل ذلك متصفا بالديانة ومن وصف بالديانة
لا يفعل شيا من ذلك مما يقدح في الشرع فان ادعاه فهو كافر فضلا عن الولاية
وجه رابع صوابه ثالث مذهب المعتزلة القايلين بالصرفة وتقدم رده بما
يشفي فراجعه اما اهل السنة ففصلوا ان كان من جنس مقدور البشر كصرفهم
عن تمني الموت البلا بفتح وبعد المصيبة ووقوع القتل الجلا بفتح وبعد ه
الخروج عن الوطن التقريع هو الردع والزجر والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد كلها متقاربة العصا قيل كانت من لوز وكان يتوكا عليها ويهش
بها على غنمه ويهش بها ورق ويحمل عليها الاداوة قيل كانت تماشيه و تحادثه
وكان يضرب بها الارض فتخرج ما ياكله منه يومه ويركزها الارض فيخرج ه
الما واذا رفعها ذهب الما وكانت ترد الهوام عن غنمه وتحارب العدو ه
واذا استقي من بير طالت حتى تصل الما وتضي بالليل كالمصباح الغباوة هي
الجهل وقلة الفطنة قال الشاعر ه ليس الغبي بسيد في قومه ه
ه لكن سيد قومه المتغابي السامري اختلف فيه قيل من بني اسرايل ه
وقيل من غيرهم واسمه موسى ابن ظفر المسيح هو عيسى ابن مريم قيل
انما سمي بذلك لانه يمسح المريض فيبرا من ساعته وقيل لمسحه الارض وسياحته
المن شي كالعسل يسقط قت السحر على الاشجار في زمن بني اسرايل وكانوا ه
يجنونه وياكلونه ويقال هو الترنجبين في نصرته روي ان ابا عبيدة ابن
الجراح قتل اباه عبد الله يوم احد ومصعب ابن عمير قتل اخاه يوم احد وعمر
ابن الخطاب قتل خالد العاصي ابن هشام يوم بدر الى غير ذلك مما يطول ذكره من
قتل من الصحابة اقاربهم واهاليهم في نصرته صلى الله عليه وسلم السلوى طاير ه
يشبه السمان ظهورها وظهورها الاول مصدر ظهر وهو الوضوح والثاني
جمع ظهر وهو خلاف الباطن وهو جناس تام وهو مجاز لان الظهر والبطن حقيقة

في الاجسام مجاز في المعاني واراد بالبطون والظهور الامور السهلة والصعبة
او الاقوال الصحيحة والفاسدة والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اكرمه الله تعالى
بمعجزات لا تحصى وان الله تعالى ما اعطى نبيا من الانبيا معجزة او كرامة
الا اعطاه صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيا
وادم بين الروح والجسد وغيره من الانبيا لم يكن نبيا الا في حال نبوته ٥
وزمان رسالته ولما اعطي هذه المنزلة علمنا انه المعد لكمال انسان كامل مبعوث
واول ما ظهر ذلك في ادم عليه السلام حيث جعله الله خليفة وامره بالاسما
كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسما كلها على
الملائكة القايلين اتجعل فيها من يفسد فيها الاية فان كان ادم خلقه الله بيده فقد
تولى الله شرح صدر نبينا صلى الله عليه وسلم بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة
وهو الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الوجودي ومن محمد الخلق النبوي مع
ان المقصود من الخلق ادم هو نبينا صلى الله عليه وسلم فسيدنا محمد المقصود وادم
الوسيلة **واما سجود الملايكة لادم** فقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره
ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ٥
واما تعلم ادم اسما كل شي فاخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث
ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الما والطين
وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها فكما ان ادم علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم وزاد عليه فان المسميات فهي المقصود بالذات واما نوح عليه
السلام فنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق فاعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم
ان لا تهلك امته بعذاب من السما واما قول الرازي في تفسيره اكرم الله نوحا
بان امسك سفينته على الما وفعل لمحمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روي انه صلى
الله عليه وسلم كان على شط ما وعنده عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا
فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه صلى
الله عليه وسلم فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى
يرجع الى مكانه قال الحافظ الشهاب القسطلاني لم ار هذا الخبر والله اعلم
واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت نار نمروذ عليه بردا وسلاما فاعطى ٥

فكما

نبينا

١٢٢

نبينا صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفا نار الحرب عنه تو ناهيك بنار
حطبها السيوف ووهجها الحتوف قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله ويذكر انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة المعراج على بحر النار الذي دون سما
الدنيا مع سلامته منه وروى النسائي ان محمد بن حاطب قال كنت طفلا ٥
فانصبت القدر علي فاحترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتفل عليه الصلاة والسلام على جلدي ومسح بيده على المحترق وقال
اذهب الباس رب الباس فصرت صحيحا لا باس بي واما ما اعطيه سيدنا ابراهيم
من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وفي
حديث الشفاعة يقال لسيدنا ابراهيم قد اتخذك الله خليلا اشفع لنا
الى ربك يقول انما انا من وراء وراء اذهبوا الى غيري الى ان ينتهوا الى محمد صلى
الله عليه وسلم فيقول انا لها وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان خليلا مع
رفع الحجاب ولو كان خليلا من وراء وراء لاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليه السلام
واما ما اعطيه موسى عليه السلام من قلب حية عصاه ناطقة فاعطي نبينا صلى الله
عليه وسلم حنين الجذع وقد تقدمت قصته وحكى الرازي في تفسيره ان ابا جهل ٥
لما اراد ان يرميه بحجر راى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا واما ما اعطيه ٥
سيدنا موسى من اليد البيضا وكان بياضها يغشى البصر فاعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم انه لم يزل نورا يتقلب في الاصلاب الى الارحام واعطى قتادة ابن النعمان
ابن بشير وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال له انطلق به فانه
سيضي ذلك بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى ٥
سوادا فاضربه به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج البيهقي وصححه ٥
الحاكم عن انس قال كان عباد ابن بشر واسيد ابن حضير عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا بيد كل
منهما فاضات لهما عصى احدهما فمشيا في ضوها حتى اذا افترقت بهم الطريق اضا
للاخر عصاه فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ منزله وما اعطي موسى من انفلاق
البحر له اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر له فتفرق موسى كان في عالم ٥
الارض ونبينا في عالم السما والفرق بينهما واضح وذكر ابن رجب ان بين السما والارض

بحر يسمى المكفوف يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط فعلى
هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه يعني ليلة
الاسرا فهو اعظم من انفراق البحر لموسى صلى الله وسلم عليهم اجمعين وما اعطيه
سيدنا موسى من اجابة دعايه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى
وما اعطيه سيدنا موسى من تفجر الما من الحجر اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم تفجر الما
من بين اصابعه وهذا ابلغ من الحجر لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الما
ولم تجر العادة بنبع الما من اللحم وما اعطيه سيدنا موسى من الكلام اعطي سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وهو الكلام ليلة الاسرا وزاد بالنظر الذي طلبه
موسى ولم يحصل له وايضا بالدنو وايضا كان مناجاة موسى في العالم الارضي ونبينا
صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات عند مستوى يسمع فيه صرير الاقلام في تصاريف
الاقدار واما ما اعطيه هارون من فصاحة اللسان فما اعطيه نبينا صلى الله
عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة مما لا مزيد عليه ولم يشركه فيه احد من الخلق
كافة وقد كانت فصاحة هارون غايتها عبرانية ولغة نبينا عربية وهي افضل
وهل كانت فصاحة سيدنا هارون معجزة له ام لا قال ابن المنير الظاهر انها
لم تكن معجزة له ولكن فضيلة فان الله سبحانه وتعالى لم يتخذ نبيا الا افصح اهل
زمانه ولم يتخذ نبيا بالفصاحة الانبينا صلى الله عليه وسلم الا ان هذه الخصوصية
لم تكن الا للقران العزيز وهل فصاحة نبينا صلى الله عليه وسلم التي هي جوامع الكلم يعني
غير القران هل تحدى بها ام لا فظاهر قوله واعطيت جوامع الكلم ان ذلك من باب
ذكر النعمة ولا شك انها باعتبار ما اشتملت عليه من المغيبات معجزة واما ما اعطيه
سيدنا يوسف من الحسن فلقد اعطي صلى الله عليه وسلم كله وما اعطيه سيدنا يوسف ايضا
من تعبير الرويا فالذي نقل الينا منه ثلاث منامات روياه ورويا العزيز واهل
السجن فلقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخل تحت الحصر واما
ما اعطيه سيدنا داود من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد لان فلقد اعطي
نبينا من تليين العود اليابس حتى صار اخضر وارق بين يديه ومسح صلى الله عليه
وسلم شاة ام معبد الجربى فدرت لبنا كثيرا واما ما اعطيه سيدنا سليمان من
كلام الطير والوحش واطاعة الجن له والريح والملك الذي لم يعطه احد فلقد اعطي
نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه

وسلم كلمه الحجر والشجر والضب والذيب والجذع وتكلف الشاة المسمومة والجمل
واما الريح فابلغ منها البراق كما تقدم ذكر ذلك كله وما اعطيه من تسخير
الشياطين فلقد روي ان الشيطان ابليس لعنه الله تعالى اعترض للنبي ابا مح
صلى الله عليه وسلم في الصلاة فامكنه الله منه الحديث تقدم بطوله وسيدنا سليمان
استخدم الجن ونبينا صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما ما اعطيه سيدنا
سليمان من الملك فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وسدد القابل باخبر عبد على كل الملوك وفي
واما ما اوتيه سيدنا عيسى عليه السلام من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى
فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان رد العين الى مكانها بعدما سقطت فكانت
احسن من الاخرى وفي دلايل النبوة للبيهقي في قصة الرجل الذي قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لا او من بك حتى تحيي ابنتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فقال
يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله وروي ان امراة معاذ بن عفرا كانت
برصا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بيده الشريفة
فبرات من ذلك واما ما اعطيه سيدنا عيسى من رفعه الى السما فقد اعطي نبينا
صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج كما تقدم وبالجملة فقد خص الله نبينا صلى الله
عليه وسلم باشيا لم يشركه فيها احد بل قيل ان الله تعالى اطلعه على حقيقة
الروح وعلى وقت قيام الساعة القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس الحديث اخرجه مسلم ومعناه امرني
الله وحذف الفاعل تعظيما وتفخيما ان اي بان الاصل في امر ان يتعدى الى مفعول
ثانيها بحرف الجر اقاتل الناس اي عبدة الاوثان منهم دون اهل الكتاب لانهم
يقولون لا اله الا الله ثم تقاتلهم ولا ترفع عنهم السيف حتى يقروا بالشهادتين
قاله الخطابي ولفظ الناس عام يدخل فيه الجن ايضا لانه مبعوث اليهم وعبارة
القاموس الناس من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس ورسالته عامة لهم
بالاجماع ويؤمنوا بما جيت به يشمل الصلاة والزكاة والصوم والحج قال النووي في
شرح مسلم وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف
على ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك
وهو مومن من الموحدين ولا يجب عليه تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله بها خلافا لمن

اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من اهل القبلة وزعم انه لا يكون له حكم المسلمين
الا به وهذا المذهب قول كثير من المعتزلة وبعض اصحابنا المتكلمين وهو خطا لان
المراد المذكور التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى
بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بذلك الاحاديث
في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر باصلها والعلم القطعي انتهى وكلامه ظاهر في
اختيار مذهب القائل بصحة ايمان المقلد وهي مسئلة مشهورة ولا شك انه لا يخلو
احد عن نوع نظر فليس هناك تقليد محض وانه صلى الله عليه وسلم انما اكتفى منهم
بذلك لعلمه بذلك وقد جا القران بصريح ذلك في قوله تعالى ولئن سالتهم من
خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وتسبيح
العوام وتنزيههم طافح اذا راى الواحد منهم شيا من الحوادث اقدرته تعالى
وقد زاده وضوحا حديث جبريل رواه مسلم اذ ظرف زمان ماض غير متمكن
يضاف للجملتين وقد تفيد الشرط اذا وليتها ما طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر فيه ندب تنظيف الثوب وتحسين الهيئة
بازالة ما يوخذ للفطرة وتطييب الرائحة عند دخول المسجد ويتاكد ذلك للعلماء وينبغي
ندبه لكل اجتماع وندب لبس البياض لكل اجتماع ولدخول المسجد ما عدا يوم العيد
اذا كان عنده ارفع منه لانه يوم زينة واظهار نعمة ولا يعرفه منا احد لانا في
ما صح انه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي لان ذلك كان غالبا
لا دايما وايضا زاد في التعمية عليهم اذ هيئته هيئة حضري ساكن معهم بالمدينة
وهو صريح في انهم راوه حتى جلس الى قد يشكل التفسير بها لان الى لانتهاء الغاية
وهو انما يكون في ممتد كالسير دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن بمعنى عند او مع
النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه صريح في انه جلس بين يديه دون
جانبه وهي جلسة المتعلم لكنه بالغ في القرب بزيادة في التعمية عليهم ووضع كفيه
على فخذيه اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما صرحت به رواية النسائي وقال
يا محمد لا يقال لم قال ذلك مع ان الله قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا لانا نقول يحتمل ان حرمة ذلك انما عرضت بعد هذه الواقعة او ان
الخطاب لم يشمل الملائكة اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام هو لغة
الطاعة والانقياد وشرعا الانقياد الى الاعمال الظاهرة كما بين ذلك بقوله

ان

ان تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله محمد رسول الله فيه دليل على انه لا بد
في الاسلام من لفظ اشهد فلو قال اعلم او قال لا اله الا الله لم يكن مسلما ويوافقه
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وتقيم الصلاة معطوف على تشهد
خلافا لمن زعم رفع هذا وما بعده استينافا وكانه نظر الى انه يكفي في اجرا احكام
الاسلام الشهادتان وحدهما وجوابه ان الانقياد له اقل وهو ضد اوله اكمل
وهو ما ذكره في الحديث فكان عطف ما بعد ان تشهد عليه ليفيد هذا الاكمل اوفى باتي
بها محافظا على شروطها واركانها او على مكملاتها او يداوم عليها وتوتي الزكاة من
الانواع الواجبة فيها وتصوم رمضان صريح في عدم كراهة ذكر رمضان بدون شهر مطلقا
وهو كذلك على الاصح وتحج البيت اي تقصده بنسك حج وعمرة ان استطعت اليه سبيلا
اي تجد الزاد والراحلة قال جبريل صدقت قال سيدنا عمر فعجبنا له اي منه
او لاجله يساله ويصدقه وذلك ان السوال يقتضي عدم علم والتصديق يقتضي العلم
فان قلت تفسير الاسلام هنا بالاعمال ينافي ما سياتي انه الاستسلام والانقياد
اجيب بانه لا شك انه يطلق على الاستسلام والانقياد لغة وشرعا وما ياتي
من ان بني الاسلام والانقياد تلازما او ترادفا انما ياتي على معناه الثاني واما على
معناه الاول اعني انه الاعمال الظاهرة فالايمان ينفك اذ قد يوجد التصديق مع
الاستسلام الباطن دون الاعمال اما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن
ان ينفك عن الايمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة قال
فاخبرني عن الايمان هو لغة يطلق على التصديق وهمزته للتعدية كان المصدق جعل
المخبر امنا من تكذيبه او للصيرورة كانه صار ذا امن ان يكذبه وشرعا التصديق
بالقلب فقط اي اقباله واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
وحد الايمان بما ذكر هو مختار جمهور الاشعرية وعليه الماتريدي وقيل يشترط
ان ينضم لذلك اقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من اخل بواحد من هذه الثلاث
وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم وقيل يعتبر ضمها اليه على وجه التكميل
لا الركنية وهو مذهب المحدثين لانه صلى الله عليه وسلم فسره في حديث وفد عبد
القيس وحديث الايمان بضع وسبعون شعبة وما يروى من ان الايمان اقرار باللسان
وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان انما هو من كلام بعض السلف وقيل
هو التلفظ بالشهادتين ثم ان طابقه التصديق بالقلب فهو ناج والا فهو مخلد

في النار وهو مذهب الكرامية وفي المعنى ليس لهم كبير خلاف وقيل تصديق بالجنان واقرار باللسان ونقل عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه واشتهر عن اصحابه وبعض محققي الاشاعرة قال الكمال ابن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجرا الاحكام في الدنيا واتفق القايلون بان الاقرار لا يعتبر على اشتراط ترك العناد بان يعتقد انه متى طولب به اقرّ فان اعتقد خلاف ذلك فهو كافر عند الله ايضا كما لو سجد لصنم او استخف بنبي او بالكعبة واستشكل الحكم بكفره باحد هذه المذكورات مع كونه مصدقا بقلبه لما يلزم عليه من ان تعريف الايمان بالتصديق غير نافع لصدقه على هذا مع انتفا الايمان عنه وجوابه يعلم من ذكر مهمات يتعين التفطن لها فنقول قد اختلفوا في التصديق بالقلب الذي هو تمام مفهوم الايمان عند غيرهم فقيل هو من باب العلوم والمعارف ورد بانا نقطع بكفر كثير من اهل الكتاب مع علمهم بحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وبان الايمان مكلف به والتكليف انما يتعلق بالافعال الاختيارية والعلم بصدق مدعي النبوة عند وجود سببه وهو مشاهدة المعجزة حاصل قهرا عليه وقيل هو من باب الكلام النفسي وعليه امام الحرمين وظاهر كلام الاشعري انه كلام للنفس وان المعرفة شرط فيه اذ المراد بكلام النفس الاستسلام الباطن والانقياد لقبول الاوامر والنواهي وبالمعرفة ادراك مطابقة دعوى النبي للواقع اي تجليها للقلب وانكشافها له والا فالكلام اي يحصل بعد حصول هذه المعرفة **قال ان تومن بالله الخ** فسّره بمتعلقاته ولم يفسر لفظه بل اعاده بقوله ان تومن لانه كان معروفا عندهم لا نزاع في انه لغة لمطلق التصديق وشرعا تصديق بامور خاصة وهي المعلومات في الدين بالضرورة فهو تصديق له بالمعنى اللغوي **بالله وملايكته** جمع ملك على غير قياس وهم اجسام نورانية مبراة من المكدرات الجسمانية قادرة على التشكل بالاشكال المختلفة فنومن بانهم عباد له تعالى لا كما زعم المشركون وانهم واسطة بين الله وبين خلقه متصرفون فيهم كما اذن صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى وانهم بالغون في الكثرة وما يعلم جنود ربك الا هو لا يعصون الله ما امرهم **وكتبه** اي بانها كلامه الازلي القديم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وبانها انزلها الله تعالى على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على لسان الملك وبان كلها تضمنته حق وبان احكامها نسخت بشرع نبينا صلى الله عليه وسلم **ورسله** اي بانه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم

ومعاده

ومعادهم وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته **واليوم الاخر** وهو من الموت الى ما يقع يوم القيامة وصف بذلك لانه لا دليل بعده ولانه اخر يوم الاول لما يتبعه ليل اي يجب الايمان بوجوده وبما اشتمل عليه من سوال منكر ونكير ونعيم القبر وعذابه والبعث والجزا والحساب والميزان والصراط والجنة والنار **وبالقدر خيره وشره حلوه ومره** اي بان ما قدره الله في الازل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبانه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكاينات بقضايه وقدره وارادته والقضا عند الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها والقضا علمه بالاشيا على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على مطابقة العلم واعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في علمه جميع افعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده وان اعمال عباده تجري على ما سبق في علمه وكتابه وثانيهما انه تعالى خلق افعال العباد كلها من خير وشر وكفر وايمان وهذا القسم ينكره القدرية كلهم والاول لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم كثيرون بانكارهم ذلك ومحل الخلاف حيث لم ينكروا العلم والا فلا شك في كفرهم كما نص عليه الشافعي والامام احمد وغيرهما **قال صدقت** قيل ويوخذ من الحديث تكفير القدرية بانكار القدر لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين ويشهد له قوله القدرية مجوس هذه الامة لكن الاشبه عدم كفرهم لتعارض شبهته عندهم فلهم نوع عذر والحاصل ان هذه السنة اختلفوا في تكفير المخالف في العقايد بعد الاتفاق على ان ما كان من ضروريات الدين يكفر مخالفه كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجسام ونفي علمه بالجزييات واثبات انه يوجد بالذات لا بالاختيار تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بخلاف غير الضروري كنفي المعتزلة مبادي الصفات والمختار الذي عليه الجمهور المتكلمين والفقها انه لا يكفر احد من المخالفين في غير الضروري والجهل به تعالى في بعض الوجوه غير كفر نعم نبدعهم ونفسقهم ووجه تشبيه القدرية بالمجوس ان المعتزلة الذين هم القدرية انكروا ايجاد الباري فعل العبد فجعله بعضهم غير قادر على عينه وجعله بعضهم كالبلخي واتباعه غير قادر على مثله وجعلوا العبد قادرا

علي فعله فهو اثبات للشريك كقول المجوسي فالايمان والكفر عندهم فعل العبد
لا من الرب سبحانه وتعالي واعلم ان وجوب الايمان بالله وملايكته الخ لا يشترط
ان يكون عن نظر كما تقدم عن النووي وهنا مسايل تمس الحاجة اليها يتعين
ذكرها وهي خمس الاولي ان الايمان يقبل الزيادة والنقص وانكرها ابو حنيفة
واتباعه واختاره من الاشاعرة امام الحرمين قال النووي وعليه
اكثر المتكلمين واثبتها جمهور الاشاعرة قال النووي وهو مذهب السلف
والمحدثين ولها ادلة تطلب من كتب علم الكلام الثانية قال جمع من
الحنفية الايمان مخلوق وقال اخرون غير مخلوق وهما متفقان علي ان
افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالي وبالغ بعضهم فكفر من قال بخلقه لم يلزم عليه
من خلق كلامه تعالي ورد بان هذا جهل وغباوة اذ الايمان بالاتفاق التصديق
بالجنان او مع اللسان وكل منهما فعل العبد وهو مخلوق لله تعالي الثالثة
القران كلام الله غير مخلوق وان الله تعالي متكلم بكلام يليق به تعالي منزه عن
الحرف والصوت وقالت المعتزلة بل متكلم بكلام يخلقه في جسم واحتجوا بقوله
نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فهذا صريح في سماع
موسي هذا الندا من الشجرة والمتكلم هو الله تعالي وهو منزه ان يكون في الشجرة
فثبت انه كلام خلقه الكلام في جسم واجاب اهل السنة القايلون
بقدم الكلام فقال الماتريدي واتباعه من علما ورا النهر ان الكلام القديم غير
مسموع والمسموع هو الصوت والحرف وذلك كان مخلوقا في الشجرة ومسموعا منها
وقال ابو الحسن الاشعري شيخ اهل السنة والجماعة الكلام الذي ليس
بصوت ولا حرف يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات التي ليست بجسم ولا عرض
يمكن ان يكون مراية فهذا القول لا يبعد ان يكون سمع الحرف والصوت من
الشجرة وسمع كلام الله تعالي القديم من الله تعالي لا من الشجرة ولا منافاة بين هذين
الامرين واحتج اهل السنة بان محل قوله انا الله لو كان هو الشجرة لكان قد
قالت الشجرة اني انا الله والمعتزلة اجابوا عن هذا بان هذا انما يلزم لو كان
المتكلم بالكلام هو محل الكلام لا فاعله وهذا هو اول المسالة واجاب
اهل السنة بان الذراع المسموم قال لا تاكل مني فاني مسموم ففاعل ذلك
الكلام هو الله تعالي فان كان المتكلم هو فاعل الكلام لزم ان يكون الله قال لا تاكل

مني

فعلي مح

٤٢٦

مني فاني مسموم وهو باطل وان كان المتكلم هو محل الكلام لزم ان تكون
الشجرة قالت اني انا الله وذلك باطل ايضا ويحتمل ان الله تعالي خلق فيه
علما ضروريا بان هذا الكلام كلام الله تعالي قالت المعتزلة لو علم ذلك لعلم
ان يعلم الله بالضرورة لانه يستحيل ان يعلم الصفة بالضرورة والذات معلومة
بالنظر ولو علم ذات الله بالضرورة لزال التكليف ويحتمل انه الله لما اسمعه
الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت علم ان ذلك لا يمكن ان يكون كلام الخلق
ويحتمل ان يكون ظهور الكلام من الشجرة كظهور التسبيح من الحصا ومثل ذلك
لا يكون الا من الله تعالي ويحتمل انه يكون لمعجز وهو انه راي النار في الشجرة الرطبة
ولا يقدر علي الجمع بين النار والشجرة الرطبة الا الله تعالي وان ذلك كلام الله
تعالي ويحتمل انه لما سمعه بجميع اجزايه علم ان ذلك لا يكون الا من الله تعالي ٥
وهذا انما يصح علي مذهبنا حيث قلنا البنية ليست شرطا في الكلام انتهي
كلام الرازي في تفسير سورة القصص والحاصل ان الذي يجب اعتقاده
ان كلما قام بقاري القران حادث لانه ان قام به مجرد التلفظ والملفوظ
لعدم فهمه لا يقرره فظاهر ان التلفظ امر اعتباري وهو حادث لانه مسبوق
بما يختص به والملفوظ سبقه القدم فيستحيل قدمه وان قام به مع ذلك الفهم
والتدبر فهو انما يحدث في نفسه صورة معاني نظم القران وغايتها ان تدل
علي المعني القايم بذاته تعالي وليست هو للقطع بحدوثها الرابعة منع جماعة
من الحنفية انا مومن ان شا الله وانما يقال انا مومن حقا واجازه اخرون قال
السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والشافعية والمالكية
والحنابلة ومن المتكلمين الاشاعرة وفي شرح مسلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين
لا يقول انا مومن مختصرا عليه بل يضم اليه ان شا الله وليس الخلاف فيمن ياتي
بان شا الله شاكا في ثبوت الايمان ولا فيمن هو جازم به حالا غير ان بقاه الي
الموت عليه غير معلوم له ووجه جوازه انه ليس القصد بالاستثنا فيه الا
التبرك اتباعا للاية ووجه ربطه بالمشية ان المعتبر في النجاة هو الموت
علي الايمان وهو غير معلوم وهو امر مستقبل فصح ربطه بها لا تعليقا بل تبركا ٥
وخوفا من سوء الخاتمة الخامسة الايمان باق حكما شرعيا مع النوم والغفلة
والاغما والجنون والموت قال فاخرني عز الاحسان ال فيه للعهد الذهني

المذكور في ايات كثيرة فانه لما عظم تكرره سال عنه جبريل ليعلمهم معظم ثوابه
وهو على قسمين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق كما قال عليه الصلاة والسلام
ان تعبد الله كانك تراه وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام لانه جمع في ٥
وجازة كلمه جميع ما في مقام المراقبة للعبودية من اتمام الخشوع والخضوع ٥
والاخلاص في جميع الاعمال والثاني ان لا ينتهي الى تلك الحالة لكن يغلب عليه
ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له وقد نبه على ذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك مشيرا الى انه ينبغي للعبد ان تكون حاله
في عبادة ربه مع فرض الجبان كهو مع العيان لانه مطلع عليه في الحالين اذ
هو قايم على كل نفس بما كسبت وقد ندب اهل الحقيقة الى مجالسة الصالحين
لانه لاحترامه لهم وحيا به منهم لا يقدم على تقصير في حضرتهم فينبغي للعبد ان
يكون في عبادة ربه كضعيف بين يدي جبار وهاتان الحالتان هما ثمرتا
المعرفة لله سبحانه وتعالى قال صدقت واخر الاحسان عن الاسلام والايمان
لانه ثمرتهما والغاية لهما بل والمقوم لهما بل اذ بعدمه يطرق الريا والشرك
والى الايمان النفاق قال فاخبرني عن الساعة اي زمن وجود يوم القيامة سمي
ساعة مع طول زمنه باعتبار اول ازمنته فانها تقوم بغتة في ساعة وهي لغة
قطعة زمن من غير معين ولا محدود وفي اصطلاح الموقتين جزء من اربعة
وعشرين جزءا من الليل والنهار ما المسؤول عنها باعلم من السايل بل كلاهما سوا
في عدم العلم بها قال فاخبرني عن اماراتها بفتح الهمزة اي اشراطها وعلاماتها الدالة
عليها قال ان تلد الامة اي القنة والرقيق كالماهية ربتها اي سيدتها وفي رواية
ربها اي سيدها كناية عن كثرة السراري اللازمة للاستيلاء على بلاد الكفر
حتى تلد السرية بنتها او ابنها لسيدها فيكون كسيدها وان ترى الحفاة ٥
جمع جاف بالمهملة من نعل برجله العراة جمع عار وهو من لا شي بجسده ٥
العالة بتخفيف اللام جمع عال من عال اذا افتقر رعا بكسر اوله وبالمد جمع راع ٥
الشاة جمع شاة وهو من المجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالها يتطاولون
في البنيان هو كناية عن كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك اي اذا
رايت اهل البادية الذي الغالب عليهم الفقر قد ملكوا اهل الحاضرة بالقهر
والغلبة فكثرت اموالهم بسبب ذلك وقد صح لا تقوم الساعة حتى يكون الناس

اسعد

اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع اي لئيم ابن لئيم ثم انطلق جبريل
فلبثت زمانا مليا بالتشديد اي كثيرا من الملوان الليل والنهار ٥
واما المهموز فهو من الملاة وهو اليسار ثم قال يا عمر اتدري من السايل فيه
ندب تنبيه المعلم تلامذته على فوايد العلم وغرايب الوقايع طلبا لنفعهم
قلت الله ورسوله اعلم فيه حسن ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥
من الادب معه عليه الصلاة والسلام قال هذا جبريل اسم اعجمي سرياني
قيل معناه عبد الله احتجت به الحلولية لعنهم الله تعالى لمذهبهم
الباطل من جهة انه روحاني وقد خلع في صورة الروحانية وظهر
بمظهر البشرية وكان يظهر في صورة دحية الكلبي وجوابهم
ان البرهان قاطع باستحالة الحلول فلا نظر لظاهر يقتضي خلافه و
ولا دلالة لهم في الحديث لان جبريل جسم نوراني في غاية اللطافة
ذاته التشكل والانخلاع من طور الى طور اتاكم يعلمكم دينكم قواعده
واحكامه وفيه ان الدين مجموع الايمان والاحسان والاسلام ولا ينا
فيه ان الاسلام وحده يسمى دينا بنص القران في قوله تعالى ان الدين عند
الله الاسلام لانه كما يطلق على ذلك المجموع يطلق على هذا الفرد اما بالاشتراك
او الحقيقة قيل وحكمة ارساله ليعلمهم انهم كانوا اكثروا على النبي
صلى الله عليه وسلم المسايل فزجرهم كراهة لما ينبع من سؤال تعنت او تجهيل
فلما زجرهم خافوا فاحجموا واستسلموا امتثالا فلما صدقوا في ذلك ارسل
لهم من يكفيهم المهمات ومن ثم قال هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسالوا ٥
وهذا حديث جامع لطاعات الجوارح والقلب اصولا وفروعا فهو جدير ٥
بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام الكتاب لتضمنها جمل معانيه ولذا ٥
احببت ان اشرحه على هذا الوجه وان لم يكن من شرط كتابنا والحالة المذمومة
اي بحسب الشرع بنظر الى النطق باللسان فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب هو النفاق قال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله الاية قال الايمة يشترط في الخبر ان يكون مطابقا للاعتقاد ٥
وذلك انه لو كان ما قالوه مطابقا لاعتقادهم لما كذبهم الله تعالى في هذا
وانما عبر بالعلم ايضا دون الشهادة لانه لو قال اشهد انك لرسول الله والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسطبينهما قوله
والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام قاله الزمخشري وانما عبر ايضا بالشهادة
لان التكذيب للشهادة وبقي حالتان احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم اي
يموت قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه والصحيح انه مومن عند الله
تعالى بلا ثم اختلفوا هل النطق بالشهادتين هل هو شرط ام شطر والصحيح انه
شرط لاجرا احكام الاسلام ومحل الخلاف ما لم يعرض عليه فيجحد ويجزم انه
لو عرض عليه لم يجز فذلك كافر قطعا كما تقدم الثانية ان يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا
مرة فهذا اختلف فيه ايضا واختار المصنف انه كافر فصل واما وجوب طاعته
فطريق ثبوته انه اذا اوجب الايمان به اي بكونه نبي الله ورسوله وجب تصديقه
بكل ما جا به قطعا لما تقدم من ان الكذب على الانبيا محال وقال صلى الله عليه
وسلم واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم رواه الشيخان ويوخذ منه ان درا
المفاسد اولى من جلب المصالح لان اعتنا الشارع بالمنهيات اشد منه بالمامورات
ولذلك سومح في ترك الواجب بادنى مشقة كالقيام في فرض الصلاة وترك الصوم
والعدول الى التيمم ولم يسامح في الاقدام على منهي خصوصا الكباير الا اذا خففت ه
الضرورة وقد تراعى المصلحة لغلبتها على المفسدة ومنه الصلاة مع اختلال بعض
شروطها كالكذب للاصلاح فانه جايز لان مصلحته تزيد على مفسدته وفي التحقيق
حتى يرجع الى ارتكاب اخف المفسدتين حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى رواه الحاكم الاستثنا منقطع لانه فسر من ابى بمن عصاه
وعاصيه في النار ولا يعارضه ان بعض الموحدين يدخل النار لان معنى الحديث ان
الحكم باخرة الامر فان عصاة الموحدين لا يخلدون فيها انا النذير العريان رواه
قاله على سبيل المبالغة في الانذار لانه اذا كان ابين
فهو كناية عن وضوح نذارته وانما ضرب المثل بذلك لان العرب من عادتهم انهم اذا
نزل بهم امر مدلهم ارسلوا النذر الى القبايل فياخذ النذير ثوبه فيجعله على راس رمحه
وينادي وهو عريان فهو صلى الله عليه وسلم منذر بالساعة ولذلك قال بعثت انا والساعة
كهاتين رهان فالنجا النجا هو بالمد فيقال النجا وبالقصر فيقال النجا الاول ممدود والثاني مقصور
وهو بالنصب فادلجوا الدلجة بالضم والفتح السير من اول الليل وقد ادلجوا اساروا

اخره واكثر اهل اللغة ان ادلج سار اول الليل وادلج بتشديد الدال يستعمل
في السير اخره على مهلهم بفتح الهاء والميم هو التودة اجتاحهم استاصلهم ه
فذلك مثل من اطاعني بريد الحالة في النجاة من المهلكات ومثل من عصاني
وكذب بي يريد بذلك الوقوع في المهلكات وهذا على طريق التمثيل والتشبيه
والا فعذاب الاخرة اشد لو كانوا يعلمون وفي الحديث الاخر كمثل من بنى دارا الخ
رواه الشيخان عن جابر وجعل فيها مادبة قال الثعالبي في فقه اللغة في فروق
الطعام القرى بكسر القاف مع القصر طعام الضيف فاذا فتح مد وللزاير تحفة
وللاملاك النصوحة وللعرس الوليمة وللولادة الخرس وحلق شعر المولود ه
عقيقة وللختان العذيرة بذال معجمة وللماتم الوضيمة وللقادم من السفر النقيعة
وللبنا وكيرة وللذي يوكل قبل الغذا سلفة وللمتعجل للكرامة نزل

وعبر عن دون كمثل رجل للاشارة الى ان المراد بالباني هو الله تعالى والداعي
هو محمد صلى الله عليه وسلم والدار الجنة وان من اجاب الداعي دخل الجنة ومن لم يجبه
حرم دخولها ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس باسكان الراي يفرق بين
المومنين والكافرين بحسب التصديق به والتكذيب فصل في وجوب اتباعه
اعلم ان وجوب اتباعه يتعلق بالاوامر والنواهي الاعتقادية والعملية واستدل
على ذلك بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية انما استشهد بها دون غيرها من
الايات وان كان فيها ما هو اصرح منها لدقيقة صوفية وهي الاشارة الى ما ورد في
الاحاديث القدسية من كون النوافل مقربات يظهر بها اسرار المحبات وهو قوله
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاشار بالاية الى وجه العموم ليشمل الاتباع في كل ما جا به عملا واعتقادا
واجتهادا وجوبا وندبا ومحبة وقربا وتشوقا بوجوب ذلك على الانفس الزكيات
الطاهرات من اهل الخلوات والتجليات بطريق الالتزامات لانفسها لان محبة
الله لعبده تسهل دونها الارواح اذ هي الموصلة الى غاية الافراح والمسرات وقوله
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الاية ففيها نفي الايمان عنهم وامتداد النفي
الى حالة الانقياد الى حكمه والانقياد واتباع فتح الى حكمه والانقياد واتباع فتح ه
وجوب الاتباع واحكامه عليه الصلاة والسلام وفيها رد على من زعم ان الغاية تدخل

تحت المغيا وعدم دخولها هنا قطعي وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة لكن قال السهيلي هم الذين ذكرهم الله في قوله
تعالى فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وفي الكشاف
هم المؤمنون واطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام
لم تبق نعمة الا اصابته لا الفين الخ رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة بكسر الفا
اي لاجدن احدكم مفعول اول ومتكيا ثانيا وعلى اريكته متعلق به وهي السرير
ومضمون ذلك الحث على اتباع امره واجتناب نهيه والمحافظة على ذلك وكل بدعة
ضلالة رواه ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم كذا
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لان سنتهم في الحقيقة هي سنته
ولذلك وصفهم بالراشدين وانما قصره على خلفائه دون اصحابه مع قوله اصحابي كالنجوم
لانه محمول على ما ليس من باب الراي والاجتهاد بالنسبة الى المجتهد لا الى غيره اذ المجتهد
لا يقلد مجتهدا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الشيخان اي فعل وانما اثرت صنع على فعل للاشعار بانه من قبل نفسه ولهذا
قالت ترخص فيه فتنزه عنه اي عن ذلك المصنوع اي تباعد عنه هذا هو اصله لان
التنزه في اللغة التباعد والظاهر كما قال البرهان الحلبي انه الفطر في السفر فوالله
اني لاعلمهم بالله الخ لا يقال الانكار على النبي كفر لانا نقول هذا ليس من الانكار
بل من باب الاجتهاد في العبادة وظنوا ان ذلك كان خاصا به صلى الله عليه وسلم وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القران صعب الحديث بطوله رواه ابو الشيخ وابو نعيم
والديلمي عن الحاكم ابن عمير الثمالي اي بالغ في الصعوبة وسهل على من احبه قال
تعالى ولقد يسرنا القران للذكر قال صاحب الكشاف سهلناه للادكار والاتعاظ
بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ
ومن احيا سنتي الخ فايدة قوله من غير ان ينقص من اجورهم شيا دفع وهم من يتوهم
ان له مثل اجره بالمشاركة ولو لم يكن من فوايده الا التاكيد لكان كافيا ومن ابتدع
بدعة ضلالة الخ لا يقال يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول
عليه اثم بالغ في المقدار مثل اثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل
بذلك الا ترى كيف غاير بين المقامين من جهة اللفظ فقال في مقام احياء السنة
فله من الاجر مثل من عمل بها ولم يقل هاهنا كان عليه من الاثم وانما قال كان عليه مثل اثام

ودم

١٢٩

وفيه اثبات القياس وهو قياس العكس فصل واما ما ورد عن السلف
والائمة الخ والفرق بين الاتباع والاقتدا ان الاتباع اصله المشي خلف المتبوع
والاقتدا من القدوة وهي الاسوة ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها التغيير اعم من
التبديل لانه يصدق بالزيادة والنقص والتبديل ابدال شيء بشيء ونفي الاخص
لا يستلزم نفي الاعم فلهذا اسلط النفي عليهما معا تاكيدا وقال الحسن عمل قليل الخ
سابقه اولا خبرا وثانيا اثرا وسيسوقه خبرا فيخفى عنه وهو مرفوع مرسل وفي
الثاني مقطوع او موقوف وقال عمر ابن الخطاب الخ انما افرد المسنة ليدل
على ان المراد منه العلم المخصوص وقد ورد امر الشارع بتعلم الفرايض في قوله
تعلموا الفرايض وعلموها فانها نصف العلم واللحن فسره المص باللغة وفي الصحاح
اللحن الخطا في الاعراب واللحن ايضا واحد الالحان اللحد ومنه الحديث اقروا
القران بلحون العرب ولعله من هذا المعنى واما قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
فمعناه في العدول عن نحواه ومعناه وقال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه لما قرنه
بين الحج والعمرة فقال له عثمان تريد ان تنهى الناس وتفعله الخ وطريقه
الخلاف بين سيدنا علي وسيدنا عثمان ان سيدنا عليا فعل عن مشاهدته وسيدنا
عثمان كان يعتقد ان ذلك انما كان لاجل الخوف فكل له وجه وعنه اي سيدنا
علي رضي الله تعالى عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي معناه اني لا افعل الا
مقتديا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله ولا يوحى الي مع ان النبي من شانه الوحي
اليه اي لا افعل ذلك ابتدا لان ذلك مختص بالانبيا ولا عن مطلق الوحي اعني
عن راي واجتهاد ومستند الى الالهام ولكني اعمل بكتاب الله الخ وكان عبد الله
ابن مسعود يقول القصد في السنة ومعناه ان العمل القليل مع اتباع السنة
اولى من العمل الكثير في البدعة وقال ابن عمر الخ وهو محمول على انكارها لا لانه انكار
للقران قال تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة هذا بالنسبة الى اهل القصر اما من اختار الاتمام عليه مع اعترافه
بجوازه فلا حرج عليه قال اصحابنا القصر افضل من الاتمام ان بلغ سفره
ثلاث مراحل والا فالاتمام افضل مراعاة لخلاف ابي حنيفة وكتب بعض عمال
عمر ابن عبد العزيز الخ فيه ترك المواخذة بالظنون والقراين في الاحكام السياسية
وهذا من اعظم ورعه وانقياده لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو

خامس الخلفا الراشدين هو عمر ابن عبد العزيز ابن مروان ابن الحكم المشهور بالعدل والتقى وحسن السيرة في الحكم والقضا ولي الخلافة لسنة تسع وتسعين لعشر خلون من صفر وبويع بدابق وكان رضي الله تعالى عنه على غاية من النسك والتواضع روي عن عمر ابن الخطاب انه كان يقول ان من ولدي رجلا بوجهه شجة يملا الارض عدلا وذلك لان امه ام عاصم بنت عاصم ابن عمر ابن الخطاب وكان بوجهه شجة من دابة ضربته وهو اشج بني مروان قال ابو الفرج ابن الجوزي لما ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة سمع في داره ضجة فقيل ما هذه فقيل ان عمر خير نساه وقال من شاءت فلتقم ومن شاءت فلتذهب فاني قد جاءني امر قد شغلني عنكن وذكر المدايني قال كان يشترى لعمر قبل الخلافة الحلة بالف دينار فاذا لبسها استخشنها فلما اتته الخلافة كان يشترى له القميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه وذكر المدايني قال كتب مطرف الى عمر اما بعد فان الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها كالمداوي جرحه واصبر على شدة الدوا لما تخاف من عاقبة الدا وذكر بعض الاخبار بين ان عمر في عنفوان حداثته جنى عليه عبد اسود جناية فاراد ان يضربه فقال له العبد يا مولاي لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت جناية غضبت بها عليك مولاك قال عمر نعم قال فهل عجل عليك بالعقوبة قال اللهم لا فقال العبد فلم تعجل علي ولم يعجل عليك فقال له قم فانت حر لوجه الله تعالى وكان ذلك سبب توبته وكان رضي الله تعالى عنه يكثر من هذا في دعايه يا حليم لا يعجل على من عصاه ومن فضايله الروبا التي راها النفس فذكر القيامة وجمع الناس لفصل القضا ونودي ابن الخلفا فاتي بهم واحدا بعد واحد ثم نادي المنادي اين عمر ابن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم اخذت الملايكة بيدي فاوقفوني بين يدي الله تعالى فسالني عن القبيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت اني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة فمررت بجيفة فقلت للملايكة من هذا فقالوا اكلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع راسه وفتح عينيه فاذا هو رجل افطس اثرم مخدد الادمة وحشي المنظر فقال لي من انت قلت عمر ابن عبد العزيز فقال ما فعل الله بك فقلت تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة

قال فما فعل الله باصحابك الخلفا الذين معك فقلت اما الاربعة فقد غفر لهم وامر بهم ذات اليمين الى الجنة واما الباقون فلا ادري ما فعل بهم قال واخذني البكا ثم قلت من تكون قال الحجاج ابن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتيل قتلته وقتلني بسعيد ابن جبير سبعين قتلة قيل لانه رحمه الله تعالى كان يقول سبعين نفسا فلما مات ضاعت بفقده فايدة قال بعض الفضلا من توسل الى الله تعالى بهولا السادة لقضا حاجة او دفع كربة فان الله يقضي حاجته وينفس عنه كربه قال وقد جرب ذلك وهم سعيد ابن المسيب وصفوان ابن سليم ومحمد بن المنكدر و فضيل ابن عياض واهب وطاوس ووهب والربيع بن خيثم والحكم ابن سليم وسليمان الداراني وابو جابر وسليمان التيمي ومالك ابن دينار ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة العدوية قال ووجدت في كتاب الزهاد الثمانية من ذكرهم غفرت ذنوبه ومن ذكرهم حشر معهم يوم القيامة ومن ذكرهم على وجع به او بغيره برا باذن الله تعالى وهم الحسن ابن ابي الحسن البصري وهرم بن حيان والربيع ابن خيثم والاسود بن يزيد وعامر ابن عبد الرحمن ابن قيس ومسروق الاجدع وابو مسلم الخولاني واويس القرني اللهم اني اتوسل اليك بهم توفي عمر ابن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى وماية وقبره بدير سمعان من ارض حمص وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يوما وقولـه ما كل انا اخذهم بالظنة هي بكسر الظا المعجمة وتشديد النون اي التهمة وما ورد من نحو ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فهو وقايع احوال على انه قد بين الحال في بعضها وقال عمر الخ فاما كونه حجرا فالعلم به ضروري لكن بالنظر الى سلب الضر والنفع عنه كان موضع التاكيد بالقسم فرفع به توهم ذلك وقال عثمان الحيري بكسر الحا نسبة لمحلة بنيسابور تعرف بالحيرة وقولـه من امر السنة على نفسه اي جعلها حاكمة عليه فاعتبر بامرها وانتهى بنهيها نطق بالحكمة يريد انه يفاض عليه من نورها في قلبه وجا في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه الخ هذا متعين في تفسيره لانه صلى الله عليه وسلم هو المنزل عليه القران فالاقتدا به اقتدا بالكتاب والسنة والعمل الصالح منحصر فيهما فصل ويخالف امر طالح

يعلى بن العيار

فايدة خاصة

لدعو الله كل مجرب

رواه عجيب لعمر بن عبد العزيز

ولاشك ان هذا يختلف الحكم فيه بالنظر الى امره وجوبا وندبا ففي جهة الوجوب
يختلف ايضا من جهة الاعتقاد فيفسق في بعض افراده ايضا واما الندب
فيختلف من جهة اعتقاد عدم السنة من جهة الاقرار على الترك وعدمه والحذر
بكسر المعجمة وتقدم انه ضد التوفيق فليحذر الذين يخالفون عن امره عداه
بعن دون غيرها لتضمن المخالفة معنى التباعد فالاتيان بعن ابلغ في هذا
المقام والمحذر منه في المعنى المخالفة ولكن لما كان لاجل مسببها جعل مسببها
كانه المحذور منه او المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة رفع ذلك
فليستدركوا ما فرط منهم بالتوبة فيكون ذلك سببا للفوز من رفع العذاب
عنهم وهذا اظهر من الاول ومن يشاقق الرسول الاية قال الجوهري والمشاقة
الخلاف والعداوة انتهى ماخوذ من الشق كانه جعل ما يكرهه بشقه معرض عنه
ويتبع غير سبيل المومنين تصريح باللازم وان كان لفظ الشقاق يفيده وفيه دليل
انه لا يجوز مخالفة الاجماع فليذادن بالجر في بعض النسخ وفي بعض النسخ فلان
يذادن بالنبي قال التلمساني ورواية الجر بينة المعنى واللام للتاكيد وعلى
النبي تقديرا لكلام لا يفعل احد فعلا يطرد به عن حوضي هلم بضم لامه ومعناه اقبل
وتعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم
بنفسك الينا اي اقرب وها للتنبيه وانما حذفت الفه لكثرة الاستعمال وجعل
اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث على لغة اهل الحجاز واما
اهل نجد فانهم يصرفونها فيقولون في الاثنين هلما وللجميع هلموا وللنسا هلمن واللغة
الاولى افصح لمجي القران بها قال تعالى قل هلم شهداكم والقايلين لاخوانهم
هلم الينا ولا يعارضه انه صلى الله عليه وسلم ذكر علامات لامته يعرفونها لانه سماهم
من امته باعتبار ما كانوا عليه والتبديل امر طاري علم بافوة الامر فسحقا ادخل
الفا لانه في الحقيقة هو المرتب على الاخبار بالتبديل وهو بضم السين واسكان
الحا المهملة من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها مثل قولهم سقيا المعنى سقاه الله
سقيا كما ان المعنى هنا اسحقهم سحقا اي ابعدهم الله بعدا لان السحق بالضم البعد وفيه
دليل من قال بتكفير الفرقة المغيرة اذ لو لم يكن كذلك لما قال لهم ذلك لانه اعظم الخلق
شفقة ورحمة ولاسيما كرر هذا اللفظ منه ثلاثا لكن يجاب عنه بان
قوله ذلك زجرا لهم وتقريعا كما يقرع الشخص ولده وبعد ذلك ليشفع فيمن يستحق

الشفاعة منهم ومن ادخل في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه الشيخان
عن عايشة رضي الله تعالى عنها اي مردود عليه وهذا الحديث اصل في الاعتصام
بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد للارا والاهوية وقال صلى الله
عليه وسلم وقد جي له بكتاب الى اخره رواه ابن ابي حاتم والدارمي عن يحيى ابن
جعدة سبب نزول الاية ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتب قد كتبوها فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى الحديث
هلك المتنطعون الحديث رواه مسلم عن ابن مسعود التنطع التعمق في الدين
بقلة معرفة وسو تصور مود الى الجهل والتحريف وفهم ما دل عليه المعنى الصواب
فيجر ذلك الى الهلاك فعبر بالماضي لتحقق وقوع ذلك في المستقبل الباب
الثاني في لزوم محبته يريد باللزوم الوجوب الفرض لان المومن لا يكون
متصفا بالايمان الا بمحبته صلى الله عليه وسلم ومحبته واجبة عقلا وشرعا اما
شرعا فواضح واما عقلا فلان جميع ما كان عليه قولا وفعلا امرا ونهيا مستحسن في
المعقول وقد علم ذلك عقلا الكفار كهرقل لما سال ابو سفيان في قوله فماذا يامركم
الحديث بطوله في الصحيح وقوله تعالى قل ان كان اباوكم الاية اباوكم الذين انتم
اشد توقيرا لهم وابناوكم اي الذين هم اعز الناس لديكم واحبهم اليكم واخوانكم
اي الذين هم من اصولكم فهم كانفسكم وازواجكم اللاتي هن سكن لكم وعشيرتكم
اي التي بها الراحة وقيام العز والمنعة وهم اهل الانسان الادنون الذين
يعاشرونه ولما قدم سبحانه ما هو مقدم على المال عند اولي الهمم العوال واموال اقترفتموها
اي اكتسبتموها بالمعالجة بالاسفار وغيرها المحاشكم وتجارة تخشون كسادها
اي الفوات اوقات انفاقها بسبب اشتغالكم بما ندب الله اليه فيفوت ما تقومون
به قوامكم ومساكن ترضونها اي لاجل لذلك كله ولقد رتبها سبحانه احسن
ترتيب فان الاب احب المذكورين لما هنا من شايبة النصرة وبعده الابن ثم
الاخ ثم الزوج ثم العشيرة الجامع للذكور والاناث ثم المال الموجود في اليد ثم
المتوقع ربحه بالمتجر وختم بالسكن لانه الغاية التي كل ما تقدم للاستراحة فيه
والتجمل به احب اليكم من الله ورسوله الذي اتاكم بحفظ هذه النعم في الدارين فتربصوا
هو تهديد بليغ حتى ياتي الله بامره القارعة التي لا طاقة لهم بها ثلاث من كن فيه
الحديث رواه الشيخان ثلاث مبتدا خبره جملة من كن فيه وجد حلاوة الايمان اي

اصاب ولذا اكتفي بمفعول واحد وحلاوة الايمان استلذاذه بالطاعة عند قوة
اليقين بالايمان وانشراح الصدر له بحيث يخالط لحمه ودمه هل هذا الذوق محسوس
او معنوي وعلي الثاني فهو علي سبيل المجاز والاستعارة الموضحة للاستدلال بان
الايمان يزيد وينقص وفيه تلميح الي قصة المريض والصحيح لان المريض الصفراوي
يجد طعم العسل مرا بخلاف الصحيح فكلما نقصت الصحة نقص الذوق بقدر ذلك ه
وتسمي هذه الاستعارة تحصلية وذلك انه شبه رغبة المومن في الايمان بالعسل
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما بافراد الضمير في احب لانه افعل تفضيل
وهو اذا وصل بمن افرد دايما وعبر بالتثنية في سواهما اشارة الي ان المعتبر هو
المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذا لم ترتبط بالاخري
ولا يعارض تثنية الضمير هنا قصة الخطيب حيث قال ومن يعصهما فقد غوي فقال
صلي الله عليه وسلم بيس الخطيب انت فامره بالافراد اشعارا بان كل واحد من العصيانين
مستقل باستلزامه الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل
من المعطوفين في الحكم فهو في قوة قولنا ومن يعص الله فقد غوي ومن عصي الرسول
فقد غوي وانما قال مما ولم يقل ممن ليعم العاقل وغيره والمراد بهذا الحب كما قال البيضاوي
العقلي وهو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وان كان علي خلاف هواه
الا تري ان المريض يعاف الدوا وينفر عنه طبعه ولكنه يميل اليه باختياره ويهوي
تناوله بمقتضي عقله لما يعلم ان صلاحه فيه ومن محبة الله ان يحب المرء لا يحبه الا لله ه
وعلامة المحبة التي لله كما قال يحيي ابن معاذ هي التي لا تزيد بالعطا ولا تنقص بالجفا
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار بضم يا وهذه بعد ذلك بمعني
تمكن الايمان في القلب بحيث تخلط باللحم والدم واستكشافه عن محاسن الاسلام
وقبح الكفر وانما عدي العود بفي ولم يعده بالي لانه يتضمن معني الاستقرار كانه قال
ان يعود مستقرا فيه وفيه الترغيب بالتحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل فصل
في ثواب محبة الله اي فيما ورد من ثوابه لمن احبه ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال متي الساعة الحديث اخرجه البخاري واختلف في هذا الرجل السايل فقال
بعضهم هو ابو موسي الاشعري او ابو ذر علي الشك وقيل هو الاعرابي السايل في المسجد ه
وقد ذكر الذهبي ان عمر ابن الخطاب وبه يرم ان البخاري ساق في مناقب سيدنا عمر مليح
بذلك الي ان قال وللني احب الله ورسوله وقوله انت مع من احببت اخبار بحصول

الجزا ولا شي فوق هذا الثواب عند اولي الالباب وليس لشي مزية علي هذه ه
المحبة الا النظر الي وجه الله تعالي فهو غاية النعم التي نعطاها في الجنة وفيه الترغيب
بكل عاقل انه يحب الله ورسوله وجميع انبيايه وملايكته والعلما العاملين والصالحين
وقد نبه سبحانه علي ذلك الثنا والمدح حيث قال وحسن اولئك رفيقا وروي ان ه
رجلا اتي النبي الخ رواه الطبراني وابن مردوية عن عايشة وابن عباس واسم هذا الرجل
ثوبان قاله البغوي فصل فيما ورد عن السلف من محبتهم له صلي الله عليه وسلم شوقهم
احتباجهم من اشد امتي لي حبا الحديث خرجه مسلم ناس مبتدا وخبره مقدم عليه وهو
قوله من اشد امتي وحبا منصوب علي التمييز وقوله يود احدهم الخ بيان ه
لشدة حبهم والبا في باهله للتعدية اي يتمني احدهم لو راني بدل اهله وماله او للمقابلة بلغ
اي مقابلة اهله هم اصلي وفصلي قال الكسايي قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد
والفصل الولد المراة قال ابن اسحاق هذه المراة من بني دينار وروي ان امراة اما
هذه او غيرها كانت تحمل من قبل احد زوجها وابنها واخاها علي بعير فتسال لها ما الخبر كذا
قالت خبر رسول الله صلي الله عليه وسلم سالم واتخذ الله من المومنين شهدا ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا اروينه بضم الرا وواو الجمع بعدها يعني النبي صلي الله عليه وسلم
جلل هين وصغير ويطلق ويراد به العظيم كما في قصة مبايعة ابي بكر وقول ابيه فحا
عثمان تجوز في الامضي وفي غيره تجوزة تنفش صوفا او قطنا علي محمد صلاة الابرار وتي
والابرار جمع بر وهو المطيع من الانس والجن صلي عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما
بكا بالاسحار قوا ما بالتشديد في الواو يا ليت شعري والمنايا اطوار المنايا جمع منية اي
تختلف علي الناس فتصيبهم اقواما باجالهم وترك الخبر من الي وقاتهم ومعني ليت ه
شعري ليت علمي ما يكون وفي الكلام معني التعجب والتقدير ماذا يكون او ماذا يفعل ه
بالانسان اذا تمني الشي والاطوار احوال بعد احوال وهي مختلفة هل تجمعني وحبيبي الدار
اي الجنة خدرت بالخا المعجمة المفتوحة والدال المهملة المكسورة وهو من الخدر معلوم
تزعم العرب ان الشخص اذا خدرت رجله ذكر محبوبه برئ انتشرت من الانتشار ه
فصل في علامات محبته صلي الله عليه وسلم المحبة من الحب وتقدم طرف من ذلك
وهو بالضم المحبة وبالكسر اسم للحبيب والحبة بضم الحا ايضا الحب اولها الاقتدا به
اي اول العلامات الاقتدا به واستعمال سنته في عسره ويسره اي بغير صفة
من صفاته لا يطرا عليه ما يغيره من العوارض في منشطه ومكرهه كلاهما مصدر ميمي ه

فالمنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي ينشط اليه ويوثر فعله والمكره
مصدر والمعني ٭ عليك بالصدق ولو انه ٭ احرقك الصدق بنار الوعيد ٭٭
٭ وابغ رضا الله فاغبي الوري ٭ من اغضب المولي ونفع العبيد ٭٭
وعن انس رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل رواه الترمذي وقال حسن غريب
قوله يا بني علي طريق الاشفاق والتربية والارشاد والتعليم وقوله ان قدرت
علقه بالقدرة لكونه امرا شاقا علي النفوس وخلوها عنه انما يكون بتوفيق الله تعالي
والغش بكسر الغين المعجمة خلاف النصح فمن اتصف بهذه الصفة اشارة الي انه حب
السنة والمحافظة عليها بالعمل وسيلة الي القرب من الله تعالي ولهذا وصفه بانه كامل
المحبة وهي من متفاوته ومن خالفها المراد بالمخالفة مخالفة الامر من حيث هو امر سوا كان
واجبا او مندوبا فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها لانه لا يلزم من المخالفة الخروج
بالكلية بل يكون عاصيا مومنا فالمحبة لها مراتب فاعلاها التي ينتهي الحال فيها عند هم
الي مقام الفنا وسلب الاختيار مع المحبوب فهذه هي محبة الخواص وبالجملة فلا حياة
للقلب الا بمحبة الله تعالي ومحبة رسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها غموم وآلام وحسرات
قال صاحب المدارك ولن يصل العبد الي هذه المنازل العليه والمراتب السنيه حتي
يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه ويحرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم
بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد في التعلقات الفانية
ويداب في تصحيح التوبة والقيام بالمامورات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا فلا
يسامحه بخطوة يكرهها الله ولا بخطوة فضول لا ينفعه فيصفو قلبه بذكر ربه
وكان عبد الله بن عمر يلبس النعال السبتية بالكسر المتخذة من جلود البقر المدبوغة بالقرظ
سميت بذلك لان شعرها سبت عنها اي حلق وازيل وقيل لانها اسبيت بالدباغ اي
لانت يصبغ بالصفرة حرصا علي تتبع السنة ومن علامات محبته حب القرآن اي وهو من اقوي
العلامات وحبه للقرآن تلاوته اي جعل القلب الي تلاوته بحيث لا ملل ولا خلل بل
متبعا حدا للتلاوة وعلامته بغض الدنيا ان لا يدخر منها شيا ولا يعارضه خبر سيدنا
جابر لما سال النبي صلي الله عليه وسلم في مرضه ان يتصدق بكل ماله فنهاه عن ذلك وغير ذلك
مما وقع لكثير من الصحابة رضي الله تعالي عنهم لان المحظور ان يدخر شيا حرصا وخوفا من الفقر
فانه من حديث الشيطان قال تعالي الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا حكي عن بعضهم

انه

انه يقول في شان الدنيا اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا الا الزاد
استثنا من النفي في قوله لا يدخر والزاد ما يتخذ من الطعام في السفر والبلغة
بضم البا ما يتبلغ به الانسان من العيش وفيه اشارة الي ان هذه الدار دار سفر واليه
ترشد الرواية الاخري كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ومن علامة تمام محبته
انما قال تمام لان الزهد في الدنيا طريق محبة الله كما قال عليه الصلاة والسلام
وازهد في الدنيا يحبك الله ولا غاية فوق هذه الغاية ان الفقر الي من يحبني اسرع الخ
هو بعض الحديث الذي بعده وهو قوله قال رجل يا رسول الله اني احبك الحديث
رواه الترمذي وحسنه انما كان ذلك لان الناس علي دين ملوكهم ولما كان النبي
ازهد الناس في الدنيا كان المحب التابع له اسرع الي اتصافه بما هو متصف به جا رجل الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ هذا الرجل لم يعرف اسمه انظر ما تقول يريد به
الاستكشاف عن حقيقة قوله ولهذا علق صدقه علي شرط بقوله ان كنت تحبني
فاعد للفقر تجفافا بكسر التا المثناة فوق وبالجيم آلة تلبس للفرس في الحرب فصل
في معني المحبة للنبي صلي الله عليه وسلم وحقيقتها التعلق الافراط في الحب يقال
شغفه الحب والتشنيع بالرفع والتشديد يقال تشنيع الرجل اذا ادعي دعوي
الشنيعة من امة الي اخري اي الخروج من شيعة الي اخري ما يودي الي الجلا اي
الخروج من الاوطان وهو بالفتح والمد واخترام النفوس من قولهم اخترمته المنية
وقد تقدم او يكون حبه من جهة احسانه اليه يريد بهذا الحب الميل الخارجي عن
ادراك الحواس الباطنة والظاهرة اذ كونه محسنا لا يلزم منه ان يكون جميل
صورة ولا معني فيكون ميل القلب اليه من جهة احسانه وقد جبلت القلوب علي
حب من احسن اليها اي طبعت وهو حديث رواه ابو نعيم في الحلية وقد يتخلف
عن ذلك بعض النفوس الخبيثة ويختلف الحال فيها باختلاف الاشخاص فمنهم من
يحفظ ذلك ولو بالمرة ومنهم من يكون حبه مرتبطا بدوام الاعطا حتي لو قطع
مرة ذم في حقه اي كلها موجودة في ذاته الشريفة لانها كاملة الحسن والمعني كما
قال القايل ٭ واجمل منك لم ترقط عيني ٭ واكمل منك لم تلد النسا ٭
٭ خلقت مبرا من كل عيب ٭ كانك قد خلقت كما تشا ومعتقدهم من الصحابة
بفتح العين المهملة والمراد بها الضلالة قال تعالي واما ثمود فهديناهم اي
دللناهم فاستحبوا العمي علي الهدي وانما خص ثمود بما ذكر لانهم طلبوا الاية يهتدون

فتعرضوا لها بالاتلاف فاستحبوا بذلك العمى على الهدى المطلوب لهم واستحباب
العمى لهم بحسب التقدير من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وقد ختم هذا الفصل بان النبي صلى الله عليه وسلم جامع لساير الكمالات
الذاتية والمعنوية الدنيوية والاخروية **فصل في وجوب مناصحته** اعلم
اثر بان المفاعلة لان النصح يقتضي ناصحا ومنصوحا والوجوب مشترك بينهما
فلذلك اتى بالمفاعلة التي هي صريحة في ذلك لما روى ابو رقية بضم الرا
وفتح القاف وتشديد اليا ابنة له لم يولد له غيرها ولم يعقب وانما العقب
لاخيه لامه واسمه بر ابن عبد الله وكنيته ابو هند تميم ابن اوس ابن حارثة
الداري نسبة الى جدله وكان نصرانيا فلما قدم المدينة اسلم وذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على
المنبر وعد ذلك من مناقبه لانه لم يقع نظره لغيره وهو يدخل في رواية الاكابر
عن الاصاغر روى عنه جماعة من الصحابة كابي هريرة وابن عباس وجماعات
من التابعين وكان بالمدينة فلما توفي عثمان انتقل الى بيت المقدس كان رضي
الله تعالى عنه كثير التهجد قام في ليلة واحدة باية من القران يركع ويسجد ويبكي
وهي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم وهو اول من قص على الناس باذن من
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وكانت له حلة بالف دينار يلبسها في الليلة التي
يرجى انها ليلة القدر وكان له ردا بالف درهم يلبسه عند قيام الليل والصلوات
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة والمراد دين الاسلام اي عماده
وقوامه ومعظمه كما قال الحج عرفة فالحصر مجازي بل حقيقي والنصيحة لغة
الاخلاص والتصفية من نصحت القول والعمل اي اخلصته ونصحت العسل صفيته
شبهوا تخليص الناصح قوله من الغش بتخليص العسل من شمعه او من النصح
بفتح النون وهو الخياط والمنصحة الابرة والنصاح الخيط والناصح الخياط شبهوا
فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده الابرة من خرق الثوب
ونصحت له انصح من نصحته اما شرعا فهو اخلاص الراي من الغش للمنصوح وايثار
مصلحته ولذلك كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها جامعة بل ليس في كلام العرب
اجمع منها ومن كلمة الفلاح لخير الدنيا والاخرة ودلت هذه الجملة على ان النصيحة

فحي

تسمى دينا واسلاما **قلنا** معشر السامعين النصيحة **لمن** فيه اشارة الى انه
للعالم ان يكل فهم السامع فلا يزيد له في البيان حتى يساله لتشوف نفسه
اليه فيكون اوقع في نفسه **قال** صلى الله عليه وسلم **لله** بالايمان به ونفي الشريك
عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بجميع صفات الكمال وتنزيهه عن
جميع النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب والبغض فيه
وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها
والدعا الى جميع ذلك وتعليمه والاخلاص فيه لله عز وجل حقيقة هذه الاوصاف
راجعة الى العبد في نصحه نفسه والا فهو تعالى غني عن نصح الناصحين **ولكتابه**
مفرد مضاف فيعم ساير كتبه المنزلة بان يومن بانها من عند الله وبتميز القران
بانه لا يشبهه شي من كلام الخلق وبان يتلوه حق تلاوته خشوعا وتدبرا ورعاية
لما يجب له مما اتفق عليه القرا ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين
ولرسوله صلى الله عليه وسلم بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جا به وطاعته
في امره ونهيه ونصرة دينه حيا وميتا واحيا سنته بنشرها والتادب بادابه
ولايمة المسلمين وهم الخلفا ونوابهم بطاعتهم فيما يوافق الحق كالعلما خلفهم
والجهاد معهم وانما عدل عن النصح الى النصيحة لان النصيحة اسم المصدر الذي
هو النصح والتعبير بالشي باسم الدال عليه ادعى لتشوف النفوس لمطلوبها
وعلم من هذا عدم جواز المطابقة لان الخبر اذا كان مصدرا جاز كما في قول
ابن الحاجب الكلمة لفظ حيث خالف عبارة المفصل في قوله الكلمة هي اللفظة
وفسر المصنف الحديث تعريبه من هذا **الباب الثالث في تعظيم امره**
ووجوب توقيره التعظيم تفعيل من العظمة ومعناه التفخيم والتمجيد اي النظر
عنه عظيما والعظيم الكبير والتوقير تفعيل من الوقار وهو الحلم والرزانة
ومعنى التوقير التعظيم قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة وقدم دلالة الكتاب على مطلوبه في هذا الباب **فقال قال الله تعالى**
يا ايها النبي انا ارسلناك الخ لان فيها الامر عقب المعنى بتعزيره وتوقيره وفي الاية
الثانية النهي عن التقدم بين يديه بالقول وسو الادب وفي الاية الثالثة
النهي عن رفع الصوت فوق صوته وفي الرابعة النهي عن دعايه كدعا بعضهم
بعضا قال ابن عباس يعزروه يجلوه وهو معنى صحيح لكن تفسير المرا بالمبالغة

في تعظيمه اخص منه ودلالته عليه واضحة انه هو من التعزيز وهو من صيغ المبالغة
ثم نهاهم عن رفع الصوت اشارة الى قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ه
فان قلت رفع الصوت جهر فما فايدة قوله ولا تجهروا له بالقول الخ اجيب
بان المراد رفع الصوت جهرا مشبها بجهر بعضهم لبعض ثم خوفهم بحبط اعمالهم
قال صاحب الكشاف وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به
الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مومنون وانما الغرض هو
الصوت في نفسه ولم يبينوا ولا النبي رفع الصوت في حرب او مجادلة معاند او ارهاب
عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال للعباس لما انهزم الناس يوم
حنين اخرج الناس وكان العباس جهوري الصوت فقال العباس يا صاحباه
فاسقطت الحوامل لشدة صوته والحاصل انه عام مخصوص لا تقولوا راعنا
اي حافظنا من راعيت الرجل اذا تاملته وتعرفت احواله فكان المسلمون
يقولون ذلك واليهود يقولون وهي سب عند اليهود فنهوا المسلمين عن ذلك
قطعا للذريعة وهي ما يتوصل به فكل شي يتخذ وصلة لشي ذريعة قال
بعض المفسرين كانت لغة في الانصار فصل الا انقذروا وضوءه بفتح الواو
اسم للما الذي يتوضا به فيه دليل ان اصحابه كانوا يعظمونه فوق تعظيم الملوك
وفي رواية ان رايت ملكا ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية بمعنى ما اي ما
رايت وتقدير الكلام ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه تعظيم اصحاب محمد له وعن
انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلق راسه الشريف وذلك في
حجة الوداع والحالق له قال ابن الاثير في مختصر الانساب اسمه حراش ابن
امية الكلبي منسوب الى كليب وهو بضم الكاف وحلق راسه يوم الجوانه ابو
هند فا[ئده] صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا توضح الروس الا بحج او عمرة
رواه
وفي حديث طلحة رواه الترمذي وحسنه ٥
الحكمة في اعراضه عنه اما لانه من باب الفضول حيث ان الله لم يعرفهم في
كتابه وانما ذكرهم على سبيل الابهام والتنكير بقوله من المومنين رجال
اما لانه كشف عن احوال الاوليا وهو سر مستخب الكتم والنحب النذر ٥
ويقال ايضا فلان قضى نحبه اذا مات وفي الحلبية ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الاية على المنبر فساله رجل من هولا فاقبل طلحة ابن عبيد الله فقال

كذا

صلى

صلى الله عليه وسلم هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير
يحيى ابن سلام المغربي هو حمزة واصحابه قال ابن اسحاق في قوله فمنهم
من قضى نحبه من استشهد ببدر واحد وهذا اوفق لقوله ومنهم من ٥
ينتظر وقوله ليجزي الله الصادقين الخ فصل ان حرمة النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته انما ثبتت له الحرمة بعد موته لان مرتبته اعلى واعظم
من الشهدا القايل فيهم سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا وايضا فان علمه ثابتا الى يوم القيامة واما تعظيمه عند
ذكر حديثه فهو واضح الدلالة لان سنته الاصل الثاني بعد كتاب الله تعالى في
معلومة المقام ويخشع من باب عطف الشي على نفسه والذي يظهر ان الخشوع
اعم من الخضوع لانه يوصف به الذات والقلب قال الله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ويوصف به الجماد قال تعالى وترى
الارض خاشعة وكانت هذه سيرة سلفنا الصالحين وهو حرمته وتعظيمه
والمشي على طريقته وادابه والادب معه بعد الحين كحالة الحياة ناظره
الناظر هو الامام مالك رضي الله تعالى عنه ولم يذكر المناظرة لانه ليس من
غرض الفصل اذ الغرض منه نهي مالك رضي الله تعالى عنه عن رفع الصوت
في المسجد ولما كثر على مالك الناس الخ فاخذ مالك رضي الله تعالى عنه من هذا
ان الاسماع يقتضي رفع الصوت وحرمته ميتا كحرمته حيا وحديثه منزل
منزلة نطقه منه حيا فينبغي ان يودب بسكون وهيبة وكان عبد الرحمن
بن مهدي الخ وكان اوضح القول بامره بالسكوت عند سماعه لحديثه الشريف
بقوله وانه يجب الانصات عند قراءة حديثه كما يجب له عند سماع قوله
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم يدرج هذا الفصل في فصل وجوب حرمته صلى الله عليه وسلم لانه وجوب
الحرمة اعم من جهة المعنى من هذا الفصل اذ هو مقيد برواية حديثه عن مسلم
البطين بفتح الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم ابن عمران الكوفي واخرج
له الايمة الستة علاه غلبه واستولى عليه بتحدر بنصب او فوق ذاه او ما دون
ذا اشار الى وجوب التحري في الرواية ومعناه ما هو دون او قريب فتربد
بفتح الفوقية والراي وتشديد الموحدة اي تغير من الغضب واسود وقال

الزجاجي تغبر حتى صار كلون الرماد يتعنى من العنا وهو المشقة والاكبر
العاني هو الذي في شدة ساجه هو الطيلسان الاخضر الى العقيق واد من
اودية المدينة على ثلاثة اميال وهو غير واد العقيق الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم اتاني ات من ربي الحديث فذاك عند وادي الحليفة فصل
في توقيره وبره براله وذريته قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ساق هذه الاية على احد الاقوال وهو ان اهل بيته ذريته وازواجه
وهو اختيار ابن عطية في تفسيره بعد ان نقل ان الجمهور انهم علي وفاطمة
والحسن والحسين قال وحجة الجمهور قوله تعالى عنكم ويطهركم بالميم ولو كان
للنسا خاصة لقال عنكن قال صاحب الكشاف وفيه دليل بين على ان نسا
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته انتهى ويمكن ان يكون التذكير على سبيل التغليب
فيكون اهل البيت المراد به النسب والزوجات وقال تعالى وازواجه امهاتهم
تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وحرمة
نكاحهن وقد بين ذلك بقوله ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما ورا
ذلك في منزلة الاجنبيات ولذلك قالت سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها
لسنا امهات النسا يعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم
كتحريم الامهات والدليل على ذلك ان التحريم لم يتعد الى بناتهن فلم يثبت لهن
ساير احكام الامهات انشدكم الله قال الجوهري نشدت فلانا انشده
نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه فنشد
اي تذكر وقول الاعشى ربي كريم لا يكدر نعمة واذا تنوشد في المهارق انشدا
تنوشد في موضع تنشد اي قبل المسيلة واهل بيتي اي في اهل بيتي والمعنى
عليه ثلاثا يعني قالها ثلاثا توكيدا للوصاية بهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد
على طريق الحث عليه وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك الخ رواه الترمذي عن
جابر وزيد ابن ارقم اني ان واسمها وتارك خبرها وفيكم متعلق به وما نكرة موصوفة
اي شيا عظيما مرادا من التنكير بحيث ابوا منه كتاب الله فهو في موضع نصب
بتارك وكتاب الله بدل وكذا قوله وعترتي قال الجوهري عترة الرجل نسله
ورهطه الادنون اي الاقارب وهذا اخص منه بالشرع اقاربه المتبعين له
الاخذين بكتاب الله وسنته ثم ان قوله ما ان تمسكتم به او اخذتم به دلالة على

ارادة

ارادة المجتهدين منهم الحافظين للوقايع قولا وعملا وحينئذ فلا يبعد دخول
اصحابه المتصفين بهذه الصفة وقال صلى الله عليه وسلم معرفة ال محمد
براة من النار رواه الترمذي اي معرفة مقدارهم وحرمتهم والقيام بواجبها ٤
وانما كان حبهم جوازا على الصراط لان المرء مع من احب وانما كانت الولاية لآله
صلى الله عليه وسلم امانا من العذاب لانهم اوليا الله قال تعالى الا ان
اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا
وحسينا رواه مسلم وذلك في قصة المباهلة جواب لما وفايدة ذكره بعد
نزول الاية استمرار ذلك ودوامه من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث رواه
قال صلى الله عليه وسلم في غدير خم بضم الخا كذا
على ثلاث اميال من الجحفة منصرفا من حجة الوداع اي من احبني وتولاني فليتوله
قال الشافعي رضي الله تعالى عنه يعني بذلك ولا الاسلام ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي اصبحت مولى كل مومن اي
ولي كل مومن قيل سبب ذلك ان اسامة ابن زيد قال لعلي لست مولاي انما
مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه وقد تعلقت الشيعة بهذا الحديث في استحقاق علي التصرف بعده صلى الله عليه
وسلم ولا حجة لهم فيه اذ لا يستقيم حمل الولاية على الامام الذي هو التصرف في
امور المسلمين لان ذلك التصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم لا غيره فيجب ان
يحمل على المحبة وولا المسلمين ونحوهما كما قال الشافعي ويويد هذا الحمل قوله
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه الامام احمد عن ابي ايوب الانصاري وكذا
يحبك الا مومن فيه ثبوت ما اثبت لنفسه الشريفة من ان الايمان به محبته فكلما
وجدت محبته وجد الايمان وانما قال لا يبغضك الا منافق دون كافر لان النفاق
اخص من الكفر فهو مستلزم له وقال العباس الخ فيه اطلاق النفس على الروح
وقوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله رواه الترمذي وصححه وابن ماجة
اشار الى ان الايمان الحقيقي وهو التصديق القلبي بينه وبين المحبة ارتباط من
جهة ان المحبة جعل القلب الى المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان في
القلب وجعلهما متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر ثم على هذه المحبة بكونها
لله ولرسوله يعني ان هذه تكون شرطا فيها فلا عبرة بمحبة لعلة غير ذلك فالمحبة

الملازمة للايمان هي المحبة لله ولرسوله ثم حجل اذاه كالذ انفسه لانه عضو
وعصبة ثم عظم مقامه بتنزيله منزلة الاب فكما انه يجب على الولد تعظيم والده
والقيام بحقوقه فكذلك عمه فقال وانما عم الرجل صنو ابيه والصنو بمعنى
المثل اي مثل ابيه وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته اي راعوه واحترموه
وقال قدموا قريشا رواه البزار وابن ابي شيبة عن سهل ابن ابي حثمة فيه
فضل قريش وتقديمهم في الامامة والامارة وهذا الشان لهم قديم لان العرب
كانت تقدم قريشا وتعظمهم وكانت لهم السقاية والسدانة والرفادة بطعون
الحجيج ويسبقونهم ولهم الشرف والرياسة رايت ابا بكر اخذ الحسن على عنقه الخ — والرياسة
الحديث رواه البخاري وذكر هذا في هذا الفصل من جهة افضل الناس بعده
لال البيت وحملهم على الاعناق وانهم اولى الناس بذلك من جهة الاستحقاق وقد
عد بعضهم من كان يشبهه صلى الله عليه وسلم فبلغوا ثمانية الحسن وجعفر ابن ابي
طالب وقثم ابن العباس والسائب ابن يزيد جد الشافعي وابو سفيان ابن الحارث
ابن عبد المطلب وكابس ابن ربيعة ابن مالك السامي بالسين المهملة رجل
من اهل البصرة من بني سامة ابن لوي وعبد الله ابن عامر ابن كريز بضم الكاف
وفتح الراء ومسلم ابن معتب وبعضهم اوصلهم الى سبعة وعشرين والمراد انهم راواه
فيهم بعض شبهه والا فصورته متميزة لا يشاركه فيها احد من الناس كما قال صاحب
الهمزية ❊ انما مثلوا صفاتك للناس ❊ كما مثل النجوم الماء ❊ وروي عن عبد الله ابن
حسن الخ انظر الى هذا الاعظام ولما فرض عمر الخ وهذه الحكاية مظهرة لما
عند سيدنا عمر من قوة الايمان التي امتاز بها عن غيره حيث آثر حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لزيد على حبه لولده واقطعه المرغات بكسر الميم وسكون الراء
وبالغين المعجمة والبا الموحدة قرية بهراه وروي ان مالكا لما ضرب جعفر ابن
سليمان ونال منه ما نال الخ وهو ابن عم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين وكان والي
المدينة وقد ساق الذهبي حكايته في تاريخ الاسلام وحاصلها انهم نقلوا اليه عن مالك
انه لا يرى الايمان ببيعتهم لازمة لانه يرى ان يمين المكره ليست بلازمة وقال
ابو بكر ابن عياش بالمثناة تحت والشين المعجمة الاسدي المقري احد الاعلام
واختلف في اسمه على احد وعشرين قولا صحح ابو زرعة منها ان اسمه شعبة وفي
هذه الحكاية شيان احدهما اكرامه بالبداءة بقضي حاجته قبل حاجتهم لقرابته منه

صلى

صلى الله عليه وسلم واعتبار تقديمهما عليه اعتبارا بفعله صلى الله عليه وسلم ❊
وقيل لابن عباس ماتت فلانة وهي ميمونة او زينب رواه ابو داود وحسنه
فسجد وفي هذه الحكاية دليل على ان موت ازواجه من اعظم الايات وذلك لانه
اذا فسر قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بموت العلما
فموت ازواجه واله واصحابه اولى اذ هم ماخذ العلوم وطريق الهداية بخوم فصل
تقديم تعريف الصحابي اول الكتاب والاضراب عن اخبار المؤرخين رخيص اي
تركه فلا يجوز اعتقاده فكل مجتهد اما مصيب او مخطي فالمصيب له اجران والمخطي
له اجر ❊ وما جرى بين الصحاب نسكت ❊ عنه واجر الاجتهاد نثبت ❊ وانما كان
الكف واجبا لان تغير القلوب وشغلها بما يوجب الوقوع في شان بعضهم يشبه عمل
بواثم وربما انجر ذلك الى خلل في الدين واغاقل وجهلة الرواة ولم يعلم كذبة
الرواة لان حكايتهم ذلك جهل لانه يفضي الى ما قدمناه والامساك عما
شجر بينهم فاذا ذكر شي من ذلك ينبغي السعي في تاويله باحسن الوجوه ❊
ولا يغمص عليهم امر بالصاد المهملة والغين المعجمة مبني لما لم يسم فاعله هو العيب
والتهوين قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رواه الطبراني
وابن ابي اسامة عن ابن مسعود والمؤول يمسك قال تعالى محمد رسول الله الاية
بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يحترزون عن ثيابهم وابدانهم ان تمس
ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه
ولم تختلف الفقهاء في المصافحة اما المعانقة فكرهها ابو حنيفة رضي الله تعالى
عنه وكذلك التقبيل وقال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل يده ولا وجهه
ولا شيا من جسده وصاحبه ابو يوسف في المعانقة اما مذهبنا فالجزوم به في
المذهب كما صرح به الامام النووي وغيره انه يستحب تقبيل ايدي العلما والصلحا
والوالدين قال صاحب الكشاف ومن حق المسلمين في كل زمان ان ❊
يراعوا هذا التشديد وهذا التعطف سيماهم في وجوههم المراد السمة التي
تحدث في جبهة الساجد من كثرة السجود قال صلى الله عليه وسلم لا تقلبوا صوركم
والقلب احد القلوب وعن علي كرم الله وجهه انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود
فقال ان صورة وجهك انفك فلا تقلب وجهك ولا تشن صورتك ومعناه لا تتعمد
على جبهتك في سجودك على الارض لقصد ان تحدث تلك السمة وذلك ريا ونفاق

ويحتمل ان يراد باثر السجود ما يظهر في الوجه من النورانية تنبيه ذلك بالاثر
الذي هو بمعني التاثير وهذا احسن من ما قال هي صفة الوجه من الخشية
وذلك اشارة الي الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشان قال صاحب الكشاف
ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاه كقوله
وقضينا اليه ان دابر هولا مقطوع مصبحين وشطاه فراخه يقال اشطا الزرع
اذا افرخ وقوله فآزره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل
فاستغلظ صار من الرقة الي الغلظة فاستوي علي سوقه اي علي قصبه والسوق
جمع ساق قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ٥
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فآزره
بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوي علي سوقه بعلي رضي الله تعالي عنهم اجمعين ٥
وهذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترتيبه في الزيادة الي ان قوي واستحكم
لان النبي صلي الله عليه وسلم وجد وحده فقواه الله تعالي بمن امن معه فان قلت
قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قال صاحب الكشاف لما دل عليه
تشبيههم بالزرع من نمائهم في الزيادة والقوة قال ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات لان الكفار اذا سمعوا بما اعد الله لهم في الاخرة مع ما اعزهم
الله به في الدنيا غاظهم ذلك انتهي والاحسن ان تكون بمجموع ما دل عليه الكلام
بان يجعل ابتدا الكلام قبله محذوف تقديره وجعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ
بهم الكفار والمراد بهم المشركون قال الحسن من غليظ الكفار قول
سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه بمكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر الحديث اخرجه الترمذي واخرجه ايضا ابن ماجة اقتدوا
امر بالاقتدا والقدوة بكسر القاف الاسوة يقال فلان قدوة يقتدي به
وقد تضم فيقال لي بكم قدوة اي اسوة وغرض المصنف من سوقه ذلك تعظيم
شان الصحابة كما عقد له الفصل وقد استدل به من يري ان قول الصحابي حجة ٥
مقدمة علي القياس علي التابعين ومن بعدهم من المجتهدين وهو مذهب مالك
رضي الله تعالي عنه ورحمه واعلم ان الحديث المشهور وهو قوله اصحابي كالنجوم اخرجه
الدارقطني في الفضايل وابن عبد البر في العلم من حديث جابر وقال هذا اسناده
لا تقوم به حجة ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر الله الله في اصحابي لا تتخذوهم

غرضا بعدي رواه الامام احمد والترمذي عن ابن مغفل هذا الحديث
خرج مخرج الوصية باصحابه علي طريق التاكيد في محبتهم وفيه اشارة ٥
الي ان حبهم من الايمان وتقديره اتقوا الله ثم اتقوا الله في اصحابي فبحبي احبهم
اي بسبب حبه لي احبهم اي انما احبهم لانه يحبني وانما ابغضهم لانه يبغضني
فلو انفق احدكم الخ يدل علي ان الخطاب مصروفا عنهم لدلالته علي العموم في الصحابة
فيكون الخطاب لهم والمراد غيرهم والحديث رواه شريك عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم وحكم من سبهم التعزير وعليه
الجمهور وقال بعض المالكية يقتل لانه دليل البغض وقد جعل الشارع ٥
بغضهم من بغضه وتقدم ان بغضه كفر وسياتي ايضاحه في محله ان شا الله
تعالي من سب اصحابي الخ جعل سب اصحابه سببا للعنة الله تعالي والملايكة
واللعن البعد والطرد وهذا من اوضح الادلة واعظمها علي القول بتكفيره لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا قال الاصمعي الصرف والتطوع والعدل الفرض
ان الله اختار اصحابي الخ رواه البزار والديلمي بهذا اللفظ من احب عمر فقد احبني الخ
رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن ونزع بابه الخير
والذين جاوا من بعدهم الاية اي جميعها دليل المنازعة لمن خاصمه فيما رواه
وجه الدلالة منها ووجه الدلالة ان الله تعالي لما ذكر الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبل المهاجرين ووصفهم بمحبة من هاجر اليهم الي قوله ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ووصف الذين جاوا من بعدهم قايلين ربنا اغفر لنا الاية
وكان ذلك متضمنا كمال المدح علي ذلك اي علي الدعا للسابقين بالايمان وطلب
نزع الغل من قلوبهم دل ذلك بحسب المفهوم علي ذم من عاداهم او ذكرهم بسو وحرمانه
من الغنيمة والمراد بالذين جاوا من بعدهم التابعون ومن بعدهم الي يوم القيامة
وقال ابو ايوب الخ ووجه ذلك انه اول من امن من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ووجه ذلك انه اول من امن ومن احب عمر فقد اوضح السبيل لانه الفاروق الذي
فرق بين الحق والباطل بقوله لا يعبد الله بعد اليوم سرا وفي عثمان
من احبه فقد استضا بنور الله لانه جامع للقران ولصهره وفي علي فقد استمسك
بالعروة الوثقي ولانه باب مدينة العلم ولانه عضو من اعضايه وهذا اعلي وجه
الخصوص ثم عمم فقال ومن احسن الثنا علي اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم فقد

بري من النفاق لان الله اثني عليهم ومن ابغض منهم احدا فهو مبتدع مخالف للسنة
لان السنة وردت بتعظيمهم وتقديمهم بحسب المراتب الواردة فيهم واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السما فيه خوف الكفر عليه وفي حديث خالد بن سعيد الخ رواه الطبراني
وابن منده من طريق سهل ابن يوسف الانصاري وليس في الصحابة من اسمه خالد
ابن سعيد سوي خالد بن سعيد ابن العاصي ابن امية ابن عبد شمس وكنيته ابو سعيد ه
ولعله خالد بن عمرو بن سعيد ابن العاص القرشي وهذا الحديث ليس عن روايته بل من
رواية سهل ابن يوسف كما تقدم قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس فذكر الحديث بطوله
وهو من هذا الوجه في خبر الكاتجي عن عمر وعن علي وعن عثمان الواو ليست للترتيب لما
تقدم من تقديم عثمان قال القاضي قال اصحاب الحديث وجمهور المتكلمين
من اصحابنا افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله تعالى عنهم اجمعين ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية هذا اعلام ه
بعفا منهم ومن الامانات حفظ المقامات ايها الناس احفظوني في اصهاري واصحابي
واختاني جمع ختن بالتحريك قال الجوهري الختن كل من كان من قبل المراة مثل
الاب والاخ وهكذا عند العرب واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته لا يطالبنكم
لا يطالبنكم احد بمظلمة اي لا تترك مظلمة مفعلة بكسر اللام وحكي ابن مالك فيها
الفتح على قلة وقال رجل للمعافي ابن عمران وهو ابن مسعود الاودي الموصلي
احد الاعلام وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث فيها حدثا الخ
المراد بالحدث الاثم وقال ابن الاثير الحدث الامر المنكر الذي ليس بمعتاد ولا
معروف في السنة او اوى محدثا يروي بكسر الدال على الفاعل وبفتحها على المفعول
والمعنى على الاول من نصر جانيا واواه واجاره من خصمه واحال بينه وبينه وعلى
الثاني معناه الامر المبتدع نفسه ومعنى الايوا فيه الرضى به وقال صلى الله عليه
وسلم من حلف على منبري كاذبا الخ رواه مالك وابو داود والنسائي عن جابر وابن
ماجه عن ابي هريرة الغرض من ذكر هذا الحديث هنا بيان حرمة اثاره صلى الله عليه وسلم
وقوله على منبري اي عند منبري وهذا انما هو لبيان الفضل لنفس التبقع ه
فيكون قد انتهك حرمة المكان الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
الفضيلة شاملة للفرض والنفل غير ان قوله وفضيلته بعد قوله وفرض ذلك بنص تعالى

الذنب وضم الاية التي هي الجملة الخبرية التي هي ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية دليل ذلك يعني الذنب المعبر عنه بالفضيلة ولا نزاع فيه واما قوله يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه فهو امر من الله تعالى بالصلاة والامر للوجوب وقوله
وسلموا خطاب للمومنين الموحدين ولمن بعدهم وهذه مسئلة خلافية مسطورة في
كتب الاصول ان نحو يا ايها الذين امنوا هل يختص بالموحدين في زمنه او هو عام لهم
ولمن بعدهم ذهب اكثر اصحاب ابي حنيفة والمعتزلة الى اختصاصه بالموحدين في
زمنه ولا يثبت حكمه لمن بعدهم الا بدليل اخر كاجماع او قياس قال الامام في المحصول
وتبعه ابن الحاجب وذهبت الحنابلة وطايفة من الفقها الى انه يتناول غيرهم وهو ه
الصحيح من المذهب قال النووي في اذكاره اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين
الصلاة والسلام ولا يقتصر على احدهما فلا يقول صلى الله فقط ثم قال بعد ذلك واما
السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغايب
فلا يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام سوا الاحيا والاموات واما الحاضر ه
فيخاطب به فيقال السلام عليك وهذا مجمع عليه ونقل عن الامام الواحدي واعلم ان
اصل السلام في قولك السلام عليكم النصب لانه مبتدا في قوة المفعول المطلق لكن تغير
من النصب الى الرفع ليكون ابلغ فان اصله سلمت سلاما عليك فحذف الفعل منه فصار
سلاما فحكم نصبه دال الايما ان جملة فعلية دالة على التجدد والحدوث فغير من
النصب الى الرفع لتكون اسمية دالة على الدوام والثبوت والثابت الدايم افضل من الحادث
المنقوض قوله وشذ الشافعي رضي الله تعالى عنه الخ لا شك ان هذه سقطة من
هذا الامام العظيم وكان ينبغي في سكوته عنها لامور منها ان تصنيفه هذا ابتنا على المبالغة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واداء حقوقه والقول بالوجوب من غرض المبالغة الثاني
ان الامام احمد رضي الله تعالى عنه وافقه في ذلك مع جماعة كثيرين الثالث ان القول
بالوجوب فيه احتياط اذ لم يرد ما ينفيه الرابع لم ينقل عن احد من الايمة المتقدمين
والصحابة انه ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فتركها ترك سبيل المومنين
قال تعالى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم الخامس ان اصحابنا
نقلوا ما قاله ان فيه عن عمر ابن الخطاب وابنه ونقل الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود ه
وابي مسعود البدري ورواه البيهقي وغيره عن الشعبي فعلم ان قوله وشذ الخ ليس بصحيح ه
بل لو انفرد به لكان عليه ان يستدل به لانه قوله حجة على الخلق قوله ولا سلف له في ذلك

هو خطا صريح لما تقرر ان قاعدته ان قول الصحابي ليس بحجة في محل الاجتهاد فكيف
بغيره **قوله** وقد بالغ في انكاره هذه المسئلة هذا الانكار منكر فكيف ينكر القول
بوجوب الصلاة على نبينا وهو من اعظم العبادات الواردة في القرآن واحد ركني
الايمان اذ هي مستلزمة للايمان به والشهادة له بالرسالة وقد اطلق لفظ الصلاة على
الايمان ولو كان المراد منها الفعلية في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
فكيف ينكر القول بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي من جنس الصلاة
قوله وحكى مالك الخ هذا الاستحباب لا يخلو اما ان يكون عن امر او فعل فان كان
الاول فالاصل الوجوب حتى يقوم دليل على خلافه وان كان الثاني فقد امر الله باتباعه
بقوله فاتبعوه وقد نقل هو ان متابعته واجبة **قوله** وان تاركها في التشهد مسيء
فالمسيء مذموم فلا يذم الا تارك الفرض اما النفل فلا يذم تاركه **قوله** ولا اعلم له في
ذلك قدوة هذا عجيب فانه هو قدوة والمقام مقام اجتهاد فلا افتقار له الى غيره وان
اراد الموافقة فقد تقدم من وافقه في ذلك **قوله** وهذا تشهد ابن مسعود الخ والقائل
بالفرض في روايته فقد صح في الرواية عنه انه قال كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد
السلام على الله السلام على فلان فقال صلى الله عليه وسلم قولوا التحيات لله الخ رواه
الدارقطني والبيهقي بل قال الحافظ ابن حجر لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب الا
ما نقل عن النخعي واي عجيب اعجب من الانكار على رأي المجتهد بن حنبل اورد فيه احاديث
ضعيفة مبالغة في ذلك فهو قد شنع على نفسه لا على الامام الاعظم اذ لم يخالف كتابا
ولا سنة ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل قد تمسك فيها بالعروة الوثقى لا انفصام
لها من سنة من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو معدود من محاسن مذهبه
ومذهب الامام احمد فعند الامام احمد رضي الله تعالى عنه زايدا على ذلك ان الصلاة على الال
في التشهد واجبة يسجد لتركها **فصل** المواطن جمع موطن وهو في الاصل محل الاقامة
ثم استعير في المعاني كما بينا في التشهد وسمي بذلك لاشتماله على كلمة الشهادة وقريب
من ذلك الحمدلة والبسملة والحوقلة والحيعلة اذا اسمى ناسه والحمد لله اذا قال الحمد
والهيللة اذا قلت لا اله الا الله والطيعلة اذا قال اطال الله بقاك **وعن عمر بن الخطاب**
قال الدعا معلق بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي عن عمر ابن الخطاب لكن بلفظ الدعا موقوف الخ وفيه دليل لعدم القبول
الا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا تؤخذ شرطيته في الصلاة والدعا والعبادة

بدون

١٤٠

بدون شرطها لا يصح لانا نقول لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة لانا نقول يلزم
ذلك في العبادات لان العبادة المامور بها اذا وقعت موافقة للامر ترتب
الثواب **قوله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها الخ** هذه زيادة تعد وهي مقبولة
لانه لم يخالف فيها الملا **وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال شيا الخ** رواه
عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح فان **قلت** اذا كان المدح هو الثنا فما فائدة ذكر
الثنا **اجيب** بانه ثنا خاص ولهذا قاله بما هو اهله فهو من عطف الخاص على العام
ثم يصلي يريد ان يجعل ذلك خاتمة دعايه **فانه اجدر** اي احق **وانجح** من النجاح وهو
الظفر بالحوايج **لا تجعلوني كقدح الراكب** رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في الشعب
القدح بفتح القاف والدال وبالحا المهملتين قال الهروي في غريبه اراد لا تؤخروني
في الذكر فان الراكب يؤخر قدحه في اخر رحله ويجعله خلفه **للدعا اركان** اشار الى ان
له شروطا وادابا وقد قال العلما للدعا اركان واجنحة واسباب وشروط واداب
ومواقيت فان وافق الدعا اركانه قوي او اجنحته طار الى السما او مواقيته وفي او
اسبابه انجح او شروطه وقع او ادابه كمل فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخضوع وتعلق القلب بالله تعالى واجنحته الصدق وتصفية القلب واسبابه
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشروطه ان لا يكون المدعو به مستحيلا
عقلا او عادة كاحيا الموتى ورؤية الله في الدنيا وانزال ملك من السما يخبر باحوال
وغير ذلك من الخوارق التي كانت للانبيا معجزة وللاوليا كرامة الا ان يكون السايل
نبيا او وليا وان لا يكون على السا بل اثم فيما طلبه وان يحسن ظنه بربه فيما طلبه وان
لا يجهل معنى الدعا وان يصلح لسانه في الدعا بان يحترز فيه عما يعد اساة في المخاطبات
وان يكون عالما ان لا يقدر على اجابته الا ربه الذي يدعوه واما ادابه فهي تسع وعشر
احدها ان يقدم التوبة امامه والتحقيق انه شرط لا ادب ثانيها ان يدعو وهو متطهر لانه
عبادة ثالثها ان يستقبل القبلة رابعها ان يكون عقب صلاة خامسها ان يرفع يديه في
الدعا فان **قلت** اذا قلنا بالمذهب الصحيح انه سبحانه وتعالى ليس في جهة فلم
رفعت الايدي بالدعا الى السما **اجيب** بانها محل تعبد كالقبلة فالسما قبلة الدعا
والكعبة قبلة الصلاة والارض قبلة الساجد وهو سبحانه وتعالى منزه عن المكان
وايضا فان السما مهبط الرزق وتنزل الوحي ومحل الرحمة والبركة والملا الاعلى والاعمال
ترفع اليها وفيها بعض الانبيا والجنة والعرش والكرسي ومحل الاسرار الالهية واستثني

من رفعهما الخطبة لا يسن رفع فيها الا في خطبة الاستسقا سابعها كشفهما
ثامنها الافتتاح بالحمد تاسعها ان يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم د
عاشرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وسطه واخره قاله الحليمي وورد
فيه حديث حادي عشرها ان يفتتح دعاه باسم من اسمايه مناسب للمطلوب ويختم
دعاه به ثاني عشرها ان يستعمل في كل مقام الدعا الماثور فهو افضل ثالث عشرها
اجتناب السجع وما وقع في الحديث لم يقع قصدا رابع عشرها يبسط الدعا بما فيه
من اظهار شدة الافتقار خامس عشرها ان يقتصر على جوامع الكلم في الدعا كقوله
ربنا اتنا في الدنيا حسنة الخ سادس عشرها الجد في الطلب والالحاح سابع
عشرها ان يدعو ثلاثا ثامن عشرها ان يعترف بالاساة تاسع عشرها المحافظة
على الدعا في الرخا كما في الشدة عشروها العزم في السوال حادي عشريها تفريغ القلب
للدعا ثاني عشريها خفض الصوت ثالث عشريها الدعا للمومنين لا سيما اذا كان
معه جماعة رابع عشريها ان يبدا بنفسه في الدعا اذا دعا لغيره خامس عشريها
التامين عقب الدعا للداعي والمستمع والسامع سادس عشريها ان يمسح وجهه
بيديه بعد الدعا والمعنى فيه التفاول بان كفيه قد مليت خيرا فيفيض منه على وجهه
سابع عشريها ان يحمد الله اذا عرف الاجابة ثامن عشريها لا يخلي يوما وليلة من الدعا
واقل ما في ترك الدعا يوما وليلة يكون مكروها واما مواقيته فمكانية وزمانية
فالمكانية منها مكة وما حولها والدعا فيها يستجاب في خمسة عشر موضعا الطواف
وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي
السعي وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث ومنها
بيت المقدس واما الزمانية فمنها يوم عرفة ورمضان ويوم الجمعة وليلتها واول رجب
ونصف شعبان والاحوال التي يقع الدعا عندها منها دبر الصلاة وعند اقامتها
وعند الاذان وبينهما وعند مجالس الذكر وعند نزول المطر ورؤية الكعبة والصف
في سبيل الله وعقب تلاوة القران وختمه ومن علامة الاجابة تيسير الدعا على الداعي
بان فتح عليه به ومنها القشعريرة والعطاس واجتماع شروط الدعا وفي دعا ابن عباس
حنش بفتح الحا المهملة والنون والشين المعجمة ابن عبد الله ويقال ابن علي الصنعاني
وهذا خلت عنه الكتب الستة والذي في الترمذي الحنشي هذا يا غلام اني معلمك
كلمات احفظ الله يحفظك اخرجه في الزهد آمين هو صوت تسمى به الفعل الذي معناه

استجب

استجب كما ان رويدا وحيهل وهلم اصوات يسمى بها الفعل الذي هو استجب ومعناه
امهل واسرع واقبل وحاصل ما ذكره الايمة في ذلك انه تطلب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم في اماكن جمعت ما وقفت عليه من ذلك وهو التشهد الاول من
الصلاة اما الاخير فهي ركن فيه الثاني القنوت الثالث صلاة الجنازة
وهي ركن فيها الرابع بعد اجابة المؤذن الخامس عند الدعا السادس عند دخول
المسجد السابع عند الخروج منه الثامن عند الصفا التاسع عند المروة العاشر
عند اجتماع القوم وعند تفرقهم الحادي عشر عند ذكره كلما ذكر الثاني عشر
عند استلام الحجر الاسود الثالث عشر عند الوقوف على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرابع عشر عند الخروج الى السوق الخامس عشر اذا قام من نوم
الليل السادس عشر عند ختم القران السابع عشر ليلة الجمعة ويومها الثامن عشر
عند القيام من المجلس التاسع عشر عند طلب المغفرة العشرون عند كتابة
اسمه الحادي والعشرون عند افتتاح مجلس الذكر والوعظ والشروع في الدرس
وتبليغ العلم الثاني والعشرون عقب الذنب اذا اراد ان يكفر عنه الثالث
والعشرون عند اداء الزكاة والرابع والعشرون اذا تمنى الفقر وعدم الحاجة
الى الناس الخامس والعشرون بعد صلاتي الصبح والمغرب السادس والعشرون
عند الصباح وعند المسا السابع والعشرون عند خطبة المراة من الزوج
والولي الثامن والعشرون عند العطاس التاسع والعشرون بعد الفراغ من
الوضوء الثلاثون عند دخول المنزل الحادي والثلاثون كل محل يجتمع فيه لذكر الله
الثاني والثلاثون اذا نسي الشيء فاراد ذكره الثالث والثلاثون في صلاة العيد بعد
التكبير الرابع والثلاثون عند طنين الاذن الخامس والثلاثون عند طرو
حاجة الى الله تعالى والى احد من الناس السادس والثلاثون بعد صلاة الجمعة
لمن كان له حاجة الى الله تعالى مجرب السابع والثلاثون عند الذبيحة الثامن
والثلاثون اذا امر بذكره عليه الصلاة والسلام حال قراة القران التاسع والثلاثون
عند النوم الاربعون عند كل مهم واما فوايد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الاولى امتثال امر الله تعالى الثانية موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه وان
اختلف الصلاتان فان صلاتنا دعا وصلاته تشريف الثالثة موافقة الملايكة
الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي مرة الخامسة ترفع له عشر درجات

السادسة يكتب له عشر حسنات السابعة يمحي عنه عشر سيات الثامنة يرجي من الله استجابة دعايه التاسعة انها سبب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم العاشرة انها سبب لغفران الذنوب الحادية عشر انها سبب للتقرب الي النبي صلى الله عليه وسلم الثانية عشر تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر انها لقضا الحوايج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله علي المصلي السادسة عشر انها طهارة المصلي السابعة عشر انها سبب لتبشير المصلي بالجنة الثامنة عشر انها سبب للنجاة من اهوال يوم القيامة التاسعة عشر انها سبب لطيب المجلس ليلا يعود حسرة عليهم يوم القيامة العشرون انها سبب لختم الكلام وفي الحقيقة ان فوايد الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحصي وثمرتها لا تعد ولا تستقصي في الدنيا والاخرة لا سيما في المضايق والمهمات والهموم وقضا الحاجات وكم من جرب ذلك من الاوليا وسيل بعضهم اي افضل في حضرته الصلاة عليه ام كثرة قراة القران فاجاب اما الصلاة عليه في المواطن التي ورد النص فيها فصرف الزمن فيها افضل ولا يقوم من غيرها مقامها واما غير ذلك فقراة القران افضل وينبغي الاكثار من الصلاة والتلاوة ولا يقصر في ذلك الا محروم وما تقدم له ادلة من السنة حذفتها اختصارا

فصل كيف اسم مبهم غير متمكن للاستفهام عن الاحوال وهو هنا بهذا المعني لانه سوال عن كيفية الصلاة عليه خاصة وطلب للتعليم قولوا امر وهو للوجوب كما تقدم صلي علي محمد عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقا شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا الله بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب له من ذلك فوضنا ذلك الي الله وقلنا اللهم صل انت علي محمد فانك انت اعلم بما يليق به وازواجه قدم في هذه الرواية الازواج في الذكر تقديما للاباء علي الابنا فلهن جهة تقديم من هذه الحيثية كما صليت علي ال ابراهيم فان قلت كيف طابق قوله اللهم صل علي محمد وازواجه قوله كما صليت علي ال ابراهيم ولم يذكر ابراهيم اجاب القاضي بان ال مقحم كما في قوله صلى الله عليه وسلم لابي موسي لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود ولم يكن من ال مشهورا بحسن الصوت والاحسن ما اجاب به الزمخشري انه جري مجري قولك سر في زيد وحسن حاله واعجب بجره وكرمه وفا برشه الدلالة علي قوة الاختصاص

ولما كان صلى الله عليه وسلم من المكان الذي لا يخفي سلك به هذا المسلك وانما ترك ذكر ابراهيم في هذه الرواية لاجل هذه الدقيقة ولو ذكر لم يبن ان ذكر محمد تمهيد والتحقيق ان يقال ان ال ابراهيم هم الانبيا من ولده واذا طلب له ما طلب لال ابراهيم وهم جمع من الانبيا لتكون الصلاة عليه مجموع ما لهم من الصلاة وكان ذلك مشروعا من الله دلالة علي فضله علي مجموعهم النبي الامي وصفه بكونه اميا تنبيه علي كمال فضله وعظيم شانه وان علمه لدني بلغ فيه اعلي المراتب وخصه باعظم المواهب واقطع للريب فيما جا به من علم الغيب كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا ان قيل كيف طابق الجواب السوال وهو عن كيفية الصلاة اجيب بانه طابقه من حيث ان المقصود من طلب كيفية الصلاة عليه ما يضم الي قول القايل اللهم صل علي محمد وذلك معلوم للسايل ليبين من مقاصد سواله ولهذا قال صلوا اي بعد الفراغ من الصلاة علي والصلاة علي ازواجه وذريته واهل بيته صلاة عليه اعتبارا شرعيا كان يعلمنا الصلاة اي الفاظ الصلاة اللهم داحي المدحوات اي باسط الارضين السبع قال الهروي دحي بسط ووسع وباري المسموكات اي خالق السموات والسمك السقف سمك علا وارتفع قال الشمني وسامك المسموكات اي رافع المرفوعات وتعلق به من يقول بان الاسما ليست توقيفية اذ لم يرد الشرع بان داحي اسم وليس بشي لانه لا يلزم من ورود الفعل من ماخوذ الاشتقاق وروده اسما اجعل شرايف جمع شريف ونوامي جمع نامية اي زايد بركاتك علي معني البركات الزايدة وان كانت البركة الزايدة والنمو فيدمغ هو عسل الامل من قولهم دمغه اي شجه حتي بلغت الشجة الدماغ الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام يحتمل ما اغلق من الشرايع فبينه صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالي ففتح المغلق منه وبسط ما انبهم فاوضحه ويحتمل ان يكون المراد مبدا الخلق اذ هو الاول خلقا واخرهم بعثا فهو الفاتح الخاتم لما ورد في الحديث وجعلتك فاتحا وخاتما الخاتم لما سبق اي من الشرايع او ما سبق من النبوة او ما سبق من الانبيا ويمكن ان يقال لما من صيغ العموم فيصلح لكل قول اي ما سبق من الشرايع والاحكام والنبوات والانبيا المعلن المظهر يقال اعلن اوضح وجهر الحق بالحق الاول منصوب علي نزع الخافض اي المعلن للحق بالحق اما الدين بالقران او الدين بالله

وهو الحق لانه صفة الله تعالى الدامغ لجيشات اي الاجناد واصله من جاش
يجيش اي جمع او من جاشت القدر اذا غلت مستوفزا ظاهر امنتصبا ناهضا
في تحصيل مرضاتك واعيا لوحيك حافظا ماضيا مستمرا مضيا على كذا استمر نفاذ
بالفا والذال المعجمة يقال نفذ كذا امضاه وبلغ اقصاه اورى اضا يقال اورى
الزند اظهر ناره قبسا شعلة النار والقابس هو المقتبس ومعناه استمر على
امر الله حتى اظهره نورا بينا ظاهر القابس وهو المقتبس والقبس في الاصل
هو المتناول من الشعلة الا الله فضل مستانف اي نعمة تصل باهله اسبابه
والسبب هو شي يتوصل به الى غيره واسباب السما نواحيها اي سبب عليه الصلاة
والسلام وهذا كله على طريق الاستعارة ومعناه اسباب الله باهل الله او اسباب
رسول الله باهل رسوله وهو اولى لان المقام لا يتجوز ان يكون الا الله هو محمد
صلى الله عليه وسلم لانه النعمة كلها ومعناه محمد نعمة الله تصل اسبابه باهله به هديت
القلوب استعارة شبه الفتن بالبحر الذي يخاض فيه وهو اشارة الى ظاهر دينه
بالسيف والاثم الظاهر انه الخروج عنها بعد خوضها من قولهم تاثم عن الشي
خرج عنه وكف ونايرات الاحكام اي واضحات افسح وسع في عدلك من
العدل الذي هو ضد الجور وسع له في رضاك ووقع في خط القاضي بالنون ومعنى
عدنك اي ما ستوطنه من الجنة مهنات اي ليس فيها مشقة ولا كلفة مكدرات
اي غير صافيات فواضل المحلول اي الذي وجب له واستحقه يقال حل الشي اذا
وجب المحلول اي العطا الزايد على ما هو مستحق له ويدوم ولا ينقطع ومعناه
يورد منه مرة بعد اخرى وهلم جرا ومنه العلل وهو الشرب الثاني بعد الاول
وهو النهل ومعناه اتصال الثواب ودوامه بنا الناس وهو الشرف مثواه
نزله عن طاوس الخ فان قلت شفاعته قبولها تحصيل الحاصل واجيب
بان مثل هذه الالفاظ انما شرعت لتحصيل ثواب المتلفظ كما ان الله تعالى وعد
المقام المحمود ووعده محقق لما وعد السايل بالثواب الجزيل فان قيل فما فايدة قوله
وآته سوله في الاخرة انما هو الشفاعة العظمى اجيب بان سوال السابق السول
اعم من الشفاعة ولا نسلم حصره في الشفاعة اللهم اجعل صلواتك الخ هو تفسير
وارشاد الى ما امر به من الاحسان في الصلاة عليه او هو على طريق المثال وهو
الحسن وفوقه احسن منه من الالفاظ والظاهر الثاني وان المصلي على التخيير

بين

بين الالفاظ الواردة يبين حسنها واحسنها اللهم اغفر لمحمد الخ فيه ما تقدم
من طلب الثواب للداعي والا فهو مقطوع له بالمغفرة فان قيل هذا الكلام
عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وقد صح ان اباه مات كافرا اجيب بان ذلك
وقع على سبيل الارشاد والتعليم لا بقصد دعايه لابيه او يقال هو من باب
التغليب فان امه فاطمة بنت اسد رضي الله تعالى عنها كانت من السابقات
الى الاسلام الفاضلات مثل ما يقول من باب تعليق الحكم بالشرط خص منه
الحيعلتان يقول غير لفظهما وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله كما رواه مسلم
صلوا علي ورواية مسلم ثم صلوا علي فمن صلى علي الخ فيه انه يستحب لمن له
رغب في خبر ان يذكر له شيا مما يقتضي حثه عليه ليكون سببا لانشاطه
وتوجيهه اليه فان قيل قد فسرت الوسيلة هنا بالمنزلة في الجنة وفي الذي
بانها الشفاعة العظمى اجيب بان صاحب المنزلة المشار اليها هو صاحب
الشفاعة العظمى فصل هذه الترجمة صادقة بصورتين الكافر به وهو
مذموم اثم من جهة كثرة المانع له من ذلك المتكاسل المتغافل عن
تحصيل ما به ثواب الله تعالى وهو المراد من الترجمة وفيه دلالة لمن يقول
بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر لان الذم يتعلق بترك الواجب وما قيل
من التاثيم على ترك المندوب الموكد فذاك على الاصرار على الترك على ما فيه
كذا من نزاع وفي حديث ابي هريرة رغم انف رجل الخ اخرجه مسلم كذا
ورغم بالفتح والكسر والفتح افصح الارد الله على روحي
رواه الامام احمد في مسنده وابو داود في سننه والبيهقي في شعب الايمان
وظاهره مفارقة الروح الجسد في بعض الاوقات وهو يخالف للاحاديث
الصحيحة ان الانبيا في قبورهم يصلون واجيب باجوبة كثيرة احسنها
انه ليس المراد بالرد عودها بعد مفارقتها المبدوة وانما هو صلى الله عليه وسلم
مشغول في قبره باحوال الملكوت كما كان في الدنيا بحالة الوحي فعبر عن افاقته من
تلك المشاهدات برد الروح او يقال الا رد الله علي روحي جملة حالية وقاعدة
العربية ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقوله تعالى
او جاوكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وكذلك هنا تقدر والجملة ماضية سابقة
على الكلام الواقع من كل احد وحتى ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى

الواو فصار تقدير الحديث ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي قبل ذلك ه
وارد عليه وانما جا الاشكال من ظن ان جملة رد الله علي روحي بمعنى الحال
او الاستقبال وظن ان حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا يرتفع الاشكال
من اصله ويويده من حيث المعنى ان الرد لو اخذ بمعنى الحال او الاستقبال
لزم تكريره عند تكرر المسلمين وتكرار الرد يقتضي تكرار المفارقة كذا
وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران احدهما تاليم الجسد الشريف بتكرار
خروج الروح منه او نوع ما من مخالفة التكريم ان لم يكن تاليم والاخر
مخالفة ساير الناس الشهدا وغيرهم فانه لم يثبت لاحد منهم انه يتكرر له ه
مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبي صلى الله عليه وسلم اولى بالاستمرار
الذي هو اعلى رتبة ومحذور ثالث وهو مخالفة القران فانه دل على انه ليس
الا موتتان وحياتان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل ه
ومحذور رابع وهو مخالفة الاحاديث المتواترة والحديث المصرح فيه بعدم
خرجه البيهقي في كتاب حياة الانبيا بلفظ الا وقد رد الله علي روحي فتقوى بهذه
الرواية ان اسقاطها محمول على اضمارها وان حذفها من تصرف الرواة ومدار الاحاديث
على الاخبار بان الله يرد عليه روحه بعد الموت فيصير حيا على الدوام حتى لو سلم
عليه لرد عليه السلام لوجود الحياة فيه ان لله ملايكة سياحين الخ اخرجه الامام
احمد والنساي والبيهقي في الشعب دفن ابن عمر الخ ان قلت هذا التبليغ ه
مقيد بكل جمعة وما قبله مطلق اجيب بانه يحمل عليه اذا صحت الطرق لكن
يعارض الثانية المشار اليها بقوله وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته حين يفرغ فقد قيد العرض بالفراغ ويمكن ان يقال عرض الجمعة خاص
وغير الجمعة غير من عام فلا اشكال اذا لا تتخذوا بيتي عيدا الخ خرجه اسماعيل
القاضي عن علي وسعيد ابن منصور في سننه من طريقين مرسلين وابن ابي شيبة
في المصنف موصولا يحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته اذ هو من افضل ه
القربات اي اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزور ويروى في السنة مرتين
او النهي عن الاجتماع لزيارتي كالاجتماع للعيد اي لا تجعلوا زيارة قبري كالعيد
تجتمعون لها كما تجتمعون له كاجتماع اليهود والنصارى لاجتماعهم على قبور ه
انبيايهم ويدل له حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد

تحذر

تحذر ما صنعوا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا بترككم الصلاة فيها بل اجعلوا فيها
من صلاتكم ويويده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم لا تصلوا فيها
فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي ولا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفنونهم
فيها واما دفنه صلى الله عليه وسلم في بيته فذاك من خصايص الانبيا الدفن
في محل الموت وقد ورد ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فصل عامة
اهل العلم متفقون الخ هذا نظر معنوي لان معنى الصلاة الدعا وهو جايز
اجماعا قال تعالى وصل عليهم اي ادع لهم ثم ان ما نقله من حيث الاطلاق
فيه نظر والاولى ما ذكره النووي في اذكاره ان الاجماع الاتفاقي على الصلاة
على نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اجماع من يعتد به على جوازها واستحبابها على
ساير الانبيا والملايكة استقلالا واما غير الانبيا فالجمهور على انه لا يصلى
عليهم ابتدا فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه واختلف في هذا المنع
فقال بعض اصحابنا حرام وقال بعضهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم
الى انه خلاف الاولى والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه
لانه شعار اهل البدع ونهينا عن شعارهم والمكروه ما ورد فيه نهي مقصود
قال اصحابنا والمعتمد في ذلك ان الصلاة مخصوصة في لسان السلف
بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما ان قولنا عز وجل مخصوص
بالله تعالى كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا واتفقوا على
جواز جعلها لغير الانبيا تبعا للانبيا فيقال اللهم صل على محمد وال محمد
واصحابه وازواجه كما ورد به الاحاديث الصحيحة وقد امرنا الله بالتشهد ولم
يزل السلف عليه اخر الصلاة واما السلام فقال ابو محمد الجويني من اصحابنا هو
في معنى الصلاة فلا يستعمل الا في غير الغايب فلا يفرد به غير الانبيا فلا يقال
علي عليه السلام وسوا في هذا الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به
فيقال سلام عليكم وروي عن ابن عباس الخ رواه البيهقي في الشعب
وسعيد ابن منصور في سننه ان المراد به محمد دون غيره من الانبيا فهو خلاف
الاجماع وتعارضها الرواية عنه انه لا ينبغي على احد الا النبيين اللهم صل على
ال ابي اوفى رواه الشيخان عن عبد الله ابو ابراهيم واسم ابي اوفى علقمة
بن خالد ابن الحارث وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن اجاب

اعتنا عن ذلك بان الصلاة حقه عليه الصلاة والسلام فله ان يخصص بها من
شا فهو حقه واما نحن فلا نتعدي ما ورد واغا احدثه الرافضة بكسر الشين
وهو لقب لقوم كانوا اقوا عليا في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم والمقداد وسلمان
وعمار وغيرهم كان يقال لهم شيعة علي فلزم هذا اللقب كل من قال بتفضيله وتشعب
من هذه الطايفة فرق كثيرة لهم القاب كالرافضة والزيدية فصل زيارة قبره
الشريف سنة مجمع عليها وهي من اعظم القربات وارجي الطاعات والسبيل الي اعلي
الدرجات قال العلامة زين الدين المراغي وينبغي لكل مسلم ان يعتقد كون زيارته
قربة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالي ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك
الاية لان تعظيمه لا ينقطع بموته لا يقال الاستغفار انما كان في حياته لانا نقول
ان الاية لبست علي تعليق وجدان الله توابا رحيما بثلاثة امور المجي والاستغفار
واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المومنين قال
تعالي واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فاذا وجد مجيهم واستغفارهم
تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالي وقد اجمع المسلمون علي استحباب
زيارة القبور فزيارته مطلوبة بالعموم والخصوص لا فرق في زيارته صلي الله عليه وسلم
بين الرجال والنسا ومن نذر زيارته وجبت عليه كما جزم به ابن كج من اصحابنا ولهذا
لو نذر اتيان المسجد الاقصي للصلاة لزمه ذلك علي الاصح عندنا وبه قال المالكية
والحنابلة بخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام بل ومسجد المدينة حكي الشيخ ولي الدين
العراقي ان والده كان معادلا للشيخ زين الدين ابن رجب الدمشقي في التوجه الي بلدة
الخليل صلي الله عليه وسلم فلما دنا من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل ه
ليحترز عن شد الرحل لزيارته علي طريقة ابن تيمية قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل
عليه السلام ثم قلت له اما انت فقد خالفت رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه قال
لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد وانت قد شددت الي مسجد رابع واما انا فاتبعت
النبي صلي الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور افقال الا قبور الانبيا فبهت من زاره
قبري وجبت شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه متوقفا في ثبوته والبزار والطبراني
وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لاجلها فان قيل شفاعته ثابتة وهي المقام المحمود
اجيب بانه له صلي الله عليه وسلم شفاعات خاصة ومنها علو الدرجات
عن انس ابن مالك ان قبل ما فايدة التقييد بالظرف في قوله في المدينة اجيب

بانه علم من اعلام النبوة حيث اخبر بانه يدفن في المدينة محتسبا اي يحسبه
في حسناته ويدخره اجرا ومعناه طلبا بالزيادة وجد الله تعالي رحيما توابا
وفيه الاخلاص في العبادات في جواري المراد القرب كما تقدم فان قيل اذا كان
في جواره كان محميا فما فايدة قوله في جواري اجيب هي جملة مفسرة لمضمون قوله
جواري من زارني بعد موتي الحديث رواه سعيد ابن منصور في سننه والدارقطني
والبيهقي في السنن وابن حبان عن ابي هريرة فيه بيان بان حكم زيارته بعد
موته حكم زيارته في حياته ففيه كمال الترغيب والحث عليه لقصد تحصيل ثوابه
وفضيلته لامته لاستغنايه بر في نفسه عنه وكره مالك الخ قد اختلف في معني
ذلك اي بالمراد بالكراهة لكراهة الاسم من قوله صلي الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور رواه الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة وهذا لا ينهض دليلا لجواز ان يكون
النهي متعلقا بالنسا خاصة لما ورد انه قال لهن ارجعن مازورات غير ماجورات
ومن هنا يظهر النظر علي المصنف في قوله وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها لما تقدم من انه خاص بالنسا وهذا خطاب مشافهة للذكور فخص
اضافة هذا اللفظ الي القبر واحسن ما يقال هنا ما افاده بعضهم في هذا المقام ان
كراهة والله اعلم انما هو من شعار لفظ القبر بالموت والنبي صلي الله عليه وسلم سيد الانبيا
وقد حرم الله علي الارض ان تاكل اجسادهم وهم احيا في قبورهم يصلون فاراد ان يضاف
اليه ما يضاف الي الاحيا فيقال زرنا النبي صلي الله عليه وسلم تعظيما له ولهذا قال
الامام مالك لابي جعفر المنصور حيث رفع صوته في المناظرة مع مالك لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ان حرمته بعد موته كحرمته في حياته وقد بلغنا الخ هذا
شي يحتاج الي السماع والسر في هذا العدد انه مرجو بها القبول واليه الاشارة بقوله
ان تستغفر لهم سبعين مرة واختار موسي قومه سبعين رجلا واما قوله يا محمد فهذا
لا يجوز لما تقدم لكن قال المراغي وغيره يقول يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد
فليجعل التعديل بالكسر ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة علي ترعة
من ترع الجنة رواه هكذا بلفظه وتمامه الدارقطني عن عمر ورواه بتمامه لكن بلفظ
بيتي بدل قبري احمد عن جابر والبزار عن ابي بكر ورواه بلفظ قبري لكن بدون
الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر وروي
الجملة الاخيرة فقط احمد وابو عوانه عن سهل بن سعد ما بين قبري ومنبري

روضة من رياض الجنة رواه الشيخان قال ابن ابي جمرة معناه تنقل تلك
البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة او العمل فيها يوجب
الجنة لمرتبة زايدة لما فيها من المضاعفة و للنسبة اليه صلي الله عليه وسلم ولا بدع
في الجمع ومنبري علي ترعة بضم المثناة يقال للروضة ويقال للدرجة وهو انسب
لان المنبر آلة يصعد عليه فان قيل هل هو حقيقة ام مجاز اجيب
بانه يحتمل انه يوضع علي ترع الجنة او روضة من رياضها فان قيل منبره في
الدنيا آلة من آلاتها والات الجنة تخالف ذلك لما ورد ان لها منابر من نور ٥
اجيب بان قوله ومنبري ليس نصا في المتخصص فصل لا تشد الرحال
الا الي ثلاثة مساجد الخ اسنده المصنف من طريق ابي داود وهو في الصحيحين
قال التقي السبكي رحمه الله تعالي شد الرحل لزيارة او طلب علم ليس الي المكان
بل الي من فيه وقد التبس علي بعضهم فزعم ان من شد الرحل الي الزيارة في غير
الثلاثة داخل في المنع وهو خطا لان الاستثنا انما يكون من جنس المستثني
منه كما اذا قلت ما رايت الا زيدا فان تقديره ما رايت رجلا واحدا الا زيدا
لا ما رايت شيا او حيوانا الا زيدا وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة
وفضيلة شد الرحال اليها لان معناه عند الجمهور من العلما لا فضيلة في شد
الرحال الي مسجد غيرها ولما كان ما عدا الثلاثة من المساجد متساوية في الشرف
والفضل وكان التنفل فيها سوا وساير العبادات فكان الارتحال لاجلها عبثا فنهي
الشارع عنه ولان قوله لا تشد الرحال خبر بمعني النهي من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها رواه الترمذي وصححه والمعني ان من استطاع ان يقيم ٥ .
بالمدينة الي ان يدركه الموت فاني اشفع لمن يموت بها فان قلت هو يشفع لكل
مسلم اجيب بان له صلي الله عليه وسلم شفاعات خاصة غير تلك العامة
ولما نظر صلي الله عليه وسلم الي الكعبة الخ رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ٥
وجابر نزل البيت منزلة المحبوب القادم الذي يقال له ذلك ومعني قولهم مرحبا
واهلا اتيت سعة واتيت اهلا فاستانس ولا تستوحش القسم الثاني فيما
يجب له صلي الله عليه وسلم المراد بالوجوب هنا الوجوب الشرعي ولهذا عطف عليه
قوله وما يستحيل او يجوز عليه وابتدا المصنف بهذه الاية وهي قوله تعالي
وما محمد الا رسول الاية استيضاحا بها علي الغرض من ترجمة هذا القسم وذلك انهم

استعظموا

استعظموا ان يقع بالرسول الموت فمعني الاية ان محمدا مقصور علي الرسالة
لا يتجاوزها الي كونه لا يموت ولو جعلناه ملكا الاية قال المص رحمه الله
تعالي وذلك لما اقتضته الحكمة في طبايع خلق البشر ان الجن لا تقاومهم
ولا الملايكة والرسول داعي الي الله ولا بد ان يكون الداعي جاذبا لمن يدعوه
والنفرة عنه تابي ذلك فلهذا قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ه
اي لارسلناه في صورة البشر رجلا كما كان ياتي سيدنا جبريل الي النبي صلي
الله عليه وسلم في صورة دحية وتارة في صورة اعرابي اذ لا طاقة علي مخالطة
الملايكة في صورهم الاصلية وهذه شبهة من شبه منكري النبوات فانهم ٥
قالوا لو بعث الله الي الخلق رسولا لوجب ان يكون ذلك الرسول من الملايكة
ليكون علمه اكثر وقدرته اقوي وامتيازه علي البشر اظهر فتكفل الله بجوابها من وجهين
احدهما قوله تعالي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لقضي امر هلاكهم ثم ٥
لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم في صورته وهي اية لا شي ابين منها ثم لا يومنون لم يكن ه
من اهلاكهم بعذاب الاستيصال فلم ينزل عليهم ملكا ليلا يستحقوا ذلك ٥
ثانيها انهم اذا شاهدوا الملك علي صورته التي خلقه الله عليها زهقت ارواحهم
من هول ما يشاهدون ولو ارسل اليهم ملكا علي صورة رجل لما تفاوت الحال
فيه سوا كان في نفسه بشرا ام ملكا فان قيل لم عدل عن قوله ولو ٥
بعثنا ملكا او انزلنا ملكا لبعثناه رجلا لان الجعل بمعني التصيير اقرب
الي الخلق اجيب بان المعني ولو صيرناه لهم ملكا كما قالوه والذات
والاحوال والصفات مخلوقة له تعالي والتعبير عنها بلفظ التصيير حسن
وقد جعل الله للملك قوة التشكل فهو المصير له تلك الصورة الذي يتشكل
هو فيها قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين الخ فسرها المصنف ٥
بقوله اي لا يمكن في نسبة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله واصطفاه وقواه علي مقاومته كالانبيا والرسل ولو فعل ذلك وهو
قادر عليه لانسد باب نبوة البشر وفسرها غيره بقوله لو كان في الارض ملايكة
يمشون كما يمشي بنو ادم مطمينين ساكنين فيها لانزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا لتمكنهم من الاجتماع بهم والتلقي عنهم واما الانس فلا تقدر علي ذلك

لاختلاف الجنس فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه وتقدم معنى
الرسول والنبي والفرق بينهما والموت والفنا قد يقال الموت هو الفنا فما
وجه الجمع يجاب بان الموت ليس بعدم محض فان قلت ما معنى
قوله تعالى خلق الموت وهو امر عدمي اجيب بان معنى خلق الموت
والحياة ايجاد ذلك واعدامه على معنى خلق موتكم وحياتكم او بمعنى قدر
سليمة من النفير والافات وذلك لما قام بهم من العصمة لا يلحقهم
غالبا عجز البشرية فيه تجويز ذلك عليهم في غير الغالب وينبغي ان يحمل
ذلك على بعض الصفات كالخوف المركوز في طبع البشر وهو لا يخل
بعظيم مقامهم كما قال تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وقوله
تعالى فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب فجعلوا اي الانبيا
من جهة الاجسام والظواهر مع البشر يعني في الصورة الظاهرة ومن
جهة الارواح والبواطن مع الملايكة يعني من جهة قوى النفوس لانها متفاوتة
كما ان الصور متفاوتة في الصفات فالارواح في القوة والاقتدار متفاوتة
حتى في الملايكة الكرام والنفوس الزكية الطاهرة قد تشاكل ارواح العالم كله
العلوي بحسب ما اودعه الله فيها من القوى الروحاني فاراد بها كيفية المشا
في القوى حتى جعل لها الاقتدار على الروية والمخاطبة والمخاللة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
رواه البخاري في هذا الحديث مباحث منها لفظ الخليل هل هو من الخلة ه
بفتح الخا التي هي الخصلة بمعنى الصفة القايمة بشخص او بمعنى الحاجة ه
والفقر او من الخل بكسر الخا الذي هو بمعنى الصديق ولهذا قيل انما
سمي ابراهيم خليلا من الخلة بالفتح اي هي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة
اختصت به او من حيث انه كان لا يفتقر حالة الافتقار الا اليه فيكون فعيل
بمعنى فاعل او بمعنى التخلل اي ان الحب تخلل شغاف قلبه واستولى عليه
الثاني لو حرف امتناع لامتناع فالمعنى امتنع اتخاذي من امتي خليلا ه
لامتناع اتخاذي ابا بكر خليلا الثالث انهم حملوا الحديث على معنى لو كنت
متخذا من الخلق خليلا ارجع اليه في الحاجات واعتمد عليه في المهمات لاتخذت
ابا بكر ولكن الذي الجا اليه واعتمد عليه في جميع الامور هو الله تعالى ولكن

اخوا

اخو الاسلام استثنا من فحوى الشرطية فنفى الخلة واثبت الاخا
المقتضي للمساواة في الاسلام ومعنى الحديث اني قطعت العلايق عن
الخلايق وفوضت كل امري الى الحي الرازق فلا استعين ولا استنصر الا
به سبحانه فلو كنت اعتمد واستنصر باحد لكان ابو بكر احق بذلك الباب
الاول فيمن يختص بالامور الدنيوية والكلام في عصمة نبينا وساير
الانبيا فصل في حكم عقد القلب العقد هو احكامه ولزومه على الشي
من معرفة الله تعالى وهي اول الواجبات واعلم ان معرفة الله بكنه الحقيقة
ممنوع قال صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ه
والعصمة الخ يعني به منع الله عما يضاد الحق بتصفية القلب وتزكية النفس
ومنع الشيطان فلا يكون له سلطان ولا يعترض على هذا الخ ليطمين ليسكن
طريانا مصدر طرا حدث ووقع علم اليقين بصيرة القلب وعين اليقين
رويا البصر ليس الخبر كالعيان حديث مرفوع رواه الامام احمد ان الله
اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك القى
الالواح فانكسرت نحن احق بالشك من ابراهيم فيه غاية الوضوح واحسن
ما قيل فيه ما قاله صاحب الكشاف حيث قال فان قلت قال له اولم تومن
وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه
من الفايدة الجليلة للسامعين وقوله بلى ايجاب بعد النفي معناه امنت
ولكن ليطمين قلبي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال
وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين لان علم الاستدلال ه
يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم
الذي لا مجال للتشكيك فيه قال الامام شرف الدين الطيبي في الحاشية
في تقرير السوال ان قوله اولم تومن بمعنى اما ان تومن لان لم متى دخل عليها
المضارع انقلب ماضيا والفايدة الجليلة ان يعلموا انه طلب ذلك للطمانينة
لا لانه لم يومن ثم قال وقلت الفايدة الجليلة هي ان يعلم ان في جبلة الانسان
الاختلاج والشك وان مزيله طلب الدلايل وهو منح التوفيق من التوفيق ه
من الله تعالى فسوال ابراهيم ليس عن شك في القدرة على الاحيا ولكن عن
كيفيته لا تشترط في الايمان والسوال بصيغة كيف الدالة على الحال

كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسالت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم
فسوالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك قطع صلي الله عليه
وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم
اي نحن لم نشك فابراهيم اولي فان قيل فعلي هذا كيف قيل له
او لم تومن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ايضا عند الشك في
القدرة كما تقول لمن يدعي امرا تستعجزه عنه اني كيف تصنعه فجاء قوله
او لم تومن والرد بلي لنزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي
لا شك فيه فان قلت قول سيدنا ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمين قلبي يشعر
ظاهره بقصد الطمانينة عند السوال اجيب بان معناه ليزول عن قلبي
الفكر في كيفية الاحيا بتصويرها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة ولا شك
ان رفع الشبهات والخواطر من صريح الايمان روي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال جا ناس من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في
انفسنا ما يعظم احدنا ان يتكلم به قال اوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح
الايمان وفي رواية ابي داود الحمد لله الذي رد كيده في الوسوسة فان قلت
فما معني قوله فان كنت في شك الخ هذا سوال وارد علي ما قرر من انه لا يطرق
قلوب الانبيا شك ولا ريب فيما يوحي اليهم فاجاب عنه بما حاصله
ان الخطاب له والمراد غيره ومن حيث المعني ان حمله الاية علي فرض المحال
احسن كما قاله علما المعاني فهو ابلغ اذ لا نزاع لاحد ان الاشراك عليه محال وحيث
خوطب بفرض المحال فليجر هذا مجراه وقال بكر ابن العلا ان هذا الشك الذي
هو امر عن النبي صلي الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب انما فيما قصه
الله من اخبار الامم لا فيما دعي اليه من التوحيد هو مقول ابي بكر ابن العلا ه
وقيل امر النبي الخ هو ضعيف من وجهين احدهما انه يحتاج الي نقل
ولم ينقل الثاني انه لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم عنده ما يحتاج معه الي
السوال لما عنده من اليقين القطعي فيتعين المصير الي ما قاله مكي فان
قيل قد ورد انه لما نزلت الاية قال لا اسيل قد اكتفيت اجيب
بان ما قاله علي طريق الاعلام بما عنده من اليقين من انه لا يحتاج الي سوال غير الله
فان قيل فما معني قوله تعالي حتي اذا استيايس الرسل هذا اشكل من الاول لان ه

المتزد

المتزد تنويهم عن الشك الذي هو استوا الطرفين فكيف بالظن ولا امتري
في ان وعد الله حق وهذا كما لا يجوز نسبته الي مسلم فضلا عن خواص عباده
الله الواسطة بينه وبينهم فتعين تاويله وما نسبه بعض المفسرين لابي
ابن عباس فلا يجوز نسبته اليه وعن عروة ابن الزبير انه ذكر ذلك لعايشة
رضي الله تعالي عنها فقالت معاذ الله والله ما وعد رسوله من شي الا علم انه كاين
قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتي خافوا ان يكون من معهم من قومهم
يكذبونهم وكانت تقرا كذبوا بالتشديد وهي قراة
وكذا ما جا في حديث السيرة لقد خشيت علي
نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من الله تعالي بعد روية الملك يعني انه
هذا مما يجب تاويله ولعل خشي الخ هذا استدراك من النفي وليس معناه
الشك وهو تاويل حسن لا عدول عنه سكت صلي الله عليه وسلم خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويري الضو سبع سنين الخ قوله وسبع سنين يري الضو من
جملة الخمسة عشر لانه اذا اضم الثمانية الي الخمسة عشر بلغت ثلاثا وعشرين
وهو بعث علي راس الاربعين ومدة حياته ثلاث وستون سنة لا عمدن هو في
الماضي مفتوح الميم وفي المستقبل بكسرها عكس صيغته الي الحالق هو بالحا المهملة
وكسر اللام وبالقاف المكان المشرف الجبل فان قيل كيف خطر بباله ذلك
اجيب بان هذا قبل النبوة حديث خديجة في اخبارها جبريل رواه
البيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلايل موصولا من طريق ام
سلمة عن خديجة من حديث عايشة جعله المصنف راجعا الي نفسه لتحقق
صحة النبوة فيكون الشك طاريا عليه لا عليه فطلبت زقاله بهذا الاختبار
واستوضح عليه بما ورد من حديث عبد الله ابن محمد عن هشام عن ابيه عن
عايشة ان ورقة ابن نوفل الخ رواه ابو نعيم في الدلايل بل علي تقدير انه
كان قبل النبوة لا شي فيه كما قال فيما قبله من الاحاديث وقد نقل السهيلي
رحمه الله تعالي نقلا عن الاسماعيلي انه لم ير ان مثل هذا محال في ابتداء الامر
لان العلم الضروري قد لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر
يسمع اوله فلا يدري انظام ام نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعا انه قصد به
الشعر فكذا لما امر في شان الوحي لما استمر واقترب به القراين المقتضية للعلم

كذا

التطفي وقد اثنى الله تعالى عليه بهذا العلم فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
الاية فايمانه بالله ايمان كسبي موعود عليه بالثواب الجزيل كما وعدوهم على ساير
افعاله المكتسبة سوا كان من افعال القلب او الجوارح ونحو هذا اقرار يونس عليه
السلام الخ بل هذا ابلغ لانه افضى به الى ارادة قتل النفس وهذا لما اتصفوا به من
صفة العدالة والصدق حيث يرون ان قتل النفس اهون من الكذب روي انه كان
عندهم ان من كذب ولم يقم بينة قتل وقوله تعالى فظن الن نقدر عليه اي
ان نضيق عليه وهذا من مناقشات السادات على قدر مراتبهم حسنات الابرار
سيات المقربين وهذا التفسير ماخوذ من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر اي يضيق فهو من التقدير لا من القدرة وقرا الزهري فقدر بضم النون وفتح
القاف وتشديد الدال وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله وقيل نقدر عليه ما اصابه
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين المعنى صبره على صفته الاولى اي على جهة الاستكمال
عليه فتكون هذه القصة لنبوته وهو ممنوع كما تقدم انه ليغان على قلبي الخ
رواه الشيخان كل واحد من طريق فيكون المراد بالغين فترات الخ هذا لا ينبغي
ان يتصف به افضل لما يلزم من تفضيل الملايكة عليه بعدم الفترة من التسبيح ولما
سياتي من قوله اني لست انسى ولكن انسى لاسن فهذه ليست فترة وانما وقع
لحكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي فالاولى ان يقال كان صلى الله عليه وسلم
لم يزل يترقى في معارج القرب والكمال فكل مرتبة وصل اليها نظر ما قبلها سيئة
فيستغفر الله وايضا فما كان يعرض عليه من مقامات الشدايد البشرية وسياسة الامة
وحمل اعبا النبوة واثقالها وما رماه به قومه حتى قال تعالى وضايق به صدرك
ونعني المتغطيه على هذا بمعنى ورود ذلك على القلب وفيه مشروعية الاستغفار
عند مجرد ورود ذلك لانه منوط به الفرج ورفع الحرج ولا يلزم ان يكون هذا الاستغفار
من فترة غفلة فان قلت فما معنى قوله تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى الاية
يمكن ان يقال خلاف ما قال لانه لا يلزم من قول المفسرين قيام صفة الجهل من
جهة النبي اذ يصح في هذا التركيب لا تكن ممن يجهل فانك لست بجاهل وتكون
الحكمة في توجه هذا الخطاب اليه السبب الحامل عليه وهو توجه نفسه الشريفة
من جهة كونه رحمة للعالمين الى ايمانهم مع علمه بان الله لو شا لفعل ذلك كما قال
فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية اي قاتل نفسك فكان هذا الخطاب من

جهة الاشفاق عليه وقول المصنف ولبس في اية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة اذ هو صريح فيما قلناه من عدم لزوم ذلك فتامله فان قلت
كيف خاطب نوحا عليه السلام بلفظ الموعظة ونبينا صلى الله عليه وسلم
افضل منه اجيب بان نوحا وقر لكبر سنه وقيل لقربه صلى الله عليه وسلم
ومكانته خوطب بما خوطب فان الشخص يواخذ على قدر مقامه كما قيل وخطر
الخطير اخطر واجاب بعضهم بان ذلك لم يجي بحسب السن وانما جا بحسب
الامرين اللذين وقع النهي عنهما والعتاب فيهما وبين ان الامر الذي نهي عنه
نبينا صلى الله عليه وسلم اكبر قدرا واخطر موافقة من الامر الذي وافقه نوح
وايضا فان من الحكمة في ذلك ما اقتضاه المقام من شدة ما كان فيه سيدنا نوح
من الهول من غرق قومه وجريان السفينة بمن معه في موج كالجبال فاقتضى
المقام الملاطفة في الخطاب في هذا الموطن بخلاف مقام نبينا صلى الله
عليه وسلم في جهة نفسه على ايمان قومه فكان الخطاب في كل مقام بحسب
ما يقتضيه الحال جريا على اعلى درجات البلاغة فتامله فانه في غاية الحسن
ولا يلزم على ذلك افضليته فان قلت فما معنى وعيد الله الخ حاصل
ذلك انه اذا لم يجر عليهم ذلك فما حكمة الخطاب له بمثل هذا وهو غير جايز عليه
فاجاب بان حكمته تقوية قلبه على البلاغ يعني وهو قوله فان لم
تفعل فما بلغت رسالته والحكمة في توجه الخطاب له على سبيل الفرض في
قوله تعالى ولو تقول علينا الاية للمرسل اليهم ان حكم من تقول على الله ان يجازى
بمثل هذا التحقق صدقه فيما جا به عن الله تعالى وهذا بحسب عقولهم الفاسدة
فيما طعنوا فيه من قولهم اساطير الاولين وساحر وشاعر وما اشبه ذلك فالمعنى
لو وقع منه ذلك على سبيل فرض المحال لكان جزاوه ذلك فيكون جزا من فعل ذلك
لكن ذلك مع انه محال عليه فلا يفعله لعصمة الله له عنه بجعله نبيا رسولا واجاب
عن قوله لين اشركت بان المراد غيره واذا كان على فرض المحال فلا اشكال فصل
واما عصمتهم قد تقدم عصمتهم حال اتصافهم بالنبوة لانه المقصود من العقود
الاعتقادية وهذا هو الذي ينبغي ان يعتقد في الايمان ويتواطى عليه القلب واللسان
لان الله اصطفاهم لنبوته واهلهم لرسالته في الازل وقدر لهم الاسباب الموصلة بالحمل
والطرق الموصلة لهم للعلم بالله تعالى وصفاته قبل النبوة وصفى قلوبهم

كذا

وعقولهم وانظر كيف شق صدره الشريف في حال صغره وغسل واخرج منه
حظ الشيطان وقد جعل المصنف رحمه الله تعالى مسند هذا الباب النقل
يعني انه لم ينقل ان احدا ممن عرف قبل ان نسب الي كفر ولا اشراك وقد
استدل بعضهم ان القلوب تنفر عمن كانت هذه صفته وهو حسن من حيث تخلق
الناهي بخلق ينهي عنه في الجملة فيحتاج الي الاعتذار عنه بسبب ان تبحيم نفوس
الناس التعييب بعدم الاهتدا الي قبحه واذا كان الناهي لم يتلبس بما نهي عنه كان
ادعي الي الانقياد اليه والطواعية وجذب النفوس السليمة اليه وقد استدل
القاضي القشيري الخ انما ذكره رحمه الله تعالى على سبيل الاستبعاد دون
البت لئلا يرد عليه اخذ ميثاق ذرية ادم على الايمان بدليل الميثاق بقوله
تعالى الست بربكم قالوا بلى فذكره على وجه استبعاد الفرق بين صفوة اسني
خلقه وغيرهم ثم قوله وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا وهذا
اوجه في الاستبعاد ايضا بل يكاد ان يكون قطعيا ولانه قدر له النبوة وادم
بين الروح والجسد وبين الما والطين ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وهذا ليس بشي لما تقدم ان الانبيا معصومون قبل البعثة من المكفرات
قطعا ولان الاطفال لا تعد العقلا افعالهم وقد قال تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم الاية بل الوجه ان يقال انه قال ذلك فرضا في الاستدلال
على معني افرض واقدر ان هذا ربي فلما تغير قال لا يصح هذا الفرض لان التغير
من صفات المحدث والرب تعالى قديم منزه عن التغير فكان هذا حجته
القاطعة في الدليل على قومه في عبادتهم الاصنام الارضية الترابية التي
تصير ترابا بتقادم الزمان فكانه يقول اذا كان هذا الكوكب العلوي المضي
المشرق وما هو اكبر منه واعظم في الاشراق مثل الشمس يطرا ان الافول وهو
الغيبوبة فقط دليلا على انها من الاثار المخلوقة المتغيرة وغير صالحة للتوجه
اليه بالعبادة فكيف تعبدون الحجارة التي هي ارضية ترابيه مضمحلة ما هذا
الا سخافة في العقول وقد اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله وذهب
معظم الحذاق من العلما والمفسرين وهو غاية ما يقال في هذا المقام ٥
ولهذا قال صاحب الكشاف قوله هذا ربي اي على قولكم ويدل على انه لم

يجعد

يجعد شيا من ذلك قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر الاية لان من
اصطفاه الله لنبوته واهله لرسالته عصمه قبل البعثة وبعدها كما
تقدم فان قلت فما معني قوله تعالى لئن لم يهدني ربي الخ هذا سوال
اورده على ما تقدم مما تقرر من الدليل على انه لم يعبد شيا غير الله تعالى
فكان قايلا يقول فاذا كان كذلك فما معني قوله لئن لم يهدني ربي الي اخره
واجاب بان معني يهدني ربي يويدني بمعونته لكن هذا
صرف اللفظ عن ظاهره الي التاويل والاولي ان يقال انه تنبيه على ان
من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الافول فهو ضال وان المهتدي من
هداه الله كما هو مذهب اهل الحق من اهل السنة والجماعة وانما احتج عليهم
بالاجرام العلوية دون السفلية لانها اشرف وايضا فانها اشرف معبوداتهم
وهي بصفة التغير لا تصلح مع شرفها للعبادة فكيف بمن هو دونها من الاجرام
وانما احتج بالافول دون البزوغ وكل منهما انتقال من حال الي حال لانه اظهر ففيه
انتقال مع خفا واحتجاب ومعني قوله هذا اكبر من باب النصفة مع
الخصم وقوله لا احب الافلين اي لا احب عبادة المتغيرين من حال الي حال
المنتقلين من مكان الي مكان لان ذلك من صفات الاجرام والقديم منزه
عن ذلك سبحانه فان قلت اي كوكب كان ذلك قيل كان المشتري ٥
وقيل الزهرة وانما اتي بلفظ التذكير في الشمس لانه جعل المبتدا مثل الخبر
لكونهما عبارة عن شي واحد قال الزمخشري وكان اختيار هذه الطريقة
واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا علام ولم يقولوا
علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التانيث فان قلت
فهل كان في ليلة واحدة او اكثر اجيب بان ابن عطية قال في تفسيره
انه وقع في ليلة واحده وانه يستقيم في الليلة الخامسة عشر من الشهر الي
ليلة العشرين ولا يستقيم في غيرها من الليالي باجماع اهل التفسير فان
قلت لا يستقيم افول القمر في هذه الليالي قبل طلوع الشمس وقد قال
فلما افل قيل هو مجاز باعتبار القرب من الافول وخفا ضو القمر عنه
بزوغ الشمس فان قلت فما معني قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم الاية
هذا السوال اورده على ما قرره من القول بعصمتهم قبل النبوة والشرك ٥

بقيه

فاجاب بان العود قد يكون بمعنى الصيرورة كما في حديث الجهنميين
حتى اذا عادوا حمما اي بضم الحا المهملة اي فحما كما في الصحاح الحمم والحمم الرماد
والفحم وكلما احترق من النار الواحدة حممة **فان قلت فما معنى قوله تعالى**
ووجدك ضالا فهدى الايات وقد اختلف في تفسير هذه الايات على وجوه
كثيرة احدها ووجدك ضالا عن معالم النبوة وهو مروي عن ابن عباس وغيره
ويويده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان قاله السمرقندي
الثاني ان معنى قوله ضالا ما ورد مرفوعا كما ذكره الامام فخر الدين انه
قال عليه الصلاة والسلام ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى
كاد الجوع يقتلني فهداني الله الثالث قد تخاطب السيد والمراد قومه
اي وجد قومك ضالين فهداهم بك وبشرعك الرابعة ووجدك بين اهل
ضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم الخامس ووجدك
متحيرا في ايمان ما انزل اليك فهداك لبيانه وهذا مروي عن الجنيد السادس
عن علي رضي الله تعالى عنه ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشي حتى اكرمني
الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى باعلى مكة لو حفظت لي غنمي
حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت حتى اتيت دارا من دور مكة سمعت
عزف الدفوف والمزامير فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما
ايقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني
الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته **ما كنت تدري**
ما الكتاب ولا الايمان لا شك ان المولف رحمه الله تعالى كان غنيا عن هذا
السوال لما قدمه في قوله ووجدك ضالا الخ اي عن علم الشرايع والاحكام
ثم قال وكان صلى الله عليه وسلم مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض التي لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال وهذا احسن وجوهه ويرد
عليه اول الاية **وان كنت من قبله لمن الغافلين** وهذا الاوجه لا يراد بعد ما تقدم
من الاجوبة باوضح الدلالات **وكذلك الحديث الذي يرويه عن ابن ابي شيبة**
انما اورده المص ليبين انه موضوع كما نقله الامام احمد رضي الله تعالى عنه وان

عثمان

عثمان وهم في اسناده وليس هو في الكتب الستة ونقل ابراهيم الحلبي
انه في مسند ابي يعلى الموصلي وينبغي لمن له ايمان كامل ان لا يمر هذا
الحديث على قلبه ولا لسانه لفظا لفظاعته وقبح لفظه فنعوذ بالله من
سوء العقوبة ومضلات الاهوا **فصل قد بان** اي ظهر **بما قدمناه** اي من
الادلة **عقود الانبيا** فاعل بان وفي التوحيد والايمان متعلق بعقود
اذا عتقادها اي بعض امور الدنيا على خلاف ما هي عليه يريد به جواز
الخطا في الظن اذ لا يشترط لهم العصمة منه في هذا المقام والاعتقاد
قد يطلق على غير الجازم المطابق وعلى الجازم المطابق وقد يكون الاعتقاد
جازما من قبل المعتقد وهو غير مطابق للواقع وقد يكون بالعكس والحاصل صح
ان الاعتقاد يطلق على الظن وانما كان كذلك لانهم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين من جملة البشر وخصوا بالعصمة من جهة الدين لان الدين
وضع الهي وهم امنا الله عليه باقامة شواهده وتقرير قواعده بخلاف
امور الدنيا مما لا تعلق لهم به فلا قادح في جواز عدم المعرفة لبعضها والذي
ينبغي ان يعتقد ان ذلك انما هو على سبيل الندرة لانهم خلاصة الخلق وهم
المختصون بتكميل الخلق فعقولهم اكمل وقد يكون ما يقع منهم على خلاف الاولى في
مقصود امنهم لحكمة سياتي الكلام عليها **واما ان كان هذا العقد الخ** لكن هذا
فيما طريقه الوحي لا خلاف فيه واما طريقه الاجتهاد فاختلف هل يجري فيه
الخطا فذهب بعض اصحابنا الى المنع من ذلك اي لا يجوز الخطا في اجتهادهم
وعليه المص والاكثر من اصحابنا واصحاب الحديث والحنابلة على الجواز لكن
لا يقر عليه قال الامدي وهو المختار ودليله الكتاب والسنة اما
الكتاب فقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله انما انا بشر مثلكم
اثبت المماثلة بينه وبين غيره وقد جاز الخطا على غيره في اجتهاده فكان
جايزا عليه لان ما جاز على احد المثلين جاز على الاخر واما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشي من مال اخيه فلا ياخذه فانما
اقطع له قطعة من النار فلم يبطل الحكم في قضايه بما هو حق في نفس الامر
واما المعقول فلو امتنع وقوع الخطا منه في اجتهاده فاما ان يكون ذلك

لذاته عقلا او لامر خارج والاول غير جايز القول به اذ لا يلزم من فرضه محال
لذاته عقلا والاصل عدم الثاني ومن ادعاه فعليه البيان لا يقال ما ذكر من
الادلة من جانب المحض معارض بوجوه ثلاثة اولها ان الله تعالى قال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فلو جاز الخطا في حكمه لكنا كذا
قد امرنا باتباع الخطا والشارع لا يامر بالخطا ثانيها ان الامة اذا اجمعت
على حكم مجتهد فيه كان اجتماعهم معصوما من الخطا كما هو مقرر في محله من
كتب الاصول فيلزمه ان النبي ادون من امته وهو خلاف الاجماع ثالثها ان
المقصود من البعثة واظهار المعجزة اتباعه في الاحكام الشرعية اقامة لمصالح
الخلق لانا نقول قد اجيب عن الاول انه يلزم عليه امر الشارع العامي
باتباع قول المفتي مع جواز كونه مخطيا فما كان جوابه فهو جوابنا في محل النزاع
وعن الثاني ان من الناس من منع تصور انعقاد الاجماع عن الاجتهاد فضلا عن
وقوعه وعن الثالث ان المقصود من البعثة انما هو تبليغه عن الله تعالى الواجبات
والمندوبات والنواهي ولا كذلك العكس وبالجملة فلا يصح نسبة الجهل الخ
هذا مما يجب القطع به واما ما يتعلق بعقده من ملكوت السموات والارض الخ معناه
فيما علم منه صلى الله عليه وسلم على ما دل عليه قوله لكن لا يشترط العلم له بتفاصيل
ذلك وان كان عنده من ذلك ما ليس عند جميع البشر وحكمته كما قال زيد ابن اسلم
وغيره انتهى العلم الى الله تعالى كما قال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء وكيف
يحيط مخلوق بعلم خالقه على انه لا يدرك العلم الحقيقي في المدركات الا بكشف من
الله تعالى لمن اراد ان يكشف له عنه فصل واعلم ان الامة اجمعت على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وذلك لما قدمه من سلامة عقد قلبه عليه
افضل الصلاة والسلام من الشكوك والاوهام والخطرات الرديه وقدم ذلك لانه
اقرب الى الانسان كما قال نبي الله يوسف عليه السلام وما ابرى نفسي الاية اردفه
بنص عصمته وحراسته من الشيطان فلا يصل اليه اذاه في ذاته ولا بالوسوسة
على خاطره ونحوه كلام المصنف يدل على انه خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم وينبغي
حمل هذه الخصوصية على الوسوسة قال صاحب الكشاف وتكرر في القران
انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب ويكون المراد من قوله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الانبيا فلا يصل اليهم بالاغوا ولهذا حكى الله ذلك عنه

بقوله

بقوله الا عبادي منهم المخلصين فيكون الانبيا ومن اراد الله عصمته منه
من الصالحين ولهذا قال صاحب الكشاف ولو قدر اعين الشيطان
على ذلك يعني على تسلطه بالاذى على الانبيا والصالحين لم يدع صالحا الا
وقد نكبه واهلكه بل ولو مسلما لكن قال الله تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامره لهم بحفظه كما قال
من بين يديه ومن خلفه ان كل نفس لما عليها حافظ كما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ما منكم
من احد الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة رواه مسلم من
حديث سالم ابن ابي الجعد ولم يخرجه المصنف من هذه الطريق مع صحة الاسناد
وعظم الرجال ولعله نظر الى علو السند واما شرح الفاظه فما في قوله ما منكم
نافية ومنكم خطاب مشافهة ومن في قوله من احد مقحمة للتاكيد مثلها في
قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين والاستثنا من اعم العام ووكل من
التوكيل وهو التفويض الى الموكل فالقرين من الجن مفوض اليه التسليط
بالاغوا والوسوسة وقد تقدم انها عن نبينا صلى الله عليه وسلم وتقدم انه
ممنوع التطرق بالاذى الفعلي عن المومنين وفيه بحث لانا نجد بعض المومنين
يحصل له لمس او خطف ودليل ذلك قصة تميم الداري واصله بتقديره بسبب
يحصل منه بمنع الحفظة عن حفظه وكل بتقدير الله والقرين المصاحب ومنه
قيل لامراة الرجل قرينته لمصاحبتها له وقدم قرين الجن في اللفظ
على قرين الملايكة لان المقام يقتضيه اذ هو في مساق التحذير منه وان
لم ينج منه الانبيا صلى الله عليه وسلم على ما دل عليه قوله واياي في جواب قولهم
واياك يا رسول الله واستدراكه عليه بقوله ولكن الله اعانني عليه فاسلم فان
قيل اعانته عليه لا تمنع اعانة غيره من الانبيا والصالحين فمن اين
اخذ اختصاصه اجيب بان المهم نقل الاجماع على عصمته من وساوس
الشيطان ومعنى عصمته من ذلك انه لا يجوز عليه ذلك بخلاف غيره حيث
لو نقل عنه فانه يجوز عليه ذلك ولا ينافي ان يحان فيمتنع عنه مع كونه جايزا
عليه زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وهذه الرواية توضح الفتح

لان المسلم لا يامر الا بخير ورجحه ابن الاثير واستشهد له بحديث كان شيطان
ادم كافرا وشيطاني مسلما وفي هذا الحديث ترجيح ان ابليس لم يدخل الجنة
الي ادم بعد ان اخرج منها وانما اغوي ادم شيطانه ويمكن انه يوسوس من
الشيطان الاكثر علي انه لا منافاة بين رواية الضم والفتح لان المسلم من سلم
الناس من لسانه ويده فافهم هذه الاشارة الجامعة للعبارة فشد علي
معناه حمل ويقال شد يشد بالكسر كذا ذكره ابن الاثير في الجامع وشد عليهم
في الحرب شدا بضم الشين كذا هو في بعض النسخ المعتمدة فذعته بالذال
المعجمة وتخفيف العين المهملة ذكره النووي في شرح مسلم وفي رواية
ابن ابي شيبة فدعته بالدال المهملة قال وهو صحيح ايضا يعني من جهة
المعني لان معناه دفعته دفعا شديدا والدعة والدع الدفع الشديد بدون
قال وانكر الخطابي المهملة قال ولا يصح قال وصحح غيره وصوبها وان كانت
المعجمة اوضح واشهر ومعناه بالمعجمة الخنق اي خنقته وهو موافق لقوله فامكنني
الله منه بخلاف الدفع لبعده من المعني لانصراف التمكين الي الدفع وهو ظاهر
قال النووي وفيه دليل علي جواز العمل القليل في الصلاة وفيه بحث
وهو ان هذا الخنق هل كان مستصحبا الي فراغه من الصلاة ام لا فان كان
الاول ففي عده من العمل القليل نظر وان كان الثاني ففي قوله فلقد هممت
ان اربطه حتي تصبحوا تنظرون اليه قال النووي فيه دليل علي ان
الجن موجودون اي بضم الدليل السمعي الي الدليل الكتابي والا فدلالة
الكتاب علي جواز الجن في غير موضع من القران قطعية قال وانه يراهم بعض
الادميين اي وفيه دليل علي رؤيتهم واما قوله تعالي انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول علي رؤيتهم علي خلقتهم الاصلية فذكرت قول اخي سليمان الخ
في كلام المص نظر ظاهر وذلك ان قوله اما انه لم يقدر عليه بنا فيه قوله
فامكنني الله منه ظاهره التصرف فيه مطلقا واما ترك الربط تواضعا
ففيه نظر ايضا لانه بيان دعوة سليمان اذ معناه حصوله وتركه من قبل
نفسه ويمكن ان يقال المراد بما دفع به الاجابة الكل المجموعي فلا ينافي الاقرار علي
البعض والتصرف في الجن بعض ملكه بحصوله لا ينافي الاجابة ويكون تركه
صلي الله عليه وسلم ذلك ابلغ في التواضع معه لانه من معظمات ملكه لا كما قال

المص من انه مخصوص بما دل عليه قوله وهب لي ملكا معلوم ان هذا من
بعض ملكه وان تسخير الريح له اعظم من ذلك حيث كانت تجري بامره
ولفظة لا ينبغي لا تقتضي القطع بعدم الحصول يعني في انه لا يعطي الله
نحو ذلك الملك لاحد بعده والنبي صلي الله عليه وسلم لو ربط الجني لم يكن
ذلك نقصا لما اوتيه سليمان لكن لما كان فيه بعض شبه تركه جريا علي
عادته صلي الله عليه وسلم في اختياره ايسر الامرين واقربهما الي التواضع
وفي حديث ابي الدرداء واسمه عويمر ابن عامر اسلم عقب بدر روي عن
النبي صلي الله عليه وسلم مائة حديث وتسعة وسبعين حديثا اتفق الشيخان
منها علي حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية روي عنه ابن عمر
وابن عباس وانس وابو امامة وفضالة ابن عبيد وخلايق لا يحصون
يروي عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء الصغري توفي بدمشق سنة
احدي وثلاثين او اثنين وثلاثين من الهجرة وقبره وقبر زوجته ام
ام الدرداء الصغري بالباب الصغير من دمشق مشهوران وكان له امرأتان
كل واحدة يقال لها ام الدرداء صحابية وتابعية تزوج التابعية بعد وفاة
الصحابية خيرة والتابعية هجيمة وكانت فهيمة واخي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي قال ابو الدرداء رضي الله تعالي
عنه اني لادعو لسبعين رجلا في صلاتي من اخواني اسميهم باسمائهم ان
عدو الله ابليس الخ بدل من الاول وكنيته ابو مرة واختلف
العلماء هل هو من الملائكة من طايفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة
وفي اسمه هل هو عربي ام عجمي سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالي اي
ايس وعلي هذا هو عربي مشتق وكان اسمه عزازيل فلما عصي الله تعالي لعنه
وجعله شيطانا مريدا وسماه ابليس فالاصل في الاستثناء ان يكون من
جنس المستثني منه وقوله تعالي الا ابليس كان من الجن اي من طايفة
من الملائكة يقال لهم الجن وهذا هو الصحيح وباقي بقية بحثه في
محله ان شاء الله تعالي جاء بشهاب من نار وفي نسخة قوله من نار ليجعله
ان من بيانية كقولنا شعلة نار ليجعله في وجهي فان قلت قد علم صلي الله
عليه وسلم بوعده تعالي الذي لا يتخلف انه لن يصل اليه اجيب

انما فعل ذلك ليشغله عن الصلاة فذكرت دعوة اخي سليمان فان قيل
هذا التذكر في الصلاة وقد نهي عنه لان فيه اذهاب الخشوع اجيب
بانه قد يقع ذلك لحكمة البيان والتشريع من ان حديث النفس ليس بمبطل له
وكذا العمل القليل كما تقدم فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من
الشيطان نزغ الاية تقرير السوال ان يقال قد قررت في صدر الفصل
نقل الاجماع على كونه معصوما من تعرض الشيطان له مطلقا فما معنى قوله
واما ينزغنك الخ فاجاب بما هو محصل من كلام علما التفسير ان المراد
به الغضب كما ذكر صاحب الكشاف وجها ثانيا وجعله في حيز الجواز بقوله
ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعترا الغضب كقول ابي بكر ان لي شيطانا
يعتريني ولما كان هذا ادخل الي غرض المولف صدر به وجعله اول الاجوبة
وان اريد به الفساد والاغرا كما قاله صاحب الصحاح وحكاه المص بقيل وجعله
ادنى الوسوسة فلا يضر فيما نقله اجماعا لانه اخذ فيه عصمته عن الوساوس
يعني الكثيرة التي تكون داعية الي فساد العبادات والشكوك والخطرات
فخص منه ادنى الوسوسة في حال الغضب وقد نقل محققوا علما التفسير انه لما
نزل قوله تعالى واعرض عن الجاهلين قال صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ والنزغ حركة فيها فساد وقل ما تستعمل
الا في فعل الشيطان ولما كانت حالة الغضب قل ما علك الانسان فيها نفسه
بل ربما الانكاد فقدرته تتعلق بتركها بدليل انه تعالى شرع له عند وجودها فهو ان
ان يستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم لم يقل سبحانه انزلها وانما
علمه ذلك وهو حكم عام فان خص بالخطاب فهو عام له ولامته فالاية محكمة مستمرة
الحكم لا منسوخة باية القتال كما قاله ابو زرعة اعني قوله تعالى واعرض عن
الجاهلين بعد قوله خذ العفو فناسب اذكاره بانه سميع يسمع جناية الجاني ويعلمها
ويجازيه عليها ان شا بالعذاب الشديد او الصفح وانما قدم السمع على العلم البنا
في الخطابيات الاخبار سبب لحصول العلم ولذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها فقوله لا يصح هل هو
بمعنى انه ممنوع من ذلك من قبل الله تعالى فلا يقدر على تصوره بصورة ملك
او لم قدرة على ذلك ولكن يتميز حاله عند النبي صلى الله عليه وسلم فيعلم انه هو

ويفرق

ويفرق بينه وبين الملك بعلم ضروري يخلقه الله تعالى او ببرهان يظهره الله
له فاعلم ان هذه المسئلة لا دخل للعقل فيها وانما دليلها الشرع وهو ان يقال
لو صح ذلك لما صح الوثوق باخبار النبي والوثوق باخبار النبي واجب قطعا ويفهم
اليه دليل المعجزة وقد قدمنا انها فعل الله الشاهد له بالصدق وتصور الشيطان
له بصورة الملك ليلبس عليه الحال ينافي ذلك فدل ذلك على ان الله تعالى
منعه من ذلك لتتم كلمة الله صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الخ لما قرر رحمه الله تعالى ان نبينا
صلى الله عليه وسلم معصوم من الشيطان وكذا سائر الانبيا اعتد الجواب وورود
هذه الاية عليه فاوردها سوالا ثم اجاب واحسن رحمه الله تعالى فقال
اعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث وهو بفتح الواو
وسكون العين وبالثا المثلثة قال الجوهري هو المكان السهل الكثير الدهس
تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم وقعوا في الوعث
ووعثا السفر مشقته وجمع مع مقابلته بالسهل ويكون المراد ما لا مشقة
فيه وقولهم الغث والسمين من قولهم غثت الشاة اذا اهزلت اولى ما يقال
فيها الخ ويشهد له قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وفي الصحاح
يقال هذا شي رويته ام شي تمنيته وفلان يتمنى الاحاديث اي يفتعلها وهو مقلوب
من المين وهو الكذب والحاصل انه يطلق لغة على التلاوة كما نقله المص عن الجمهور
وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية اعني قوله اذا تمنى حدث
قال الاحاديث القى الشيطان في امنيته قال في حديثه فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يرفعه قال النحاس وهو احسن ما قيل في الاية قال الامام
احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه بمصر صحف في التفسير رواها علي ابن ابي طلحة
لو رحل رجل فيها الي مصر قاصدا من اجلها ما كان كثيرا والمعنى عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا احدث نفسه القى الشيطان على جهة الحيلة فيقول
لو سالت الله ان يغنيك ليتسع المسلمون ويعلم الله ان الصلاح في غير ذلك
فيبطل ما يلقي الشيطان كما قاله ابن عباس وحكي الكسائي والفرا جميعا تمنى
اذا احدث نفسه قال القرطبي في تفسيره وهذا هو الصواب في اللغة واختاره
الطبري بانه الحديث القوي ولم ار في كتب اللغة تخصيص تمنى بحديث النفس

وانما دلالة كلامهم كما هو اعم منه وقوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان الى اخره يرد حديث النفس قال ابن عطية ولا خلاف ان القا الشيطان انما هو لالفاظ مسموعة وقعت بها الفتنة تنبيه ما اختاره المصنف من تفسير ما يلقي الشيطان باشغال الخواطر واذكار امور الدنيا حتى يدخل على الناس الوهم والنسيان ينافي ما ذكره في اول الفصل من انه صلى الله عليه وسلم معصوم من وساوس الشيطان وقد قال الثعلبي ان في الاية دليلا على ان الانبيا لا يجوز عليهم السهو والنسيان والغلط بوساوس الشيطان وعند شغل القلب حتى يغلط ويرجع الى الصحيح وهو معنى قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ولكن انما يكون ذلك بحسب المقام ولقد حكى السمرقندي هو الامام المشهور من ايمة الحنفية يريد قوله تعالى ولقد فتنا سليمان الايات وقد ذكره الزمخشري ايضا على العلما المتقنين قال ولقد ابى العلما المتقنون قبوله يعني قبول ما نقل من تسلط صخر الجني على ملك سليمان وما ذكره من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين ٥ لا يتمكنون من هذه الاشيا حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نسا الانبيا حتى يجي. وابن دريس في اذاه اعتزالا باتباعه لفظ قبيح خبرا عن قوله وتسليط الله اياهم بنا على مذهبه وقال مكي هو الامام المفسر المعرب في قصة سيدنا ايوب ومدلول قوله لا يجوز لاحد ان يتاول قوله اني مسني الشيطان ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله تعالى وهذا اجماع من اهل السنة والجماعة فان قلت عن يوشع الخ فالجواب بما حاصله ان النسبة اليه بطريق المجاز لما استقر عرفا من كلام العرب من وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان وبهذا العرف ورد القران العظيم كقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين قال الفرا فيه من العربية ثلاثة اوجه احدها انه شبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين لانها موصوفة بالقبح ٥ ثانيها ان العرب تسمي بعض الحيات شيطانا وهو قبيح العرف الوجه الثالث يقال انه نبت قبيح يسمى رؤوس الشياطين وايضا فان قول يوشع الخ لا يلزم منه الجواب عنه ان لم تثبت له نبوة في ذلك الوقت واولى ما يقال في هذا المقام بعد الزام نبوته ان هذه وسوسة وشغل خاطر عن الشي المنسي لتقدير وقوعها

المتقنين

وما

وما ثبت في الحديث من وعد الله بلقا الخضر عند فقد الحوت ولذلك قال ذلك ما كنا نبغي واختلف في هذا النسيان هل كان مختصا بيوشع فقط ام بهما لقوله حاكيا عنهما نسيا حوتهما فنرجح الاول بان الحوت لما كان لهما زادا كانا رفيقين فنسب فعل الواحد الى الاثنين بدليل قوله اني نسيت الحوت وقيل في توجيه الثاني انه الظاهر وانما نسب يوشع النسيان لنفسه على طريق الادب عند المخاطبة ويوشع هذا ابن نون ابن افرايم ابن يوسف عليهم السلام ابن يعقوب على الصحيح والفتى في كلام العرب الشاب وهذا دليل لمن يقول انه لم يكن نبيا اذ ذاك فصل الفرق بين الغلط والسهو ان السهو يكون عن غفلة والغلط يكون بسبق اللسان واما ما ليس طريقه البلاغ منه فلا يجوز عليه عمدا الاخبار بخلاف الواقع قطعا الا ما كان لقصد مصلحة كالتورية في الغزوات واما ما كان من ذلك على سبيل السهو والغلط على سبيل الندرة فلا قادح فيه لكونه بشرا وسياتي ايضاحه ان شا الله تعالى فايدة العصمة عبارة عن ملكة نفسانية تمنع صاحبها من الفجور والمعاصي وهذه الملكة تتوقف على المعرفة بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات والمناقب ضد المثالب وهي العيوب وهي متاكدة في حق ساداتنا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بثلاثة امور الاول بتتابع الوحي والثاني المعاتبة عاجلا على ما وقع منهم سهوا الثالث المواخذة على ترك الاولى لكمال منصبهم الشريف فصل وقد توجد هنا سوالات الخ لما ذكر رحمه الله تعالى مذهب اهل الحق وجمهور المحققين اراد ان يعقب ذلك بما ادرجه بعض الملحدة والجواب عنه تتميما للفايدة وجمعها على سوالات دون اسيلة للايذان بكثرتها منها اي الاسيلة ما روي انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم الخ رواه الغرانيق جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة وفتح النون واصله طير الما فيكون علما منقولا الى الاصنام ولا شك ان هذا الحديث يرده العقل والنقل اما العقل فاسناد الشفاعة المقبولة للجمادات لا يعقل واما النقل فقد ذم الله على لسان نبيه في غير موضع من القران الاصنام حتى قال اف لكم ولما تعبدون الله وسماها رجسا في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والرجس النجس المبعد فكيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الثنا على الاصنام فالذي يجب ان يقال انه حديث موضوع ويجب ان يعتقد انه ٥

الشيطان لا قدرة له على التخليط عليه صلى الله عليه وسلم في القرآن المنزل
عليه بحيث يسمع ذلك من لسانه عليه الصلاة والسلام فان قلت حيث ذكر
ذلك على وجه الاعتقاد فما نصنع فيما قاله المفسرون في قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول الخ الآيات تجاب عن ذلك بانه يجوز ان
الشيطان يلقي ذلك في اسماع المشركين ليضلهم به نساخ ذلك فيحصل به
فتنة نقله المص عن موسى ابن عقبة في مغازيه ويكون حزنه من حيث هذه
الاشاعة ومن ذلك اي من الاسئلة ما روي من قصة يونس الخ قد قدم
رحمه الله تعالى وهن هذه الرواية وعلى تقدير صحتها فمن جهة عدم علمه
بايمانهم وقد زاد علامات صدقه يقينا كما نقل عن ابن مسعود وقال
سعيد ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما
روي عن عبد الله ابن ابي سرح الخ سرح بالسين المهملة وسكون الراء وبالحاء
المهملة هو عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح القرشي العامري اسلم قبل الفتح
وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ولا وجه لايراد قصته في هذا المحل
لانه اخبر عما وقع منه في حال ردته فذكرها مجرد تطويل لا طائل تحته فصل
هذا القول فيما طريقه البلاغ اي من اقواله صلى الله عليه وسلم اما ما ليس سبيله
ذلك من الاخبار التي لا تستند الى الاحكام والاخبار المعاد ولا تضاف
الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع في خبره شيء من ذلك خلاف ما يخبر لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك حال رضاه وسخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه اما عمدا فقد قام الدليل القطعي على عدم وقوعه واما سهوا
وغلطا فيما ليس طريقه البلاغ من القول فلعلما يليق به طلب الدليل على امتناعه
ولهان يقول لا يلزم من عدم الوقوع بحسب استقراء احواله في جميع اخباره عدم
الجواز ومما احتج به ابن ابي الحقيق اليهودي الخ فان قلت قول سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه في جواب قوله كذبت يا عدو الله ما توجيهه على قول
المص ان هزله حق فكان العباس ان يقول هزله حق يا عدو الله اجيب
بانه لما كان اعتقاد عدو الله اللعين ان الهزل خلاف الحق من القول كما هو
الغالب من احوال الناس كذبه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك فكانه

قال اقواله كلها حق ليس بالهزل الذي هو معهود عندك وفي اعتقادك
يا عدو الله فيكون نفيا للهزل بهذا المعنى وايضا اخباره وآثاره الخ
هذا دليل استقرائي وفائدته بعد ثبوت عدم الوقوع والكلام في كونه
هل يجوز عليه ام لا وقد حكى الخلاف فيه وهذا لا يقطع القائل به كما نقل
من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه هو بالرفع على انه نائب فاعل
نقل لكن هذا ليس من باب الغلط انما هو من باب تغير الاجتهاد في الراي
ولهذا قال المص وكان ذلك رايا لا خبرا كقوله والله لا احلف على يمين
اي محلوف يمين فان اليمين لا يحلف عليها واصل هذا ان ابا موسى الاشعري
قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعريين قال ابن مالك
قوله اتينا نفر شاهد لما ذهب اليه الاخفش من جواز ان يبدل من ضمير الحاضر
بدل كل من كل فيما لا يدل على احاطة وعليه حمل الاخفش قوله تعالى ليجمعنكم
الى يوم القيامة وقصة الاشعريين مشهورة وخطاب الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم بقوله قلت لا اجد ما احملكم عليه على يمين معناه على فعل
شيء او عدم فعله قال الزمخشري سمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه
باليمين والحلف هو اليمين تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم
والنية تخالف بين اللفظين يعني قوله احلف على يمين تاكيدا للعقد
واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد ويؤيد هذا الوجه ما روى النسائي عن ابي
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض احلف عليها
صفة موكدة لليمين نحو امس الدابر لا يعود وانما سمي القسم يمينا لانهم كانوا
يتماسحون بايمانهم حالة التحالف وقد يسمى المحلوف عليه يمينا بل هي مؤنثة
في جميع المعاني ويجمع على ايمن نحو رغيف وارغف وانكم تختصمون الي الحديث
اخرجه صاحب المصابيح بلفظ انما انا بشر وانكم تختصمون الي الحديث انما
ابتدا فيه بقوله انما انا بشر تنبيها على جواز السهو والنسيان وانه غير مستبعد
من الانسان لان الوضع البشري لا يدرك من الامور الا ظواهرها ومن
الجائز ان يسمع البشر شيئا فيسبق الى وهمه انه صدق ويكون الامر بخلاف
ذلك يعني ان تركت الى ما جبلت عليه من القضايا البشرية
ولم اويد بالوحي السماوي طرا علي منها ما يطرا على البشر فان قلت

قد تقرر انه صلى الله عليه وسلم معصوم في جميع اقواله وافعاله عن الخطا والزلل ه
اجيب هو كما قلت لكن جعل هذا من غير الباب الذي قرر فيه ذلك
المعنى ان العصمة فيما يتحقق ان يعد ذنبا ويقصد قصدا وما نحن فيه للنبي اهل
في جملته فان الله تعالى لم يكله فيما لم ينزل عليه الا وحيا الا ما كان غيره وهو
الاجتهاد في الاصابة وقال النووي في شرح مسلم فيه تنبيه على حالة ه
البشرية وان البشر لا يعلم من الغيب وبواطن الامور شيئا الا ان يطلعه
الله على شي من ذلك فانه يجوز عليه في امور الاحكام ما يجوز على غيره ه
وانه انما يحكم بين الناس بالظاهر وهو يتولى السرائر فيحكم بالبينة
واليمين مع امكان خلاف الظاهر وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله الى قوله وحسابهم على الله
ولو شا الله لاطلعه على باطن الخصمين فيحكم بيقين نفسه من غير حاجة
الى شهادة ويمين ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتدا باقواله
وافعاله واحكامه اجرى عليه حكمهم من عدم الاطلاع على باطن الامور
ليكون للامة اسوة به في ذلك وتطييبا لنفوسهم في الانقياد للاحكام ه
الظاهرة مخالف للباطن وقد اتفق الاصوليون على انه صلى الله عليه وسلم لا
يقر على الخطا في الاحكام فالجواب انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة ه
الاصول لان مرادهم فيما يحكم به بالاجتهاد وهل يجوز ان يقع فيه خطا
خلاف الاكثرون على جوازه واما الذي في الحديث فليس من الاجتهاد في
شي لانه حكم بالبينة فلو وقع فيه ما يخالف الباطن لا يسمى الحكم خطا بل
الحكم صحيح على ما استقر به التكليف وهو بوجوب العمل بشاهدين مثلا
فان كانا شاهدي زور لانسان بمال فالحكم به لم يحل للمحكوم له ذلك المال ولو
شهدا عليه بقتل لم يحل للولي قتله مع علمه بكذبهم وان شهدا عليه انه طلق
زوجته لم يحل لمن علم كذبهما ان يتزوجها بعد حكم القاضي وقال ابو حنيفة
يحل حكم الحاكم الفروج دون الاموال وهذا الحديث حجة عليه وكذا ه
اجماع من قبله ويخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها وهي ان الابضاع اولى
بالاحتياط واليه الاشارة بقوله فمن قضيت له بشي الخ اذ معناه انه ان
قضي له بشي بحسب الظاهر وهو مخالف للباطن فهو حرام وان اخذ يول

به

به الى قطعة من نار موضع المسبب وهو قطعة من نار موضع السبب وهو ه
ما حكم له به فان قلت يمكن ان يخصص ابو حنيفة هذا الحديث
بما روي عن علي رضي الله تعالى عنه في صورة هذه المسئلة بقوله زوجك
شاهداك قلنا هذا حكم مجتهد فلا يصح تخصيصا وتجويز شي من هذا
قادح في البلاغ قلنا لا نسلم ان تجويز وقوعه سهوا نادرا قادح لا سيما
وقد جا الشرع بان فعل الساهي لا يوصف بشي من الاحكام فعلى هذا لا
يصدق مسمى صغيرة اذ لا تعقل صغيرة الا عمدا وقد اثبتنا العصمة منها
عمدا ولا التسامح مع التسامح في تجويز ذلك عليهم حالة السهو فيما ليس طريقه من ح
البلاغ قلنا يتوجه عليك اقامة الدليل على اثبات هذا الحكم في هذا
المقام ولا جايز ان يكون عقليا فلم يبق الا الشرع وقد قيدنا بكونه ه
يجوز سهوا ندرة فيما ليس طريقه البلاغ واما قوله وان نظر احوال عصر ه
النبي صلى الله عليه وسلم في سلم لا يضرنا اذ لا يلزم من الجواز الوقوع لا سيما
وقد قيدنا بالندرة وكونه لا تقع لا يضر فيه واما قوله اتفق النقل ه
على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم فمعناه النقل الاستقرائي فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الخ لا شك ان
سياق الحديث دال على انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك على وجه العمد
المستند الى ظن سابق وذلك الظن وقع حقيقته فكان اخبارا عمدا
بالواقع اذ لنسي تلفظه صلى الله عليه وسلم بقوله كل ذلك لم يكن سهوا ان
فايراد هذا الحديث في هذا الموطن فيه نظر لان الكلام في جواز صدور
الصغيرة عنه سهوا وخبره هذا لم يكن عن جهة السهو قطعا اقصرت الصلاة
قال ابن قرقول صاحب المطالع هو بضم القاف يعني بلفظ المبني
للمفعول والقصر النقص وهو ضد الاتمام ووافقه ابن الاثير فقال
يروى على ما لم يسم فاعله انتهى ويروى ايضا بفتح القاف وهو مشهور
على تسمية الفاعل بمعنى النقص كعظم وكرم كل ذلك لم يكن وهذا هو ه
موضوع الكلام في هذا المقام وهذه الجملة الخبرية وقعت جوابا
بالاستفهام في ذي اليدين وهو من باب عموم السلب لا سلب العموم ه
بدليل الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت قال الشيخ عبد القاهر

في دلايل الاعجاز ان كلمة كل تارة تكون لشمول النفي وتارة لنفي الشمول ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سوا كانت معمولة لاداة
النفي ام لا سوا كان الخبر فلا نحو قول ابي الطيب ٭ ما كل ما يتمنى المرء يدركه ٭
٭ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ٭ او غير فعل نحو ما كل ما يتمنى المرء حاصلا او
حاصل علي اللغة الحجازية او التميمية او معمولة للفعل المنفي نحو ما جاني القوم كلهم
او ما جا كل القوم او معمولا لذلك متاخرا نحو لم اجد كل الدراهم او الدراهم كلها لم اجد
توجه النفي في جميع هذه الصور كلها الي الشمول خاصة لا الي اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعني فاعلا او الوصف
الذي حمل عليها او اعمل فيها مثل قولنا في الفعل ما كل القوم يكتب وما يكتب كل
القوم وفي الوصف ما كل القوم كاتب وما كاتب كل القوم فيفيد ثبوت الكتابة لبعض
من القوم انه لم تكن كلمة كل داخلة في حيز النفي بان قدمت علي النفي لفظا ولم
تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل
فرد لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في جواب ذي اليدين قال صاحب التلخيص
المعتمد في اثبات المطلوب يعني في تقرير كلام الشيخ عبد القاهر اما الاحتجاج بالحديث
فمن وجهين احدهما ان السوال بام عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما
علي الابهام في اعتقاد المستفهم فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما ردا علي المستفهم
وتخطئة له في اعتقاد ثبوت احدهما لا نفي الجميع بينهما لانه لم يعتقد ثبوتهما جميعا
فيجب ان يكون قوله كل ذلك لم يكن نفيا منهما والوجه الثاني ما قدمناه من ان الرواية
المبينة للمراد المقصود وهو قوله لم انس ولم تقصر **لعلم ان للعلما في ذلك** اي في الجواب
عن حديث ذي اليدين **اجوبة** بالنصب اسم ان وللعلما خبر مقدم **بعضها** اي بعض الاجوبة
بصدد الانصاف الصدد القرب والمقابلة ومنه قولهم داري صدد داره اي قبالته كذا
في الصحاح وكانه نقل في عرف الاستعمال الي القصد والتوجه الي الشي والانصاف العدل
والرجوع الي الحق **ومنها ما هو بنية التعسف** اي بقصده قال الجوهري التعسف
الاخذ علي غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف وعلم من هذا ان في قوله
التعسف عتبة عن قوله الاعتساف لانه اتي به مراعاة للسجع **هذا القول الذي زيفناه**
اي وهيناه واصله من الدراهم المزيفة اي المغشوشة وزيفها اذا اظهر ما فيها **فلا تغتر ان في**
جوابه اما فيه نظر لما بيناه من هذا الخبر نفسه لانه لم يكن واقعا منه صلي الله عليه وسلم

علي

١٥٨

علي سبيل السهو ولا الغلط انما هو اخبار عن ظن واقع له وقد وافق المذهب الصحيح
القايل بان صدق الخبر مطابقة الواقع وهذا الخبر مطابق للواقع ومن ظنه قطعا
اما علي مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة والقول من جملة الافعال
وفي مثل هذا متعلق به عامد لصورة النسيان ليسن وهذا القول خطا قطعا وكيف
يتعمد صلي الله عليه وسلم جعل رباعية من الصلوات ثنائية وهو تعمد باطل مع امكان
بيان هذه السنة بالقول ولا يليق في رده قول المص انه قول مرغوب عنه بل عليه
بيان خطابه ويمكن الاعتذار عن المص بانه لما ان كان ظاهر الخطا استغني عن
ذكره **واما علي احالة السهو عليه في الاقوال** هذا مصدر بان ما حكاه عن المذهب
المتقدم انه يمنع السهو في الاقوال وفيه نظر لان القول به في الاقوال الة والصدق
من الصفات اللازمة للانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس في القول به محال فان
قيل ولا يبعد من محال ايضا يعني انه كما لا يستحيل عليهم العصمة من السهو في
الاقوال فيما ليس طريقه البلاغ لا يستحيل عقلا عدم العصمة فيه لانهم بشر **واما
قصة كذبات سيدنا ابراهيم الخ** هذا سوال استشعره المص علي ما قدمه ان الانبيا
معصومون في الاقوال فيما ليس طريقه البلاغ واجاب عنه بما ذكره من قوله بما
قدر عليه من الموت يعني اراد بقوله هذا ان من في عنقه الموت سقيم قيل ان رجلا
مات فجاة فالتفت عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت
في عنقه لكن الاحسن في الجواب عن قوله اني سقيم اي باعتبار خلقة الانسان
قال تعالي وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالي الله الذي خلقكم من ضعف
الاية وذلك ان فعيلا سوا جعلناه بمعني فاعل او مفعول فحقيقته لمن قام به صفة
السقم واطلاقه باعتبار المستقبل كقوله انك ميت وانهم ميتون مجاز قطعا
والاصل الحقيقة فلا يعدل عنها الا اذا اتوزرت وهي هنا ممكنة بما تقدم واما جواب
الرابع وهو انه كانت تاخذه الحما عند طلوع نجم معلوم فهو يحتاج الي نقل واما جوابه
عن قوله بل فعله كبيرهم هذا بانه علق خبره بشرط نطق الاصنام تهكما وتبكيتا لعدم
تصور نطقها فحسن لا شي فيه واما جوابه عن قوله للملك عن زوجته اختي بانه اراده
اخوة الاسلام المطلقة في قوله تعالي انما المومنون اخوة انما قال اختي ولم يقل
زوجتي لان الملك كان مجوسيا يعتقد احقية الاخ باخته تزوجا قاصدا اخوة
الاسلام وزوجتي حقيقة حتي لا يجد الجبار لاخذها سبيلا اشار الي ذلك ابن الجوزي

في بعض كتبه فان قيل كيف سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات الخ أجيب
بان مبنى السؤال على ما قرره من الاجوبة السابقة اومحط كل جواب منها انه خبر
صادق مطابق للواقع وحيث كان كذلك يسمى كذبا واجاب عنه بانه ن
باعتبار صورته اي اطلق عليه الكذب باعتبار صورته لا باعتبار معناه لكن في
جوابه بحث وذلك انه لا يستقيم له في قوله بل فعله كبيرهم هذا ولا فعل للصنم
اصلا بخلاف قوله اختي اذ لا كلام الا من حيث المطابقة وقد رجع في الجواب
اليها وقوله اني سقيم ليس هذا بصورة كذب لاحتمال اخباره عن سقم باطنه على تقدير
سلامة ظاهره ثم ان سياق الحديث يأبى ذلك لانه جعل ذلك سببا لامتناعه
من الاقدام على الشفاعة فيكون مشعرا بذنب سابق امتنع بسببه حياء من
الله تعالى ان يشفع عنده والمفروض في الاجوبة انه صدق والصدق ايمان وطاعة
ولا شيء فيه وايضا ففيه استلزام الرضى بمذهب منكر الجواز المستدل عليه
بانه صورة كذب وقد اطبق البلغا على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وانه واقع
في القران على الصحيح المعتبر في الاصول لانه في هذا تسليم ان قوله بل فعله كبيرهم
هذا فيه صورة كذب وقد حمله في الجواب على انه من الطف المجاز من جهة انه ذكره
على سبيل التهكم والتبكيت ولما كان مفهوم ظاهرها بعض الكلمات خلاف باطنها
اشفق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام من مواخذته به وهذا فيه نظر لمنافاته
لما قرره في الجواب من كونها اخبارا صدقا مطابقا للواقع فان قلت اراد باعتبار
ما فيه من الاحتمال اجيب كيف وهو ساع في نفيه من الاجوبة وانه لا يحمل الا على
ما قرره فيها من انه خبر صادق مطابق للواقع فالصدق والكذب من اوصاف الخبر
فحيث كان مطابقا للواقع لا يقال فيه كذب اصلا وانما هو خبر يقينا اذا اراد غزلها
وري بغيرها لما اجاب رحمه الله تعالى عن كلمات ابراهيم عليه السلام المشتمل
ورود مثل هذا الحديث لما ورده ليجيب عنه والذي يفهم من كلام المص انه ذكره
سؤالا عن موضع اخر يجري الكلام فيه فيسبق الى وهم القوم انه يريد التوجه
اليه ويكون مراده غيره وهذا اللبس في صورة خبر وحكمته التحفظ من اعداء الله وهذا
ظاهر لا شيء فيه فان قلت فما معنى قول سيدنا موسى عليه السلام وقد سئل اي
الناس اعلم قال انا اعلم فعتب الله عليه لكن هذا السؤال ليس بالقوي في هذا
الموطن وذلك انه هذا لا يوهم خلفا في الخبر اصلا ويدل لذلك انه تعالى انما عتب

علي

عليه الا من حيث انه لم يرد العلم اليه بان يقول الله اعلم وقد نبأها سيدنا موسى
على ظن صحيح ظاهر لانه نبي ذلك الزمان ولا احد في زمانه اعلم منه فهو خبر صادق
على المذهبين اما على قول من قال صدق الخبر مطابقته للواقع لا اعتقاد المخبر ولو
خطأ فهو في غاية الظهور واما على قول من قال صدق الخبر مطابقته للواقع فهو
اخبار عن ظنه الواقع له اذ معناه انا اعلم في ظني واعتقادي وهو كان يظن ذلك
قطعا فهو مطابق للواقع ويكون وجه الرد عليه في الظن كما ظن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لم يقع منه نسيان كما سبق في قصة ذي اليدين وقد بين بقوله الخ
فيه بحث اذ لا موقع حينئذ للرد عليه فيه بقوله بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
على ما قرر من انه لم يرد مطلق العلم وايضا فما موقع قوله اعلم منك واذا كانت كل منهما
على علم خاص لم يشاركه الاخر فيه فما موقع التفضيل ويمكن ان يقال المشاركة في
اصل العلم وان كان كل واحد اعلم من صاحبه بما هو عليه من العلم الخاص وللقائل ان يقول
على هذا فيصدق قول موسى بهذا الاعتبار انا اعلم كما صدق قوله تعالى له بلى
عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك ويبقى الكلام عن موقع الرد ويمكن ان يقال ان موقع
الرد من حيث الاطلاق تربية شرعية وتعليما وارشادا وتقريبه قوله
اذ لم يرد العلم اليه واليه اشار المص بقوله او لانه لم يرض قوله شرعا العلائقية
به فيه من لم يبلغ درجته كما قاله في تزكية النفس ففيه الارشاد الى التواضع
وترك العجب والتفاخر والهداية الى التحفظ من هذا كله ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لما اخبر بسيادته على ادم فمن دونه ولا فخر وهذا الحديث من جملة
ما يحتج للقائلين بنبوة الخضر لقوله [منه] انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم
من النبي وقد اختلف في نبوة ثلاثة [من] الرجال لقمان والخضر والاسكندر
اما الخضر فنقل نبوته جماعة منهم البغوي وعزي عدم نبوته لاكثر العلماء
وهو ظاهر كلام النووي في شرح المهذب لكن المعتمد انه نبي وفيه افتى شيخ الاسلام
الشهاب الرملي رحمه الله تعالى فقد قال ابن الصلاح اتفق العلماء على نبوته
واختلفوا في رسالته واسمه بليا بالباء الموحدة واللام الساكنة والياء المثناة
تحته والالف المقصورة ابن ملكان بفتح الميم والخضر لقبه لقوله صلى الله
عليه وسلم انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضراء رواه البغوي في
تفسيره والفروة وجه الارض وهو حي موجود الان كما عليه جمهور الصوفية

واجتمع به ناس كثيرون قال القرطبي وهو الذي يكذب الدجال ثم يقطعه قطعتين
ويمر بجمات بينهما ثم يقول كن بشرا سويا فيقوم فيكذب به فلا يتسلط عليه بعدها
واما حديث ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة لا يبقى على وجه الارض ممن
هو اليوم احد قال الشمني والجواب ان هذا الحديث عام فيخص بشاهد الملائكة
ونجا لطونه لافيمن لحيي كذلك كالخضر بدليل الدجال خارج عن هذا الحديث لما رواه
مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمنه صلى الله عليه وسلم
وعلى بقابه الى زمن ظهوره انا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت اي جميعه
وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا اي جميعه وهذا التقدير واجب لا بد منه وقد
غفل بعضهم عن ذلك فقال في مجموع له لطيف في الخصايص النبوية ان من
خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن
للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر فقوله اني على علم من الله الخ وتعقب
بانه يلزم منه خلو اولي العزم غير نبينا صلى الله عليه وسلم عن علم الحقيقة الذي
لا ينبغي خلو بعض الاحاد من الاوليا عنه واخلا الخضر عن علم الشريعة الذي لا
يجوز لاحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لا يخفى عليه من الخطر العظيم واحتج لذلك بعضهم
انه اراد الجمع في الحكم والقضا تمسكا بحديث السارق في زمنه صلى الله عليه وسلم قال
اقتلوه قالوا انما سرق قال اقطعوه الى ان اتي على قوايمه الاربع ثم سرق في زمن الصديق
فامر بقتله وله طرق اخرى لكن قال ابن عبد البر حديث القتل منكر لا اصل له وقد
اتي فهو منسوخ لا خلاف فيه عند اهل العلم وهذا لا دلالة فيه اصلا على ما ادعاه على ما لا
يخفى ولين سلمنا ذلك كان عليه ان يلحق ذلك في مجموعه المذكور عقب قوله ذلك العلم
من وصمة الاطلاق اذ المراد لا بد فيه الابراد لكن لا نسلم فتامل خاتمة تشتمل على فروع
الاول احتج اصحابنا بقوله انك لن تستطيع معي صبرا على ان الاستطاعة لا تحصل قبل
الفعل قالوا لو كانت الاستطاعة على الصبر حاصلة قبله لزم حصول الصبر لموسى
ولزم الخلف في قوله انك لن تستطيع معي صبرا ولما بطل ذلك علمنا ان الاستطاعة
لا توجد قبل الفعل واجاب عنه الجبائي بان المراد من قوله لن تستطيع انه يثقل
عليك الصبر لانه لن تستطيعه كما يقال في العرف فلان لا يستطيع ان يرى فلانا
اي يثقل عليه ذلك وهذا الاحتجاج غني عن الجواب وذلك انه نفى استطاعة موسى
في هذا الخبر تجوز ان يكون بتوفيق الله تعالى الثاني احتج بعض الطاعنين في عصمة

الانبيا

الانبيا في الاقوال بان الخضر قال لموسى لن تستطيع معي صبرا قال موسى ستجدني
ان شا الله صابرا قالوا فكل واحد من هذين القولين يكذب الاخر فيلزم صدور
الكذب من احدهما وهذا الاعتراض سخيف انما نقلته لانه على سخافته فان سيدنا
موسى عليه الصلاة والسلام كلامه مطابق للواقع وتعليق وجود صبره بالمشية
وعد موثوق بالانشا فلا يكون الخلف فيه كذبا الثالث استدل بعضهم على
ان الامر للوجوب بقول موسى ولا اعصي لك امرا وهذا ايضا في غاية السقوط
غني عن توجيه سقوطه فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال الخ
الجوارح جمع جارحة وجوارح الانسان اعضاوه التي يكتسب بها واجترح
اكتسب ومنه قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ومن في قوله
من الاعمال بيانية لا يخرج عن جملتها القول باللسان فيه زيادة بيان والا
فلا شك انه داخل في الجوارح فيما علل الخبر يعني يدخل في جملتها القول باللسان
ويستثنى منه الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب اي لا يخرج من
جملتها الاعتقاد بالقلب اما عقد التوحيد فقد تقدم حكمه في الانبيا فاجمع المسلمون
جواب اما على عصمته من الفواحش من بيانية من الفواحش جمع فاحشة وهي
بمعنى الفحشا وهي اخص من المنكر فيكون قوله تعالى وينهى عن الفحشا والمنكر من
باب عطف الاعم على الاخص والفاحش كل سوء جاوز الحد والكباير الذنوب العظام
والموبقات جمع موبقة وهي المهلكات وهي من وبق ويوبق وبوقا هلك والموبق مفعل
كالموعد من وعد يعد ومن قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا ومستند الجمهور في
ذلك اي في عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الاجماع وهو احد الاصول
الاربعة المتفق عليها واما الصغاير الخ وقد سبق ان مذهب اصحابنا جواز
وقوع الصغيرة منهم نادرا سهوا لا عمدا وذهب طايفة الخ وهذا هو المعتمد
عليه اعتقاد ان الله اصطفاهم من خلقه وجعلهم الواسطة بينهم وبينه
المبينين حلاله وحرامه الامرون بالمعروف الناهون عن المنكر وحكى ابن
خويز منداد بضم الخا وبالواو بعدها ثم بالتحتانية ثم زاي ومنداد بفتح الميم
وسكون النون ثم دال مهملة وابو الفرج عن مالك التزام ذلك اي التزام
القول بعصمتهم من الصغاير بعد الدليل الاتباعي كما تقدم وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اهل العراق وهولا مشهورون وابن سريج ابو العباس احمد

بن عمر البغدادي امام اصحاب الشافعي في زمنه والاصطخري هو ابن سعيد ابن الحسن
ابن احمد الامام المشهور وابن خيران هو ابو علي الحسن ابن صالح بن خيران
البغدادي كان اماما صالحا ورعا عتب علي ابن سريج في ولايته القضا وقال
هذا الامر لم يكن في اصحابنا وانما كان في اصحاب ابي حنيفة وطلبه الوزير ابن
الفرات بامر الخليفة للقضا فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما
حتي احتاج الي الما فلم يقدر عليه الا بتناول بعض الجيران فبلغ الوزير ذلك فافرج
عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض
عليه قضا القضاة شرقا وغربا ونفعل به مثل هذا وهو لا يقبل ذكر هذه الحكاية الرافعي
في مختصره في كتاب القضا وفي ذلك قال بعضهم هذا البيت المفرد الاتي ذكره
قد لبسوا الباب علي ابي علي ۝ عشرين يوما ليلي فما ولي ۝ **واكثر الشافعية علي
ان ذلك كذب** يعني اتباع اثارهم وافعالهم مطلقا **علي هذا الماخذ تجب عصمتهم
من موافقة المكروه** وينبغي ان يتقيد ذلك بما اذا لم يجي علي وجه بيان الجواز تشريعا
كما تقدم فانه وان حكم بكراهته فهو في حقه ليس بمكروه **وان الخطر الخ** هذا دليل
اخر اردفه بدليل وجوب عصمتهم عن فعل المكروه بيانه ان المكروه منهي عنه وفعل
المنهي عنه قبيح بو صحه تقسيم الكراهة الي تحريم وتنزيه وقول البيضاوي ان ما نهي
عنه شرعا قبيح والا فحسن ينبغي ان يحمل ما نهي عنه نهي تحريم وما هو ملحق به من
كراهة التحريم ولم ار من صرح بان المكروه من القبيح او من الحسن لكن اطلاقهم النهي
يقتضي الحاقه به **وايضا قد علم الخ** فيه نظر وهو انه ان اراد بالمخالفة اعتقاد عدم
الجواز فمسلم لان فعله عليه السلام دليل الجواز وان اراد بها ترك الفعل من جهة
الاولوية فهو غير ضار ولان ترك البول قايما اولي من فعله وهذا احد ما تقدم في تفسير
المكروه بما تركه اولي من فعله **هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم** فقد فعله صلى الله عليه
وسلم بيانا للجواز لمن يملك اربه ولهذا قالت سيدتنا عايشة وايكم يملك اربه كما
كان صلى الله عليه وسلم يملك اربه وقالت سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها كنت افعله
انا والنبي صلى الله عليه وسلم وغضب صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث اورده في الموطا
واما قوله **اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده** ففي مسلم عن شتير ابن شكل بالشين
المعجمة المضمومة ثم مثناة فوق ومشكل بفتح الشين المعجمة وبالكاف المفتوحة ومنهم
من سكن الكاف انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر لك الله ما تقدم من

ذنبك

ذنبك وما تاخر فقال له صلى الله عليه وسلم انا والله اني لاتقاكم لله واشدكم له ۝
خشية وسبب قوله غفر الله لك انه ظن ان جواز التقبيل للصايم من خصايص رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكر هذا القول وقال وانا اتقاكم **واما المباحات** جمع مباح وهو
مشتق من الاباحة وهي الاعلان والاظهار ومنه قولهم باح بسره اذا اظهره وقد يرد
ايضا بمعني الاطلاق والاذن ومنه قولهم ابحت له اي اطلقت فيه واذنت له فيه واما
في الشرع فقال بعضهم هو ما خير المرء فيه بين فعله وتركه شرعا وهو منقوض
بخصال الكفارة المخيرة وبالصلاة في اول وقتها الموسع فان المكلف مخير بين فعلها
وتركها مع العزم وليست مباحة بل واجبة وقال قوم هو ما استوي طرفاه لا ثواب
ولا عقاب فيه وهو منقوض بافعال الله تعالي فانها كذلك وقد نبه له بعض
المحققين فقال من حيث وصفه بالاباحة وقد علم ان المباح من الاحكام الشرعية خلافا
لبعض المعتزلة لانهم قالوا ان المباح لا معني له سوي نفي الحرج عن فعله وتركه وذلك
ثابت قبل ورود الشرع وهو مستمر بعده فلا يكون حكما شرعيا ونحن نقول الاباحة الشرعية
خطاب الشارع بالتخيير علي ما قررناه وذلك غير ثابت قبل ورود الشرع وقد اتفق ۝
الاصوليون والفقها ان المباح غير مامور به خلافا للكعبي واختلفوا في المباح هل هو داخل
تحت التكليف فاتفق الجمهور من العلما علي النفي خلافا للاستاذ ابي اسحاق والحق ان الخلف
في هذه المسيلة لفظي واختلفوا في المباح هل هو داخل في الحسن وقد تقدم البحث فيه
فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة الخ المعاصي جمع معصية ۝
وهي من العصيان وهو خلاف الطاعة يقال عصاه يعصيه عصية ومعصية فهو عاص
وتحقيق هذه المسيلة المختلف فيه انما هو علي معني ما يتبين باخرة الامر كونه معصية
من الذنوب ورد النهي عنها قبل النبوة اولا هذا مرادهم بايرادها وبهذا يظهر ما في كلام
المص فالمسيلة تصورها كالممتنع لان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
كما هو مقرر معروف انه لا حكم قبل الشرع وان مرادهم صورة الافعال القبيحة والمبين
حكمها بالاخرة هل هم معصومون عنها قبل بيان حكمها بالشرع والقول بعصمتهم عنها هو ۝
اللايق بالاصطفا وعندي ان هذا ينبغي ان يكون مما لا خلاف فيه فقد وقع لبعض الايمة
قال ما فعلت مكروها قط لا قبل البلوغ ولا بعده فاذا كان هذا في احاد الامة فكيف
بمن اصطفاه الله وجعلهم واسطة بينه وبين خلقه **وقد اختلف الناس في حال
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحي اليه** لما احال المسيلة بعدها كالممتنعة ۝

التصور بان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع ذكر الصحيح من هذا الخلاف
من انه صلى الله عليه وسلم لم يتعبد بشريعة احد ممن تقدمه من الانبيا ليطرد به ما
قرره من منع تصور المسيلة على الصحيح من هذا الخلاف لانه اذا اثبت انه لم يكن تابعا
فلم يكن ثم نواهي حتى نقول بوجوب الكف عنها وقد قررنا المراد من المعصية فتامل ه
فقالت جماعة لم يكن متبعا لشي وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا غير موجودة ح
وقالت فرقة بالوقف وهو مذهب امام الحرمين والغزالي والقاضي عبد الجبار واختاره
الامدي وقالت فرقة الى انه كان عاملا بشرع من قبله الخ ثم اختلفوا في نفس ذلك
الشرع فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وقيل كونه عاملا بشرع انه كان يصلي ويحج
ويعتمر ويطوف بالبيت ويعظمه وياكل اللحم ويركب البهايم ويبتاع جرها ويجتنب الميتة
وذلك كله مالا يرشد اليه العقل ويحسن بغير شرع وجسر بعضهم على التعيين فهذه
جملة المذاهب فيه نظر فقد بقي منها قيل على شرع ادم وهو يحكى عن ابن برهان
وقيل جميع الشرايع شرع له حكاه صاحب المحصول عن المالكية وقيل الخلاف
في غير شرع ابراهيم وحاصل المسيلة انه قد اختلف في انه صلى الله عليه وسلم وامته بعد
البعثة متعبدون بشرع من تقدم فنقل اصحاب ابي حنيفة واحمد في احدى روايتيه وعن
بعض اصحاب الشافعي انه كان متعبدا بما صح من شرايع من قبله بطريق الوحي لا من جهة كتبهم
المبدلة ونقل اربابها ومذهب الاشاعرة والمعتزلة المنع من ذلك قال الامدي في الاحكام
وهو المختار والمسيلة مقررة فيمكن ان يكون قوله ان اتبع ملة ابراهيم فيما جاء شرعك مقررا
له وهذه المسيلة المعبر عنها بقولهم شرع من قبلنا شرع لنا كذا ورد في شرعنا ما يقرره
والراجح فيها ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره واما الاستدلال
بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم على انه كان قبل البعثة متبعا شرع ابراهيم فلا وجه له
لان كونه متبعا متوقفا على الامر له بالاتباع فان كان قد وجد قبل فلا حاجة الى هذا وان
لم يكن موجودا فما دليله قال النووي في الاذكار في مسيلة كراهية قول المملوك
لسيده ربي فلان واما قول يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك فعنه جوابان احدهما
انه خاطبه بما يعرفونه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى عليه السلام للسامري
وانظر الى الهك الذي اتخذته الها والجواب الثاني ان هذا شرع لمن قبلنا وشرع من
قبلنا لا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وانما اختلف الاصوليون
في شرع من قبلنا اذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا ام لا انتهى

واما

واما قوله ان اتبع فهذا قطعا بعد البعثة وانزال القران فكيف يكون هذا ولا حاجة
الى صرفه الى الاتباع في التوحيد فتامله واما قوله تعالى اولئك الذين هدى الله ه
فبهداهم اقتده فمعناه والله اعلم ان المراد بسننهم وشرايعهم المقررة في شرعك فان
الله تعالى اراد ان يجمع في نبيه صلى الله عليه وسلم ساير الكمالات التي فرقت في الانبيا
وخواصه المومنين المقربين فصار عين الوجود والمقدم على كل موجود فدل على ان المراد
ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وهذا لا دلالة فيه ظاهرة لجواز ان يكون
في الشرايع بالنسبة الى الرسل وفي الاخلاق الصالحة من الزهد والورع والعفة وغير ذلك
من الاثار الحميدة بالنسبة الى الانبيا ممن لم يكن له شريعة والحمل على هذا اولى لانه
يفيد فايدة جديدة بخلاف الحمل على التوحيد لانه ثابت مقرر وبعد هذا فهل يلزم من
قال الخ هذا سوال لا يليق بهذا المقام لان من قال بالمنع العقلي لا خفا في لزوم ذلك
ومن استند الى الدليل النقلي فهو مع وجوده ومن قال بالوقف فلا كلام معه ومن قال ه
بوجوب الاتباع فحجته قاضية عليه بلزوم ذلك في كل نبي وهذا ظاهر جلي تتمة
قال الرازي في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم في كيفية الدعوى الى التوحيد ه
وهو ان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الدلايل مرة بعد اخرى بانواع
كثيرة على ما هو الطريقة المالوفة في القران وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم
في قوله ثم اوحينا اليك تدل على تعظيم قدره صلى الله عليه وسلم فان اشرف ما اوتي
من النعمة اتباع رسول الله من قبله هذه دلت على تباعد النعت في المرتبة على ه
ساير المدايح التي مدحه الله بها ومراده بالمدايح هي التي في قوله ان ابراهيم كان امة الخ ح
قال ابن العراقي في شرح تقريب الاسانيد وليت شعري كيف تلك العبادة واي انواعها
وعلى اي وجه فعلها يحتاج ذلك لنقل ولا استحضره الان انتهى وقال شيخ الاسلام
البلقيني في شرح البخاري ولم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده لكن
روى ابن اسحاق وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج في كل عام الى حرا شهرا من السنة
يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم من جاءه من المساكين حتى
اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على
التفكر قلت وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع وهي الانعزال عن الناس
كما صنع سيدنا ابراهيم عليه السلام باعتزاله قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار
الفرج عبادة وينضم الى ذلك الاذكار وعن بعضهم كانت عبادته التفكر فصل

هذا حكم الخ هذا اشارة الي ما قرره في الفصل السابق وهو موقوف لعصمتهم من المعاصي وقد جعل تصورها كالممتنع من جهة ان المعاصي فرع النهي والنهي فرع وجود الشرع فكيف يكون في هذا الفصل وهو ما يسمي معصية ويدخل تحت التكليف والعزم ان هذا فرع وجود الشرع وكلامه فيما قبله واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو الخ فيه بحث اذ كلامه فيما قبل الشرع ولا حكم للافعال فيه عمدا ولا سهوا الا علي ما قرره من ان المراد ما بان حكمه بالاخرة فهل هم معصومون من صورته قبل بيان حكمه فان التزم المصنف صحته فلا موقع له في الفصل السابق والمسئلة ممتنعة الوقوع وتقدم اياحه عاقبه ثم ذلك علي نوعين هو اشارة الي ما الامر له فيه وكونه لبيس بمعصية ثم فسر احد النوعين مما طريقه البلاغ كما قال صلي الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني هذا اورده شاهد القوله ان غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر اي لانسي بضم الهمزة لاسنّ واما ما ليس طريقه البلاغ الخ وذلك انه غير قادح في النبوة والرسالة من هذه الجهة وعلل ذلك بكونه مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامم فيكون هذا سببا لحوق الفترات ثم استدرك علي نفسه بان ذلك لا يكون علي سبيل التكرار لانه يودي الي النسبة الي الغفلة فهذا بهذا الطريق ممتنع وانما يكون علي سبيل الندرة فهذا هو التحقيق في هذا المقام كما قال صلي الله عليه وسلم الخ اي ليغطي والغين لغة في الغيم وسبب هذه التغطية ما ذكر من مقاساة الخلق وفيه استحباب الاستغفار عند ضيق الصدر وذهبت طايفة الي منع السهو الخ وهذا وان كان عدّ وافي مقامه الشريف الا ان هذا القيل لا بد له من دليل ولا ينهض عقلا ولا للتنصيص عليه نقلا كيف وهذا الوصف انما هو لرب العالمين قال تعالي وما كان ربك نسيا ويلزم هذا القايل امر النبي صلي الله عليه وسلم واذكر ربك اذا نسيت فصل النسيان بكسر النون خلاف الذكر والحفظ يقال رجل نسيان بفتح النون كثير النسيان للشي واد خلناه في الاخبار بكسر الهمزة اي اقمنا الادلة علي كونه محالا عليه فيما طريقه الخبر بدليل المعجزة وفي الاقوال الدينية هو وان كان داخلا فيما طريقه الخبر الا انه اراد التنصيص عليه تخصيصا واجزنا وقوعه اي السهو في الافعال الدينية والصحيح من الاحاديث الواردة ثلاثة الخ بالرفع علي انه خبر عن قوله الصحيح وعلي هذا التقدير فهو من باب حصر المبتدا في الخبر او الاخبر ذي اليدين وتقدم الكلام عليه بما فيه الثاني حديث

ابن

ابن بحينة في القيام في اثنتين وهو بضم البا الموحدة وفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية وفتح النون ثم تا تانيث وهي ام عبد الله وزوج مالك والد فهو عبد الله ابن مالك ابن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة وبالبا الموحدة اخرج الايمة الستة لعبد الله والامام احمد في المسند قال الذهبي في التجريد مالك ابن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وهو ازدي وامه مطلبية قرشية وحديثه انه صلي الله عليه وسلم صلي الصبح اربعا الثالث حديث ابن مسعود صلي الظهر خمسا الخ يقال ايضا الحكمة فيه والله اعلم انه يتحقق هذا الوصف السلبي الذي هو عدم السهو والنسيان انما هو من منتها شرات الرحمن لانه اذا ثبت جوازه علي افضل الخلق كان جايزا علي غيره اولي ويتحقق التنزيه بقول القايل سبحان من لا يسهو ولا يغفل ولو كان هذا الوصف السلبي ثابتا لغيره من المخلوقات لما صح هذا التنزيه كما قال في كتابه لا يضل ربي ولا ينسي فان قلت قد وصفت الملايكة بقوله تعالي يسبحون الليل والنهار لا يفترون فنفي عنهم الفترة وهي ادني رتبة من الغفلة وهو صلي الله عليه وسلم افضل الملايكة اجيب بانه لا يلزم من نفي الفترة في هذا الفعل الخاص نفي مطلق الفترة سلمنا ثبوت الوصف لهم في هذا الفعل لكن لا نسلم لزوم كونهم افضل لو لا يلزم ذلك منه مطلقا وذلك لانهم خلقوا من نور فلا غفلة لانجامعهم من حيث الجبلة بخلاف الانسان بحسب خلقته وجبلته رحم الله فلانا هو عبد الله ابن يزيد الانصاري نقله النووي عن الخطيب البغدادي وذهب ابن نافع الخ فيه ما تقدم من السوال والجواب وهو ان ما اضيف اليه يكون بسبب ظاهر وما اضيف الي الله يكون بلا سبب من الاسباب الظاهرة بل يلقي عليه النسيان من قبل الله تعالي من حيث لا سبب والا فالكل منسي بنا علي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالي واحتج بقوله في الرواية الخ وهذا لا حجة له فيه لجواز ان يكون ارادبه التنبيه علي ان الفاعل الحقيقي هو الله تعالي ويحتمل ان يكون المراد لا انسي نسيانا كنسيانكم الناشي عن كثرة الغفلات والوساوس لطهارة قلبه ولكن يلقي الله علي ذلك لانه بشر وكل مخلوق يجوز عليه ذلك ويختلف باختلاف الاشخاص وذهبت طايفة الي منع ذلك كله وقد تقدم هذا بحروفه وانما اعاده هنا ليذكر معني قول من عزب عنه وهذا في غاية الظهور ولا يتخيل ذلك لا معذور ولا حجة لهم في قولهم الخ فان قلت

فقد تقدم من قولك الذي ذكرته على وجه الاحتمال في قوله اني لا انسي انه يحتمل ان يكون سببا للنسيان نفسه بالنسيان غيره اجيب لا ضرر في ذلك ان المراد بقوله كما تنسون اهل النسيان فالجامع بينه وبين غيره مطلق النسيان فلا اعتراض وقد مال الي هذا اعظم من المحققين الخ وصفه بالمعظم ثم نكره ثم بين كونه من المحققين ثم عرفه بقوله وهو ابن الظفر ثم نسبه الي قول غير مرضي لغيره من المحققين ثم اردفه بقوله ولا ارتضيه ولعل مراده بما ذكره التنبيه على غلطات التشبيه ولعل المراد فضلا ان تقدم معاتبة ولا حجة لها تين الطائفتين يعني الطائفة الذاهبة الي منع السهو ونفي النسيان لما ذكروه من الفرق الذي بينا فساده او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة يعني انه فيه احتمال اخر وهو هذا وفيه بحث لانه قد فسر النسيان انتفا بالغفلة والظاهر انه مطلق الغفلة او غفلة خاصة لكن لا يساعده اللفظ على ذلك كما ترك الصلاة يوم الخندق الخ ليس هذا امثالا للنسيان بعض الصلاة ببعض وانما هو مثال لشغل الطالب بطاعة عن طاعة وايضا فان شغله يوم الخندق واقعة حال وموضع تقديم الاهم ولم يكن ناسيا للصلاة بل قام له مانع يجب دفعه ولا درء المفسدة اولى من جلب المصلحة وفي التجوز دفع المفسدة وكان ذلك عذرا في تاخير الصلاة لانه كان قبل نزول صلاة الخوف وهذا مبني على انه تركها عمدا لا سهوا فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي الخ قلت هذا السوال مبني على عدم جواز الغفلة عليه نوما ويقظة ومن فيتجه السوال عن الصلاة يوم الوادي وجوابه مبني على زيادة قيد في نفي الجواز وهو ان يقال لا يجوز ذلك غالب اوقاته وفيه نظر والاحسن ما اجاب به بعضهم ان ادلة الوقت بصرية التي منها روية الشمس ومعني قوله لا ينام قلبي من التلقيات الالهية وقوله ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها كناية عن انقياد نوم العين فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير وتقدم الفرق بين تعريف الكبيرة والصغيرة اعلم ان المجوزين الخ اعلم ان الذي دعا هولا الي القول بالتجويز في الصغاير دون الكباير انه لما كان مرتكب الكبيرة من حزب الشيطان والانبيا من حزب الرحمن وجات ظواهر القران باطلاق المعصية عن بعض والذنب بعض حملوا هذه الظواهر على الصغاير دون الكباير وبهذا التقرير ينفع قول المصنف انهم ان التزموا ظواهرها افضت بهم

الي

الي تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومن في قوله من العقهاء والمحدثين بيانية في ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله الايات هذا شروع في ذكر حججهم بظواهر القران وبدا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه افضلهم فالاعتنا به اولى وبدا بهذه الاية لقوة الشبهة فيها في هذا المقام بالنظر الي قوله وما تاخر لان ما تقدم ظاهر الحمل على ما قبل النبوة وفوت المصنف قيل ما قبل النبوة وما بعدها مذكور على جهة الخلاف بدا به توطية لعدم التعلق به ثم اردفه بمناسب له يقرب من معناه فقال وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اي على انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها لكن هذا ليس من مقتضي اللفظ على انا نقول بعصمته ايضا قبل النبوة كما تقدم وقيل المراد امته لكن صرف هذا الخطاب الي منه وان استقام فيما تقدم فلا يستقيم فيما تاخر لانه متوقف على التوبة وقيل ما تقدم لابيك ادم الخ وهذا بعيد جدا وقيل لان النبي لما امر ان يقول وما ادري الخ هذا لا يدفع القول بالجواز الا ان يثبت انه فرض محال وقال بعضهم المغفرة تنزيهه عن العيوب الخ لكن يبقي الكلام هل المراد العيوب الجايزة ام الممتنعة فان قيل الاول فهو مطلوب الخصم او الثاني فهو محل النزاع ولا بد من اثباته قال السبكي رحمه الله تعالى قد تاملت هذه الاية مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لم تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اراد سبحانه وتعالى ان يستوعب في الاية جميع انواع النعم من الله على عباده الاخروية وجميع النعم الدنيوية شيئان دينية واشار اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما ودنيوية وهي قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا فانتظم بذلك قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله المتفرقة في غيره ولذلك جعل غاية للفتح المبين الذي عظمه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة اجاب الزمخشري عن ذلك بان الذي جعل علة للمغفرة هو اجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز فكانه قيل لو يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والاجل فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا ونحروا وحلقوا بالحديبية اجاب الزمخشري بانه كان قبل الهدنة فلما طلبوها

وتحت كان فتحا مبينا وعن موسي ابن عقبة اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت فبلغ
ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بيس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح فقد
رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم
في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا ووضعنا عنك وزرك قيل معناه انه حفظ
قبل النبوة منها الخ هذا الجواب غير بعيد من التاويل لان المنع من تحمل الذنب
قريب من معني وضعه عنه فهو في غاية الحسن وفيه اثبات الغرض من العصمة
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما اثقل ظهره من اعبا الرسالة الخ وقد ذكر
المص هذا الكلام بحروفه اول الكتاب ضمن الفصول لكن فيه بعد من جهة اطلاق
اسم الوزر والذي قبله اقرب واما قوله في اساري بدر الخ لما قدم سبحانه الامر
بالاثخان في قوله فشرد بهم من خلفهم ثم باعداد القوة ثم بالتحريض علي القتال
بعد الاعلام بالكفاية ثم ايجاب ثبات الواحد للعشرة ثم الي التخفيف الي الاثنين
كان ذلك مقتضيا للامعان في الاثخان فحسن عتاب الاحباب في اختيار غير
ما افهمه الخطاب لكون ذلك اظهر في الامتنان عليهم بالعفو والغفران بتبيان
الكرم مال الي فدا الاساري وسبب ذلك ما رواه مسلم في صحيحه استشار النبي
صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا رسول الله هولا بنو العم والعشيرة
والاخوان واني اري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه قوة لنا علي الكفار
وعسي ان يهديهم الله تعالي فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما تري يا ابن الخطاب فقال والله ما اري ما راي ابو بكر ولكني اري ان تمكنني
من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن
حمزة من اخيه فلان فيضرب عنقه حتي يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين
فهوي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم
الفدا فلما كان من الغد غدوت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو قاعد يبكي
هو وابو بكر فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت
بكا بكيت والا تباكيت فقال النبي صلي الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك
من الفدا لقد عرض علي عذابكم ادني من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله تعالي ما
كان لنبي ان يكون له اسري حتي يثخن في الارض الايات الي قوله عظيم قوله حتي

يثخن

يثخن في الارض حتي يكثر القتل ويبالغ فيه حتي يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام واهله فقوله ما كان ما صح وما استقام لنبي اي في شرع نبي من الانبيا
ولعله عبر بوصف النبوة ليفيد منع العموم ان لا يفعل احد منهم شيا الا باذن خاص
ان تكون له اسري اي ان يباح له اسر العدو ولولا كتاب من الله سبق في ام الكتاب
من الحكم باسعادكم ومن انه سيحل لكم الغنايم التي كانت حراما علي من كان قبلكم
تشريفا لكم لمسكم من الفدا عذاب عظيم ولكن سبق حكمي بان المغنم ولو بالفدا
لكم حل وان تعجلتم فيه امري ولما علم من هذه الاباحة ما يوخذ من الاسري من الفدا
وكان نعظم مشقته عليهم اقبل عليهم مستعطفا لهم ترغيبا في الاسلام فاقبل علي
نبيه صلي الله عليه وسلم بالامر بمخاطبتهم تنبيها بانهم ليسوا اهلا لخطابه تعالي له
لتبعدهم انفسهم منه وقال صاحب الكشاف لولا كتاب من الله سبق اثباته في
اللوح المحفوظ وهو انه لا يعاقب احدا بخطا وكان هذا خطا في الاجتهاد
لانهم نظروا في استبقايهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداهم يتقوي به علي
الجهاد في سبيل الله لكن في كلامه نظر لانه يقتضي موافقة الكل علي هذا الراي والنبي
كذلك بل كان راي عمر رضي الله تعالي عنه القتل وكذلك سعد ابن معاذ كما صح في الحديث
لو نزل في هذا الامر عذاب لنجي منه عمر ابن الخطاب وفي حديث اخر وسعد ابن معاذ وفي
كونه اجتهادا نظر وانما هو من قبيل المشورة المشار اليها بقوله تعالي وشاورهم في
الامر ويدل لذلك ما حكاه السهيلي في قوله لو نزل عذاب ما نجي منه الا عمر رضي الله
تعالي عنه قال لانه كان اشار عليه بقتل الاساري والاثخان في القتل واشار
ابو بكر رضي الله تعالي عنه بالابقا فاخذ رسول الله بقول ابي بكر ثم نزلت الاية
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروي ابو عبيد من طريق عبد ابن عبد الله بن عقبة
ابن مسعود قال لما كان يوم بدر اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الاساري فقال
عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك اضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة
انت بواد كثير الحطب فاضرمه نارا ثم القهم فيه فقال العباس قطع الله رحمك
فقال ابو بكر يا رسول الله عترتك واصلك وقومك تجاوز عنهم يستنقذهم الله
بك عن النار ثم دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فمن قايل يقول ما قال عمر ومن
قايل يقول ما قال ابو بكر ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان مثلك يا ابا
بكر مثل ابراهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك

بامر مثل نوح عليه السلام حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ه
وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية
وان الله ليشد قلوب رجال حتى تصير كالحجر ويلين قلوب رجال حتى تكون الين من
اللبن وان بكم عيلة فلا يفلتن احدا الا بفداء او ضرب عنق فقد ظهر لك من هذه
القصة ان هذا انما كان من باب الراي والمشورة وان القوم كانوا فيهم على قسمين ه
قسم مصوب الراي سيدنا عمر ومن تبعه وعلى تقدير كونه كانت اجتهادا فهم فيها كما وقع
لسيدنا داود عليه السلام في غنم القوم وقال الله تعالى ففهمناها سليمان ثم
قال وكلا اتينا حكما وعلما وها هنا قالوا لولا كتاب من الله سبق الاية فما الفرق
على القول بانه من باب الاجتهاد وايضا فان المخطي في الاجتهاد ماجور فلا لوم عليه
ولا عتب ومما يرجح انه ليس من باب الاجتهاد قوله تعالى تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة والاجتهاد انما هو في المتعلقات الدينية لا الدنيوية
فان قيل الخطاب ورد عاما ولم يكن كل القوم اراد ذلك بل ولا ابو بكر الذي
كان راس المشورة في ذلك فالجواب ان الخطاب باعتبار المجموع
لا باعتبار الجميع فلا اشكال اذا فان قلت يفهم من قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة ان ما ارادوه غير مراد الله تعالى وما كان على غير مراده
سبحانه وتعالى يستحيل وقوعه على مذهب اهل الحق فالجواب هذا القول
على قاعدة اهل الاعتزال واما جواب اهل الحق ان الله اراد منهم ذلك ثم عاتبهم
عليه لا يسال عما يفعل تعالى الله ان يقع في ملكه ما لا يريد فان قلت ارادة العبد ه
متوقفة على ارادة الله فيلزم انما ارادوه مراد فالجواب عنه ما تقدم عن
الذي قبله فان قلت فما معنى الفاء في قوله فكلوا اجيب هي فاء
السببية والسبب محذوف والمعنى ابحت لكم المغانم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
نصب على الحال من المغنوم او صفة لمصدر محذوف اي اكلا حلالا فان قلت
ما الحكمة في عتبه تعالى لهم مع سبق حله لهم في الازل فالجواب ان العتاب
من حيث تعاطيهم ذلك من غير امر من الله تعالى وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى كذا
النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه وقد اشار الداودي هذا النفي غير مقبول
لان الحديث مخرج عند اهل الحديث الصحيح واما قوله تعالى عبس وتولى الايات
قال صاحب الكشاف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم

ام ابيه واسمه عبد الله ابن شريح وعنده صناديد قريش عيينة ابن حصن وشيبة
ابنا ربيعة وابو جهل ابن هشام والعباس ابن عبد المطلب وامية ابن خلف والوليد
ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال ابن ام مكتوم
يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم ه
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت
فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني الله فيه ربي ه
ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين قال انس رايته يوم
القادسية وعليه درع وله راية سودا وقال القرطبي في تفسيره قال علماونا ما
فعله ابن ام مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما بان النبي كان مشغولا بغيره رجا
اسلامه ولكن الله عاتبه حتى لا تنكسر قلوب اهل الصفة وليعلم ان المومن الفقير
خير من المومن الغني وان النظر اليه اولى من الامر الاخر وهو الاقبال على الاغنيا
طمعا في ايمانهم وان كان نوعا من المصلحة وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما كان
لنبي ان تكون له اسرى الاية وقيل المراد بعبس الكافر الخ قال ابن عطية
وهي مخاطبة بلفظ الغايب مبالغة في العتب لان فيه بعض اعراض لكن يرده
هذا ما ذكره ابن زيد في هذه الاية قال انما عبس النبي لابن ام مكتوم واعرض
عنه لانه اشار الى الذي كان يقوده ان يكفه فدعاه ابن ام مكتوم وابى الا ان
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعلمه وكان في هذا نوع جفا ومع هذا انزل الله
في حقه ما انزل بلفظ الاخبار عن الغايب تعظيما له صلى الله عليه وسلم ولم يقل
عبست وتوليت ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب تانيسا له فقال وما يدريك ه
واما قصة ادم عليه السلام وهي مذكورة مشهورة فلا يحتاج الى ذكرها قوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة لم تقل ولا تاكلا نهيا عن حماها ليكون ذلك اشد في النهي
فتكونا من الظالمين اي الواضعين للشيء في غير محله كمن يمشي في الظلام وفي هذا
النهي دليل على ان هذه السكنى لا تدوم لان المخلد لا يناسب ان يحظر عليه ولا
ان يومر ولا ان ينهى ولذلك دخل الشيطان من جهة الخلة وقال ابن عباس الخ ه
سوق كلام ابن عباس ليس واقعا موقعه وذلك لان سياق الكلام ليس بدليل على
تعلق النسيان بالنهي الاول لما قاله ابن زيد من انه نسي عداوة ابليس وقيل
انه لم يقصد المخالفة استحلالا لها الخ وهذا الكلام بعيد جدا لان خلقه انما كان

لتحسين المخالفة والاصل في النهي التحريم ولا نزاع لعاقل ان مخالفة الامر معصية
لكن يبقى الكلام في تسمية مثل هذه صغيرة واعلم ان سوق المص هذه القصة في فصل
الرد على من اجاز عليهم الصغاير مشعر بالتزام كونها صغيرة مع انه عدها في ادلة
مجوز الكباير الذي تقدم الكلام على بطلانه وفساده لانهم قالوا فيه ان اخراجه
من الجنة بسبب وسوسة الشيطان في مقابلة ما اقدم عليه من طاعة الشيطان وكذا
ما حكاه عنه من اعترافه بانه لولا مغفرة الله لكان من الخاسرين وقوله تعالى فعصى
ادم ربه فغوى الاية واجاب المحققون بان هذا الكلام انما يتم بعد
ثبوت انها صدرت منه حالة النبوة وهو ممنوع فانه يحتمل ان النبوة لم تكن الا بعد
حصول هذه الزلة وقد قالت طايفة من المتكلمين ان صدورها عنه كان سهوا لقوله
فنسي وقاسمهما الخ اجاب بعضهم بانا لا نسلم ان ادم وحوى قبلا
ذلك الكلام من ابليس وصدقاه لانه لو كان كذلك لكانت معصيتهما في ذلك اعظم من
اكلهما من الشجرة ولكن يجاب بانه لا يلزم من القبول منه سوء الظن بالله تعالى
وترك التسليم لامره والرضى بحكمه واعتقادا ان ابليس ناصح لهما وبان العتاب انما حصل
على ترك التحفظ من اسباب النسيان وهذا الامر موضوع عن المسلمين لكن لما
كانت الانبيا عليهم السلام في الذروة العليا عند الله تعالى عوخذ به لان خطر الخطير
اخطر قال الشمس الاصفهاني في تفسيره الكبير الانصاف ان هذا الجواب غير
صحيح شاهده قوله تعالى فدلاهما بغرور وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وقوله
ربنا ظلمنا انفسنا الخ انتهى وهو واضح وكيف يسلم الخصم عدم قبولهما وقصاراه التزام
اللازم وهو محل النزاع الذي جواز المعصية عليهم ولا يلزم بطلان العبد ان الله لم
يجعله ملكا ولا خالدا في الجنة ان يكون ذلك كفرا وان انتهى فذلك ثبت منع الخصم
عن جواز المعصية بمقتضى هذه الظواهر الا ان يقيم الدليل القاطع للخصم الزاما
يخرجا له منه واما كونه العتب على ترك التحفظ من اسباب النسيان بمجرد الدعوى
فللخصم طلب البيان عليه وعلى كل حال فالخطب في هذه القصة مشكل فالذي
يظهر والله اعلم ان الله لما قدر في سابق علمه اسكان ادم وذريته في الارض
على ما دل عليه اني جاعل في الارض خليفة ثم لما خلقه واسجد له الملايكة بعد
اظهار فضله عليهم علما بالاسماء ثم امره ان يسكن الجنة هو وزوجه فسكناها واقتضت
حكمته في الازل اظهار الحجة عليه بحسب ما اقتضاه خلوق العقل على جميع المقدورات

السابقة

السابقة التي لا بد من وقوعها بخلق اسباب لوجودها يشهد العقل بكونها حجة
على من قدرت عليه اذ الاخراج من نعيم انعم به كريم من غير سبب لا يحسن في العقول
ولهذا وقعت الاشارة من ادم عليه السلام لما حاج ادم موسى حيث قال اتلومني
على امر قدره الله علي فقال صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى وكان هو محجوجا من قبل الله
تعالى بحسب ما اقتضاه العقل حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا فان قيل لا خصوصية
لادم ولا لهذه القصة فكل تقدير وقضا سابق اجيب بانه كلام صحيح ولكن
فرق بين ما صرح فيه بذلك وبين ما لم يصرح به وقيل كان عند اكله سكران وكان
المص رحمه الله غنيا عن ذكر هذا القول لانه مع ضعفه ووهنه في غاية البشاعة
وايضا فان خمر الجنة لا تسكر بنص القران ولانا اذا قلنا فعل الناسي ليس بمعصية
فعند ذهاب العقل بالسكر اذا كان مباحا اولى وكان الشيخ ابو بكر ابن فورك
هذا الذي قاله في هذه القصة في غاية البعد لان ظاهر امر الله بسجود الملايكة
واظهار فضله عليهم ومخاطبته له في حضرته يمنع هذا الاحتمال اذ لا معنى للنبوة
غير ذلك بل هذا اعلام بمقام النبوة وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم الخ وهذا
ايضا في غاية السقوط لان اسم الاشارة في قوله لا تقربا هذه الشجرة ينفي عدم
التاويل ولهذا قال صاحب الكشاف في قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما
اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحظر
عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما
عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفايتة للحصر فانظر الى دقة
هذا الكلام وما اشتمل عليه من حسن الالتيام فعلى كل تقدير افهم هذا الكلام ان
المشار اليه معلوم سوا كان شخصا وجنسا وقيل تاول السلم بنهيه عنه
هذا ايضا في غاية الضعف اذ يرده قوله تعالى فتكونا من الظالمين فان قيل
فعلى كل حال قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى الخ هذا السوال على طريق
ارخا العنان بتسليم ما ذكره من الاجوبة اي هب انها مسلمة فما الجواب عن
هذا الاطلاق يعني اطلاق المعصية عليه من الله تعالى فوعد بجوابه اخر الفصل
وسياتي الكلام عليه عند ذكره واما قصة يونس عليه السلام الخ فقد تقدم الكلام
على معظمها وغالب ما ذكره هنا تقدم بحروفه فلا حاجة الى الكلام عليه اني كنت
من الظالمين ظاهر ويقتضي اعترافا بذنب في الجملة وينبغي الكلام في كونه ما هو

فيعتمد ما صح فيه قال القاضي البيضاوي لعيشي بالمبادرة الى الهاجرة وقد
دعا نوح في قومه فلم يواخذ فيه توهين قول من قال ان ذنبه كان الدعا على قومه
وهو ظاهر وقال الواسطي الخ هذا الكلام لا ينبغي ان يقال في هذا المقام اذ هو
عري عن المناسبة التي في قول ابراهيم واذا مرضت فهو يشفين واين هذا من
قول ارباب القلوب نفي العيب عمن لا يقبل العيب عيب واما قصة داود عليه السلام
فلا يجوز ان يلتفت فيها الى ما سطره الاخباريون مما لا يليق بجاه هولا الائمة
فكيف بمن خصهم الله لرسالته وجعلهم الواسطة بينه وبين عباده وهذه القصة
ايضا قد تقدمت في هذا الكتاب بما فيها من سوال وجواب فمعنى فتناه اختبرناه
وهو احد مدلولاته اللغوية قال الجوهري الفتنة الامتحان والاختبار وافتتن
الرجل فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبره قال
تعالى وفتناك فتونا واما قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقد قيل انهم ما فعلوا
بيوسف هذا لا يصلح علة لجواز تغيره وهو عليهم شكلا ومنصبا لطول المدة ولان
ما اضمروا من خلو وجه ابيهم لهم بفقده وما وقع بينهم من المشورة يابى ذلك وكالملزوم
ذلك من قولهم نرتع ونلعب فالاحسن ان يقال ان فعلهم هذا كان قبل النبوة بدليل
هذه القراين ومن زعم خلاف ذلك فعليه البيان ويلزمنا الجواب واما قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها الاية فيه اطلاق عدم المواخذة بالهم يعني سوا ركنت
اليه النفس ام لا وهو مذهب غير مرضي والتي همت به امراة العزيز واسمها راعيل واسم
العزيز زوجها قطفير والقبط امة من اهل مصر بكسر القاف فاذا نسب اليه انسان قيل
قبطي واذا نسب اليه ثوب تقول قبطي بضم القاف فتضم في نسبة الثياب ولا
تغير في نسبة الناس والمذهب الصحيح ما ذهب اليه المص تبعا لغيره من المحققين والفقها
والمتكلمين ان الهم اذا وطنت اليه النفس يكتب سيئة والذي جوزه الامام السبكي
رحمه الله تعالى ان الذي يرد على النفس من قصد المعصية خمس مراتب الاولى الهاجس وهو
اول ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد
هل يفعل ام لا ثم الهم وهو ترجح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم
به فالهاجس لا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شي طرقه قهرا عليه وما بعده
من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مدفوعان بالحديث الصحيح وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به اي في

اختبرناه

المعاصي

المعاصي لقوله او تعمل اي في المعاصي الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما بعدها اولى
وهذه المراتب الثلاثة لا اجر فيها في الحسنات لعدم القصد ولما الهم فقد بين في
الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة انتهى فالذي وقع
لسيدنا يوسف عليه السلام انما كان من خطرات القلب التي هي غير مواخذ بها اجماعا
ونزع عند ذلك ولم يتجاوزه ثم استشعر المص سوالا وهو انه اذا كان على ما قررت
فما موقع قوله تعالى وما ابرئ نفسي الاية فقال لا ابريها من هذا النوع اي الهم
الذي لا قدرة للبشر على دفعه فانه في جبلة البشر او قاله على سبيل التواضع وهو
اليق وقد حكى ابو حاتم هو الامام الرازي الحافظ محمد بن ادريس ابن المنذر الحنظلي
احد الايمة الاعلام المشهورين وابو عبيدة معمر ابن المثنى ان يوسف لم يهم الخ هذا
غاية ما يقال في هذا المقام لولا ان الاقوال الصحيحة وقواعد العربية تاباه قال
صاحب الكشاف فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها وهلا
جعلته هو الجواب مقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل
لانه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة
واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل
عليه فجايز انتهى وفيه بحث فان لك ان تقول لم لم يجعل التقديم كالحذف بحسب
التقدير فكما انا نجعل المقدر كالملفوظ في التقدير فنجعل المقدم كالموخر تقديرا فلكل
كل فالاحسن ان يقدر الجواب المحذوف لاستمر اي لولا ان راى برهان ربه لاستمر
ذلك الهم ولقد قال تعالى ولقد همت به الاية اورد هذه الاية مورد التايد لما
قدمه من حكاية قول ابي حاتم يعني يويده قوله تعالى فاستعصم وقيل هذا كله
قبل النبوة ولو لزم كونه بعد النبوة فلا شي فيه على ما قررنا تتمة قول سيدنا
يوسف عليه السلام انه ربي احسن مثواي اي موجدي ومدبري والمحسن الي في كل
امري احسن مثواي اي بان جعل لي في قلب سيدي مكانا وخولني في جميع ما عنده دون
وان خالفت امره تجب خنت من جعلني موضعا للامانة كنت ظالما واضعا للشي في غير
محله وهذا التقدير اليق بالصالحين ولو اعدنا الضمير على العزيز لم يستلزم ذلك
التقوي وقوله ولقد همت به اي اوقعت الهم وهو القصد الثالث والعزم
الصادق ولا مانع لها من دين او عقل وهم بها لا كما هو شان النحو
عند توفر الاسباب لولا ان راى بعين قلبه برهان ربه الذي اتاه اياه من الحكم والعلم

اي لم يرها لكن كان البرهان حاضرا عنده حضور من يراه بالعين لم يحجبه وفور شهوة
ولا غلبة هوى فلم يهم اصلا مع كونه في سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها وهذا
التقدير يدل عليه اساليب الكلام من جعله من المخلصين الصادقين المصروف عنهم
السوء وان السجن احب اليه من ذلك واما خبر موسى الخ احسن ما يقال انه كان قتلا
خطأ اذ فعل المخطئ ليس معصية فانه لا يتصف بشيء من الاحكام كما تقدم واسمه
قتيل موسى ثابون وهو ابن طباخ فرعون فوكزه موسى فقضى عليه لا دلالة فيه على
العمد هذا من عمل الشيطان نسبه الى الشيطان لان منصب الانبيا عليهم السلام
انهم لا يفعلون الا ما امروا به ظلمت نفسي هذا باعتبار مقامه وللمتقدمين
والمتاخرين اجوبة هذا اسدها هذا انصاف من المولف رحمه الله تعالى لانه لا يلزم
من كونه سديدا عنده ان يكون سديدا عند غيره قال تعالى وفوق كل ذي علم
عليم ثم عزاه الى الشيخ المازري نسبة الى مازر بلدة بجزيرة صقلية وهذا الجواب
ليس له وانما هو للامام ابي بكر ابن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري
والمص واما قصة سليمان عليه السلام هذه القصة ليس فيها ما يتضمن معصية
على ترك قوله ان شاء الله تعالى ولا يصح ما قاله الاخباريون وهذا قد تقدم بما فيه
فلا يحتاج الى اعادته ولا تعلق له بهذا الفصل لان الكلام هل صدر منه ذنب فيجاب
عنه ام لا وليس في قصته تحقيق ما يسمى ذنبا فان سيل لم لم يقل سليمان ان شاء الله
وهذا ايضا ليس من مقاصد الفصل وقوله في جوابه انه نسي بدفعه حديث فقال له
صاحبه قل ان شاء الله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد هذا فيه اشارة الى ان ذنبه طلبه
لذلك على هذا الوجه وانما قصده بذلك ان لا يتسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه وهذا فيه نظر لانه ينافيه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في قصة الشيطان الذي عرض له في صلاته فذكرت دعوة اخي سليمان فانه صريح في
كونه من خصوصياته وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة خاصة يختص بها
هذا هو الموافق لما تقدم وهو الصحيح واما قصة نوح عليه السلام لم يذكر في هذا الاصل
الانبيا على الترتيب بل ذكر قصة ادم اولا والظاهر انه لما لم يكن من مقصود الكتاب
الا ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة وتشريفه وغيره تابعا فلذلك لم يرتبها ان ابني
من اهلي الظاهر والله اعلم مراده ان الانبيا عليهم السلام يواخذون بسوالهم الله فيما
لم يوذن لهم فيه فيكون عذره في هذا السوال اعتقادا انه من اهله وان الله وعده

بنجاة اهله فساله وفيه بحث اذ لقايل ان يقول ان كل نبي يعلم ان وعد الله حق
فما فايدة قوله مع العلم بذلك وغاية ما في الباب ان قوله انه ليس من اهلك بيان
الواقع وانه لو كان من اهله لكانت نجاته محققة تحقيقا لوعد الله بذلك وقول
النقاش ان نوحا عليه السلام لم يكن عالما بكفر ابنه قول مردود لان معصيته له
عن ان يركب السفينة دليل كفره وما ورد في الصحيح ان نبيا قرصته نملة الخ اختلف
في هذا النبي من هو قال المنذري جا من غير وجه انه العزير وقال المحب الطبري
انه موسى نقله عنه الترمذي الحكيم وقرية النمل بجرها الواحدة نملة والنمل
اسم جنس كحب وحبة فالمعنى لاجل ان قرصتك نملة فحذف لام العلة للعلم به
ولفظها مونث مطلق لان ذكرها لا يتميز عن مونثها وهي قاعدة مطردة ذكرها
المرادي ولهذا وهم من استدل على تانيث نملة سليمان بقوله قالت نملة
فتامل وحاصل الجواب ان الله تعالى عتب عليه بقتل امة من النمل من اجل
نملة واحدة قرصته واراد مورد الارشاد للصبر لا من جهة كونه فعل فعلا محرما
لان قتل المؤذي لا حرج فيه لكن يبقى الكلام على هذه النملة من النوع الصغير ام الكبير
فان كانت من الصغير فذا الكلام والا فالكبير يحرم قتله عند ايمتنا فيحتمل انه كان
من شريعته يجوز قتل جنس النمل فان قيل فما معنى حديث ما من احد الا الم بذنب
الخ قلت قد ضعفه النووي فقال لعله صح عند غيره والحديث في مسند ابي يعلى
الموصلي عن زهير عن عفان ابن سلمة عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من واحد من ولد آدم الا وقد اخطا او هم
بخطيئة ليس يحيى ابن زكريا ذكره ابو يعلى في مسند ابن عباس قال بعضهم اسناده
ضعيف من اجل علي ابن زيد ابن جدعان لكن يوثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب
حديثه وهذا اكرته انتهى وقد اخرج له الترمذي والبخاري في تاريخه فان
قلت اذا كان لا شهوة له كما هو معنى استثنائه من الهم بالذنب فيجاب
بان الذنب اعم وان الفايدة فيه اظهار المنة عليه بذلك فصل فان قيل فاذا
انتفت عنهم الذنب الخ والمص رحمه الله تعالى كان غنيا عن هذا السوال فان جوابه
ماخوذ مما تقدم غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها وقيل اخطا ما طلب
من الخلود وهذا الكلام فيه نظر لمخالفته القرآن وهذا يوسف عليه السلام هذا الكلام
اورده ايضا لما قدمه من ان مواخذات الانبيا ليست كمواخذات غيرهم لعلو مقامهم

وانما استوضح بقصة يوسف دون غيره من الانبيا لانه لما كان من حكايته
القول بتاويل غوي باخطا ما طلب من الخلود المشار اليه بقوله تعالى حكاية
عن قول اللعين الا ان تكونا ملكين ناسب ذكر هذه القصة اذ فيها طلب الخلاص
من الضيق والبقا معا على رفيق **وقد قال المجيب للفرقة الاولى** فاجاب
بانا لا نثبت المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم **وقوله لداود فغفرنا له ذلك**
مع قوله وان له عندنا لزلفى الخ هذه الزلات في الحقيقة كرامات فان قيل
سياق هذا الكلام يدل على ان هذا الكلام مشعر بالاختصاص ونحن نرى ان
كل عبد مسلم فرط منه ذنب فتاب واقلع وقبل الله منه ذلك وعفى عنه لا يمنع
ان يكون ذلك سببا له في زيادة درجته عند الله تعالى فاين معنى الاختصاص
ويمكن ان يقال انه باعتبار التفاوت في الزيادات **وايضا فلقضية غيرهم**
اراد به بيان وجه حكمة ابتلايهم بذلك واذا كان المخلصون على خطر كان الادنى
اولى بالحذر **ولهذا قال صالح الخ** صالح هذا هو ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة
كما ذكره ابن ماكولا المري بضم الميم وتشديد الرا ثم يا النسبة الى مرة الواعظ
الزاهد ابو بشر **كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم الحديث** وجه نظيره
من جهة ان مشروعية التوبة والاستغفار باعثة على الخوف من الله تعالى
ومشعرة به فهو نظيره هذا في كونه خارجا مخرج التخويف كما دل عليه قوله
ولبكيتم كثيرا وانما لم يقتصر على قوله لبكيتم بان يقول لو تعلمون ما اعلم لبكيتم لكنه
شفقة منه ورحمة بامته اذ لو اقتصر عليه لانقطعت قلوبهم ولانه بعث بشيرا
ونذيرا والبشارة مقدمة على النذارة فعبر عنها بقوله لضحكتم قليلا وقدم بالعلة
لان الوصول الى ما يترتب عليه في غاية المشقة ولان لازم الضحك في الغالب الفرح
وهو مذموم في الدنيا والقصد المقابلة بين القليل والكثير وليكون بين الخوف
والرجا وقدم لهم الرجا لما تقدم والله اعلم **فصل قد استبان لك ايها الناظر** البيان
في قولـه بما قررناه يصح ان تكون سببية او بالاستعانة والاول اظهر **دينيا من**
امور الشرع احترز به عن امور الدنيا **ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين**
المراد باليمين القوة والضنين البخيل **ويقدر** بسكون القاف ولهذا قال حق
قدرها **فان من يجهل الخ** جار مجرى البيان لعظم فايدة ما في الفصول المقررة التي

قدرها

قدرها وهو حق لانه عمدة في الاعتماد على ما يجب في الاعتقاد فمن جهل ذلك
لا يامن ان يعتقد خلاف ما في بعضها **فصل في القول في عصمة الملائكة**
قد تقدم ان معنى العصمة عبارة عن ملكة نفسانية تمنع صاحبها عن الفجور والمعاصي صح
والملائكة اجسام نورانية لهم قدرة على التشكل باشكال مختلفة مسكنهم
السموات معصومون المرسل وغير المرسل لا يوصفون بذكورة ولا انوثة واختلف
العلما في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انهم ذوات موجودة قايمة بانفسها وذهب كثير
من المسلمين الى انها لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقالت طايفة من النصارى
هي النفوس الفاضلة وهم طوايف فمنهم مستغرقون في معرفة الحق سبحانه ولا يشتغلون
بغيره وهم العلويون والملايكة المقربون ومنهم المدبرون من السما الى الارض على ما
سبق به القضا ومنهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية فان قلت قد وقع
العصيان من هاروت وماروت فسياتي الجواب في كلام المصنف **اجمع المسلمون الخ**
فيه اشارة الى ان منكر الملايكة كافر لانكاره نص القران وهذه اشارة الى مذهب
الفلاسفة فانها عندهم جواهر مجردة ويريدون بذلك انها غير متحيزة ولا حالة في
المتحيز وانها في العقول الفعالة والنفوس السماوية وهذه لا وجود لها في الخارج
مغاير لوجود روحانية الافلاك بل هي هي الا ان لها قوة التاثير تسمى عقولا فعالة
ومن حيث ان لها قوة التحريك بالاختيار العقلي تسمى نفوسا ومن حيث انها وسايط
بين الباري تعالى وبين الاجسام الارضية تسمى ملايكة ومن حيث ان الفلكيات
انما صارت فلكيات بها تسمى صورا ولسنا بصدد الكلام على هذيانا تهم خصوصا في
هذا المقام **اتفق ايمة المسلمين الخ** فيه دليل تخصيص المرسلين منهم **الله يصطفي**
من الملايكة رسلا ومن الناس هذه المسيلة مرتبطة بمسيلة التفضيل المبسوطة
في كتب الكلام فانه قال اذا كان بعض الرسل مرسلا بارسال المرسول من الملايكة اليه
فما ثبت له بذلك كان ثابتا للملك بطريق الاولى وهذا من جملة الادلة على تفضيل
الملك على البشر وهنا بحث وهو ان العصمة كما تقدم ملكة تمنع صاحبها عن الوقوع
في الفجور والمعاصي وداعية ذلك الشهوة والغضب ووسوسة الشيطان والملايكة
خلية عن ذلك فما معنى العصمة في ذلك كذا

ولا يرد على ذلك هاروت وماروت ان قلنا انهم من الملايكة كما ياتي ايضا صح في

محله لانا نقول يجوز ان الله ينقل غير الرسل منهم الي ما ثبت من تقدير سابق له
في العلم الازلي وهذا هو المتفق عليه ولا يمشي علي قول من قال العصمة لجميعهم
ويمكن ان يقال معني العصمة علي هذا هو منع الله تعالي لهم عن النقل واختلفوا
في المرسلين منهم الخ ما ذكره لا دليل عليه من وجوه الاول قوله تعالي لا يعصون
الله ما امرهم لامكان تخصيصه بشي من الاوامر الثاني انه لا يلزم في جميعهم لقوله
تعالي عليها ملائكة غلاظ شداد الثالث ان الضمير في قوله عليها لجهنم فيكون
ذلك بالنظر اليها في احكام الاخرة ولهذا فسر صاحب الكشاف الملائكة هنا
بالتسعة عشر الزبانية واعوانهم وقوله غلاظ يعني في اجرامهم غلظ وشدة
اي جفا وقوة وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا ايضا لا دلالة فيه من
وجوه الاول ان يدل علي التفاوت في المقام الثاني ليس فيه ما يمنع الجواز
بالنسبة الي غير المرسلين اذ كونهم مقصودين علي العبادة والتسبيح لا يمنع
الجواز علي غير من قام الدليل علي عصمته منهم الثالث قد حكي في تاويل هذا
القول انه مقول قول الملائكة او البشر من المومنين حكاه صاحب الكشاف قال
وقيل هو من قول رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني من المسلمين احد الا له مقام معلوم
يوم القيامة علي قدر عمله ورايت بعض شيوخنا الخ اشار الي ان لا حاجة للفقيه
الي الكلام في عصمتهم لم يرد الشيخ رحمه الله تعالي بعدم الكلام في ذلك خلوه عن الفايدة
وانما اشار الي الكف عنه اولي والمستغني عنها بالمسايل المهمة الاعتقادية التي
لابد من قيام الدليل عنها عقلا وسمعا ولا سبيل الي المنع من حيث الجواز وليس في
السمع قاطع علي عصمتهم كلهم والمقام ضيق لعلو شانهم فراي السكوت عنه كما في
المتشابه علي مذهب السلف فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم الخ هذا الاحتجاج
اليه مع استصحاب الجواز العقلي وعدم القاطع السمعي غايته انه مقام استيناس
لها اذ لا يلزم اطرادها فيمن سواهما من الملائكة ولا كلام في الجواز العقلي وانما
الكلام في استقلالها بالحجية في عدم العصمة من غير استناد الي الجواز العقلي وما
ذكر فيها اي في القصة اهل الاخبار فاعل ذكر ونقله المفسرين عطف عليه والجملة
اعني جملة قوله وما ذكر عطف تفسير علي قوله قصة هاروت وماروت وكان علي
المصنف ان يقول فمما احتج به من يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت علي التزام
كونهما ملكين من الملائكة والا فقد قيل في القصة ان المراد بهما داود وسليمان وقيل

علجان

علجان كانا ببابل ان هذه الاخبار الخ في هذا نظر لما روي الامام احمد في مسنده
قال حدثنا يحيى ابن ابي بكير قال حدثنا عبد ابن حميد قال حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة قال حدثنا ابي ابن ابي بكير قال حدثنا زهير ابن محمد عن موسي
بن جبير عن نافع مولي ابن عمر رضي الله تعالي عنهما عن عبد الله ابن عمر انه سمع نبي الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة الي الارض
قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال الله
تبارك وتعالي للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتي يهبطهما الي الارض فننظر
كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الي الارض ومثلت لهما الزهرة
امراة في احسن البشر القصة المشهورة وعلي ابن ابي بكير شيخ الامام احمد وثقه
اخرج له الايمة الستة وكذلك زهير ابن محمد ووثقه الامام احمد وهذا الحديث
ايضا في مستدرك الحاكم في تفسير سورة البقرة من طريق ابن عباس وصححه ولم
يتعقبه الذهبي وليس هو شيا يوخذ بالقياس ومن قال به حتي يذكروا المقام
مقام نقل قطعا وهذه الاخبار من كتب اليهود فيه ما تقدم فتنبه له وهل
هما المراد بالملكين ام لا يريد ان الخلاف واقع في قوله وما انزل علي الملكين
فمن جعل هاروت وماروت بدلا من الملكين قال هما ملكان ومن قرا الملكين
بكسر اللام قال هما داود وسليمان كما تقدم ومن قال الملكين جبريل وميكايل قال
هاروت وماروت بدلا من الشياطين في قوله ولكن الشياطين ويكون قوله
يعلمون اما علي مذهب من قال اقل الجمع اثنان واما علي تقدير ضم اتباعهما اليهما
علي جهة المعني ومن قال كانا علجين قال هاروت وماروت بدلا من الملكين
يعني بكسر اللام وقيل هما بدل من الناس في قوله يعلمون الناس وقرا الزهري
هاروت وماروت بالرفع وما في قوله وما انزل علي الملكين وما يعلمان نافية او
موجبة يعني انه اختلف في لفظة ما في قوله وما انزل علي الملكين وما يعلمان
قد علم ان ما تكررت في هذه الاية اربع مرات الاولي قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين وهي علي معني الاثبات قطعا الثانية في قوله وما كفر سليمان وهي
نافية قطعا الثالثة في قوله تعالي وما انزل علي الملكين وفيها احتمال بجعلها
معطوفة علي الاولي الموجبة او علي الثانية النافية واما التي في قوله تعالي

وما يعلمان من احد فلا يظهر كونها غير نافية **واكثر المفسرين ان الله امتحن الخ** فيه
نظر ظاهر بالنسبة الى نسبته الى اكثر المفسرين وانما فيه تفصيل فلاصحابنا في تعلم
السحر ثلاثة اوجه احدها حرام مطلقا الثاني مكروه الثالث مباح والذي عليه
جمهور اصحابنا وهو المعول عليه ان تعلمه حرام مطلقا فان اعتقد حله كفر بلا خلاف
وكذا لو تضمن العمل به السجود لكوكب او لفظ مكفر وما ذكره المص بناه على مذهبه
ان لا خلاف عندهم في كون العمل به كفرا ثم اورد الدليل لمذهبه وهو قوله تعالى فلا
تكفر واجاب ايمتنا بانه محمول على المستحل له **فعلى هذا** اي على القول بانه
في ذلك فتنة وابتلاء من الله بذلك وانهما ينذران من يطلب التعلم بقولهما انما نحن فتنة
ونصيحتهما طالب التعلم من الكفر بقولهما فلا تكفر يكون فعلهما طاعة وتصرفهما فيما امرا
به ليس بمعصية ويلزم على قاعدة المالكية ان تعلمه كفر واذا ثبت كفر المتعلم فالمعلم
اولى على ما بين من كون ما انزل عليهما نوعان من السحر وهو كفر فعلا وقولا ولا نسلم تصور
الامر لهما به لانه من الفحشاء والمنكر وقد قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية وليس في الاية ما يدل على امر الله لهما بتعليمه لا يقال الكفر حكم فيجوز اختلافه
بالاعتبار بان يعتبر في حقهما طاعة باعتبار الامر وكفرا في حق غيرهما باعتبار النهي
لانا نقول لا نسلم ان الامر لهما بذلك فمن ادعى ذلك فعليه البيان فانه مجرد احتمال غير ناشئ
عن دليل **تتمة** اختلف العقلاء في ان ابليس حين اشتغاله بالعبادة هل كان كافرا
فمنهم من قال انه كان كافرا واستدل بما نقل شارح الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة
بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة اني اسلم ان الله خلقني وخلق جميع
الخلق ولكن لي على حكمته اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق لا سيما اذا كان
عالما ان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالام الثاني ما الفائدة في التكليف مع تنزهه
عن عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير توسط التكليف
الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لادم الرابع قال لما عصيت
بترك السجود لادم فلم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم
الضرر الخامس هب انه فعل ذلك فلم مكنني من دخول الجنة ووسوسة ادم السادس ثم لما
استمهلته المدة الطويلة في ذلك امهلني ومعلوم ان العالم كان خاليا من الشر فاوحى
الله اليه من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا
اعتراض علي في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل قال بعض المحققين

لاجواب

لا جواب عن هذه الاسئلة الا الجواب الذي ذكره الله تعالى وينبغي ان يقال
انما اقتصر سبحانه وتعالى على هذا الجواب لعلمه تعالى بما اودع فيه من صفة الجهل
بحكمته وانه عاجز عن ادراك ذلك اذ يلزم على ما ذكره التعطيل ومعلوم ان الله تعالى
لم يخلق شيئا الا لحكمة فلا يكون شيء من مخلوقاته عبثا والحكمة في افعاله خفية فيختلف
الحال فيها باختلاف الاشخاص في الادراك وقد تكون جلية مع ان هذه الاسئلة غير
خافية الجواب لمن تامل والله الموفق **خاتمة** هل ارسل نبينا صلى الله عليه
وسلم الى الملائكة قال الرازي في تفسيره الاجماع على انه لم يرسل اليهم لكن نازعه
الجلال المحلي وغيره في دعواه الاجماع فالراجح انه مرسل اليهم وافضلهم اسرافيل ثم
جبريل ثم ميكائيل ثم عزرائيل ثم بقية الملائكة على ترتيب ذكره الائمة اللهم وفقنا
واهدنا الى الصراط المستقيم واجعلنا عندك من المقربين ولما فرغ رضي الله تعالى عنه
من الكلام على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحق بهم الملائكة الكرام في ثبوت
العصمة لهم من الكبائر والصغائر فكان ذلك من الافعال الاخروية شرع في الكلام على
ما يخصهم في الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال **الباب الثاني فيما
يخصهم وقد قدمنا الخ** يريد ان من لوازم البشر طرو الاسقام والالام وليس في ذلك
نقصان وهو في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام زيادة في الدرجات الاخروية وفي
غيرهم من البشر فللعلماء والصالحين الذين عصمهم الله تعالى فكذلك واما تكفير المكلف
وتطهير لما اقترف وذلك لعصاة الموحدين واما ان يكون زيادة في العذاب الى الكفار
فهذا هو الذي ينبغي ان يعتقد ثم انهم عليهم الصلاة والسلام مع مشاركة غيرهم في
ذلك فلا بد من افتراق الحال فيه بالنسبة الى غيرهم من البشر فهم معصومون في
حال السقم من الزلل في الافعال والملل الحاصل لغيرهم في غالب الاحوال وانهم لقضائه
صابرون ولنعمائه ذاكرون كيف وهم به مامورون قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل **واصابة الحر والقر** قال الجوهري القر بالضم البرد والقر ايضا القرار
والمراد الاول لمعنا بلته بالحر **وسقي السم** مبني للمفعول وعبر بالسقي لانه الغالب فيه
والا فهو انما وضع له في الشاة التي اكل منها بخيبر فلما تناول من عضدها شيئا ولاكه اخبره
العضد بانها مسمومة وانما اخبرته بعد التناول لاظهار المعجزة **وسحر** مبني للمفعول
تحقير للفاعل والساحر له لبيد ابن الاعصم اليهودي والسحر وان كان هو تاثير النفس
الخبيثة بمزاولتها وانه فعل الشياطين ومستمدا منها والانبياء معصومون من تمكنهم

من وسوستهم فان ما جاز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لما فيه من التاثيرات
الحاصلة من البشر لزيادة الدرجات والصبر على المهمات التي فيها ليعرف الرجل في
كمال الثبات وايضا ليعتقد صحة تاثيره في غيرهم بالاولى وان له حقيقة والسحر حرام
وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا ان كان فيه مكفر وتعليمه وتعلمه حرام مطلقا
فان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر فاعله واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب
قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته
بل يتحتم قتله والمسئلة مبنية على قبول توبة الزنديق لان الساحر عنده كافر
وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق واذا اقتل الساحر شخصا
بسحره انسانا واعترف انه مات بسحره وانه يقتل غالبا وجب القود وان قال
مات به لكنه قد يقتل لزمته الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لان
العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر
بالبينة وانما يتصور باعتراف الساحر واختلف في السحر هل هو حقيقة او تخييل فقط
ولا حقيقة له قال الامام النووي والصحيح انه له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه
عامة العلما ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة قال الحافظ ابن حجر لكن محل
النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين اولا فمن قال انه تخييل فقط منع ذلك والقايلون
بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط حيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض
او ينتهي الى الاحالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور الاول
وتداوى واحتجم هذا من عطف الخاص على العام وهو تشريع **وتنشر** هو من
النشر وهي الرقية وعلاج فهي جايزة فقد قال الخطابي ما يوخذ على كتبه جايز
حلال اذا كان باسم الله وبما يفهم من الكلام وغيره حرام والتعوذ قراة المعوذات وما
يتحصن به من الشيطان وفي الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها هلا انتشرت فقال
اما الله فقد عافاني لكن عطف التعوذ على التنشر يدل على انه غيره او نوع منه لان
التنشر عندهم هو اغتسال مخصوصة **ثم قضى نحبه** اي توفاه الله ولحق بالرفيق الاعلى
قال الجوهري وهو صاحب الصحاح الرفيق الاعلى الجنة وقيل الانبيا وقيل
الرفيق اسم لكل سما واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك **وهذه سمات البشر التي لا محيص
عنها** جمع سمة وهي العلامة والمراد العوارض اللاحقة للانسان التي اقلها الهموم
والاحزان ولا بد للانسان منها **واصاب غيره من الانبيا الخ** يعني مما اصابه تقتلوا

وقد حكى الله بقوله قل فلم تقتلون انبيا الله من قبل **ورموا في النار ونشروا**
بالمناشير ويقال فيه منشار وجمعه مياشير بالهمز **وبعض منهم عصمه الله الخ**
لعله ساق هذا الكلام للرد على بعض الطاعنين بذكر ما طرا عليه صلى الله عليه وسلم
في بعض المواطن فيجا رضه بذكر ما كفاه **واظهر له من الخوارق في اكثر المواطن** ليعلم
ان مثل هذا لا يضر في النبوة والرسالة اذ هي ثابتة له بالاصالة **قال بعض**
المحققين وهذه الطوارى والتغيرات الخ يريد بذلك الاعضا الظاهرة واما
عقولهم الجوهرية واعتقاداتهم وانوار بواطنهم فلا يطرا عليها شي بواسطة
تغير الاجسام ولا يخرجها عما اودع الله فيها من الصفا المقبول المعارف **واما بواطنهم**
فمنزهة غالبا عن ذلك اي عما يطرا عليها من التغيرات وقوله غالبا فيه نظر
لان فيه اثبات حصول التغير في الباطن في غير الغالب فيلزم ان يكون ذلك جايزا
ويجب الاعتقاد ان ذلك لا يجوز عليهم مطلقا **حتى جا في بعض الاثار الخ** حتى هنا
غاية لما ذكره من سلامة سره وباطنه وروحه من طرو التغير الخ الجايزة على جسده
يعني انه لا يجوز عليه شي من ذلك حتى طرو الحدث في النوم الذي هو مظنته لانه
عينه تنام ولا ينام قلبه فحكمه حكم اليقظان فيكون حدثه بالاختيار كما هو في حال
اليقظة فلا معنى لحراسته ولا موقع لهذه المبالغة وما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الوضوء منه اما عن حدث اختياري او محض تشريع اذ ليس النوم في حقه
مظنة للحدث **وكذلك اقول الخ** يشعر بان ما قدمه نقله عن غيره المشار اليه بقوله
قال بعض المحققين **فان قلت فقد جاءت الاخبار الخ** العتابي بفتح العين والتا
نسبة الى عتاب وقوله **سحر الخ** فيه سوال على ما تقدم من وجوب اعتقاد عدم
طرو التغيير عليه عليه الصلاة والسلام فاجاب بعد التزام الصحة بما حاصله
الحمل على التخصيص بالاجماع على عصمته فيما طريقه البلاغ وتعزير الشرايع قوة وفعلا
ويبقى فيما ليس طريقه البلاغ على الجواز وكلامه فيه نظر من وجهين احدهما
ان كلامه اولا فيما رسم له الباب يقتضي التعميم في سلامة الحواس الباطنة وعدم طرو
التغيرات عليها في جميع الحالات ولولا ذلك لما تطرقت اليه الايرادات وثانيهما
رجوع ذلك الى دعوى قيام الدليل والاجماع مع المعارض قال المازري جمهور
العلما على اثبات السحر لان العقل لا ينكر ان الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر
بكلام ملفق او تركيبه اجسام او مزج على تركيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع لحذاق

الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر

الا اطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار بمفرده بتركيبه نافعا
ثم قال المازري الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر ان السحر يكون بمعاناة اقوال
وافعال حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك انما تقع غالبا اتفاقا واما
المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر لا يقع
الا من فاسق وان الكرامة لا تظهر الا من غير فاسق ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة
عن المتولي فائدة لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل
المحرم في سنة سبع جاءت رؤسا اليهود الى لبيد ابن الاعصم اليهودي وكان حليفا في بني
زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا ولم تصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا
على ان تسحره لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير واقام اربعين ليلة في رواية
وهب عن هشام وعن الامام احمد ستة اشهر ويمكن الجمع بان الستة من ابتدا تغير
مزاجه والاربعين يوما من استحكامه فائدة اخرى من انفع ما يداوى به السحر
ونقامه ما ذكره ابن بطال عن كتب ابن منبه انه ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فتدق
بين حجرين ثم يضرب ذلك بالما ويقرا فيه آية الكرسي والقواقل ثم يحسو منه ثلاث
حسيات ثم يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل اذا احتبس عن اهله
وممن صرح بجواز النشرة المزني عن الشافعي وقال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ ابو محمد
المرجاني اكثر تداويه بالنشرة ويعملها لنفسه ولاولاده ولاصحابه فيجدون على ذلك
الشفا واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له في المنام وقال انه مرة راى النبي صلى الله
عليه وسلم قال له ما تعلم فاعمل مع اصحابك في هذه النشرة نقله عنه خادمه وهي هذه
لقد جاءكم رسول الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفا الاية لو انزلنا هذا القران الى اخر
السورة والاخلاص والمعوذتين ثم يكتب اللهم انت المحيي وانت المميت وانت الخالق وانت
البارئ وانت المبلي وانت المعافي وانت الشافي خلقتنا من ما مهين وجعلتنا في قرار
مكين الى قدر معلوم اللهم اسالك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابتلا
والمعافي والشفا والدوا اسالك بمعجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك ابراهيم
عليه السلام اللهم اشفه وقيل المراد بالحديث انه كان يخيل اليه الخ ويستفاد من
هذا القول سلامة ادراكه اذ فيه انه مدرك كونه تخيلا لا حقيقة له هذا ما وقفت
عليه الخ فيه انه يتبع اقوالهم وافرغ وسعه في استقرار كلامهم والملكان في
قوله فهبط عليه ملكان هما جبريل وميكائيل ذكره الدمياطي في سيرته اما بنم اخذه

انفع ما يداوى به السحر

صح

والاخذة
السحر بضم الهمزة وسكون الخا المعجمة وفتح الذال المعجمة قال الجوهري والاخذة
بالضم رقية كالسحر او خرزة ياخذ بها النسا الرجال لا لشي طرا عليه في ميزه
بفتح الميم والمثناة تحت الساكنة ثم زاي من قولك مزت الشي اميزه ميزا اذا عزلته
وفرزته وكذلك ميزته وامتاز وتميز فصل هذا حاله في جسمه واما احواله في
امور الدنيا فنحن نشبرها بفتح النون وقد تضم وبالسين المهملة الساكنة وبضم البا
الموحدة وكسرها بالعقد هو من قولهم فلان عقد راي برايه انه يجوز عليه الخطا
في مثل ذلك من امور الدنيا كما هو من سمات البشر وقد قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
ثم ميزها له عنهم بقوله يوحى الي الخ وقد اختلف اصحابنا في انه صلى الله عليه وسلم
هل يرجع في اجتهاده الى الكتاب لانه اعلم بمعاني ما خفي منه اولا لان سنته اصل
في الشرع مستقل وجهان اظهرهما الثاني وعلى كل فلا يجوز الخطا فيه ويظهر ان
اجتهاده عليه الصلاة والسلام من باب الوحي الالهامي بقوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى قدم رسول الله المدينة الخ هذا الحديث تفرد به مسلم
وهم يابرون النخل جملة حالية بضم الموحدة ثم را معناه يلقحونها بذكورها
فنفضت اي سقط حملها هذا هو الصواب في ضبط هذه اللفظة بالفا بعد النون
والضاد المعجمة لا بالقاف والمهملة قال ابن قرقول هو تصحيف وفي رواية انس الخ
فان قيل فما وقع اعلم في هذا المقام وهو اعلم الخلق بالسياسات والحكم بالنبات
اجيب اي بامر دنياكم في هذا النوع اي بالخبرة بالنباتات اذ لا تعلق له صلى الله عليه
وسلم بذلك لانه مبعوث لبيان الامور الشرعية وقصة ابن عباس في قصة الخرص الخ
بفتح الخا المعجمة وسكون الرا وبالصاد المهملة وهو الحزر والتقدير ويكون في النخل لتمييزها
ولا يكون الا بعد بدو صلاحها فما حدثنا به عن عبد الله فهو حق الخ هذا فيه تعلق
لمن يمنع الاجتهاد عليه لما فيه من العموم وقول المص وهذا فيما قاله من قبل امور
الدنيا لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها لا من دليل
المخصص ان قبل التخصيص وقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله وما اراه يعم الحكم بالنص والاستنباط من النصوص قيل لا يصلح مخصصا
لانه يحتمل بما اراك الله في الكتاب فان قلت حكمه بالاجتهاد وحكمه بما اراه الله فتقييده
بالمنزل خلاف الاطلاق قيل مشترك الالزام وقوله وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر الى اخره لان الحكم بالاجتهاد من قبل الراي فتقييده بما قاله من قبل نفسه

من امور الدنيا خلاف الاطلاق لاسيما وقد اخبر الله تعالي بقوله وما ينطق عن
الهوي فان قيل الاية انما تتناول ما ينطق به واجتهاده من فعله لا من نطقه
اجيب لا بد ان ينطق فيه بحكم اجتهاده بالاخبار عنه ظنه من الحكم وهذا
تتناوله الاية ومن المعلوم قطعا انه اذا كان مستنده الاجتهاد لا يكون عن الوحي
وان لم يكن عن هوي وقوله ان هو الا وحي يوحي مقيد لحصر نطقه فيه نعم
يمكن رجوع اجتهاده الي الوحي علي معني انه كان متعبدا بالاجتهاد من قبل الشارع
وقيل له مهما ظننت باجتهادك حكما فهو حكم الشرع فيكون نطقه بذلك عن وحي
لا عن هوي وهذا هو معني ما تقدم انفا ان اجتهاده من باب الوحي الالهامي ومن ثمة
فهمنا سليمان وشاورهم في الامر لا دلالة فيه لجواز ارادة الاستعطاف وهو ميل
القلوب ويدل عليه صدر الاية فبما رحمة من الله الاية مصالحة الانصار الخ هذا انما
وقع منه علي سبيل الندرة لغايته في غاية الاجلال وحي الاعلام بان ذلك انما جعل
للانبياء حرصا فلا يؤثر فيهم نقصا بل ليظهر ما قام به من الالطاف والانصاف
وامتثال ما امر به فيهم من الاستعطاف والا فلا شك انه اعلم الناس بامور الدين
والاخرة وما تقدم انما كان في تابير النخل وليس فيه تدبير امر فصل واما ما نعتقده
في احكام امور البشر اورد هذا الحديث دليلا لما قرره من جواز دخول الخطا في الاحكام
باعتبار ما في نفس الامر وان الاحكام انما هي منوطة بالظاهر دون الباطن فيجتهد
بالظاهر لا باطنا وتقدم البحث فيه فلا يحتاج الي اعادته فان قيل ظاهر الحديث
جواز الخطا فيه في الاحكام الشرعية من انه يقع منه حكم في الظاهر وهو مخالف
للباطن وقد اتفق الاصوليون علي انه صلي الله عليه وسلم لا يقر علي الخطا في الاحكام
اجيب بان المراد من القاعدة الاحكام الاجتهادية والحديث فيما كان الحكم فيه
بالبينة واليمين فليس هذا من الاجتهاد في شي فلو وقع فيه ما يخالف الباطن لا يسمي
الحكم خطا بل الحكم صحيح علي ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشهادة الشاهدين
او الشاهد واليمين فعل الحديث او لا رواه البغوي في مصابيحه عبر في الحديث بالفا
دون الواو وابلغ موضع في الحق وهذا ايضا من تصرف الرواة علي مذهب من يجيز الرواية
بالمعني في الحديث او يحمل علي سماع هذه الالفاظ بنفسه في مجالس متفرقة فاحسب
انه صادق اي فاظن انه صادق فاوجه عليه اليمين ومرجع القضا باليمين حيث
لا بينة يتصور في اللعان وقوله فلعل اعظمكم ابلغ محمول علي ما فيه معاتبة

الخصم

الخصم بما عنده من قوة الحجة فيأخذ خصمه لقصوره بالتعبير والتقصير في
لسانه بما يقتضي ضياع حقه بما يجره الي توجه اليمين عليه ولهذا قال
صلي الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الي الله الالد الخصم وهو الشديد في الخصومة
لتجري احكامه الخ جعل هذه اللام للعلة فيه نظر لان الحكم بالظاهر هو
المعلل والظاهر من كلامه انه استشعره فقال مع مقتضي حكم الله في هذا في جميع
غلبات الظن ولم يعد لكثرة الخصومات ومعرفة العفاص والوكا العفاص
بكسر العين المهملة وتخفيف الفا وبالصاد المهملة وهو جلد يربط علي راس
القارورة لا يقدح هذا في نبوته فصل واما اقواله الدنيوية عن اخباره
عن احواله واحوال غيره الخ هذا الفصل معقود لبيان خبره الذي هو غير
مقصود الظاهر كما في توريته بالمغازي لا الخبر المحض الذي تقدم حكمه
لما قام من الدليل علي استحالة الكذب عليه شرعا عمدا وسهوا ومرضا غضبا ورضي
وقوله المخاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها ليدرج فيه اخباره الواردة
عنه علي طريق الممازحة والمداعبة كما اورده من قوله احملك علي ابن الناقة
وقوله للمراة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينه بياض فبين انه مثل هذا
جايز الورود لان باب التورية في الغزو من المصالح والثاني من باب الملاطفة
من صدق الخبر قطعا والتورية من ورى الشي ستره واظهر غيره وكانه من
الورا وهو الخلف اي تجعله وراه بحيث لا يظهر والتورية ان تاتي بكلمة مشتركة
بين معنيين قريب وبعيد فتكون فتذكر المعني القريب وتجي بما يفهم به المعني
البعيد والتعريض ان يكني المتكلم عن الشي ويعرض واما ما ورد عنه من صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية دون الامور التشريعية قال المص رحمه الله
تعالي فلا يصح ايضا منه ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهي احدا عن شي وهو
يبطن خلافه وهذا انما يجب اعتقاده وفيه اشكالان الاول ما ذكره المص علي
علي طريق السوال عليه من قصة زيد رضي الله تعالي عنه وستاني والثاني علي قاعدة
اهل الحق من قولهم ان الامر ليس واردا علي وفق الارادة وقولهم ان السيد يامر عبده
بشي وهو يريد ضده كامر الله ابا لهب بالايمان وهو يريد كفره ليعاقبه واجاب
المص عن الاشكال الاول بان النبي صلي الله عليه وسلم لم يرد طلاق زينب من زيد
عنه لقوله امسك عليك زوجك وانما كان امره واردا علي وفق الارادة من ظاهره

وعتب الله تعالى عليه باعتبار ما كان اعلمه به من انها ستكون زوجا له فاخفى عنه
ما اخبره الله به من ذلك وجعل هذا اصح ما يقال في هذه القصة واسنده الى
علي ابن حسين زين العابدين وعليه اسيلة احدها ما وجه العتاب ولم يامره
الله باظهاره له ولا يلزم من الاخبار بدا الامر له بالاظهار الثاني كيف نعاتب على
ما اظهاره مستهجن في العرف فانه لو قال طلقها فاني اريد ان اتزوجها لكان
ذلك مستهجنا عرفا الثالث ان الله تعالى لم يرد منه اظهار ذلك اذ لو اراده لوقع
فما وجه العتاب على ما لم يرد الله واجيب عن الاول انه لا يلزم
من عدم امره له بالاظهار ان لا يوقع العتاب لانه امر ولا بد من وقوعه فلا فايدة في
اخفايه وعن الثاني انه لا يلزم من استهجانه عرفا استهجانه شرعا وكم من شي يستقبحه
الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح وهذا كما في قوله تعالى
فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق حيث كان يمنعه الحيا من امره لهم بالانتشار
وعن الثالث انه على قاعدة المعتزلة وجوابه مقرر من انه اراده ليعاتب عليه كما اراد
ليعاقب وقول صاحب الكشاف في هذه الاية على طريق السوال
قوله فان قلت فما اراد الله منه ان يقول حين قال له زيد اريد ان افارقها
وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده الله ان يصمت
عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك تصريح بمذهبه في الاعتزال تعالى الله ان يقع
في ملكه ما لا يريده وان يتخلف عن شي وقال ابو الليث السمرقندي هو الامام المشهور
صاحب التفسير انما اورد كلامه سوالا وجوابا لتقرير ما قرره قبله لانه بمعناه و
غالب لفظه وقد قيل انه امره لزيد الخ هذا كلام حسن يتعين المصير اليه ونظرة
الفجاة معفو عنها هذا في حق من يحرم عليه النظر وذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم
وانما تكثر تلك الزيادات التي في القصة ام لرسوم كونه اي المذموم فلا نسلم اذ
لا حرج على من راى امراة غيره النظرة المعفو عنها فوقعت في قلبه ان يطلب من
الله تعالى ان يزوجها له في نفسه بعد مفارقة زوجها لها عن طيب نفس والاولى ما
ذكرناه الخ هذا اعتراف منه بانه لا حرج اذ خلاف الاولى لا حرج فيه وكان مقتضى
ما قرر ان يكون قوله مردودا لا يجوز الطلاق بحسب ما الزم عليه وعليه قول ابن فورك
هو الامام الاصولي المشهور ابي عول على القول الذي اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ما اعلمه الله به من تزويج زينب ومقتضى هذا ان يكون العتب على قوله فارقها فان

اعلمني

اعلمني ان تكون زوجا لي عند شكايته زيد منها وليس هذا واجبا ولا مندوبا اذ لم
يومر بالاعلان به مع ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من ادعية الحيا التي تمنعه عرفا
ان يقول له ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في هذه العبارة
شناعة وكيف يسمي هذا نفاقا وعلى تقدير ان يكون المختفي في النفس هو مودة
فراقها من زيد فذاك انما هو عن طيب قلب وقضا وطر على ما دل عليه قوله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الاية والامر له بالامساك خشية ان امر شكايته
ليس على حقيقته مع ما هو مامور به من استعطاف خواطر المومنين وما قام بهم
من كمال صفة الحيا ومثل هذا لا يقال فيه نفاق ومثل هذه القصة في الصورة
قصة داود عليه السلام مع الروبا مع الفرق العظيم من ان نبينا لم يطلب خروج
زينب عن ملك عقد زيد الا عن طيب نفس وقضا وطر ليكون ذلك ردا لعادتهم
من منع نكاح زوجة المتبني وليس معنى الخشية هنا الخوف الخ وهذا ما قلنا
وجمعنا عليه كلامهم كما عتب على مرعاة ازواجه لكن يفترق الحال بين المقامين
تتمة زينب بنت جحش ام المومنين كان اسمها برة بالفتح من البر او البرور
فسماها صلى الله عليه وسلم زينب واسم ابيها برة بالضم واحرم البر فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يغير اسمه كما غير بعض اسما الصحابة فقال انه لم يبلغ ولكن اسمه
جحش وهو اكبر من البر والجحش لغة هو الغليظ الجافي واسم امها اميمة بنت عبد
المطلب ابن هاشم ولما طلقها زيد وانقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد
ابن حارثة زوجها اذهب فاذكرني لها قال فذهبت اليها وجعلت ظهري الى الباب
فقلت يا زينب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث
شيا حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
انزل الله عليه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها
بغير اذن وقالت المنافقون حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه فانزل
الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول زوجكن اولياؤكن وزوجني ربي من فوق سبع سموات رواه الترمذي
وصححه وعن انس لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم
فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو صلى الله عليه وسلم يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما
راى ذلك قام وقام معه من قام وقعد ثلاثة نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل

فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فجيت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجا حتى دخل فذهبت لادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وهي اول من مات من ازواجه بعده وقالت سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها في شانها ولم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر ابن الخطاب وهي اول من جعل على جنازتها فصل فان قلت قد قررت عصمته صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري في المغازي والاعتصام والطب وايراد المص هذا الحديث على جهة السوال في غاية الوضوح على ما قرره وقد علم عمر تقرير الشريعة هذا فيه نظر لانه يودي الى ان ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم لا فايدة له بعد كمال الشرع وهذا بعيد جدا مع علمه بان امره صلى الله عليه وسلم لا يكون الا لفايدة جديدة وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على ما زعمه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية السقوط لان امره بذلك هو المتنازع فيه وذلك ظاهر جدا وقيل ان عمر خشي تطرق المنافقين الخ هذا لا يصلح سببا في رد امره وطعن المنافقين مع انه اكد ذلك بقوله لن تضلوا بعده ابدا فلعله فيجوز ان يكون الذي يريد املاءه من ثمرات الدين الكامل التي ادركها من الحضرة الالهية التي اختص بسرها دون غيره ويوديه كان صلى الله عليه وسلم حجب الحجاب حتى ظهر له ان المصلحة في تركه او اوحي اليه بذلك ثم نسخ ذلك الامر الاول وهذا احسن ما يقال في هذا المقام ويكون كلام سيدنا عمر من اعظم الدلايل على فهمه ودقة فهمه فصل فان قيل فما وجه حديثه الخ وقوله في رواية دعوت عليه دعوة قال الحلبي فيه نظر لانه ليس من حديث ابي هريرة وانما هو من حديث انس فكان مقتضى الاصطلاح ان يقول وفي رواية انس وحاصله انه توهم انه من رواية ابي هريرة وهذا انما يتم بتقدير ان يكون ما بعد هذه الرواية من الروايتين المذكورتين بعدها من رواية ابي هريرة ايضا لا من رواية غيره من ساير طرقه وعلى موعد البيان والا فقوله وفي رواية ليس لها باهل الضمير في قوله لها للدعوة وجملة قوله ليس لها باهل في موضع خبر صفة احد وهذه الرواية المقيدة يجب حمل المطلقة عليها وفي رواية البخاري من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة فكيف يصح ان يلعن الخ هذا يغني عن السوال عن وجه الحديث وغايته انه تصريح به فاعلم الخ

يشير

١٧٧

يشير الى ان فرض وقوع ذلك منه في الاحكام المنوطة بالظاهر الذي مبنى شرعه على من استحق عليه تعزيرا او حدا بحسب ما يقتضيه الحال لا انه يحمله الغضب اشار الى ان المراد من قوله في صدر الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب يعني انه طبع على ما طبع عليه البشر لكن هو يغضب لله وقد يحمل الحديث على انه خرج مخرج الاشفاق وهذا المحمل حسن يويده ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ويكون فرض وقوع ذلك منه على فرض المحال انما اورد هذا الحديث لما فيه من الترقي في امره من الادنى الى الاعلى بعد غضبه من الانصاري وهذا واجب الورود في هذا المقام ليعلم على انه على اعلى طرق الصواب فان قلت فما معنى حديث الزبير الخ الانصاري اي من قبيلة الانصار لا منهم وانما لم يقتله لانه كان في اول الاسلام يتالف الناس ويدفع بالتي هي احسن ايضا فانه صلى الله عليه وسلم ما كان ينتقم لنفسه ويحتمل انه كان من البدو وكان قريب عهد بالاسلام شراج بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء اخره جيم مسايل الماء منها الى السهل واحدها شرجة والحرة ارض تركبها حجارة سود ومعنى قوله ان كان ابن عمتك اي من اجل ذلك حكمت له وعمته صفية ام الزبير حتى يبلغ الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة قيل جدر الشجرة وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في اصول الشجر وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه فان من حصر صيانة الحكم في حال الغضب لعصمته بخلاف غيره فيكره للقاضي الحكم في حال غضبه مع نفوذه وصحته وكذلك الحديث قبله فادته عكاشة الخ كان المص غنيا عن ايراده فانه حديث موضوع وانا متخلف بالخا المعجمة اي متطيب والخلوف نوع من الطيب فان قيل قد تقرر ان التطيب مستحب فما وجه النهي فالجواب ان تطيب الرجال ما خفي لونه وظهر ريحه بخلاف النسا خط خط ظاهره انه امر بالخط وهو في بعض النسخ كذا مضبوطا اعني باسكان الطا وفي بعضها بفتحها وهو جايز في الامر بهذه الصيغة فان قيل انه كان مستحقا للضرب بما راه منه من المنكر ~~فلا موقع لطلب التحليل منه وان لم يكن مستحقا للضرب بما راه منه من المنكر فلا وجه~~ لطلب فهو نفس الايراد اجيب هو مستحق وطلب التحليل منه ليس على ظاهره وانما قصد به عدم وجدان النفس منه على الامر الحق مما طبع الناس عليه من عدم الصبر عليه فصل واما افعاله الدنيوية الخ يعني في اقواله وافعاله جمع فعل وهو الحدث الصادر عن الانسان وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية الخ هذه المخالفة تشريعية

فركوبه الحمار اشارة الى التواضع وركوبه الراحلة في الاسفار فيه معنى ذلك والبغلة
في الحرب مشعر بالثبات فيه ولذلك في لباسه اللباس هنا بمعنى الملبوس باعتبار
حاجته ومصالح امته يعني ان اختلاف افعاله كلها عن قصد المصالح لا مبنى شرعه على
درء المفاسد وجلب المصالح وهو على يقين من امرهم جملة حالية وفيه التفات الى
قاعدة عظيمة النفع من قواعد الشرع وهي ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح لان
النفرة من الانقياد الى الدين مفسدة فترك المصلحة التي في قتلهم درءا لهذه المفسدة
وتركتها الكعبة الخ هذا من النمط المتقدم قال صفوان ابن امية الخ اورد هذا الحديث
لبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من استيلاف القلوب لحصول ما هو من الرسالة
مطلوب وهو من سر علام الغيوب وصفوان هذا اسلم بعد حنين وكان من المؤلفة الاشراف
الكرام فان قلت فما معنى لعائشة هذا اورده سوالا واجاب عنه وهذا ان
ينبغي ان يكون من المواضع المستثناة من الغيبة وهي ستة كما تقدم ذكرها منظومة في كذا
قول بعضهم

وهذا اما مخرمة واما عيينة ابن حصن وكل منهما كان من المؤلفة كعادة المحدثين
في الجرح قيل انما كان واجبا لان السكوت عنه يؤدي الى الفساد في الاحكام
الشرعية بدسايس الكذابين فيها ولا شك في وجوب رد هذه المفسدة فان قيل
فما معنى المعضل بكسر الضاد المعجمة اسم فاعل وهو الذي لا يعرف وجهه يعني هو مشكل
بريرة بنت صفوان قال الذهبي هي جارية حبشية والحديث اخرجه الشيخان من
طريق عائشة رضي الله عنها وذكر المصنف موضع حاجته وهو موضع الاشكال حتى عبر عنه الامام
تقي الدين في شرح العمدة بالاشكال العظيم وهو انه كيف ياذن صلى الله عليه وسلم على شرط
فاسد وكيف اذن في البيع على هذا الشرط حتى كان ذلك باعثا لهم على البيع مع عدم علمهم
ببطلانه حتى وقع فابطله وصحح البيع فاجاب المصنف رحمه الله تعالى بانه صلى الله
عليه وسلم منزه عن ذلك وتعلق بانكار الزيادة فيه وهي لفظ واشترطي لهم الولاء قال
لانها ليست في اكثر طرق هذا الحديث وهذا مسلك من صعب عليه التخلص من الاشكال فترك
اعمال الافكار الى ما ذهب اليه من الانكار قال ابن دقيق العيد وقد نقل انكار الزيادة
عن يحيى ابن اكثم بالثاء المثلثة قال وبلغني عن مالك فهي قريب منه وانه قال اشتراط الولاء
رواه هشام ابن عروة عن ابيه وانفرد به دون غيره من رواة هذا الحديث وانه لم يتابع عليه

قال والاكثرون على اثباتها لكن دعوى لم يتابع عليه ممنوعة بل تابعه ابو
اسامة وجرير ومتابعة ابي اسامة في البخاري ومسلم ومتابعة جرير في مسلم وابي
داود ومع ثبوتها فلا اعتراض اذ يقع لهم بمعنى عليهم يريد ان المعنى اشترطي عليهم الولاء
لك واستدل على ان اللام في لهم بمعنى على بقوله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم
وان اساتم فلها اي عليها وهذا ضعيف من وجوه الاول ان سياق الحديث ياباه
الثاني ان اللام انما تبدل من على بوضعها على مطلق الاختصاص لا على الاختصاص النافع
وقد يكون في اللفظ ما يدل عليه الثالث لكن بان بريرة قد اخبرت انهم ابوا الاشتراطه لك و
فرضاهم معلق به وهم اهل اللسان ووجدتها ان الخ وهذا ضعيف ايضا بل هو اضعف من الاول
الوجه الثالث ان معنى اشترطي لهم الولاء اظهري الخ هذا فيه اخراج اللفظ عن ظاهره
واحسن ما يقال ما نقله ابن دقيق العيد عن بعض المتاخرين وهو ان هذا الاشتراط
معنى ترك المخالفة لما شرطه البايعون وعدم اظهار النزاع فيما دعوا اليه وقد يعبر عن
التخلية والترك بصيغة تدل على الفعل الا ترى انه قد اطلق لفظة الاذن من الله على
التمكن من الفعل والتخلية بين العبد وبينه وان كان ظاهر اللفظ يقتضي الاباحة والتجويز
في قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وليس المراد بالاذن هنا اباحة الله الاضرار
بالسحر ولكن لما خلى بينهم وبين ذلك الاضرار اطلق عليه لفظ الاذن مجازا ثم قال وهذا وان كان
يحتمل الا انه خارج عن الحقيقة من غير دلالة ظاهرة انتهى وهذا فيه تكلف وقد ورد في
بعض الروايات زيادة ان ثبتت كان ذلك مخلصا حسنا وهي واشترطي او لا تشترطي
فان الولاء لمن اعتق فان قيل فما معنى فعل يوسف وجعل السقاية في رحل اخيه الخ
لما كان في ظاهر ذلك ما يشبه الشبهة الواردة على الحديث الاول بحسب الظاهر اورده
ثم اجاب بما في مضمون الاية والاحسن ان يقال فهو طاعة لا يسال عما يفعل وامثل
الجواب بانه كان اعلم اخاه فلبس بالنسبة الى ما جرى على اخوته من الهول بسبب ذلك
بحسب الظاهر وكذا قوله في قوله ايتها العير انكم لسارقون للبس من قول يوسف فلا يلزم
عليه محل شبهة لانا نقول ولا بامره فان كان فيطلب الجواب وقال ذلك التعليم
به وهذا غير لايق بالانبيا وكيف يقال بل ما لا يجوز بما لا يجوز لا حسن الاستناد الى
الاول مع ما فيه فصل فان قيل في اجراء الامراض الخ لما فرغ من الكلام على ذاته وصفاته
وكراماته ومعجزاته وحفظه في جميع اوقاته والحق به الانبيا فيما يخصهم من الاحكام
وبين عصمته وعصمتهم في الاقوال والافعال بالادلة المزيلة للاشتباه شرع

في كشف ما لعله اعتراض عن حكمة الله تعالى في اجرايه عليهم الامراض فقال فان قيل الخ
وتعويره ان يقال اذا كانوا عند الله بهذه المثابة من الاختصاص والاستخلاص
فكيف ابتلاهم بشدة البلا فقال افعال الله ساق المصنف هذه الايات لبيان
حكمة الابتلا وينبني على ما ذكر سوال هو ان الله عالم بما كان وبما يكون فكل سابق في العلم
القديم فما معنى قوله ليعلم ولينظر وايضا فافعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض
وجوابه ان تعلق علمه تعالى بما سيكون غير تعلقه بالموجود واما كون افعال الله تعالى
غير معللة بالاغراض هو كذلك اذ لا يلحقه من افعاله نفع ولا ضر وانما جعل ذلك كسبا
لينبي عن كمال جلاله وحكمته وسلطانه ونظام ملكه ولو لم يكن كذلك لما ظهر لنا شي
من ذلك وليتحقق اثار صفاته وظهور اياته مما دل عليه قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض يا رسول الله الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وله طرق وهو
حسن صحيح اي هذه استفهامية طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبره باشد الناس
بلا فقال الانبيا والمراد منه البلا المقصود منه الثواب من الله تعالى او على الاكثر
بحسب تكرره في الازمان او من جهة ان الله جعل بنيتهم اقوى من بنية غيرهم من
الناس فيكون ذلك بمقدار ما عندهم من قوة على الصبر عليه بحسب القوة الباطنة قال
الشيخ عز الدين في القواعد لا ثواب على حصول المصايب والالام انما الثواب على الصبر عليها
لكن رده العراقي في شرح التقريب بان ظاهر الحديث يخالفه فان عارضه بالاحاديث
المقيدة بالصبر فنقول بان اكثرها ضعيف والذي صح منها فهو مقيد بثواب مخصوص
فاعتبر فيها الصبر لحصول ذلك الثواب المخصوص ولم نجد حديثا صحيحا رتب فيه تكفير
مطلق التكفير على مطلق المرض مع اعتبار الصبر في ذلك وقد اعتبرت الاحاديث
فتجوز لي ما ذكرته وروى الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات له ولد ذكرا او انثى سلم او لم يسلم رضي او لم يرض صبر او لم يصبر لم
يكن له ثواب الا الجنة واسناده ضعيف الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل
وبهذا الحديث يظهر انه مخصوص بخلص المومنين بقرينة قوله يبتلى الرجل اي الكامل
في الرجولية على حسب دينه اي قوة وضعفا فما يبرح البلا بالعبد اي ملاصقا له حتى
يتركه اي الى ان يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة اي ذنب وكما قال تعالى وكاين
من نبي قاتل الاية فالابتلا بالقتل امر مشترك فنقيد بالايمان وتفاوت المراتب فيه
والربيون جمع ربي وهو بكسر الرا وهو الالوف من الناس منسوب الى الربة بالتخفيف

وهي

وهي الجماعة للمبالغة اي عالمون اتقيا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال
البلا بالمومن وفي حديث اخر اذا احب الله العبد ابتلاه وروي عن لقمان الخ
والاخبار من الله وان كان محالا لتعلق علمه تعالى بالطلبات لكن ليظهره لخلقه
ويقول السمرقندي و ... الثواب تساهل وقد حكي ان ابتلا يعقوب يوسف الخ كذا
هذا فيه بعد لانهم اعظم الناس توجها للعبادة وفيه خروج عن الاخلاق المامور
بها في العبادة وقيل اجتمع يوما الخ هذا فيه بعد ايضا لان الله تعالى لا يعاقب العبد
على ما لا علم له به والحمل بفتح الحا والميم هو الجذع من الضان كملت له سنة وجمعه حملان
واحمال وهذه فايدة شدة المرض يشير الى انما فضلهم وهم افضل الخلق على ما
دل عليه قوله ثم الامثل فالامثل ثم لما اشتمل المص رحمه الله تعالى في الاقسام الثلاثة
من قواعد الاصول واشتغل بالادلة والنقول وذكر في الاول منها موجبات الثنا
عليه والاخبار بعلو قدره في حضرة الله تعالى وفي الثاني ما يجب من حقوقه له وعليه
وفي الثالث ما يستحيل انه يطلق عليه وينسب اليه جعل احكام هذا القسم على
ما سبق فقال القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام الخ واجتمعت الامة يريد
باطلاقه وجوب القتل بوجود المقتضي وهو الكفر بسببه وهذا محل وفاق وجرت
عادة المصنفين رحمهم الله تعالى يجعل هذه المسيلة بابا مستقلا ثم يردفونها بمسيلة الاستتابة
وقبول التوبة فيقولون ان المرتد يقتل وهو يتحتم قتله ولو تاب ام تقبل توبته وهل الاستتابة
واجبة ام لا قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الاية دالة على كفر موذيه فقط فلا دلالة
فيها على كونه يقتل بعد التوبة او لا وعدم قبول اسلامه وقال في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا الاية التعريض على ما قرر منسوب الى اليهود بحسب ارادتهم لا يكون
نهي المومنين عنها نهيا لهم بالطريق الاولى وعليه الزمخشري فاذا كان المسلمون يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيا من العلم راعنا اي يا رسول الله اي راقبنا
وانظرنا حتى نفهمه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا
فلما سمعوا بقول المومنين راعنا افترضوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة
فنهي المومنون عنها وامروا بما في معناها وهي انظرنا من نظره اذا انتظره ولما سمعهم سعد بن
معاذ يقولونها وهم يضحكون قال لين سمعت احدا منكم يقولها لاضربن عنقه قال او لستم
تقولونها فانزل الله الاية لئلا يجد اليهود سبيلا للنبي صلى الله عليه وسلم نهي عن التكني بكنيته
لكن هذا مشكل بالنظر الى هذه العلة لان كلا من الاسم والكنية كان اذا وقع النداء به حصل ما ...

خف منه ولهذا ذهب امامنا الشافعي رحمه الله تعالى الى عدم التكني بابي القاسم مطلقا
لظاهر الحديث والجواب عما في حديث الذي ساقه المصنف من انه غضب لما سمع رجلا يقول يا ابا
القاسم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والنظر فيه من جهة المعنى انه صلى الله عليه وسلم
انما كني بابي القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه وتنزيلهم منازلهم
التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن احد يشركه في ذلك وحاصل ما في
هذه المسئلة ان فيها ثلاث مذاهب مذهب بالجواز مطلقا بعده صلى الله عليه وسلم وهو مذهب مالك
رضي الله تعالى عنه ومذهب بالمنع مطلقا وهو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه مطلقا ومذهب
بمن اسمه محمد وهو ما عليه الامام النووي رضي الله تعالى عنه وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم لكن يشكل عليه ما تقدم من الاحاديث
المرغبة في التسمية بمحمد لكن يقال هو مذهب مجتهد او تمنى مضرة له وذلك لان الدعا عليه واراده
المضرة به دليل البغض ولا شك في كفر باغضه او عبث في جهته بفتح العين المهملة والموحدة
والمثلثة اللعب بسخف من الكلام اي كلام دال على سخف قائله اي رقة عقله لان السخف
رقة العقل او غمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة وهذا كله اجماع اي الحكم بقتل ما انتقص
بشي من ذلك مستخفا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو منتقض قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
يريد بذلك الاستدلال على قتل سابه النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين وهو ما ورد من طريق ابي
برده باسناد صحيح انه مر على ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو متغيظ على رجل من اصحابه فسأله
في ضرب عنقه فقال ما كانت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اي اسمى عنقه ولا تقبل توبته عند
هولاء وقد بناه على ما اختاره هو من القول المرجوح في مذهبه وقال سحنون هو عبد السلام
بن سعيد من اصحاب مالك معروف مشهور فيمن سبه اي النبي صلى الله عليه وسلم ردة كالزندقة
قال الجوهري الزنديق التنوية وفي عرف الشرع هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام
وهذا في الحقيقة منافق قال بعض الفضلا في الفرق المنافق يرى ان ما يبطنه من الكفر هو
الصواب من لوين الاسلام كالحلولية وقد اشار بعض الظاهرية هو ابو محمد الفارسي وهو ابن
حزم الحافظ قال محمد بن سحنون اجمع العلما لا حاجة الى قوله المنتقص لما تبين من ان
منتقص ونقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة قال الذهبي نويرة بضم النون وفتح الواو
واليا التحتية ابن حمزة التميمي اليربوعي له وفادة واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات
قومه قتله خالد بن الوليد في زمن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك لما منعت بنو يربوع
الزكاة فقال اما كانا انا نأتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا

لاتقبل

لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما
تراه صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال خالد اني قاتلك
قال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة حاضرين
فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فهو الذي يحكم فينا فقال
خالد لا اقالني الله ان اقتلك وتقدم اليه ضرار ابن الازور ليضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته
وقال لخالد هذه قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام
فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه واجعل راسه اثافي للقدر قيل ان خالدا اشترى زوجته
من السبي وقال ابو سليمان الخ هو محمول على عدم التوبة اذ هذا محل الاجماع قال ابو القاسم
الخ هو عبد الرحمن ابن القاسم المصري صاحب مالك رحمهما الله تعالى كذا

ومن رواية ابي المصعب هو احمد بن ابي بكر قاضي المدينة وهو صدوق ترجمة في الميزان ه محمد
هو ابن المواز وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان ه
متفننا في كثير من العلوم حتى من علوم الفلسفة والزندقة اذ لا يبعد ما حكي عنه من عاقل
فضلا عن عالم نور الله قلبه وهو استخفافه بالانبيا ولعله كان من البراهمة المنكرين ه
للنبوات فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه يريد بذلك رحمه الله تعالى حجة الاجماع
اذ هو حكم اجماعي كما قدمه والاجماع حجة مستقلة قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الاية سبب نزولها ما وقع من محاكمة المنافق مع غيره فهو مسلوب
الايمان وان كان المراد منها ما وقع للانصاري مع الزبير وهو كان مومنا بالله ورسوله ه
والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الاية ليس في الاية دليل على ما ادعاه انما يكون كما قاله انه لو قصد به الاستهانة
والخطاب للمومنين يا باه وانما المراد من ذلك ارشادهم الى مراعاة حقه من الادب في مقام ه
الخطاب لان قلة الادب تجر الى الاستهانة ولا نزاع ان الاستهانة كفر فيترتب عليه حبوط
العمل ولهذا قال صاحب الكشاف وليس الغرض برفع الصوت والجهر ما يقصد به الاستهانة
لان ذلك كفر والمخاطبون المومنون ان تحبط اعمالكم منصوب المحل على انه مفعول له وفي
متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لخشية ه
حبوط اعمالكم على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني انه ه
يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان

بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل
التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى واذا جاوك حيوك الاية ومنه
ايضا لاء ولا لزوم فيها للمدعي لان الكلام فيها انما هو للمنافقين واليهود وقال تعالى ولين سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب معلوم ان الاستهزاء بالله ورسوله كفر وقد اثبت مدعاه
بالكتاب والسنة والاجماع وقدم الاجماع مع ان الاولى تاخيره لانه اقوى في غرضه هنا
واما الاثار هذا شروع في اثبات الحكم بالسنة من سب نبيا فاقتلوه هذا الحديث ليس
في الاصول الستة بل لا يحتاج اليه بعد اثباته بالاجماع وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل
ان امراة بالبمن الخ لا يعرف اسمها فتطلع بوها باجنها ومنه فان المرتد حده القتل والسارق القطع
وهذه اما كافرة بالاصالة او بالردة هجت امراة من بني خطمة بنو خطمة قبيلة من الانصار
واسم المراة عصما لكنها غير معصومة الدم لكفرها واسم الرجل المندوب لها عمير ابن عدي من بني
خطمة ولا ينتطح عنزان الخ معناه لا يجري فيها خلف ولا نزاع وتقدم في بحث جوامع الكلم الذي
لم يسبق اليه كنت يوما عند ابي بكر الحديث هذا في سنن ابي داود عن ابي هريرة قال كنت عند
ابي بكر فتغيظ على رجل فاستدعى به فقلت تاذن لي يا خليفة رسول الله اضرب عنقه قال
اذهب كلمتي غيظه فقام فدخل فارسل الي فقال ما الذي قلت انفا قلت ايذن لي ان اضرب
عنقه قال ان كنت فاعلا لو امرتك قلت نعم قال لا والله ما كان لبشر هو محمد عليه الصلاة والسلام
وفيه جعل حكم القتل لمن سبه وقد تقدم ان ذلك حكم من سبه وغيره من الانبيا وهو حكم معلوم
قدم عليه حكاية الاجماع وهذا الحديث ورد من سبعة طرق مختلفة الصيغة ومن ذلك عمر بن عبد
العزيز الخ ما ذكره رضي الله تعالى عنه ما وقع له بعد حكاية الاجماع على ثبوت هذا الحكم وكيف يستقيم
هذا الاجماع وقد نقل ابن حزم في المسئلة ثلاثة مذاهب فقال ما صورته اختلف الناس فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم او نبيا من الانبيا ممن يقول انه مسلم فقالت طايفة ليس ذلك كفر وقالت
طايفة هو كفر وتوقفت اخرون فاما الوقف فهو قول اصحابنا هذه عبارته انتهى وهذا الخلاف الذي
حكاه بعد انعقاد الاجماع فلا يعول عليه وقال الرشيد ما لك الى اخره ما ذكره هو مذهبه رحمه الله
تعالى في هذا الطلق ولم يبقيه بما لم يثبت لكن ما وقع غضبه على المخالف فقال لما ترجح عنده مع
كونه خطأ ولا ادري من هولاء الفقهاء ان اراد مطلقا فليس بمسلم وان اراد بعدم التوبة فلا انه
موقع للانكار لما افتوا به وقال تعالى يحلفون بالله الاية ليس هذا في مثله بل في عكسه
لان البحث في المعترف المتمادي المصر على قوله والاية في المنكر الحالف بالله على انكاره وقد قيل ان
قائل مثل هذا اي من كلمات الاستهزاء والذم فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم

خطمة

اليهودي

١٨١

اليهودي الذي قال له السام عليك الخ هذا سوال من جانب القايل بعدم تكفير الساب
وكذا الذي قال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه فان
قلنا في اليهودي انه نقض عهده بذلك فيكون تاخير القتل عنه لمانع من حكمه ويحتمل ان
يكون ذلك قبل العهد وضرب الجزية ثم اعلم بعد ذلك بحكم القتل لمن سبه وفي حديث امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي امرني ربي ان اي بان لان الاصل في امران
يتعدى الى مفعولين ثانيهما بحرف الجر واما مثل امرتك الخير فقليل اقاتل الناس اي عبدة
الاوثان منهم دون اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف
حتى يقروا بالنبوة ويبين قال الخطابي لكن هذا الاباني على رواية ابي هريرة لاقتصارها
على لا اله الا الله اما على رواية ابن عمر فالمراد جميع الكفار وتاركوا الصلاة والزكاة وان كانوا مسلمين
وانما لم يدخل الجن مع ان لفظ الناس يشملهم ورسالته عامة لهم اجماعا لانه لم يرد انه صلى الله عليه
وسلم قاتل نوعا منهم ودعاهم للتوحيد كما فعل بالانس وانما الذي جا ان جماعة منهم كجن نصيبين
وغيرهم اسلموا على يديه من غير قتال حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الخ اي يقروا
بها على الوجه المامور به وفيه دليل لقتل تاركها غير الجاحد لوجوبها وهو ما عليه اكثر العلماء
وحتى يوتوا الزكاة اي مستحقها فاذا اثر على ان مع ان المقام لها لان فعلهم متوقع لانه
علم اجابة بعضهم فعليهم لشرفهم او تفاؤلا بحو غزواته لذلك فعلوا ذلك جميعه اي اتوا به قولا
وفعلا عصموا اي منعوا وحفظوا ومنه اعتصمت بالله اي امتنعت بلطفه من معصيته
والعصام سير يربط به فم القربة مني دماهم واموالهم والمراد بالمال ما هو اعم ليشمل الاختصاص
ونص على المال لكثرته بالنسبة للاختصاص الا بحق الاسلام فلا يعصم منه حينيذ ولا
ماله وفسر هذا الحق في حديث بان زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله
الا بالحق لكن قضية ذلك ان الزاني والقاتل يباح ماله وليس مرادا فكانه غلب الكافر عليهما
وحسابهم على الله اي حساب بواطنهم اذ هو المطلع على ما فيها من ايمان وكفر وقول المص في الجواب
عن رسوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتالف الناس ويداريهم الخ فليس بخلاص لقايل
ان يقول له قد نقلت لنا انه امر بقتل جماعة منهم رجالا ونسا ممن كان مسلطا عليه
بالسب ولا شك ان ذلك كان اول الاسلام لكن يمكن الجواب عن المص بانه صلى الله عليه وسلم
انما فعل ذلك لامر اقتضى ذلك فلا اشكال عليه مما لا يجوز لنا الصبر عليه الان وانما نتبين
عليه ونحكم عليه بالقتل فاذا تاب عاقبناه عقوبة زاجرة له ولامثاله عن الوقوع في مثل ذلك
وهي موكولة الى اجتهاد الحاكم ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم قتل مسلما وقد انزل الله في

قصة الانصاري الذي اتهمه في حكمه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية ولم يقتل
الذي قال له ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله ولم يقتل الاعرابي بل انعم عليه بما انعم
فقال له الا احسنت اليك قال ولا اجملت بل استرضاه حتى استرجعه عن قوله واثبت له
الاحسان من القول كما تقدم وعدم انتقامه صلى الله عليه وسلم على فعلهم قلة صدقهم في ملامهم
الى ان قال فان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وقال محمد بن
المواز الخ هذا فيه نظر لانه عرضه يخرجهم عن اسم النفاق ويكون قتلهم بالردة والاعلان
بها واظهر الله تعالى نفاقهم فيما انزل من القرآن اعظم في الاشتهار فما لنا خبر انما هو لما ظهر
من الحكمة وقال قتادة هذا خلاف الظاهر وانما المراد النهي عما كانوا عليه من الاذى لله
ورسوله وللمؤمنين بدليل عليه قوله والمرجفون في المدينة وحكى محمد بن مسلمة الخ الآية
محكمة وهي واردة في المنافقين بالاحتجاج واستعمال الغلظة وعن اظهر مجاهدة
المنافقين باظهار الحدود عليهم وقيل بافشا اسرارهم قال بعض مشايخنا الخ هذا
كله بعيد يدل لبعده انه لما بلغه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر
من هذا فصبر ولا يترك موجب الآلة للامر المحتمل صحيح الاول والاظهر الخ يريد ان ترك
القتل كان لهذه العلة وكتب على من شاء منهم الجلاء بفتح الجيم والمد وهو الخروج من
الوطن فان قيل ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واجيب بان وروده بحسب
الظاهر اذ مقتضاه عدم الانتقام لنفسه على وجه عام لان الافعال نكرات فقولها
ما انتقم نكرة في سياق النفي مؤكدة بقوله في شيء من اعم النكرات فعلى هذا لا يكون
منتقما لنفسه فيكون الاستثناء منقطعا اي ينتقم لله لا لنفسه وكجحد الاعرابي شراه
منه هو سواد ابن قيس المحاربي جحد الفرس التي باعها للنبي صلى الله عليه وسلم فصل
قد تقدم الكلام على قتل القاصد لسبه صلى الله عليه وسلم ومثل ان ينسب اليه فعل
كبيرا او مداهنة في كلام مثلا يقع ذلك من القايل على وجه الجهل وعدم العلم بالحكم يؤذن
فيه بظاهر لا يعلم تاويله كما في حديث انس لما طرق مخرمة بابه صلى الله عليه وسلم قال بئس
اخو العشيرة هو فيقع من غيره ذلك فيقول له اخر قد اتيت بالربا فقال قد فعله صلى الله
عليه وسلم وما اشبه ذلك او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عن قصد لرد خبره ويختلف
باختلاف المكذب فان كان معترفا بكونه خبره وصادرا عنه فالقول فيه واضح برجوع التكذيب
اليه واما ان يكون جاحدا لصدوره عنه فيكون التكذيب راجعا الى الناقل لا اليه وعلى
هذا لا يتجه القتل ولا التكفير الا ان يكون معلوما من الدين بالضرورة كعدد الصلوات

وركعاتها

وركعاتها وتعديدها على وقتها وتاخيرها عنه وكوجوب الزكاة والحج والصوم او محمد مكة
المهم الا اذا كان هذا القايل قريب عهد بالاسلام فانه يتعلم وبعد التعلم لا عذر له
فان انكر ما ليس معلوما من الدين بالضرورة كنكاح حفصة رضي الله تعالى عنها او خلافة
الصديق او ان لبنت الابن مع البنت السدس فلا نكفره فان انكر ابنته رضي الله
تعالى عنها او ابيها كفر لانه مكذب بالقرآن او ياتي بسفه من القول قال الجوهري السفه
ضد الحلم واصله الخفة والحركة واستعمله في المبرز في الاقوال بالخفة القايمة واما
الجهالة علة لعدم الاعتقاد والقصد اي صدر عنه ذلك لجهالة لا لاعتقاد وقصد وهذا
على سبيل اللزوم يعني ان السبب الحامل له على ذلك هو الجهالة او الضجر والقلق والغم
او قلة مراقبة وهذا اذا دخل في قوله ان ياتي بسفه من القول لانه من الخفة ايضا
وعجرفة وهذر في كلامه العجرفة في الكلام قلة المبالاة به حسنا كان او قبيحا
ولهذا اردفه بقوله وهذر وهو بالذال المعجمة الهذيان فحكم هذا الوجه اي المذكور
حكم الاول المشار اليه بقوله فهذا وجه بين مستقيم لا اشكال فيه يعني الحكم بقتل
القاصد لسبه وازدرايه وهو الذي صدر به الفصل القتل اما يدل من قوله حكم الوجه
الاول او بيان له من غير تلعثم اي توقف اذ لا يعذر واحد في الكفر بالجهالة اي بسبب
كونه جاهلا ولقايل ان يقول لاي شيء لم يكن جهله شبهة دارية للحد منه كما قال
صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات وعبر بقوله واحد دون احد اشارة الى الفرق
بينهما في معاني الكلام في موضع الجحد والواحد في موضع الاثبات فتقول لم ياتني من
القوم احد وما جاءني منهم واحد ولا يقال جاءني احد واذا كان عقله في فطرته سليما قيد
في عدم قبول عذره بذلك وبهذا افتى الاندلسيون نسبة الى الاقليم المعروف وفيه
لغتان فتح الهمزة والدال وهو المشهور وضمهما وهو خلاف المشهور وقال محمد بن
سحنون في الماسور في ايدي العدو بسبب يقتل هو مقول قوله وهو صواب اذ لا
يعذر بادعائه الخلاص بذلك لانه صلى الله عليه وسلم علق الايمان بايثار محبته على النفس
الا ان يعلم تقيته لان ذلك محض ردة فحكمه حكم المرتد وعن ابي محمد بن زيد هو الامام
المشهور صاحب الرسالة لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا اشار الى ما تقدم
في المسايل السابقة لكن ينبغي تقييده بما اذا توفرت فيه القرائن اما اذا احتمل
انه اراد بذلك الخلاص من القتل مثلا فلا يكون ردة فصل الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه الخ عقد هذا الفصل لبيان حكم هذه المسالة فنقل فيها الحكم بكفره

اجماعا وهو صحيح لا نزاع فيه ثم شرع في بيان تفصيله بالنظر الى بيان حكم قبول توبته
ورجوعه الى دين الاسلام فقال ثم ننظر ان كان مصرحا بذلك اي معلنا به كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وانما قال اشبه لان المرتد يعين ما رجع اليه وقوي الخلاف في الاستتابة
حيث حكم عليه بالاشبه بحكم المرتد اراد بقول وقوي الخلاف في استتابته الخلاف الذهبي
فالمعروف من الامام مالك رحمه الله تعالى انه قال في المرتد تجب استتابته فان تاب في الحال قبلت
توبته وان لم يتب فانه يؤخر ثلاثة ايام فان تاب والا قتل هذا المنقول عن نص الامام مالك
رحمه الله تعالى فان اراد الخلاف بين الائمة فذلك انما هو في استتابته وقبول توبته
وابو حنيفة رضي الله عنه يقول بعدم وجوب استتابته بل يقتل في الحال وذكر خلاف
ابي حنيفة والشافعي ولم يذكر خلاف مذهبه اعتمادا على شهرته لا نبي بعدي فان كان ذلك راجعا الى
الانكار فلا اشكال فيه اي في كفره وواجبه القتل ان لم يتب ولو تاول الاية بقوله وخاتم
النبيين اي اولي العزم فانه تاويل باطل قطعي البطلان فلا نقبله منه ولا ينفعه مع الغربة
على الله يعني مع الكذب على الله فيما ادعاه عنه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم صريح كلامه
دال على ان من كذب في صفة من صفاته بكفره ولابد منه تنقص في ذلك ابو عثمان الحداد
لو قال انه اي النبي مات قبل ان يلتحي وهذه اقبح من الاولى لانه اراد انه مات صغيرا فهو
منكر للشريعة وان اراد انه لم يشعر فهو من صفات التنقص فكيف تكون نحو ما تقدم وقد اختلف
ايمتنا في رجل في قول رجل اغضبه غريمه صلى على محمد فقال لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي او شتم الملائكة قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب
لانه لم يكن مصمم الشتم فجعل قرينة الغضب صارفة له عن ارادة شتمه وذهب الحارث
بن مسكين القاضي هو فقيه مشهور يكنى بابي عمرو اموي مولى مروان قد كان فيمن تقدم
الخ اخره ما ذكره لا يكفي في الدلالة اذ لا يلزم من اكتسابهم المال ان يكون من هذه الجهة
وعن محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم
وذكر انه لم يرد الانبيا منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذا افتى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر الخ افتا وهذا البين مسلم لان حرمة الاسكار معلومة
من الدين بالضرورة والقران والسنة مشحون كل منهما بمنع ذلك فلا يعذر به لعن الله
حديث لا يبيع حاضر لباد فانه كافر ولا يقبل له تاويل والحاصل انه يستتاب فان تاب
والا قتل كفرا ومثل ذلك ما يجري على السنة الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير الخ

هذا

٧٢

هذا ظاهر في المبالغة في السب دون ارادة غير المخاطب فهذا فيه التعزير البالغ
الرادع له عن الوقوع الى مثل ذلك وقد يضيق القول في مثل هذا اي فيما جرى من
الكلام السوء لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال الظالمين منهم لكن لو كان
المخاطب من بني هاشم وقد طلق القائل بل وقال اراد الظالمين فلا يبعد قبول قوله وقد
يضيق القول تيمنا عند عدم القرينة وقد ابت لابي موسى مناس بفتح الميم وتخفيف
النون وبالسين المهملة وهو العنبري وابي يروي عن رجل عن القاسم بن الليث الرسعني
فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت عليه ذلك قتل وفي فتواه نظر من حيث الاطلاق
فان قال من اباك الى ادم فلا شك في كفره وكان القاضي ابو محمد الخ هو فقيه في غاية
الظهور وشاهدت شيخنا محمد بن عيسى الخ يهاتر اي يمزق بها لسان عرض فلان
اذا امزقه كذا في المجمل وايضا الهتر الهجر من القول ويتهاتر الرجلان اذا ادعيا كل واحد
منهما على صاحبه باطلا وفي الحديث المستبان شيطانان تتهاتران اي يتقاولان ويتشا... ه
ثم قصد الى الكلب الخ فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس ه
الخ انما فحص عن حاله حماية لعرض النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يكون في اصله
او في مصادقته شي من ترجح قصده اليه مستمر ابظاهر الحال فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر اوصافه اي يذهب بذكر
صفة من صفاته التي قصد من المقاصد التي ذكر المص او مثله ببعض احواله عليه
الصلاة والسلام الجايزة اي جعله ذلك شاهدا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته اي مظلمة ليس على سبيل التاسي ه
بل على مقصد الترفع لنفسه او غيره او عدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد ه
الهوي كل ذلك تفصيل لمقامات الكلام ثم اراد ان يذكر بعد هذا الفصل ما يوضحه
بالتمثيل فقال كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وانه كذبت
فقد كذب الانبيا هذا مثال لقصد الترفع لنفسه وهو مخرج لما اذا كان على وجه التاسي
وحكمه معلوم وكل ما ذكر من الامثلة فهو للترفع لقول المتنبي هو احمد بن الحسين ه
الكوفي الشاعر الاديب المشهور الماهر صاحب الديوان الذي اتى فيه بكل معنى غريب واعتنى
الايمة بشرح كلامه ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشا بالبادية والشام ومات سنة
اربع وخمسين وثلاثمائة قال السمعاني انما سمي المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية وتبعه
كثير من كلب وغيرهم فخرج اليه لولو امير حمص بالاخشيد به وفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم ه

اشهد عليه ابن بابه وكذب نفسه فيما ادعاه واطلق وقيل انما قيل له لكن شعره الذي
ساقه المص على طريق المثل وهو قوله ٥ انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
وبيان قصة التوقيع للتعيين فيه الا قصد تشبيه حاله في المولد بحال نبي من انبيا الله
تعالى وفيه احتمال اخر وهو قصد تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من الكفر والعناد ٥
والعناد وعدم طواعيتهم له وهذا ابو العلا احمد بن سليمان كان من المحل الاعلى في
الفضل وفنون الادب والباذكر المص شعره هذا وهو قوله كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير على طريق المثال لما هو بصدد بيانه من الحكم في مقاصد الكلام والا
فقد نقل عنه صرايح كفر منها قوله قلتم لنا صانع حكيم قلنا صدقتم كذا نقول
٥ ثم زعمتم بلا زمان ولا مكان الا فقولوا هذا الكلام له خبي معناه ليس لنا
عقول وغير ذلك مما لا شبهة في انه مكفر قال الذهبي في ميزانه احمد بن سليمان
ابو العلا المعري له شعر يدل على الزندقة وقريب من شعر المتنبي شعر ابن نبيه في قوله
في حسن يوسف الا انه ملك فلا يباع ببخس الثمن معدوم وقوله ٥ هذا ابن
٥ الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحت كمية ذا التركي من عجب ٥ وما اشبه من
ذلك مما اشار اليه المص وكقول حسان المصيصي الخ هو ابو القاسم ابن محمد المعتضد
بالله ووزيره ابو بكر ابن زيدون وقوله هذا الذي كان ابا بكر ابو بكر الرضى ٥
وحسان حسان وانت محمد ٥ انما يريد به كمال رفعة المشبه به في الفضل بالنسبة
الى كل على سبيل الترقي وقصد المبالغة من انه لا فضل فوق فضل هولا لكن فيه جراة ٥
واقدام على ما يجب عنه الاحجام وانما اكثرنا بشاهد الامثلة هذا جواب عن سوال ٥
مقدر تقديره ان يقال قد علم قصدهم بما تقدم واتضح بالمثال فاجاب
بان فايدته تعريف امثلتها اي قبحها وقد انكر الرشيد هو امير المومنين هارون العباسي
وهو مشهور على ابي نواس هو ابو الحسن ابن هاني ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج
الى الكوفة ثم الى بغداد وديوانه مشهور وله عجايب ولد سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي
سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن بها وانما سمي ابا نواس فان يك باقي سحر فرعون
فيكم فان عصا موسى بكفي خصيب بالصاد المهملة واستظهر بعضهم انها بالضاد المعجمة
الساقطة لان كف الخصوب اسم لنجم معروف وكذا عصا موسى ويكون انكار الرشيد من
جهة مجرد ذكر عصي موسى يريد بها حقيقتها مضافة اليه من جهة سوال الادب وهذا في غاية
الرعاية لمقام سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم وصونا لذكر الانبيا في مقام التعظيم لغيرهم

وقول

وقول الرشيد فابن المختا اي المنتنة وقبل التي لم تختن وانت المسمى بعصى موسى
اي بذكرك لها في هذا المقام وذكر القتيبي في محمد الامين وشبهه اياه بالنبي صلى الله
عليه وسلم وما ذكر قبيح يجب التحاشي عنه ويقرب من الكفر لولا التاويل في رجل عير
رجلا بالفقر فقال تعايرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم وتاديبه للكلام ٥
الموهم الموحش لا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا بل هو
خطا شديد ربما يكون مكفرا وقال عمر بن عبد العزيز هو امير المومنين الامام العدل تقدم
الكلام على بعض ترجمته انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا الخ وقد تقدم قول ابن قدامة
وغيره من الايمة ان من قال ذلك يقتل وتقدم الكلام على تحقيقه وقد كره سحنون ان يصلى على
النبي عند التعجب وفي كلامه نظر لان المصلي انما يريد رد العين عن الشي المتعجب منه لجعلها
موثرة بتدافعه عنه غايته في التعظيم الا على طريق الثواب والاحتساب يقرب ان
الاستثنا منقطع وادخال هذا في الفصل من حيث انه اذا كانت الصلاة في غير موضعها
تكره من حيث طلب التوقير والتعظيم فكيف بمن لم يوقره وسيل القابسي عن رجل
قال لرجل قبيح الوجه كان وجهه وجه نكير الخ يعني به نكير الملك المكرم صاحب سوال
القبر صلى الله عليه وسلم فالذي اراد روع اي اخوف وظاهره انه يسال عن اراده لكن
السياق والعرف يقتضي حمله على ارادة الثاني من الترديد الواقع في جوابه المشار اليه ٥
بقوله ام عاف النظر اليه لدمامة خلقته والدمامة بفتح الدال المهملة وتخفيف ٥
الميم والدميم القبيح اما بالمعجمة فبالخلق وقوله في مالك خازن النار فقد جفا اي اغلظ
فان الجفا غلظ الطبع وقال ابو الحسن يعني به القابسي في رجل شاب معروف بالخير قال
لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اما كان النبي صلى الله عليه وسلم امياً
وهذه صورة القضية وجواب رضي الله تعالى عنه بان اطلاق الكفر عليه خطا ولكنه مخطى
في استشهاده الخ جار على سنن التحقيق لحق فيه ان يقتبس من فقه القابسي
الوجه السادس ان يقول القايل ذلك اشار الى ما تقدم من الكلام الدال على النقص ٥
بان كان القايل الخ يعني بالمحكي ممن تصدى بان يوخذ عنه العلم وجب على سامعه الاشارة
مراده وجب على سامعه الاعلام بما يسمع لان الاشارة رفع الصوت والاعلام اعم من ذلك او
ولا بد من العلم بقصده والتصميم على مقالته بخلاف ما لو علم انه شانه او نحوه فلا ينبغي
فليس لاحد انشاده جار مجرى التعليل لعدم الجواز لا ذاكرا الخ يعني من قبل نفسه ولا اثرا
اي عن غيره واليه الاشارة بقوله واما الاغراض المتقدمة الخ والظاهر من عبارته الحاقه

بالتحريم لكن ينبغي أن يسأل عن فتوى الإمام أبي محمد بن أبي زيد عما إذا لم يرجع
نفاذ الحكم وقلنا انه لا يلزم التأديب وكان ينبغي أن يعبر بالفكاهة لأن الفكاهة
مصدر فكه الرجل بالكسر إذا كان طيب النفس وقد حكى مقالة المفترين عليه وعلى رسله في
كتابه على وجه الإنكار يريد المص رحمه الله تعالى بذلك الاستيضاح على ما قرره من الأحكام
على وجه الاستدلال عليه وكذلك وقع من أمثاله أي أمثال ما حكمه الله تعالى في الأحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد استدل رضي الله تعالى عنه بالكتاب والسنة ثم ألحق بهذين
الأصلين الإجماع فقال وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة الملحدين ليبينوها للناس علة الجواز أي من أجل البيان للناس لينقضوا شبههم
يعني ما يشبه الحال فيه بالأدلة والبراهين وإن كان ورد لأحمد بن حنبل رضي الله تعالى
عنه الخ والحارث هو المحاسبي له كتاب في الرد على الجهمية وهم أتباع جهم بن صفوان
السمرقندي المبتدع هلك في زمن صغار التابعين وقولهم بالخلق يعني خلق أفعال
العباد وغيرهم من الحيوانات بالحركات الصادرة منهم وإسناد ذلك إليهم مجاز محض وأن لا
كسب وهو جبر محض ورد لظواهر القرآن كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
جزاء بما كانوا يعملون وقد رد الله على الجهمية فيما به صرح الرد بقوله وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى إذ المعنى وما رميت خلقا وقت رميك كسبا ولكن الله رمى خلقا لا كسبا
ومضاحك المجان الخ بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن قال صاحب الصحاح الماجن الذي
لا يبالي بما صنع وموارد السخفاء جمع سخيف وهو الرقيق العقل والخوض في قيل وقال الخ
قال ابن الأثير في النهاية هو فضول ما يتحدث به المجالسون قولهم قيل كذا وقال كذا وقد حكي
أن رجلا سأل الإمام مالك رضي الله تعالى عنه عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا غاية في الإشكال فإن دعواه
الحكاية والاستفتاء وطلب الإرشاد دال على عدم التصحيح والاعتقاد وأما إنشاد
هجوه عليه الصلاة والسلام وهذا أيضا مشكل فإنه إنما فرضه حاكيا لا سابا وهاجيا
وأقل ما فيه أن فيه شبهة دارئة للحد على القول به وأيضا فينبغي التفصيل بين أن يأتي
به على وجه الإنكار أو على الحكاية والرضى وقال أبو القاسم كلام مشهور التوجيه
فيمن حفظ شطر بيت من شعر ولا بد أن يكون له معنى فهو كفر يعني حفظه كفر لأن الحفظ
لا بد له من داعية تتوجه إلى المحفوظ فدلت هذه القرينة على كفره وقد ذكر بعض من ألف
في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر لا شك فيه

نصره الله أسلافنا المتقدمين أثنى عليهم من جهة تحرزهم وتقواهم في دينهم لما أن
أسقطوا من أحاديث المغازي ما هو من هذا القبيل وتركهم ذلك إنما هو على وجه
الكراهة لذكره فذكره على ما تقدم من التفصيل الوجه السابع أي من أوجه المقاصد
أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه الخ يريد بذلك رعاية
المقاصد بنصب الأدلة عليه بالقرائن المرشدة إليه بحسب المقام فإذا كان ذكره
لما هو مختلف في جوازه عليه بهذا القصد الذي استند إليه كان ذلك خارجا عما ذكره
المص في الوجوه الستة المتقدمة وقد أشار إليه بقوله فهذا يعني خارج عن الفنون
الستة والفن لغة واحد الفنون وهو الأنواع والأفانين أجناس الكلام وطرقه وقد
تقدم إذ ليس فيه غمص بفتح الغين المعجمة ومعناه الاستصغار يقال غمصه إذا استصغره
لكن يجب أن يكون الكلام مع أهل العلم استدراك لما فهم من الإطلاق من إجازة السياق
يعني أن لا يكون سوق هذا الكلام جائزا مع كل أحد بل مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين جمع
فاهم كعالم وعلماء ويجنب ذلك من عساه لا يفهمه ويخشى فتنته هو على لفظ المبني للمفعول
أي يخاف بذلك الفتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف ووجه ذلك
ما قص الله فيها من شأن امرأة العزيز والنسوة ولما كانت هذه لا تثبت علة تامة للكراهة
أردف ذلك بقوله لضعف معرفتهن ونقص عقولهن ونقص دينهن كما ثبت ذلك
الحديث الصحيح وقد أجر صلى الله عليه وسلم بقوله الخ القيراط نصف دانق وأصله قراط
بالتشديد بدليل أن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء على ما ذكرناه وقد أخبرنا
الله الخ أي برعي الغنم عن موسى بقوله وأهش بها على غنمي لا غضاضة فيه أي لا وضع
فيه ولا نقص بل كانت عادة الخ بالرفع على أنه اسم كان والخبر محذوف تقديره وكانت
عادة جميع العرب الرعي نعم في ذلك للأنبياء الخ الباء في قوله بما سبق لهم من الكرامة
سببية أي بسبب ما سبق لهم في الأزل وقال بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة
قولهم قديم لم يزل ثم نسب إلى هذا قال أبو بكر الزبيدي في بيان ما أفسدته
العامة ووضعوه في غير محله من ذلك قولهم هو الله الأزلي قبل خلقه ولم يزل واحدا
في أزليته وكان هذا في الأزل قال وهذا كله خطأ لا أصل له في كلام العرب وإنما يريدون
المعنى الذي في قوله لم يزل ولا يصح ذلك في اشتقاق ولا تصريف وكذلك ذكر
يتمه يشير إلى قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى أجيب
بأن مقام الخطاب مقام العتاب ومعنى وجدك أي علمك والمنصوب بأن مفعول وجد

ان اليتيم من هنته واحد علاماته في الكتب المتقدمة منوها به وللتنويه بذكر النبي
يدل علي الاهتمام به وعلو شانه وصفة اليتيم للبيت منقوة بذم ولا تحقير الا باعتبار
عدم كافل من الاقارب وهو صلي الله عليه وسلم كان في الظاهر في كفالة عمه وفي الباطن
في كفالة الله تعالي فليس لاحد عليه منة واما اباوه فهو اعظم من الملوك شرفا ولذلك
وصفه الله بانه امي الخ هذه باضافة الي ما وصل اليه من المعارف والعلوم والاطلاع علي
سر كل معلوم موجود ومعدوم وبهذا صارت معجزته بالقران العظيم بالغة بالتحدي ه
فتبين بهذا ان الامية من اعظم المعجزات فهي له معجزة ولغيره معجزة
يتلقاهم من الدنيا الخ يشير الي ان هذه كلها من صفات الشرف والفضل فتصرفوا في تاويلها
او حملها علي ظاهرها شذر مذر قال صاحب الصحاح شذر مذر الاول بفتح الشين المعجمة
والميم والثاني بكسرهما اذا ذهبوا في كل واجه ومراد المص انهم ذهبوا في كل وجه من
التاويل والحمل علي الظاهر ويكون قوله فمنهم من امن راجع الي التاويل علي طريق
اللف والنشر المرتب ومنهم من كفر راجع الي الحمل علي الظاهر حقيقة وترك مذاهب
الوقف للعلم باختبار كما قرره هو عن مذهب مالك ولا يتكلف الكلام علي معانيها
ثم قال والصواب طرح اوليتها والشغل بها فلا تذكر الا علي وجه التعريف فانها ضعيفة
وقد انكر الاشياخ الخ جمع شيخ وتجمع علي شيوخ واشياخ علي ابي بكر بن فورك ه
وتكلفه بالنصب علي انه مفعول انكر ولا وجه لانكارها وان كانت موضوعة فهي
شبهة في الجملة ولا بد من ردها بجواب لان المتعلق بها ادلة علي صحتها عنده فصل
وفيما يجب علي المتكلم الخ اشار الي الكلام علي الوجه السابع وان يذكر ما يجوز عليه
وما يطرا من الامور البشرية مما يمكن اضافته اليه علي طريق الرواية ومذاكرة العلم
ان يلتزم يعني الذاكر في كلامه عند ذكره الواجب من توقيره هو بالنصب مفعول يلتزم
يعني من الواجب التزام توقيره فاذا ذكر الذاكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
وهو علامات الايمان نوالارتماض هو بالضاد المعجمة من قولهم ارتمض الرجل من كذا
اذا اشتد عليه واقلقه ومودة العدا بالرفع عطفا علي والغيظ والمعطوف علي فاعل
ظهر اي وظهر عليه مودة معاداة من عادي النبي صلي الله عليه وسلم لو قدر عليه يعني يود
انه لو ادرك زمانه فقاتله به يتحري اي الذاكر اي يجب عليه ان يتحري حسن الادب
ويتحري اللفظ بحري حقه من الرتب واذا تكلم في العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
يريد بذلك اجتناب لفظ الجهل وعلمه بقبح اللفظ لقائل ان يقول لم استعمل هذا في القران

اي ج

بقول

بقوله فلا تكونن من الجاهلين اي دون من يعلم ويجاب بان المقام ه
للنبي مقام تلطف وقد مر الكلام علي ذلك وانها لا نسبة للمخلوق مع الخالق فالخالق
يخاطب عبده بما شاء وقد امرنا الله بسلوك الادب مع نبينا صلي الله عليه وسلم حتي رفع
الصوت ووجدت بعض الجائرين جمع جائر اسم فاعل من الجور وهو الميل قوله
قوله بتشديد الواو وفتحها علي وزن فعل ما لم يسم فاعله فجودة العبارة اي ه
ملكة التعبير بقبح الشيء او حسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولو
ابدل بقوله بحسن الشيء وبقبحه لكان احسن من جهة تقديم الحسن علي القبيح ه
ولهذا قال صلي الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واختلف هل هو وارد مورد الذم
او المدح فقيل وارد مورد المدح علي معني انه يمال به القلوب ويستنزل به الساخط
ويسهل به الصعب ولهذا اتي لو انه السحر الحلال وقيل وارد مورد الذم لانه ه
شبهه بالسحر لغلبته القلوب وجلبه الافئدة واصل السحر في كلام العرب الصرف يقال
سحرك فلان اي صرفك وصدك لمن سحر له فاما ما ورد من اي من الالفاظ المستهجنة الخ
وذلك لانها مسلوبة عنه في صورة اللفظ علي وفق ما في نفس الامر ولهذا اختار بعض
المعتزلة اطلاق القول بنفي الصفات فارتكبه قلة الادب فقال ان الله تعالي يوصف
بالسلوب فيقال في جميع مثلا ليس باصم وهذا وان كان تنزيها من العيوب فقد قدمنا
ان نفي العيب عما لا يقبل العيب عيب وقوله في صريح العبارة متعلق بقوله لا حرج
وتصريحها فيه يعني في النفي عنه وجانبي بين قوله تشريح وتصريح ثم ذكر مثاله علي ه
وجه التوضيح فقال كقوله لا يجوز عليه الكذب ولا اتيان الكبائر بوجه ه
وهو ظاهر الباب الثاني في حكم شانه وشاتمه الخ ولهذا لا تقبل عندهم توبته
هم مطالبون باقامة الدليل علي ان قتله حد ولو كان حدا مقررا من قبل الله لما ترك صلي
الله عليه وسلم في حال من الاحوال حتي قام خطيبا منكرا علي الشفع عنه في الحدود حتي
قال في خطبته وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعتها وقال الشيخ ابو الحسن
القابسي لا يخفي هذا من التغير وكذلك قد اختلف في الزنديق الخ وهذا فيه نظر
لان الاصل عدم ذلك ولان القول بعدم قبول توبته انما هو من جهة ظهورها علي ه
التخفيف ويحتمه من قبل نفسه مزيل لهذا اللبس وان رجع ناظر الي حفظ الدعا ه
ويدل لذلك ايضا قول من قال اقبل توبته لاني استدل علي صحتها بمجيئه وهذا فيه
نظر صريح معرض للترجيح والتصحيح والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه

هذه مسئلة اخري لا تصلح فرقا لاجرا الخلاف لان المسئلة التي وقع فيها الخلاف قبل
القدرة عليه وهذه المسئلة لا دخل لها في هذا الباب بتعا ديها لانه معفو للساب
الا ان يجري الزنديق مجري الساب وقال القاضي ابو محمد بن نصر الخ فيه نظر لانه يغنيهم
منه جعل طرف المعيرة بالجنس موجبا لعدم قبول توبته ولا نسلم كونه موجبا لا شرعا
ولا عقلا بل ولا اثر له في التكفير فضلا من عدم قبول التوبة منه ثم مقتضي المعني عكس
هذا الفرق لان سب الله غاية الكفر ثم ان نسبة ما هو محال عليه اليه كفر قطعا
فقد استعظم نسبة الولد اليه بقوله تعالي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا الي قوله ان دعوا للرحمن ولدا ولان عدم ترك الحدود انما
هو من اجل الله تعالي وحق الله تعالي ينبغي ان يكون مقدما علي حق العبد لان رعايته
السيد اولي فان قيل تقدم ان الايمان هو التصديق المجرد فتكون الاقوال والافعال
منفصلة عنه فيكون القول دليل الكفر ودليل الكفر غيره اجيب قد
اعتبر الاجماع الدليل لمدلوله في الايمان ونقيضه ولان الارتداد معني ينفرد به المرتد
لاحق فيه لغيره من الادميين قلنا غير ظاهر لان حق الايمان به متعلق بكل احد
وهو التصديق والتزام حدوده والمرتد مكذب بها ناقض عهده ذمته ومن سب
النبي تعلق به حق الادمي قلنا الايمان حقه الايمان به وسبه ينافيه اي
الايمان به فكان كفرا ولم يقل ساب النبي صلي الله عليه وسلم هذا اشكال اذ لا يجامع
الايمان به وقد نفي الله الايمان عمن لم يرض بحكمه فكيف عن سبه ولكن لعني بن ح
لتعظيم حرمته من الايمان والاخلال به كفر يدل عليه قوله لا يؤمن احدكم حتي اكون
احب اليه من نفسه الحديث والسب قطعا ينافي المحبة كما يدل عليه افعل التفضيل.
وقد قدم المص كلامه علي قوله تعالي لا ترفعوا اصواتكم الاية رتب علي ذلك
حبط العمل في قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر او كبيرة تقارب الكفر
قال صلي الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله الي غير ذلك مما استدل به علي
كفر سابه ولا بتوبة واظهارنا بها ارتفع اسم الكفر ظاهرا يلزم عليه ان يكون
مقتولا بالكفر الباطن عملا بموجبه والاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن وقتله
بالكفر الباطن خلاف موجب الادلة وكلام شيوخنا الخ فان قلت هم لا يعتبرون
كفره في الباطن ولا عدمه وانما يعتبرون زوال كفره بتوبته ورجوعه في الظاهر ٥
اجيب فيما صار به كافرا في الظاهر حتي اثرت توبته ورجوعه في زوال

فان

فان كان هو السب فمحله هو المحل الكفر لا يقال السب له موجبان كفر وقتل لانا
نقول الكفر موجب القتل واذا ارتفع ارتفع موجبه ثم ان القتل حكم من الاحكام
لا بد له من موجب فان قالوا هو السب مجردا مع قطع النظر عن كونه كفرا فقد قام
الدليل علي خلافه وان قالوا هو السب من حيث انه كفر كان القول بان قتله كفره
لا حد في غاية الظهور وكلام شيوخنا الخ هذا تكرار مع ما تقدم فصل واذا قلنا
بالاستتابة الخ لو عبر بقوله علي الخلاف في استتابة المرتد لولا لم السبق
علي الطلب لكان احسن لانه اذا اوجد التوبة من غير طلب منه اعتبر بلا خلاف
لقوله صلي الله عليه وسلم فاقتلوه هذا متروك الظاهر باجماع من يعتد به والقران
والسنة وما استقري من افعال الصحابة وغيرهم من الخلفا لان التوبة من
الردة تتضمن ما يصير به الكافر مسلما وقد حكي عن عطا بن يزيد انه لا عذر لمن في
الارتداد فيقتل حتما وهذا يرده ما تقدم من الادلة علي قبول التوبة ويستتاب
الاسلامي اي الذي كان كافرا فاسلم بريد تاثير قيام الشبهة عنده باعتبار
ما ركز في طبعه من الكفر فيكون طلب استتابته نظرا الي عتبار التاليف ٥
لكن الحكم   الحكم فيهما وجمهور العلما علي ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا فقد
قال مالك والشافعي والامام احمد بقتل المرتدة كالمرتد وقال ابو حنيفة
تحبس ان كانت حرة واما الامة فلا تحبس عن سيدها ولا تقتل والاصل في ذلك
ما روي عن سيدنا علي رضي الله تعالي عنه من ان النسا لا يقتلن في الردة لكن قال باسترقاقها
ووافقه علي ذلك عطا وقتادة وقال مالك الخ هذا المذهب امامنا رضي الله تعالي عنه وقال
به جمهور الصحابة واما مدتها اي الاستتابة الخ هو فقه حسن اذ لا يا بي الشرع الترغيب
في الاسلام اذ هو مقتضي اصل الشرع فان سر الشريعة البشارة لاجل الدخول في الاسلام
والنذارة علي الامتناع من دخوله وهو احد قولي الشافعي يعني القول بالتاجيل وقد
تقدم انه اظهر قوليه والتاجيل لا خلاف فيه عند الامام احمد رضي الله تعالي عنه ان
الاستتابة ثلاثة ايام فان قيل لم اعتبرت الثلاثة في الشرع قيل لانها اول مراتب
العدد المتعدد والرجوع ماخوذ من الشرع قصة قوم صالح حيث عقروا الناقة بعد نصحهم
وقد تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وروي عن علي انه يستتاب شهرين ويوجهه
بانه لما كان في الشهرين عقوبة النفس في كفارة الظهار لمن لم يستطع العتق
والاطعام جعل مجاهدة له لعله يتوب وقال اصبغ الخ لكن هذا وان كان محله

على الاسلام لكن يخشى من النفاق ويجاب بان الاصل عدم النفاق وفي كلام
ابي الحسن الطائشي الخ هو ظاهر حسن غاية في تاليف القلوب وجذبها قال
تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ولذلك يستتاب ابدا كلما رجع وفي الصحابة ثلاثة نفر
نفر اسمهم نبهان الثمار ابو مقبل الثاني نبهان اورده ابن شاهين روى عنه ابنه
عمر الثالث نبهان وقد روى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم استتاب رجلا
ارتد اربع مرات وقال ابن وهب هو عبد الله ابن وهب المصري فصل هذا حكم
من ثبت عليه ذلك اما من لم تتم الشهادة عليه بان شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس جمعا غير عدول فهذا يدرى عنه القتل اي ينقل من القتل الى التعزير
بنظر الامام كما تقدم ولما في الشهادة وهو ما حكاه ابن المنذر من قوله لا اعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو مذهب مالك وتقدم ما فيه فاما من لم
يشتهه عليه سوى شاهدين الخ يعني ان تعزيره اخف من غيره كانه لم يشهد عليه
مقتضاه عدم ثبوت الحكم راسا ثم او جه الانتقال الى التعزير لكن هذا الكلام
يحتاج الى نقل يساعده فصل هذا حكم المسلم فاما الذي صرح بسبه لما فرغ من
بيان سب النبي من المسلمين شرع في بيان حكم من سبه من اهل الذمة بكسر المعجمة
الحرمة وقال ابو عبيدة الذمة الامان او وصفه بغير الوجه الذي كفر به واحترز
به عن وصفه الذي كفر به كقوله انه ارسل للعرب خاصة ونحو ذلك ومبنى هذا على ان
ينتقض به العهد وقد اختلف العلما فيما اذا فعل احدهم ما فيه غضاضة ومنقصة
على الاسلام وهي اربعة اشيا ذكر الله على ما لا يليق بجلاله وذكر كتابه المجيد او دينه
القويم او رسوله الكريم بما لا ينبغي فهل ينتقض عهدهم بذلك ام لا فقال الامام احمد ينتقض
بذلك سوا اشترط عليه ذلك ام لا وعليه الامام مالك وحزب الشافعي رضي الله تعالى عنه

من صح

كذا

وحكى ابن المصعب الخ هو احمد ابن ابي بكر ابن الحارث المدني الفقيه قاضي المدينة
يروي عن مالك انما نص عليه ولم نضفه الى سحنون وابي القاسم اهتماما بشانه لكونه
من علما المدينة وابن القاسم مصري واختلفوا فيما اذا سبه ثم اسلم الخ لكن هذه
المسئلة مبنية على اصل وهو ان قتله هل هو في مقابلة نقضه العهد او من قبيل الحدود
وظاهر كلامهم ان قتله حد وهو كذلك فلا يسقط باسلامه بدليل ذكره للفرق بينه وبين

المسلم

المسلم اذا سب ثم تاب وقيل لا يسقط باسلامه اجاب قبله هذا وان
حكاه بقيل فهو قوي من جهة الدليل وهو المعتمد في المذهب واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم
فانه لا تقبل توبة الكافر اولى وهذا الكلام ظاهر الضعف لانا نقول لهم ان قلتم بان سب
النبي من المسلم ليس بكفر فهو مكابرة وان قلتم انه كفر استوى الحال بين المسلم والكافر
بجامع الكفر وحينئذ فلا وجه لقوله لا تقبل توبة المسلم وان قالوا نكفره به ونفسد له
الاسلام ما يترتب عليه عند الله تعالى ويكون قتله حدا قلنا فليس الموجب للقتل الا
الحد لا الكفر حتى لو لم يثبت فلا يكون كفره موجبا للقتل وهو خلاف الاجماع على القول
بكفره به قال مالك في كتاب ابن حبيب هو عبد الملك ابن حبيب صاحب الواضحة وابن
الماجشون هو عبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون ابن مروان الفقيه المدني الفقيه صاحب
مالك والماجشون معناه المورد وقيل لابيضاض الاحمر وابن عبد الحكم هو بفتح الحاء
المهملة والكاف اسمه محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم المصري يروي عن الليث وعن
مالك وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم صدوق اخرج له بعض اصحاب الكتب واصبغ
ابوه هو الفرج فمن شتم نبيا الخ هذا فيه رد لما حكاه اولا عن امام المذهب من الحكم بقتله
وقول سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم معناه انه لا يحمل على الاسلام لانه
ناقض للعهد وهو لم يرتفع بالحمل لانه بالنقض صار من اهل الحرب وهم يحملون على الاسلام وفي
كتاب محمد يعني ابن المواز لا محمد بن سحنون وكلامه مجمل يحتاج الى تفصيل لان قوله
ولم يستتب هل هو بمعنى انه لا يطلب منه توبة او بمعنى انه لا تقبل منه وان تاب
فان كان الاول اشكل بالمسلم من انه لا تقبل توبته على الصحيح من مذهب المؤلف وان كان
الثاني اشكل بالذمي من ان اسلامه توبة مقبولة وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال الخ يريد الامر بتركهم وما يدينون به وقال سحنون في سؤالات سليمان
في اليهودي يقول الا ان فيه للعهد الذهني فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
عليه وسلم الميراث اصل الباقية او تنقل ورثه فلانا ارثا وورثته وابدلوا عوض عن
الواو من قبل بكسر القاف كالعلة لذلك يعني انه شتم النبي كفر فعلى هذا يكون محلوما عليه
ظاهرا وباطنا قال ابو الحسن القابسي هو فقيه حسن ان سلمنا انه يقتل حدا لا كفرا
وكذا لو اقر بالسب واظهر التوبة واحسن من ذلك واظهر قوله واحكم في براته
وساير احكامه حكم الاسلام لكن في قوله ولو اقر بالسب واستمر عليه وامتنع من التوبة
فعلى هذا كان كافرا ثم في هذه الحالة تقتل كفرا وقد روى اصبغ عن ابن القاسم الجهاد

ان الشافعي رضي الله تعالى عنه فان قتل يعني المرتد فماله بعد قضاء دينه وجنايته ونفقته
فيء لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وسئل ابو القاسم ابن الكاتب الخ الا فيما ظاهر
جلي حيث نقض العهد بالسب الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وكتاب
سحنون الخ فائدة سحنون اما ان يكون من السحنة بالتحريك وهي الهيئة واما
ان يكون من المساحنة وهي حسن المعاشرة وافتى محمد بن زيد هو صاحب الرسالة
الخ افتاؤه صحيح لما فيه من الوفاء بحق الله تعالى واختلف فقهاء قرطبة الخ هو نظر صحيح
اذ لا نزاع ان مضمون الكلام نسبة الله تعالى الى الجور ونقله النووي في الروضة عن
المؤلف واقره لكن قال المحب الطبري بعدم كفره فوجد من قال في سباب الله بالكتابة
انه كفر ورده محضة لم يتعلق بها حق الله تعالى الخ افهم كلامه ان سب النبي صلى الله عليه وسلم
ردة غير محضة وبقية البحث مع من قال بان قتله حد لا كفر بان يقال له قد حكمت بانها
ردة وما معنى قولك غير محضة فان كان بمعنى تعلق حق الرسول فيكون اخص من مطلق
الردة لانها كفر وزيادة لما تبين من ارتباط حق الله تعالى بحق الرسول وحق الرسول بحق
الله وان قلت بانها غير محضة فهل هو كفر ام لا فان قلت بانها كفر اتحد القول بان قتله
كفر وان كان غير كفر فما وجه تسميتها ردة فاشبه قصد الكفر بغير سب وهذا نظر لان
السب نفسه كفر وليس بعد الحق الا الضلال ووجه ترك الاستتابة انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهاره الاسلام اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له فحكمه
حكم الزنديق فصل واما من اضاف الى الله ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة الخ
عقد هذا الفصل لبيان حكم الفرق الضالة المخالف اعتقادهم لاعتقاد اهل السنة
والجماعة وهو لا قد اختلف السلف والخلف في تكفير قايله واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك يعني في الحكم من التكفير والقتل ولم يختلفوا اي اصحاب مالك معه في قتالهم اي
اذا تحيزوا فئة اي اجتمعوا طائفة وانه يستتابون يعني قبل قتلهم وهذا انما اختلف
فيه وان اختلفوا في المنفرد منهم يعني ان هذا موضع الخلاف فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وهذا الكلام يدل على ان للامام مالك
واصحابه اقوالا بالتكفير والقتل ان لم يقع منهم توبة وهو مشكل على ما سياتي لان القول
بالتكفير في مقام التاويل والاجتهاد يجب عنه الابعاد فانه حكم على شخص بان عاقبته في
الاخرة النار والخلود الدائم فيها وحكم عليه في الدنيا بانه مباح الدم والمال والخطا في ترك الف
كافر اهون عند الله من سفك دم بغير حق ثم ان هذه المسايل الاجتهادية لم يحكم فيها هذا

الحكم

الحكم لكثرة شبهها واختلاف قرائن احوالها ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير
المحتملة يستدعي معرفة طرق اهل اللسان العربي في حقايقها ومجازاتها ومعرفة
دقايق علم التوحيد وهذا متعذر جدا خصوصا مع انضمام الاغراض واختلاف
العصبيات ولهذا تردد اقوال المحققين فقال الامام ابو القاسم الانصاري ان
القاضي ابا بكر والاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني ذكرا قولين لابي الحسن الاشعري في
تكفير المتاولين متعارضة فالظاهر انه تردد في ذلك وروى عبد الجبار عن الامام
احمد ابن الحسين عن ابي حازم العبدري عن الامام ابي علي زاهر ابو احمد السرخسي انه
سمعه يقول لما قرب حضور اجل الامام ابي الحسن الاشعري في داري ببغداد دعاني وقال
اشهد علي اني لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب لانهم يشيرون الى معبود واحد وقال
الامام ابو الحسن الاشعري ايضا في صدر كتاب المقالات اختلف المسلمون في اشيا
كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضا وتبرا بعضهم من بعض الا ان الاسلام يشملهم ويعمهم الا
ترى كيف سماهم مسلمين وان كانوا مختلفين وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه اقبل شهادة من قال بالوعيد والخوارج الا الخطابية وهم قوم يشهد بعضهم
لبعض ووافقه على ذلك الامام ابو حنيفة وقال امام الحرمين في كتاب غياث الامم ان
قيل اتفصلوا ما يقتضي التكفير وما يوجب التضليل والتبديع قلت هذا طمع في
غير مطمع فان هذا بعيد المدرك وقال الانصاري في نكت الادلة سمعت الاستاذ ابا
القاسم القشيري يقول راجعت الاستاذ ابا بكر ابن فورك في هذه المسالة مرارا
فلم يجر جوابا وقال حتى انظر فانه دين الله وقال القاضي ابو المحاسن الروياني في
الحلية لا ينبغي ان يصلي خلف المبتدع فان صلى لا تلزمه الاعادة لانا لا نكفر احدا
من اهل المذاهب المختلفة وقال عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل
قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا ولهذا ابنا الجون ويعيدون عليه من
وجوب الاحتياط وقد اختلف في مسايل منها لو ادعى ان المعدوم شي قيل يكفر لانه
قايل بالقدم وقيل لا لانه قدر معلوما وشيا هو متعلق العلم غير موجود ومنها نافي الصفات
قيل يكفر لجهله بخالقه وفيها الخلاف المشهور والراجح عدم التكفير كما فعل عمر الخ
صبيغ بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة والغين المعجمة ابن عسل بكسر المهملة وسكون
المهملة قال ابن ماكولا كان يتتبع مشكل القران فضربه عمر رضي الله تعالى عنه ومنع الناس
من مجالسته ومنها نافي الرؤية والراجح انه لا يكفر لكن عقابه في الاخرة انه لا يرى الله تعالى

ولو في الجنة وهي اعظم لذات الجنة وهذا قول محمد ابن المواز في الخوارج وهم الذين كفروا
عليا رضي الله تعالى عنه وقاتلوه لكن المروي عن علي انه قال لهم بعد قتالهم ان لكم علينا
ثلاثا لا نبدؤكم بالقتال ولا نمنعكم من الفي ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نمنعكم مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وقال سحنون في جميع اهل الاهواء الخ لكن اهل الاهواء تختلف مقالاتهم
فتختلف العقوبة باختلافها ومنهم الغلاة لان الفرق المنتسبون الى الاسلام قد افترقوا
فرقا كثيرة وهم مع كثرة اختلافهم بين غلاة معتقدين فالغلاة هم الاقدمون منهم
كانوا مع خطابهم انتحلوا قبايح توجب الكفر كالحلول والاتحاد فزعم بعضهم ان روح
الله فيه ومنهم من زعم ان الاله على صورة حروف الهجا والخطابية ادعوا الهية
جعفر ابن محمد الصادق والسبابية ينسبون الى عبد الله ابن سبا ادعوا الهية سيدنا
علي رضي الله تعالى عنه وزعموا انه في السحاب وقد احرق سيدنا علي منهم جماعة
اذ قالوا انت هو قال ومن هو قالوا الله وفي ذلك يقول سيدنا علي رضي الله تعالى عنه
لما رايت الامر امرا منكرا ۝ اوقدت نارا ودعوت قنبرا او كالمشبهة والجسمية فان
بيان ابن سمعان زعم على ان الله على صورة الانسان وانه سيفنى كله الا وجهه وكان
الحميري من الغلاة يكفر الصحابة فلقي كميتا في طريق مكة فقال له انت الذي تقول
ولا اقول وان لم تعطيا قد كاذبت الرسول ولا شك ان هذا الكفر صحيح صريح وكميت لم يكن
يكفر الصحابة ولما اطلع ايمتنا على قبايحهم حكموا للقدرية باحكام المجوس لقوله صلى الله عليه وسلم
القدرية مجوس هذه الامة وحكموا للحلولية باحكام الردة وحكموا للمجسمة باحكام عبدة
الاوثان لكن المعتمد ان لا نكفر المجسمة بل هم مبتدعة وقال عيسى عن ابن القاسم وهذا
هو عيسى ابن ابراهيم وابن القاسم تقدم ان اسمه عبد الرحمن الاباضية بكسر الهمزة والموحدة
المخففة وبعد الالف ضاد معجمة ثم ياء مشددة ثم تاء هم طايفة من الخوارج ينسبون الى عبد الله
ابن اباض التميمي ظهر في زمن مروان ابن محمد اخر ملوك بني امية وهو ما يزعمون ان مخالفهم
من اهل القبلة كافر والقدرية طايفة ينسبون الى القدر بفتح الدال وسكونها وهذه
طايفة من المعتزلة يزعمون ان الله لا يقدر الشر وانما يقدر الخير وان الشر من ابليس
وان العباد يفعلون ما لا يريده الله فكذلك لقبوا به وهذه الطايفة قد انقرضت
ولم يبق منهم الا القليل ويطلق هذا الاسم الان على من يقول ان الخير من الله والشر
من نفس فاعله وهو مذهب باطل قال تعالى قل كل من عند الله وقد نفوها عنهم ونسبوها
الى اهل الحق وهو عزوبه لان اهل الحق يفوضون امرهم الى ربهم ويضيفون القدر والافعال

الي الله

١٩٠

الى الله وغيرهم من اهل البدع جمع بدعة وهي الامر المخترع من قبل النفس مما لا اصل له
من كتاب ولا سنة وهي المعني بها في قوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
والبدعة تنقسم الى الاحكام الخمسة ومراده هنا القسم الخامس وهي الحرام والتحريف
مصدر حرف يحرف وتحريف الكلام تغييره وهو اعم فيشمل اللفظ والمعنى وقول المص
كما حكاه عنه النووي في شرح مسلم من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنه حيث
سئل عن اهل القدر فاجاب في شانهم ما يقتضي ظاهره التكفير حيث
قيل له في السوال يزعمون ان لا قدر وان الامر انف بفتح الهمزة والنون اي مستانف
لم يسبق قدر ولا علم من الله تعالى وانما يعلم بعد وقوعه فقال عبد الله ابن عمر اذا لقيت
اوليك فاخبرهم اني بري منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو ان
لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل منه حتى يومن بالقدر خيره وشره هذا في
القدرية الاول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكليات وقايل ذلك كافر بلا خلاف
وهولاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة فان كان مراده بالقدرية
هولاء فلا يستقيم كلامه وهم مسلمون اذ قد حكى كفرهم من غير خلاف كما نقل عنه
وان كان مراده بالقدرية هنا ما قدمناه من نسبة الخير الى الله والشر الى غيره فقد حكم
الشارع بهذا عليهم انهم مجوس من حيث قولهم بالنور والظلمة وان الخير منسوب
الى النور والشر منسوب الى الظلمة ثم ان تفسير الايمان بالقدر خيره وشره على
معنى ان الله هو مقدر الخير والشر فاذا انسب الشر الى غيره صدورا وخلقا كان
كافرا بلا خلاف قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى استتيب الخ لكان
قال هذا القايل لم يكلم موسى بصوت ولا حرف كان صحيحا وهذا محل الخلاف لتخصيصهم
الكلام باللساني دون النفسي وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وهذا
ليس بظاهر لانهم لم ينفوا كلام الله لموسى وانما حملوه على الواسطة لان الكلام المسموع
عندهم هو المنتظم من الحروف والاصوات المشتمل على مقاطع الحروف واستبعدوا
سماع الكلام النفسي وغاية ما فيه الحكم بالتخطية دون التكفير من الخوارج والقدرية
المرجية من هنا بيانية يعني انه يرى تكفير من نفى الكلام وغيرهم من الفرق
والمرجية هم الذين يعتقدون ان الايمان لا تضر معه المعاصي كما ان الطاعات
لا تنفع مع الكفر فسموا مرجية لاعتقادهم ان الله ارجى تعذيبهم عن المعاصي يعني
اخره عنهم وهولاء يعتقدون ان لا عذاب على العاصي اصلا وهو يلزم من الله خير ترك

العذاب والتاخير الى يوم الجزا وعلى اعتقادهم هذا كان ينبغي تسميتهم المرجئة
وهو مذهب ظاهر الفساد ولانه يترتب عليه تعطيل اوامر الشرع ونواهيه وهذا لا شك كفر
لان الله تعالى قال فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه والميزان ينصب للموحدين
وقد شور في زواج القدري الخ بضم الشين مبني للمفعول من المشورة فقال لا تزوجوه
وفي استشهاده بالاية دليل على كونهم مجوس هذه الامة لكونهم جعلوا شريكين في الخلق احدهما
ينفرد بالخير والاخر بالشر وروي عنه ايضا اهل الاهوا كلهم كفار الخ وهذا مشكل فان
الاسلام يشملهم فقد قال امامنا رضي الله تعالى عنه اقبل شهادة اهل الاهوا الا الخطابية
وكلهم في النار لا يدل على الكفر بجواز عدم التخليد وقد قام الاجماع انه لا بد من دخول طائفة
من الموحدين النار ويخرجون بالشفاعة قال يعني مالك من وصف شيا من ذات الله
تعالى واشار الى شي من جسده قطع منه ذلك لانه شبه الله بنفسه وهو مشكل لانه لا يخلو
اما ان يكون به ام لا فان كان الاول فهو مرتد او الثاني فهو مبتدع يعزر على بدعته وكلاهما
لا يقطع عضوه وقال فيمن قال بخلق القران فاقتلوه وهو مشكل ايضا وما ورد في ذلك يؤول
بكفران النعمة او خرج مخرج الزجر عن ذلك واذا سئل الشخص عن كلام الله تعالى فيقول
القران كلام الله تعالى غير مخلوق فان القران له اطلاقات يطلق ويراد به المعنى القائم به
سبحانه وتعالى وهذا قديم لا كلام فيه ويطلق ويراد به الثابت في اللوح المحفوظ ويطلق
ويراد به ما نزل به سيدنا جبريل وما تلاه النبي صلى الله عليه وسلم وما هو مرسوم في مصاحفنا
وما نقروه بالسنتنا وكله قران يقسم به ويترتب عليه احكام القران غير ان القديم هو
الاول وقال ايضا في رواية ابن نافع هو عبد الله ابن نافع خليفة الامام مالك رضي
الله تعالى عنهما هو من الطبقة الوسطى من اصحاب مالك ومن اهل المدينة عبد الله ابن نافع
مولى بني مخزوم المعروف بكنيته ابو محمد روى عن مالك وغيره وتفقه بمالك ونظرائه
كان صاحب راي مالك ومفتي اهل المدينة بعده ولم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا
وفيه قال البخاري يعرف حديثه غير منكر وقال ابن معين هو ثقة ثبت وقال
ابن غانم قلت لمالك من لهذا الامر بعدك قال ابن نافع وكان اصم اميا لا يكتب قال صحبت
مالكا اربعين سنة ما كتبت عنه شيا وانما كان حفظا اتحفظه هو الذي سمع منه سحنون
وكبار اتباع مالك قال اشهب ما حضرت لمالك مجلسا الا وابن نافع حاضره ولا سمعت
الا وقد سمع لانه كان لا يكتب وانما كان اشهب يكتب له ولنفسه وجلس مجلس مالك بعد ابن
كنانة وكان ابوه صايغا وله تفسير على الموطا توفي بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين

وماية يجلد ويوجع ضربا هو كلام حسن مخرج على القواعد قال القاضي البركاني بالموحدة
وسكون الرا وفتح النون وهو من اصحاب مالك من الواقفين جوابه اي جواب مالك يختلف
بقتل المشتهرين بالقران وهو طالب البصيرة والنظر حتى وصف بكونه داعية على المباحثة
وهو الذي يدعو الناس الى بدعته ومذهبه بالبراهين المحيلة وايراد الشبهة فكل
من تمكنت منه شبهة انقاد بها اليه وحكى ابن المنذر عن الشافعي رضي الله تعالى عنه
انه لا يستتاب القدري تقدم قول الامام انه لا يكفر احدا من اهل القبلة واكثره
اقوال السلف الخ فان كان المراد القدرية الاول كما حكاه النووي عنه فكفرهم لا خلاف فيه
اذ فسرهم بالفلاسفة وهم كفار على تفصيل فيه وان كان المراد منهم القدرية المقول عنهم
القدرية مجوس هذه الامة فلا يحكم بكفرهم وكذلك قالوا في الواقفة والفاكهة وهما
طائفتان من الروافض الذين تفرقوا كل التفرق وخرجوا عن الحد وهولاء من الامامية
القايلين بامامة محمد ابن علي الباقر رضي الله عنه ثم بامامة جعفر ابن محمد وصية منه واهجروا
بحرورية الصحابة الخ حروراء بفتح الحا المهملة وبالمد قرية بالقرب من الكوفة قدر ميلين
اجتمع فيها الخوارج وتحالفوا على رايهم فنسبوا اليها من عرف بالقدر ممن تاب منهم
قال اسماعيل هذا الاستدلال غير مستقيم لانه ان وجد فيه ما يقتضي الكفر فهو كاف
في الحكم لا حاجة الى الالحاق وان لم يوجد فيه فالقتل غير جايز فصل في تحقيق القول
في اكفار المتاولين هو من قولك كفرت الرجل دعوته كافرا وهو واحد الكفار والكفرة
والكفر الجحود وسمي كافرا لانه يستر نعم الله والمتاول هو المفسر لما يؤول اليه الشي
واضطرب قوله اي قول القاضي في المسئلة اي مسئلة التكفير على نحو قول امامه مالك
رضي الله تعالى عنه والمراد بالاضطراب اختلاف الجواب وهو كلام صحيح مخرج على القواعد
ابي الحسن الاشعري وقد تقدم انه اشهد على نفسه عند موته انه لا يكفر احدا من
اهل القبلة لان اسم الاسلام يجمعهم وقال غيرهما اي غير امام الحرمين والقاضي ابي
بكر الذي يجب الاحتراز منه التكفير في اهل التاويل وهذه بعض عبارة الغزالي
وعبارته في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد المرتبة الرابعة المعتزلة والمشبهة والفرق
كلها سوى الفلاسفة وهم الذين يصدقون ولا يجوزون الكذب لمصلحة ولا لغيرها ولا
يشتغلون بالتعليل لمصلحة الكذب بل بالتاويل ولكنهم مخطئون في التاويل فهؤلاء
امرهم في محل الاجتهاد والذي ينبغي ان يميل المحصل اليه الاحتراز من التكفير ما وجد اليه
سبيلا فان استباحة الدما والاموال من المصلين الى القبلة المصرحين بقول لا اله الا

محمد رسول الله خطر والخطا في الف كافر في الحياة اهون من سفك محجمة من دم مسلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث والفاظ الحديث الخ
يعني انها ليست نصوصا بل هي قابلة للتاويل فلا تصلح مستندا للتكفير وما تحت اديم السما
مراده ما على وجه الارض والا فاديم السما هو الارض فاذا وجد قوم هم هذا الاشكال على
ما تقدم وان كان قوم عاد هلكوا بالريح فالمراد استيصالهم قتلا فاتى به مبالغة في
قتلهم لانه محمول على ما اذا خرجوا على المسلمين مع ما هم عليه من ارتكاب الضلالة
احتج القايلون الخ هذا الحديث ساقه البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه
قال ما سيماهم قال سيماهم التحليق او قال التسبيد وهذا علم من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم قبل بكسر القاف والمراد مشرق المدينة والتراقي جمع ترقوة عظم بين نقرة
النحر والعاتق المعنى لا يرفع الى الله اذا عملهم متقبلة لذلك والرمية بكسر الميم المخففة
وتشديد التحتانية بمعنى المرمية الى المرمى والفوق بضم الفا موضع الوتر من السهم
والسيما بكسر السين المهملة مقصورا او ممدودا العلامة وهو لان التحليق شعارهم
خلاف ما كان عليه السلف انهم ما كانوا يحلقون الا في نسك او ضرورة او المراد انهم
كانوا يحلقون لحاهم ايضا والمراد به الافراط في القتل والتسبيد بالمهملة والموحدة
استيصال الشعر واجاب الاخرون يعني القايلين بعدم التكفير ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم لكن ينافيه قوله يمرقون من الدين الخ اللهم
الا ان يريد بالدين الطاعة اي لا يعودون الى طاعة الامام الذي خرجوا عليه
فيمكن الحمل على هذا اولا اشكال وقال ابو الهذيل هو حمدان بن الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا وانفرد
عن اصحابه بعشرة مسايل احدها ان الباري سبحانه وتعالى عالم بعلم وعلمه ذاته
قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحياة وحياته ذاته وقد اخذ هذا من الفلاسفة الذين
يعتقدون ان ذاته تعالى واحدة لا كثرة فيها بوجه وان الصفات ليست وراء الذات
معاني قايمة بذاته ترجع الى اللوازم والفرق بين قول القايل عالم بذاته لا بعلم
وبين قول القايل بعلم هو ذاته ان الاول نفي للصفة والثاني اثبات ذات هي بعينها
صفة واثبات صفة هي بعينها ذات الثانية انه اثبت ارادة لا يكون الباري تعالى

مريدا

مريدا بها وهو اول من احدث هذه المقالة وتابعه عليها المتاخرون منهم الثالثة
قال في كلام الله تعالى ان بعضه لا في محل كقوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي
والخبر والاستخبار وكان امر التكوين عنده غير امر التكليف الرابعة انه قال
في القدرة مثل ما قالت اصحابه من انه للعبيد على وجه الاستقلال وفارقهم
بان قال في اهل الخلد في الاخرة انها ضرورية لا قدرة للعباد عليها كلها مخلوقة للباري
فكان بهذا قدريا في الاولى جبريا في الثانية الخامسة قال ان حركات اهل الخلد
تنقطع ويصيرون الى سكون دايم وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع
الالام في ذلك السكون لاهل النار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب حيث
التزم في مسيلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا اخر لها
من جهة عدم التناهي فقال اني لا اقول بحركات لا تتناهى اخرا كما لا اقول بحركات
لا تتناهى اولا بل يصيرون الى سكون دايم وكانه ظن انما التزم به في الحركة لا يلزمه
في السكون السادسة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة
وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال يتقدمها فتفعل بها في الحال الاولى
وان لم يوجد الفعل الا في الحال الثانية قال فيفعل في حال فعل ثم ما تولد
من فعل العبد فهو فعله غير اللون والرايحة والطعم وكل ما لا تعرف كيفيته وقال في الادراك
والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليسا من
افعال العباد السابعة قوله في المكلف قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى
بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا ويجب عليه ايضا
ان يعتقد حسن الحسن وقبح القبيح كالكذب والجور الثامنة قوله في الارزاق
والاجال ان الشخص اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص
والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها
رزقا للعباد فعلى هذا من قال ان احدا اكل او انتفع بما لم يخلقه الله تعالى رزقا فقد
اخطا والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزقه
وما حرم فليس رزقا اي ليس مامورا بتناوله التاسعة حكى الكعبي عنه انه قال
ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقه للشي عنده غير الشي بل
الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى سميع بصير وكذلك لم يزل غفورا رحيما
محسنا خالقا رازقا مثيبا معاقبا معاديا مواليا بمعنى ان ذلك سيكون العاشرة

حكي عنه انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين منهم واحد من اهل الجنة
او اكثر ولا يخلو الارض من جماعة هم اولياء الله معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون
الكبائر فهم الحجة لا التواتر ويجوز ان يكذب جماعة وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب
الشحام والادمي وهما على مقالته اعتقادا بلغ من العمر مائة سنة ومات اول خلافة
المتوكل سنة خمس وثلاثين ان كان متاولا كان تاويله لتشبيه الله بخلقه الخ ه
وهذه المقالة لابي الهذيل لزمه فيها تكفير نفسه اما مسئلة التشبيه فانه قد
شبه المخلوقين بالخالق في الخلق لانه يقول ان العبد يخلق افعال نفسه على
وجه الاستقلال ليس لله فيه شي واما مسئلة التكذيب في الخبر فقد اخبر تعالى
في غير موضع من كتابه انه خالق الافعال وانعقد على ذلك الاجماع وقال بعض
المتكلمين الخ وجه التكفير ان باب الصفات محل للدخول فيها بالعقول وان يكن
وان هذا الباب فغاسق حكى ابو بكر الباقلاني هو داود ابن خلف البغدادي احد
ايمة الظاهر كنيته ابو سليمان ولد سنة ستين ومائتين وتوفي ببغداد سنة
سبعين ومائتين في ذي القعدة ودفن ببيته قال ابو اسحاق اخذ العلم
عن اسحاق ابن راهويه وابي ثور وكان زاهدا متقللا من الدنيا قال ثعلب
كان عقل داود اكبر من علمه قيل انه كان يحضر مجلسه اربعمائة طيلسان اخضر وكان
من المحبين للشافعي صنف كتابين في فضائله والثنا عليه وقد نحى الغزالي قريب
من هذا المنحى الخ مقام الغزالي منزه عن مثل هذه المقالة فقد كان شيخ اهل
السنة والجماعة وكيف تنسب اليه هذه المقالة وهو القايل في كتاب ه
الاقتصاد ما نصه الفرقة الثانية طايفة مالت عن الاعتقاد الحق كالكفرة
والمبتدعة فالجافي الغليظ منهم الضعيف العقل الجامد على التقليد الممترن
على الباطل من مبدإ النشو الى كبر السن لا ينفع معه الا السوط والسيف فاكثر الكفرة
اسلموا تحت ظلال السيوف اذ يفعل الله بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان ولهذا
تصادف ملحمة بين المسلمين والكفار الا وانكشفت عن جماعة من اهل الضلال والغاة
ومالوا الى الانقياد ولم تصادف جمع مناظرة ومجادلة الا وقد انكشفت عن زيادة ه
اصرار وعناد واصرار ولا تظن ان هذا الذي ذكرناه غض من منصب العقل وبرهانه
ولكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها الا الاحاد من اوليائه والغالب على الخلق القصور
والجهل فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول كما لا يدرك نور الشمس ابصار ه

الخفافيش

الخفافيش فهولا تضربهم العلوم كما يضر ريح الورد بالجعل وهذا اشارة الى قول
المتنبي ه تدع العبارة من انشادها ضرر كما يضر رياح الورد بالجعل ه
ثم ختم كلامه بقول القائل ه ومن منح الجهال علما اضاعه ه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
فكيف تنسب اليه هذه المقالة وهو القايل فيه الامام محمد ابن يحيى الغزالي هو
الشافعي الثاني وقال اسعد الميهني لا يصل الى علم الغزالي وفضله الا
من بلغ درجة الكمال وقال السبكي في طبقاته لا يبغض الغزالي الا حاسد او زنديق
وحكي انه كان بثغر الاسكندرية من مدة قريبة ادركها بعض اشياخه شخص يبغض
الغزالي فراى النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وكان الغزالي واقفا بين يديه
وهو يقول يا رسول الله يعني الراي يتكلم في ويؤذيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتوا السياط وامر بضربه فضرب بين يديه لاجل الغزالي فقام هذا الرجل
من النوم واثر السياط في ظهره اسمه رضي الله تعالى عنه محمد بن محمد ابن احمد ه
وكنيته ابو حامد الطوسي نسبة الى طوس ولد بها سنة خمسين واربعمائة وتوفي بها يوم
الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسمائة بالاجماع الخ اجرى كلامه
هذا مجرى العلة لما قدمه من كلام الجاحظ وهي في قوة الانفصال عنه من جهة المعنى
اذ فرق بين الحكم بعدم التكفير وبين ثبوته مع قيام العذر فكان المطابق لما
تقدم نقل الاجماع على تكفير من قال بقيام العذر كمقلدي اليهود ويذكر بعده من
من اقام العذر ككثير من العامة والنسا والبله وهذا من جهة المعنى يرجع
الى قول من جعل الاجتهاد شرطا في صحة الايمان فاذا لم يخلق له دواعي الاجتهاد
المعبر عنها بالطباع فقد شرط الايمان تعذرا واذا لم يحكم بصحة الايمان لعدم امكان
الاجتهاد الذي هو شرط فيه فلم يبق الا الحكم بضده مع قيام العذر ويكون ذلك
بمثابة العقل الذي هو شرط للتكليف فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر كمقالات الدهرية الخ هذا شروع في التوضيح بالامثلة قال صاحب
الصحاح الدهري بالضم المسن وبالفتح الملحد والدهر الزمان ويجمع على دهور
وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون
النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم فانه في الحقيقة هو الله تعالى ولا
شك ان المعطلة اقسام منهم من انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا الطبع
المحيي والدهر المفني وهذه الطائفة اخبر الله تعالى عنهم في كتابه بقوله

قابل

وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الآية فاستدل عليهم بضرورات تلزمهم فقال عز من
قائل اولم ينظروا الى ما خلق الله من شي وقال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الآية وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الآية فاثبت
الضرورية في الخلق وانه قادر على الكمال بدوا واعادة وانما قدم المصنف رحمه الله تعالى
الدهرية لان كثرة العرب معطلة ثم عطف كثير اصحاب الاثنين على جهة العموم فقال
وساير فرق اصحاب الاثنين قصد للمقابلة بينه وبين التعطيل من الديصانية الخ
هم طايفة من المجوس منسوبون الى ديصان بكسر الدال المهملة والبا التحتية والصاد
المهملة ثم الف ونون علم على منتحل هذه النحلة وهي اثبات اصلين نور وظلام
فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا وزعموا ان النور
حي قادر عالم حساس مدرك ومنه تكون الحركة والحيا والظلام ميت جاهل عاجز جماد
لا فعل ولا تمييز والمانية صوابه المانوية فلعلها سقطت من الكاتب وهم اصحاب
ماني ابن فارس ابن قاتن الحكيم كان بعد عيسى احدث دينا بين المجوسية والنصرانية
وكان يقول بنبوة المسيح وينكر نبوة عيسى عليه السلام واشباههم اي واشباه من
تقدم من هولا الفرق الكفرة والنصارى هم امة عيسى عليه السلام والمجوس وهم
فرقة من اليهود وتقدم الكلام على اصول مذهبهم او الملايكة اي والذين اشركوا بعبادة
الملايكة وهولا هم اصحاب الروحانيات ومذهب هولا ان للعالم صانعا حكيما مقدسا
عن سمات الحدوث والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما نتقرب
اليه بالوسايط المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون قالوا وانما ارشدنا الى ذلك
معلمنا عاذيمون وهو هرمس وتقربوا اليهم بالقرابين والبخورات والعزايم واستعملوا
الرياضات وسموهم الهة واربابا من دون الله تعالى وقد حكى الله ذلك عنهم بقوله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والشياطين اي وعبادة الشياطين جمع شيطان
اسم لطاعات متمردة من الانس والجن والدواب ويونه اصلية وعبدة الشياطين
هم اصحاب الاشخاص وهولا قالوا لا بد من متوسط يتوسل به والروحانيات وان كانت
في الحقيقة هي الوسايل لكن اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها بالالسن لم نتحقق التقرب
اليها الا بهياكلها ولكن الهياكل قد ترى في وقت لها طلوعا وافولا وظهورا بالليل وخفاء
بالنهار فلم يصح لنا التقرب بها فلا بد من صور واشخاص موجودة قايمة منصوبة
امام اعيننا فنعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب

بالروحانيات

١٩٢

بالروحانيات الى الله تعالى الى هذا وقعت الاشارة من سيدنا ابراهيم عليه السلام
لابيه آزر بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان وهولا هم عبدة الاوثان من عهد
نوح عليه السلام سارية في الامم الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم واول من وضع
الصنم في البيت العتيق عمرو بن لحي لما ساد قومه واستولى على امر البيت ثم سار الى مدينة
البلقا بالشام فراى قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها
على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها ونستشفي بها فاعجبه ذلك
فطلب منهم صنما من اصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة
وكان معه اساف ونايلة على شكل زوجين فدعا الناس الى تعظيمها والتقرب اليها
وكان ذلك في اول ملك سابور الى ان اظهر الله الاسلام فاخرجت وابطلت او الشمس
والنجوم الشمس كوكب نهاري وهولا قوم زعموا ان الشمس ملك من الملايكة ولها نفس
وعقل ومنها نور الكواكب وضيا العالم ويكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك
تستحق التعظيم والسجود والدعا وطريق عبادتها انهم اتخذوا صنما بيده جوهرة
على لون النار وجعلوه في بيت خاص به وجعلوا له سدنة وضيا عا يصرف ريعها
على السدنة واما عبدة الكواكب فمذهبهم مذهب الصابئة في توجههم الى الهياكل
السماوية والنار وهولا الطايفة يقال لهم الاكفوارية اي عباد النار وزعموا
ان النار اعظم العناصر جرما واوسعها حيزا واعلاها مكانا واشرفها جوهرا وانورها
ضيا والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى ساير الطبايع ولا كون من العالم
الا بها وصفة عبادتهم لها ان يحفروا لها اخدودا مربعا في الارض ويوججوا النار
فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فايحا
ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه فيها تقربا اليها وحرموا القا النفوس فيها واحراق
الابدان وخالفهم جماعة من زهاد الهند فتقربوا بالقا النفوس فيها وهم احق بها
تعجيلا وتاجيلا وعلى هذا المذهب اكثر ملوك الهند والقرامطة الخ هم فرقة
من الضلال وافقوا النصارى في القول بحلول الله تعالى في الاشخاص منهم
الباطنية والطيارة من الروافض فيه دليل على قولهم بذلك اي بالتناسخ
وانما سموا بالباطنية من اجل حكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا
الاريوسية من النصارى هم اصحاب اريوس وقد خالف النصارى بمذهبه
الذي ذهب اليه وهو انه زعم ان الله واحد اسماه ابا وان المسيح كلمته وانا على طريق

الاصطفا وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشيا مع خرافات بعض الصدر عن
املايها وكالغراسية من الروافض وقد ذكر المص اعتقادهم وكفرهم البارد الذي ليتحاشيه
لا ينبغي ان يدون في تصنيف وكذلك من ذهب بكفر من ذهب مذهب بعض القدما
هو احمد بن حايط واصحاب النظام واليه تنسب الحايطة وكذلك نقطع بتكفير كل
من قال قولا يتوصل الى تضليل الامة الخ وقد ورد النص منه صلى الله عليه وسلم على كفر
من كفر مسلما ومن كفر الصحابة فقد خالف القران لان نصوصه شاهدة على عدالتهم ه
والرضا من الله على جملتهم كقول الكاملية اصحاب ابي كامل كفر جميع الصحابة بتركهم
بيعة علي رضي الله تعالى عنه وطعن في سيدنا علي بتركه طلب حقه قال لكان عليه ان يخرج
ويظهر الحق على انه طرا في حقه وكان يقول الامامة توريث ناسخ من شخص الى اخر وان
هذا النور يكون في شخص نبوة وفي شخص امامة وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر لو افرد هذا الاجمال عن ساير ما ذكر لكان احسن وكذلك ان انكر
مكة الخ هذا من باب آثار الخبر المتواتر وانكاره لكن فكفره تارة بانكار مكة ه
بالكلية وهذا الانكار والقران العظيم كان ذكرها ثابت فيه وتارة بقوله ليست مكة
هي هذه وهذا من جهة التواتر وكذلك من انكر شيا من نص القران الخ في هذه العبارة
نظر لان قوله بعد علمه مغن عن قوله ولم يكن جاهلا وكذا قوله ولا قريب عهد بالاسلام
لانه اذا علم انه من نص القران بعد دخوله في دين الاسلام فلا يمهد له بعد العلم وليس
يخلصه الا الرجوع عن ذلك بالتوبة منه بان يحكي له الاسلام وكذلك من انكر الجنة
والنار اي انكر وجود الجنة والنار في الاخرة لان انكارهما انكار للاصول الثلاثة
الكتاب والسنة والاجماع وكذلك يكفر من يقول ان الايمة افضل من الانبيا
من غلاة الروافض وذلك انهم يجوزون المعصية على الانبيا دون الايمة فاما
من انكر ما عرفه بالتواتر من السير والاخبار الخ وان ترتب عليه جرح الناقلين
المتفق على توثيقهم غايته مفسق لا مكفر اذ ليس فيه اكثر من المباهتة من البهت
بباده بغتة اخذه غفلة قال تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل وهشام هذا هو ابن عمرو الفوطي الذي تقدم ذكره كان كافرا مبالغا في
القول بالقدر وله خرافات لا ينبغي اثباتها في تصنيف فاما من انكر الاجماع المجرد الخ
هذه مسيلة النظام فانه انكر كون الاجماع في اصله حجة قاطعة وقال ليس يدل على
استحالة الخطا على اهل الاجماع دليل عقلي قاطع ولا شرعي متواتر لا يحتمل التاويل

فكلا

١٩٠

فكلا يستشهد به من الايات والاخبار ما ول عنده بزعمه وهو في هذا خارق للاجماع
ويجتنبهم الخ وجه الدلالة ترتب الوعيد على متبع غير طريق المومنين الا انه ليس
نصا لاحتمال التاويل وذهب اخر الى التوقف على القطع بتكفير من خالف
الاجماع الخ هذا الكلام الذي ساقه يتوقف على اربع مقدمات معرفة الاجماع
ما هو وهل هو ممكن التصور ام لا واذا قلنا يمكن هل يمكن الاطلاع عليه ام لا
وهل هو حجة ام لا اما الاجماع لغة فانه يطلق ويراد به العزم ويطلق على الاتفاق
واما في الاصطلاح فقال ابن الحاجب هو اتفاق المجتهدين من هذه الامة في عصر على امر
واما امكانه ووقوعه وتصوره فقال به اكثر المحققين ويمكن الاطلاع عليه كما ذهب
اليه الجمهور من الايمة واما كونه حجة فذهب اليه الجمهور وهل هو حجة قطعية او
ظنية فذهب الامام فخر الدين الى انه حجة ظنية لان دليله ذلك هو الادلة السمعية وهي
لا تفيد الا الظن والمشهور انه قطعية مقدم على ساير الادلة واختلف هولا في دليله
فذهب الاكثرون الى ان دليله السمع وذهبت طايفة قليلة انه العقل وذهب امام الحرمين
انه مركب من السمع والعقل وهو راي ابن الحاجب قال القاضي ابو بكر الصفات عند ه
اهل الحق ليست هي الذات بل هي زايدة على الذات ولا يلزم على هذا الجهل بالصفة
الجهل بالموصوف وحينيذ فما وجه القول بالتكفير فعند القاضي ابي بكر الايمان هو العلم
بوجود الله تعالى وهل هذا العلم يشترط ان يكون عن دليل عقلي اختلف فيه وصحح
بعضهم انه لا يشترط مستدلا بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفي من جهلة العرب
بمجرد الاقرار بالتوحيد دون ان يكلفهم بالنظر ويجري عليهم احكام الايمان واحتج
هولا يعني القايلين بعدم التكفير بذلك بحديث السودا وهو حديث ابن سويد الثقفي
وكانت امه اوصته ان يعتق عنها رقبة مومنة فاتى رسول الله وقال يا رسول الله ان
امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مومنة وعندي جارية سودا نوبية الى ان قال لها اين الله
فاشارت الى السما قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة اخرجه ابو
داود وفي الايمان انا طالب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي الخ
كذا
وجه الدلالة منه على جهله بصفة القدرة ولو ... اكثر الناس وقد اجاب
الاول اي القايل بالتكفير عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر لا يكون ه
شكه في القدرة على احيايه بل في البعث الذي لا يعلم الا من الشرع ولعله لم يكن ورد
شرع عندهم يقطع به والاولى ان يجاب بان معنى قوله لين قدر الله علي اي ضيق علي

قوله تعالى حكاية عن سيدنا يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق
عليه واما من اثبت الوصف ونفى الصفة هذه مسيلة خلافية محلها كتب الكلام
القاضي هو الباقلاني والضابط للتكفير هو الجهل بالله والتكذيب به وبرسوله
ومخالفة النص القاطع واجماع الخاص والعام اثبات الجنة
وهي من مسايل الوعد وقد ورد القران بايات كثيرة باثبات الجنة وانها موجودة
الان والمعاد الروحاني جايز قبل الموت اما في النوم فلقوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية واما في اليقظة فلانه من العود والرجوع
وهو ممكن هذا حكم الساب لله ومعناه اي ما يول الى السب بمعنى يكذب بما جا
عن الله تعالى فهو ساب بهذا المعنى غير ما هو عليه من دينه مما يرجع الى التكذيب
وانما قتل ببعض السب دون بعض لان ما فيه نقض عهد قتل به وا قررناهم
بالجزية در مفسدة لئلا تستباح اصلهم وتثور الفتنة وقال مالك رضي الله تعالى عنه
قدم نقل من فعل ابن عمر رضي الله تعالى عنه على قول مالك لانه حجة له وتقديمه في
غاية الظهور هذا حكم من صرح بسبه واجمع فقها بغداد على قتل الحسين الحلاج
وصلبه الخ المقتدر بالله هو ابو الفضل ابن المعتضد بالله ابو العباس احمد ابن طلحة
ابن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد والحلاج هو الحسين ابن
منصور المشهور من اهل البيضا بلد من فارس ونشا بواسط والعراق وصحب ابا القاسم
الجنيد وقد وقع بسببه قتله لبعض معتقديه وغيرهم فتنة حتى صنف في ذلك اي
في رد القول بولايته وما وقع من لفظ القول من ان دمه وجد على الارض مكتوبا به
الفاظ الجلالة ابن الجوزي في نحو كراسين وكذلك حكموا يعني فقها
بغداد في ابن ابي العزاقر هو بالعين المهملة وبالزاي المعجمة بعدها قاف وبعد الالف
را وكان زنديقا وهو الذي احدث مذهب الروافض ببغداد ثم قال بالتناسخ
وحلول الالوهية فيه فوقعت له اشيا منكرة فلم يزل حتى قبض عليه وافتى العلما
باباحة دمه فقتل واحرق بالنار قال اشهب هو ابن عبد العزيز الفقيه المصري
في يهودي تنبا واما من تكلم من سقط القول الخ فقال يريد الخزاز بن حلوه
حكاية قوله وهذا من الكفر البحت الواقع في الرد واشاروا يعني المتوقفين عن
سفك دمه الى انه هذا قول عبث يكفي فيه الادب قال ابن حبيب هو ابن عبد الملك
حبيب القرطبي دمه في عنقي اشتم ربا عبدناه انكار على مخالفه فيما جنح اليه وهذا

ولبد

١٩٦
ولبد على كمال دين ابن حبيب وكان رضي الله تعالى عنه ما شيا على متن المذهب المتقدم وذكره
وهو ان من سب الله ورسوله قتل من غير استتابة اما من صدرت عنه من الشتم
الواصل اي الغلطة الشاردة وسيل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال فان كان جاهلا او قاله على وجه السفه فلا شي عليه
لا يخفى ما في هذا الجواب من التعميم وقد اسرف كثير من الشعرا المسرف الاغفال والخطا
ومنه الحديث ان للحم سرفا كسرف الخمر فاراد انهم مبذرون في اشعارهم مضيعون
لدينهم باخراجه بهذا المخرج من سلوك الاستخفاف واشتباه الطرق واراد رضي الله عنه
بذكره انه مما ينبغي التنزه عنه وانه انما ذكر شيا لعقد التنصيص عليه لتعلم بقبحه وحكمه
فهذا عذر له في حكاية شي من ذلك واما ما ورد في هذا من اهل الجاهلة واغاليط اللسان
ان قايل ذلك من مسلمي جهلة الاعراب لان كلامه يدل على انه عالم بكون الله تعالى رب
العباد الا انه جاهل غير مناديب روينا قال بعضهم الفرق بين الفحش والفخ ان الفحش بالمعنى
والفخ باللفظ ان يذكر اسمه في كل شي انه تفسيرية المعنى على النفي اي تعظيمه ان لا
يذكر في كل شي بل في بعض الاشيا المتصفة بالطاعات حتى يكره ان يقول خزى الله
الكلب وقد كرهت الاضافة اليه لهذا المعنى فلا يقال خالق الكلب والخنزير يراد بالو تعظيمه
وكان يقول الخ يعني في الدعا على فعل له يقتضيه خزيت خيرا يعني على لفظ المفعول لنكتة
التعظيم وهذا ليس بشي لان الدعا للانسان المومن على فعل الخير طاعة مندوب اليها
وحدثنا الثقة لم يرد ثقة معينا بل مراده الموثوق بهم عن الايمة وكان يعيب الخ ان
اراد بالعيب من جهة الذكر فهو امر مشهور وان اراد الخوض فيه فقد سبقه الى ذلك ان عمي
رضي الله تعالى عنه حيث نهى عنه ويقول القاضي ابو بكر الخ قال صاحب الصحاح المدل بكسر
الميم الرجل الخفي الشخص القليل اللحم بالدال والذال جميعا وتعدل بالمتدبل لغة في عند
واستعماله هنا على طريق الاستعارة فصل وحكم من سب سايرانبيا الله والملايكة
انبيا الله اذا استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على سياق
ما قدمناه اي من تفصيل الاحكام السابقة فيه وايراد هذه الايات يدل على التسوية
وذكر التفاضل في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض لا يوجب التفاوت
في الحرمة على معنى قصد النقص فكل من ثبتت نبوته وجب الايمان به وتعظيمه
قال مالك انما يراد به لانه امام المذهب وابن حبيب هو محمد بن عبد الملك ومحمد هو المواز
وابن القاسم هو عبد الرحمن وابن الماجشون هو عبد الملك بن عبد العزيز وابن عبد الحكم

هو محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم واصبغ هو ابو الفرج وسحنون هو عبد السلام فيمن شتم
الانبيا قد تقدم هذا الكلام مرارا وكذلك حكم من سب من اهل الذمة وغالب ما في هذا
الفصل تقدم الكلام عليه مستوفي قال ابو حنيفة الخ يعني انا نحكم بردته لانه خرج
عما كان عليه من الاسلام فيكون مرتدا تجري عليه احكام المرتدين منكر ضبط ابن العربي
ابو بكر القاضي بضم الميم وفتح الكاف وهو مقتضي كلام الجوهري في صحاحه الي ان قال
ومنكر ونكير اسما ملكين وهاروت وماروت اما ان يكون فاعول من الهرت والمرت
اوهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهو الاصح وكذلك لقمان وذو القرنين
وكان وليا عالما حكيما والاسكندر ملكا عادلا فمن انكر احدا مما ذكر فقد كفر لانه تكذيب
للقران والحاصل من ذلك كله ان من جحد نبيا مجمعا علي نبوته او ملكا ورد به القرآن
كفر بخلاف ما اختلف فيه من الانبيا فصل اعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف الخ
قوله صلي الله عليه وسلم المرا في القران كفر رواه ابو داود في سننه والمرا بوله يعني الشك
او يعني الجدال قال ابن الاثير في النهاية المرا الجدال والتماري والمماراة المجادلة
علي مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند
صاحبه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع وقد اجمع المسلمون الخ قالت سيدتنا عائشة رضي
الله تعالي عنها ما بين الدفتين كلام الله وتقدم ان القران له اطلاقات ولهذا اي ولما
سبق في التقرير من سب عايشة رضي الله تعالي عنها بالفرية يكفر اشار الي حديث الافك
والفرية الافترا والاختلاق لانه خالف القران المصرح ببراتها والافك لغة الكذب
وقال محمد بن سحنون الخ قد ساقه الشيخ رحمه الله تعالي فيما تقدم في نفي الصفات وهنا في
انكار القران وافتي به الشهاب الرملي رحمه الله تعالي وقال ابو العالية الخ في الكلام
حذف تقديره اذا قرا علي غير حرف قرانه لم يقل له ليس كما قرات وهذا ينبغي حمله علي
ما اذا قرا بالمتواتر بخلاف غيره وقد اتفق فقها بغداد علي استتابة ابن شنبوذ المقري
هو ابو الحسن محمد ابن احمد بن الصلت شنبوذ بسكون النون وهو غير منصرف للعلمية
والعجمة وكان من مشاهير القرا وكان صالحا دينا سليم الصدر وقيل كان كثير اللحن اه
قليل العلم تفرد بقراات من الشواذ كان يقرا بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ امره الوزير
محمد بن مقلة في اول شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فاستحضره في تاسع الشهر
المذكور هو والقاضي ابا الحسن وابا بكر احمد ابن موسي بن مجاهد المقري وجماعة فاغلظ القول
عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا علي الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله

فكان الامر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يقروه واستتيب ان لا يقرا الا بمصحف امير
المومنين عثمان ابن عفان فكتب خطه في اخره واطلق فخشي عليه من العامة
فاخرج من المداين ثم عاد الي بغداد سرا ولم يزل بها حتي توفي بها وافتي ابو محمد بن ابي زيد
هو الامام الناسك الولي السالك محقق مذهب مالك وقد سلك في هذا الحق اليقين
فصل وسب آل بيته الخ انما كان الحكم الذي هو الحرمة ثابتا لتنقيص المسلم من
حيث هو مسلم مع قطع النظر عن التفاوت في الدرجات وكان لآل بيته وازواجه
واصحابه زيادة احترام قال رحمه الله تعالي ملعون فاعله واللعن الطرد والابعاد
من الخير وبهذا يعلم ان سبهم يقرب من الكفر والعياذ بالله تعالي حدثنا القاضي
الشهيد هو الحسين ابن محمد الي ان قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي الحديث رواه الترمذي لا تتخذوهم غرضا هو بالغين المعجمة وهو
الهدف الذي يرمي اليه بعدي انما قيد بذلك لانه لما كان وجوده رحمة فلم
يحصل ذلك وقد وقع ذلك بعده عليه الصلاة والسلام وقال لا تسبوا اصحابي
فانه يجي الخ ووجه ارتباط هذا بالنهي في غاية الظهور رواه كذا
ومقتضي الحديث كفر فاعل ذلك لكن اذا قلنا بعدم كفره وهو المذهب الصحيح
يمكن حمل الحديث كنظايره علي مستحل ذلك او خرج مخرج الزجر والتخويف وروي
عن مالك من سب ابا بكر رضي الله تعالي عنه جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وفيه نظر لان السب اعم من القذف فالحاصل
ان من سب سيدتنا عايشة بغير القذف يعزر تعزيرا بليغا ومن سبها بالقذف فقد
كفر لان الله انزل براتها في كتابه في عشر ايات من سورة النور ولذلك قالت رضي
الله تعالي عنها لا تعلموا ابناكم الكتابة وعلموهن سورة النور وعن ابن عباس رضي الله تعالي
عنه انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسيل عن تفسير القرآن حتي سيل عن ايات
الافك فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة
رضي الله تعالي عنها قال الزمخشري هذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد
برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد وبرا موسي من قول اليهود بانه آدر
اي كبير المصيبة بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها عيسي حتي نادي
من حجرها اني عبد الله وبرا عايشة بهذه الايات العظام وهذا ابلغ البراات
وذلك لعلو منزلة رسول الله صلي الله عليه وسلم لان الله قد غضب لحرمته فبالغ

في نفي التهمة عن حجابه واجمعت في قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات لعلو شانها بتبرئها من النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل حد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الافك والراجح انه اقام عليهم الحد وفي ذلك يقول بعض شعرا المسلمين • لقد ذاق حسان الذي كان اهله • وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

• وابن سلول ذاق في الحد خزيه • كما خاض في افك من القول يفضح
• تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم • وسخطة ذي كذا
• وآذوا رسول الله فيها فخلدوا • كذا
• فصب عليهم محصرات كانها • شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح •

التسبيح يوتى به للتعجب وللتبري والتنزيه فقوله سبحانه وتعالى سبحانك هذا بهتان عظيم تنزه سبحانه وتعالى ان تكون حرمة نبيه فاجرة بل هذا من خصايص سائر الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقول المص ومعنى هذا الخ اشارة الى قول ابي بكر الباقلاني ان الله تعالى لما عظم سبه كان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن موذيه باذى الله تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك وشتم بالكوفة عايشة في سوق المص هذه الحكاية نظر فانه يخالف لما قدمه من راي مالك رضي الله تعالى عنه والاستدلال له ولما في الحكاية نفسها من الحكم بجلده ثمانين جلدة وهو حد القذف المقدر شرعا بخبر ابن ابي ليلى وعلى تقدير ان يكون قاضيا فاخباره بذلك على جهة الحلم لا القضا على ما تقرر من مذهب مالك ففي قوله اسلمه الى الحجامين تنويه بعدم قبول شهادتهم بفسقه بالنظر الى زيادة الحرفة عملا بقوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قطع الخ اعا قدم قصة موسى ابن عيسى على قصة عمر ابن الخطاب لان كلامه كان في عايشة لعظم شانها ببراتها في القران في هذه القصة نذر قال الجوهري النذر واحد النذور وهو على قسمين نذر تبرر وقربة ونذر لجاج وهو بقسميه يسلك به مسلك واجب الشرع لكن الثاني يتخير فيه بين فعل ما التزمه وكفارة يمين ومحل بسط ذلك كتب الفروع وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفي شي لان الوصف المحقق في هذه الاوصاف ومن بعدهم المعتبر في كل الاوقات هو وصفا الايمان والفقر وقد اختلف في المراد بالذين جاوا من بعدهم لانه عطف على المهاجرين فقيل هم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان الى يوم

الدين

الدين وعليه يتخرج قول مالك رضي الله تعالى عنه والمعنى ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولهولا المسلمين وللذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيامة ما اقاموا على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل هذا قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون اي الذين جاوا في حال قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان نحن نترحم على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن في قلبه غل فله حظ في الفي ومن سبهم ولم يترحم عليهم وكان في قلبه غل لهم فما جعل الله له حقا في شي من في المسلمين وروى الشعبي عن اشياخه قال فضلت اليهود والنصارى على الروافض بخصلة سيلت اليهود من خير ملتكم قالوا اصحاب موسى وسيلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالت حواري عيسى وسيلت الرافضة من شر اهل ملتكم قالوا اصحاب محمد وامروا بالاستغفار لهم فسبوهم ومعنى قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان اي تبوؤا الدار واخلصوا الايمان فكانهم جعلوا القران مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم منه واستفاضتهم عليه كما جعلوا المدينة موطنا وفي كتاب ابن شعبان الخ فيه نظر لو قال الحد لامه والتعزير له لكان اقعد من جهة الفقه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة واحدة الخ اي لفضل الصحابي على غيره ومن سب غير عايشة من ازواجه الخ والحاصل من حيث المذهب ان من سب سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها بما فيه قذف كفر وقتل كفرا الا ان يرجع الى الاسلام ويتوب عما وقع منه لانه فيه تكذيبا للقران واما غيرها من ازواجه الطاهرات فيه حد القذف البالغ وما ذكره المص رحمه الله تعالى فهو على مذهبه رضي الله تعالى عنه وروي ابو مصعب هو حديث لانه عند الله كبير وقد عد من الكباير لقوله صلى الله عليه وسلم ايما رجل دعا لغير ابيه فقد كفر وهذا قد يتساهل فيه الناس كثيرا فتجد الشخص ينسب نفسه الى بعض الصحابة او الى العلما فيقول جدي فلان الصحابي او العالم فلان وهو كذاب وافترا وهو داخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وافتى ابو المطرف الشعبي الخ هذا الافتا فيه نظر لانه ساقه مساق التعظيم كما لو قال لو جاني جبريل ما قبلت شفاعته في مثل ذلك فمثل هذه الاشيا تخرج مخرج التعظيم ليس فيها شي من الاحتقار قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وقد انتهى القول الذي اخبنا

اي قصدناه واعتمدناه واستوفي هل هو لفظ المبني للمفعول من قولهم استوفي الرجل
حقه والشرط معروف ومقنع في قوله ما ارجوا ان يكون في كل قسم منه للمريد
مقنع هو من القنوع بمعنى الرضي القانع الراضي وهو من الاضداد ومنه قول لبيد
فمنهم سعيد اخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع وفي المثل المشهور خير
الغني القنوع شر الفقر الخضوع وقد يسمي الفقر السائل قانعا لانه يرضى بما يعطى
ويجوز ان يريد بالمريد في كلامه التلميذ والطالب للشي المتوجه له والمنهج معناه
الطريق الواضح والمنزع اسم مكان النزاع وهو الاشتياق على طريق الاستعارة
من قولهم نزع الي اهله اذا اشتاق اليهم وقد سفرت فيه من الغرايب اي كشفت فيه
عن نكت جمع نكتة وهي معروفة المعنى تستغرب من الغرابة وهي الموجودة عن
غرة وتستبدع اي تستحسن وهما مبنيان للمفعول وكرعت من مشارب جمع مشرب
اسم مكان الشرب وهو غير منصرف يقال كرع في الما يكرع كروعا بالفتح فيهما في الماضي
والمضارع اذا تناوله بنفسه من موضعه من غير ان يشرب بكفه ولا باناه ولم
يرد على لفظ المفعول اي لم يسلك بي لقوله مشرع الذي هو مكان الشروع
في مواضع الشرب واودعته اي الكتاب يقال اودعته مالا اي دفعته اليه
ليكون وديعة عنده واستودعته وديعة اي استحفظته اياها غيرما فضل
ما هنا صلة وقد افادت هنا معنى الكثرة المعنوية ووددت اي تمنيت و
مدلول لو هو المتمني فامتنع التمني لامتناع الوجدان وايثار التمني على الترجي
مبالغة لكونه في غير الممكن او مقتدي يقتدي به معطوف عليه فهو من جملته
التمني ومعناه قدوة اي من هو قدوة يقتدي به في الافادة فيستفاد منه عن كتاب
كني بالكتاب عن عدم وجود مولفه وبقوله اذ فيه عن غنى وجوده لا كتبي يعني
بوجوده بالذي اروي عنه كما به يعني ما اخذه بالفهم من قولهم رويت في
الامر اذا نظرت فيه وفكرت وسوالي جزيل الضراعة بفتح الضاد المعجمة اي
كثرة الخضوع والمنة من قولهم من عليه منا انعم عليه ومنه من اسمايه تعالى
المنان اي الكثير طلب الانعام عليه بقبول ما منه خالصا لوجهه الكريم والعفو
عما تخلله يعني عما وقع في خلاله ذلك من تزيين وتصنع لغيره وهو مقام الانصاف
اذ لا يخلو فرد عن ذلك غالبا ولو كان عن معناه راغبا وان يجعلنا ذلك اشارة
الي قوله مما تخلله من التزيين طلب رحمه الله ان يترك له ذلك بجميل عفوه وجزيل كرمه

لما اودعناه اي من اجل ما اودعناه من شرف مصطفاه طلب الوسيلة بذكره
اليه تعالى وناهيك بها من وسيلة فاكرم بها من فضيلة واسهرنا به جفوننا
المعنى انه اسهر جفني عينيه وجمعه لان لكل عين جفنين وقال جفوننا دون
عيوننا لان النوم غالبا يكون باطباق الجفون وفي المثل ما انطبق له جفن
على جفن لتتبع فضايله اي من اجل التتبع واعملنا فيه خواطرنا اي فكرنا
يقال اعمل فكره فيه اذا اكد في تفهمه من ابراز خصايصه اي من اظهارها يقال
ابرزه اي اظهره والخصايص جمع خصيصة والوسايل جمع وسيلة وتحمي من
الحماية وهي الوقاية اعراضنا اي اجسادنا ومنه الحديث في صفة اهل الجنة
انما هو عرق يسيل من اعراضكم اي اجسادكم والعرض ايضا بكسر العين رايحة
الجسد وغيره طيبة كانت ام خبيثة والعرض ايضا النفس يقال اكرمت عنه
عرضي اي صنت عنه نفسي عن بازه الموقد متعلق بقوله يحميا والموقد صفة له
لحمايتنا اي من اجل حمايتنا كريم عرضه والعرض ايضا محل المدح والذم من
الانسان ومنه قولهم فلان نقي العرض اي بري نظيف مما يعاب به فحماه يذكر
ما جمعه من الحالة المقتضية لعتق فاعله وناقله وقايله والعرض ايضا
الحسب لحفظ نسبه ومدح نفسه وجعلنا ممن لا يزاد اي يطرد وجعله اي
ثواب طلب جمعه واتي بنون العظمة من باب واما بنعمة ربك فحدث او دعا النفسه
مع غيره ضمن جميع ذلك كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولمن تيمم دعا متعلق بجنه
الصفة وهي التيمم واختار باب التفعل دون باب الافتعال بانه يقول اهتمه
ليبعث علي ذلك وان كان متكلفا ليتبرك به سببا مفعول ثان ليجعل والسبب كل
شي يتوصل به الي غيره وذخيرة من الادخار وهو الشي المحرز لوقت الحاجة ولهذا
قال تجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا تحرزها اي بالاخرة رضاه
اي رضي الله تعالى وتخصنا من قولهم خصنا بالشي خصوصا وخصوصية
وهي بكسر الخا المعجمة ثم صاد بن مهملتين الاولى مشددة مكسورة والثانية مفتوحة
بينهما مثناة تحت ساكنة والزمرة الطايفة ويحشرنا اي يجمعنا في الرعيل
الاول اي الجمع الاول لتكرن مع ال يتبعن والرعلة القطعة من الجيل والرعيل
الجماعة واهل الباب الايمن اشارة الي قوله واصحاب اليمين من اهل شفاعته
من بيانية اي ممن له صفة التاهيل لشفاعته ويخمد تعالى بوا رحمه الله تعالى

كتابه بالجملة الاسمية وختم بالجملة الفعلية المشعرة بتجدد ذلك منه في جميع
اوقاته وما في قوله على ما هدى يجوز ان تكون موصولة ومصدرية والاول
اقرب وفتح البصيرة يريد به البصيرة الباطنة والحذاق ف لادراك حقايق ما او دعناه
ق ت في الصحاح البصيرة الحجة والاستبصار في الشي كما في قوله تعالى
بل الانسان على نفسه بصيرة ونستعيذ اي الله والسين للطلب
وهي تخص الفعل المضارع للاستقبال فقط والمعنى نعتصم ونمتنع بالله من
معا لا يسمع اي لا يقبل وعلم اي نستعيذ من علم لا ينفع يجوز ان يراد به العلم
الخالي من العمل لان المتصف بذلك هو والجاهل سوا بل الجاهل احسن منه
ق ت صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق الاية فان قلت لم اثبت لهم العلم اولا على طريق التوكيد
القسمي ثم نفاه عنهم بقوله لو كانوا يعلمون قلت لم لم يعملوا بعلمهم نزلهم منزلة
الجهلة وساق كلام علما المعاني ويحتمل ان يراد بقوله لا ينفع لا ينتشر ولا يظهر
وهو حسبي بحسبي وكافي نعم وبيس فعلان ماضيان لا يتصرفان لتعرفهما الانتقال
لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح فهو ثنا على الكافي والوكيل
والمفوض اليه الامر وكيف لا يكون مفوضا اليه وهو المنعم بالايجاد والهادي
الى سبيل الرشاد فله الفضل في حالتي المبدا والمعاد اللهم اجعلنا من الذين
يعلمون ويعملون ويرشدون الى الصراط المستقيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
السيد الكامل صاحب اللوا الجامع لكل الوسايل بن عبد الله بن عبد المطلب
وعلى آله واصحابه وازواجه وعترته والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ق
مولفه حفظه الله تعالى وهذا آخر ما جرى به القلم والله تعالى اعلم والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا وسلم تسليما كثيرا ابدا دايما الى يوم الدين

وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثا المبارك حادي عشر
شهر شعبان الحرام من شهور سنة اثني عشر بعد
الالف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى التحية
والله حسبنا ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير

يا من قرا خط المسي عسى | تدعوا لكاتبه بحسن الخاتمة | ان كان ذنبي عظيم
فان اوسع منه رحمة الباري | والحمد لله رب العالمين

اللهم اغفر لكاتبه وقاريه ومولفه والناظر فيه ولوالديهم ولجميع المسلمين اجمعين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين